

الاهتبال
بما في شعر أبي العتاهية
من الحكم والأمثال

© هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية
فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر
LC PJ770I.6.A45138 2009

أبو العتاهية، أبو إسحق إسماعيل بن القاسم، 130-211 هـ
الاهتيال بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال/ تأليف أبي عمر يوسف بن
عبد البر القرطبي: تحقيق علي إبراهيم كردي. - ط 1. - أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة
 والتراث، دار الكتب الوطنية، 2009.
404 ص: 17 x 24 سم
تدمك 978-9948-01-438-6

1 - الشعر العربي - العصر العباسي الأول أ - ابن عبد البر القرطبي، أبو عمر
يوسف بن عبد الله، 368 - 463 هـ ب - كردي، علي إبراهيم ج - العنوان



أبوظبي للثقافة والتراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE

© حقوق الطبع محفوظة
دار الكتب الوطنية
هيئة أبوظبي للثقافة والتراث
- المجمع الثقافي -

© National Library
Abu Dhabi Authority
for Culture & Heritage
«Cultural Foundation»

الطبعة الأولى 1431 هـ 2010 م

خطوط الفنان التشكيلي الخطاط محمد مندي
تصميم الغلاف أحمد عبدالله النشار

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة نصورية أو إلكترونية أو
ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مفروقة أو أي
وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن خطي من الناشر

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة
عن رأي هيئة أبوظبي للثقافة والتراث - المجمع الثقافي

أبوظبي - الإمارات العربية المتحدة
ص ب 2380، هاتف 971 2 6215300 +

publication@adach.ae
www.adach.ae

الاهتبال
بما في شعر أبي العتاهية
من الحكم والأمثال

تأليف:

أبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي

تحقيق:

الدكتور علي إبراهيم كردي

الإهداء

إلى ابنتي نغم
التي تحوطني بقلبها الصغير
وتحوم حولي كالفراشة الملونة
فتُضيء علي دُنْيَاي ظلالاً من البهجة.

والدك المُحب
علي

مقدمة المحقق

كتاب (الاهتبال بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال) واحد من كُتب ابن عبد البرّ القرطبي التي لم تُنشر بعد، وهو كما يظهر من عنوانه يعبر عن اهتمام ابن عبد البرّ بشعر أبي العتاهية الزّهدي، دون التعرّض لشعره في الموضوعات الأخرى: كالمديح والرّثاء، وغير ذلك.

ومعروف أنّ ديوان أبي العتاهية نُشر غير مرّة، وكانت الطّبعة التي اعتنى بها المرحوم الدكتور شكري فيصل -أسبل الله على جدته شآبيب الرحمة والرّضوان - أفضل الطّبعات وأضبطها، على ما اعتورها من نقص وهنات يسيرة لا تغضّ من الكتاب؛ إذ لا تعدم الحسنة دأماً.

والكتاب بشكله الذي تقدّمه به صورة لصنيع ابن عبد البرّ دون زيادة أو نقصان، ولا ننوي أن نستدرّك عليه شيئاً من شعر أبي العتاهية في الموضوعات المختلفة، فقد كفانا المرحوم الدكتور شكري فيصل مؤونة ذلك، فجمع معظم شعر أبي العتاهية في كتابه (أبو العتاهية: أشعاره وأخباره).

ويمثّل الكتاب جانباً من اهتمام العلماء الأندلسيين بالثّراث المشرقي، ويتّبع طريقة خاصّة في ترتيب الشّعر على القوافي وفقاً لترتيب حروف الهجاء المغربيّة.

وابن عبد البرّ علّم من أعلامنا لا يُجحد فضله، ولا يُنكر تقدّمه في العلوم المختلفة، ويدلّ على ذلك ما ترك من مصنّفات. واسمه يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البرّ بن عاصم النّخري⁽¹⁾، القرطبي⁽²⁾، ويكنى بأبي عمر.

(1) يعود المؤلف في نسبه إلى النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ابن معد بن عدنان.

(2) ترجمته في: الأعلام للزركلي 240/8، إيضاح المكنون 54/1 و 266/2 و 330، البداية والنهاية 104/12، بستان العارفين 69، بغية الملتبس 474، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان 260/6 - 264، تاريخ الفكر الأندلسي 267، نعمة المختصر 564/1، تذكرة الحفاظ 1028/3، ترتيب المدارك 808/4

وُلد ابن عبد البرّ في يوم الجمعة 5 ربيع الآخر سنة 368هـ⁽¹⁾، ونشأ في مدينة قرطبة، وكانت إحدى الحواضر الثقافية في الأندلس، فروى الحديث الشريف عن ثلّة من العلماء، وتميّز به فلقب (حافظ المغرب).

كان والده وجده من العلماء الفقهاء، فأخذ عنهما الفقه على مذهب الإمام مالك، وأتاحت له نشأته في هذا الوسط العلمي الاتّصال بعدد كثير من علماء قرطبة وشيوخها، فبرع إلى جانب الفقه والحديث باللغة والأدب والتاريخ والأنساب، حتّى أضحي علماً مشهوراً في قرطبة يقصده طلبة العلم من كلّ حذب وصوب.

تنقل ابن عبد البرّ بين حواضر الأندلس، فرحل إلى دانية وبلنسية وشاطبة، وتولّى قضاء أشبونة وشنترين.

أخذ ابن عبد البرّ العلم عن مجموعة من الشيوخ منهم: خلف بن القاسم بن سهل بن الدّباغ الأندلسي ت (393هـ)، وعبد الله بن محمّد بن عبد المؤمن المحدث ت (390هـ)، وأبو عمر الطلمنكي ت (429هـ)، وأبو الوليد بن الفرضي ت (403هـ) ... وغيرهم. وكتب إليه بالإجازة من أهل المشرق: أبو ذر الهروي ت (435هـ).

وانتفع به كثيرون، ورووا عنه، منهم: حسين بن محمّد بن أحمد الجبائي ت (498هـ)، وعبد الرحمن بن محمّد بن عتاب القرطبي ت (520هـ)، والإمام أبو محمّد علي بن أحمد

- 810، حذوة المقيس 344، الديباج المذهب 357، دول الإسلام 273/1، الرسالة المستطرفة 15، روضات الجنات 239/4 - 240، سير أعلام النبلاء 153/18 - 163، شجرة الور الركبة 119/1، شذرات الذهب 314/3، الصلة 677/2، طبقات الحفاظ للسيوطي 431 ~ 432، العبر 255/3، فهرس الفهارس والأبواب 218/2، فهرسة ابن خير 214، القاموس المحيط (بم)، كشف الظنون 12، 43، 78، 81، 142، 171، 175، 182، 258، 260، 263، 284، 750، 1245، 1279، 1328، 1379، 1440، 1453، 1460، 1644، 1747، 1838، 1907، الباب 253/2، مختصر دول الإسلام 211/1، المختصر في أخبار البشر 197/2، مرآة الجنان 89/3، مطمح الأنفس 294، معجم المؤلفين 170/4 - 171، المغرب في حلى المغرب 407/2، نفع الطب 29/4، هدية العارفين 550/2، وفيات الأعيان 66/7.

(1) الصلة 677/2، سير أعلام النبلاء 153/18، وفيات الأعيان 71/7. وجاء في بغية الملتبس 489 - 491، وجذوة المقيس 367 - 369 أنّ ولادته كانت سنة 362هـ.

ابن سعيد بن حزم الأندلسي ت (456هـ) ... وغيرهم.

حظي ابن عبد البرّ بمكانة عالية عند أقرانه من العلماء، ونال ثناءهم، فقد جاء في وفيات الأعيان أنّ القاضي أبا علي بن سكرة قال (1): «سمعت شيخنا القاضي أبا الوليد الباجي يقول: لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر بن عبد البرّ في الحديث».

وقال الحميدي (2): «أبو عمر فقيه، حافظ، مُكثّر، عالم بالقراءات، وبالخلاف، ويعلم الحديث والرجال، قديم السماع، يميل في الفقه إلى أقوال الشافعي».

وجعله ابن بشكوال (3) «إمام عصره، وواحد دهره».

ورأى فيه الإمام الذهبي (4): «إماماً ذنباً، ثقة، متقناً، علامة، متبحراً، صاحب سنة واتباع، وكان أولاً أثرياً ظاهرياً فيما قيل، ثم تحول مالكيّاً مع ميل يَبين إلى فقه الشافعي في مسائل». أما ابن سعيد الأندلسي فقال عنه (5): «إمام الأندلس في علم الشريعة ورواية الحديث، انظر إلى آثاره تُغنيك عن أخباره».

وأثنى عليه كلّ من الفتح بن خاقان (6)، وابن فرحون (7)، وابن العماد الحنبلي (8) ... وغيرهم. بما يدلّ على مكانة ابن عبد البرّ، وهي مكانة استحقّها بما بذله من جهد واجتهاد.

توفي ابن عبد البرّ ليلة الجمعة سلخ ربيع الآخر سنة 463هـ بمدينة شاطبة ودُفن فيها.

وقد ألّف عدداً كثيراً من المؤلفات بين كتاب ضخّم ورسالة صغيرة، وسنورد ما وقفنا عليه من مؤلفاته بحسب الفنون التي ألّف فيها، مشيرين إلى المطبوع منها بحرف (ط).

(1) وفيات الأعيان 66/7.

(2) حدود المقتس 367.

(3) الصلة 2/677.

(4) سير أعلام السلا، 18/157.

(5) المغرب 2/407 - 408.

(6) مطمح الأنس 294 - 295.

(7) الدياح المذهب 357.

(8) شذرات الذهب 3/315.

أولاً - علوم القرآن:

- 1 - الاكتفاء في قراءة نافع وأبي العلاء.
- 2 - البيان في تأويلات القرآن.
- 3 - البيان في تلاوة القرآن.
- 4 - التجويد والمدخل إلى علم القرآن بالتحديد.
- 5 - المدخل في القراءات (ط).

ثانياً - علوم الحديث:

- 1 - الأجوبة الموعبة في المسائل المستغربة في كتاب البخاري.
- 2 - اختصار كتاب التحرير.
- 3 - اختصار كتاب التمييز.
- 4 - الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأى والآثار (ط).
- 5 - الاستظهار في طرق حديث عمار.
- 6 - التَّقْصِي لحديث الموطأ (تجريد التمهيد) (ط).
- 7 - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (ط).
- 8 - حديث مالك خارج الموطأ.
- 9 - الشواهد في إثبات خبر الواحد.
- 10 - عوالي ابن عبد البر في الحديث.
- 11 - مسند ابن عبد البر.
- 12 - منظومة في السنة.
- 13 - وصل ما في الموطأ من المرسل والمنقطع والمعضل.

ثالثاً - الفقه:

- 1 - اختلاف أصحاب مالك بن أنس واختلاف روايتهم عنه.
- 2 - الإشراف على ما في أصول الفرائض من الإجماع والاختلاف.
- 3 - الإنصاف فيما بين المختلفين في فاتحة الكتاب من الاختلاف (ط).
- 4 - جوائز السلطان.
- 5 - الكافي في فروع المالكية (ط).

رابعاً - التراجم والتسير والتاريخ والأنساب:

- 1 - أخبار أنمة الأمصار.
- 2 - أخبار القاضي منذر بن سعيد البلوطي.
- 3 - اختصار تاريخ أحمد بن سعيد بن حزم الصدي.
- 4 - الاستغناء في أسماء المشهورين من حملة العلم بالكنى.
- 5 - الاستيعاب في معرفة الأصحاب (ط).
- 6 - الإنباه على قبائل الرواة (ط).
- 7 - الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء (ط).
- 8 - تاريخ شيوخ ابن عبد البر.
- 9 - ترجمة الإمام مالك بن أنس.
- 10 - التعريف بجماعة من فقهاء المالكية.
- 11 - تواليف ابن عبد البر وجمع رواياته عن شيوخه.
- 12 - الدرر في اختصار المغازي والتسير (ط).
- 13 - الذب عن عكرمة البربري.
- 14 - فهرسة الحافظ ابن عبد البر.
- 15 - القصد والأمم في معرفة قبائل أنساب العرب والعجم (ط).
- 16 - كتاب في أخبار القضاة.

17 - كتاب المعروفين بالكُنى من الصحابة.

18 - مَحَنُ الْعُلَمَاءِ.

19 - الْمَغَازِي.

خامساً - العقيدة:

1 - أعلام النبوة.

2 - الإنصاف في أسماء الله.

سادساً - الأدب والأخلاق وفنون التربية:

1 - أدب المجالسة وحمد اللسان (ط).

2 - الأمثال السائرة والأبيات النادرة.

3 - الاهتبال بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال.

4 - البستان في الإخوان.

5 - بهجة المجالس وأنس المجالس (ط).

6 - جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي من روايته وحمله (ط).

7 - الرقائق.

8 - العقل والعقلاء وما جاء في أوصافهم عن العلماء والحُكَمَاءِ.

9 - مختارات من الشعر والنثر.

10 - نزهة المستمتعين وروض الخائفين.

كتاب الاهتبال

بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال

لم يقصد ابن عبد البر في كتابه (الاهتبال بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال) صنع ديوان لأبي العتاهية يضم كل ما قاله من شعر في الموضوعات المختلفة، بل أراد بهذا الكتاب أن يفرد شعره الزهدي الذي يذكر بالموت والبعث والثواب والعقاب في مؤلف خاص.

ولا يخفى على المرء أن شعر الزهد عند أبي العتاهية هو معظم شعره، بحيث أصبح إماماً فيه يترسم الشعراء خطواته، وينظمون على منواله.

وقد قدم ابن عبد البر لكتابه بمقدمة بين فيها هدفه من تأليف الكتاب، فقال: - بعد حمد الله تعالى والثناء عليه، والصلاة على النبي - : «... فإنني رأيت أن أجمع في كتابي هذا إن شاء الله تعالى من شعر أبي العتاهية في الزهد والمواعظ والأمثال والحكم، مما صح عند أهل العلم بالأدب والأخبار ورواة الأشعار، واختاروه، وصنفوه، وذكروه عيوناً تعين أهل الدين والعقل على التقوى، وتبعثهم على الزهد في الدنيا، وتذكرهم من أمر الموت وما بعده، وما فيه تذكرة وموعظة بالغة، عسى أن تلين بها القلوب القاسية، فما أحوجنا إلى ذلك! مع مشاورتها وغفلتها عما يراد بها مما له خلقت، وإليه مصيرها... ».

فالغاية من تأليف الكتاب: هي وضع تصنيف يحوي أشعاراً ذات هدف تعليمي وغيظي، تحث على التقوى والعمل الصالح، وتذكر بالموت والحساب، وترقق القلوب القاسية، لترعوي وتعود إلى جادة التقوى والعمل الصالح؛ لتحظى بالسعادة في الدارين.

وبعد المقدمة أورد المؤلف مجموعة ضافية من أخبار أبي العتاهية تعرف به، وبمذهبه الشعري، استمدّها من المصادر القديمة كالأغاني للأصفهاني، والشعر والشعراء لابن قتيبة، والأخبار الموفقيات للزبير بن بكار... وغيرها من الكتب.

ثم بدأ بالديوان فرتبّه على القوافي مبتدئاً بالهمزة، ومنتهاً بالياء، وفقاً لترتيب حروف الهجاء المغربية، فجاء بعد الزاي روي الطاء، والظاء، ثم الكاف، واللام، والميم، والنون، ثم الصاد، والصاد، فالعين، والغين، الفاء، والقاف، ثم السين، والشين، وبعدها تأتي الهاء، والواو، والياء.

وكان ينهي كلّ حرف بالزوي المتصل بالهاء والكاف.

ويضمّ الكتاب (454) نصّاً بين قصيدة ومقطوعة، إضافة إلى (19) بيتاً ونصف بيت من الرّجز المزوج من أرجوزته المعروفة بذات الأمثال.

وصف المخطوطة ومنهج التحقيق:

اعتمدت في تحقيق الكتاب على مخطوطة محفوظة في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، وتقع في (159) ورقة، مكتوبة بخط فارسي جميل، كتب في كلّ صفحة (15) سطراً، وهي مضبوطة بالشكل، وكتبت بداية الفقرات، وتقديم القصائد بالمداد الأحمر، وعلى حواشيتها بعض الروايات والتصحيحات بما يدلّ على أنها قرئت وصُحّحت على نسخة أخرى.

والمخطوطة تامة لا نقص فيها ولا خرم، وهي قليلة التصحيف والتّحريف، وفُرغ من كتابتها سنة 993هـ، على يد محمّد بن الصّالحي الهلالي.

وكتب على صفحة الغلاف ما نصّه: «من كتب الدواوين، كتاب الاهتبال بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال، ممّا عني بجمعه وتأليفه وتبويه على حروف المعجم على نسق بلده مؤلفه الشّيخ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البرّ بن عاصم النّمري القرطبي، نفع الله به».

وكتب تحته: «ولد الشّيخ الحافظ شيخ الإسلام أبو عمر بن عبد البرّ في ربيع الآخر سنة 369هـ، وتوفّي ليلة الجمعة سلخ ربيع الآخر سنة 463هـ، وكان ديناً رصيناً صاحب سنة، وله تصانيف كثيرة، رحمه الله ورضي عنه».

وعلى أطراف الصّفحة مجموعة من الأختام والتّعليكات، قرأت منها: «من كتب الفقير إلى عفو ربّه الكريم نعمان الإيجي عفا الله عنه».

وتعليك آخر نصّه: «الحمد لله، صار في نوبة الفقير إليه سبحانه عبد الرحمن الحسيني عفا الله عنه سنة 1075هـ».

وعلى حواشي بعض أوراق المخطوطة أختام كتب فيها: «وقف حكمة الله بن عصمة الله الحسيني».

أمّا عملي في تحقيق الكتاب فقام على:

- أ - نسخ المخطوطة بعناية.
 - ب - مقابلة النصوص على الديوان الذي صنعه المرحوم الدكتور شكري فيصل، وإثبات الفروق، وتخريجها فيه.
 - ج - ضبط الشّعر، وتحديد البُحور.
 - د - تعليق بعض الحواشي، وشرح بعض الألفاظ التي تحتاج إلى شرح.
 - هـ - صنع فهرس لمحتويات الكتاب، وآخر للمصادر والمراجع.
- وبعد؛ فأرجو أن أكون قد وفّقت فيما رميت إليه من خدمة للغتنا الشّريفة، ولأدبنا العربي القديم، والله من وراء القصد.

د. علي كردي

دمشق في 2005/8/15

هو كتابه الذي هو في
العدد الذي هو في
العدد الذي هو في

١٠٠

1

ما في شعرا أبي العناب من الحكم والامثال ما غني مجرودا عنه

• تنويه عاززون الجم على سبله مؤلفه الشيخ

ابی عمر یوسف بن عبد اسد بن محمد بن

عبد البر بن عاصم السمری

۱۱: طبعی

۲۱۵

1

لے اسے ایسا طرح سے کہ وہ غریبوں کو دے اور اللہ کی رضا ہو۔

و غون بیلر بکجه سلج ریح افرستایم و کاردن با صبا و ماس

سب سے زیادہ نقصان کثرتِ رسوائی

رضی عنہ ایز



१५३

صورة العلاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِقُدْرَةِ

أَبُو مُسَرَّيُوسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُرِّي
بِحَرَامَةِ الْخَمْرِ وَبِالْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَمْرِ حَامِلِ السَّيْفِ
وَعَلَى الْأَعْيُنِ قَالِي رَأَيْتُ أَنَّ السَّيْفَ فِي كَفِّهِ فِي هَذَا السَّنَاءِ
أَنَّ هَذَا مِنْ شُرَافِ الْعَالَمِينَ فِي الرَّهْدِ الْمُوَاعِظَةِ وَالْأَسْأَلِ الْكَلِمِ
كَامِلِ عِلْمِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْأَدَبِ وَالْأَخْبَارِ وَرَوَاةِ الْأَشْأَارِ وَالْأَخْبَارِ
وَصُنُوفِهِ وَذَكَرَهُ عِيُونُ نَحْوِ أَهْلِ الدِّينِ وَالْعَقْلِ عَلَى النَّفْسِ
وَتَبَعْتُهُمْ عَلَى الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَتَذَكُّرِهِمْ مِنْ أَمْرِ الْمَوْتِ وَابْتِغَاءِ مَا فِيهِ
تَذَكُّرُهُ وَمَوْعِظَةُ الْبَلَاغَةِ عَنِ الْهَيْئَةِ بِهَا الْقُلُوبُ الْقَاسِيَةُ فِي
الْحُجُجِ إِلَى ذَلِكَ مَعَ قِسَادَتِهَا وَغَفْلَتِهَا عَمَّا يَرَادُ بِهَا مِنْ أَنْ تَخْلُقَ
وَالِهَا مَصِيرًا وَلَوْلَا أَنِّي رَحِمْتُ فِي ذَلِكَ لِنَفْسِي وَلِمَنْ طَالَعَهُ وَوَرَّادُ
وَقَدْ تَزَيَّدَ حُرْفُ النَّفْسِ مِنْ بَعْضِ هَوَاهَا وَقَدْ عَنَّا عَنْ كَثِيرٍ مِنْ غَيْرِهَا

بِئْسَ نَزْوًا ذُوْا غَيْرِ اَرَابِهَاس	وَاَسَدٌ فَدَعَتْ فِيْهَا عَالِهَاس
تَقْضِبُ لِدُنْيَا وَرَضِيْ لِهَاس	كَأَنَّهَا لَمْ تَرَ اَقْلَابَاس

باب حرف

الميم

كُلُّ حَيٍّ كُنَّا فِيْهِ مَعْلُومٌ	لَا شَقَاءَ وَلَا نَعِيمٌ مُّوْمٌ
نَحْسُ الرِّزْقِ الْمَسْمُومُ	ثُمَّ نَحْسُ غَيْثِهِ مَذْمُومٌ
وَاِذَا مَا الْعُقْبَةُ قَتَعَتْ اَسَدُ	فِيْ بَابِ اَنْ يُّوْسَفَ السَّيِّمُ
فَمِنْ اَرَادَ الْعَيْنُ فَلَا يَبَالُ	سُفَالُ السُّوَالِ ذَالُ وِلَامُ
اِنْ نَاصِيَةِ الْفَتَى نَحْسُ	الْمَهْرُ حَرْصُ الْبَيْتِ الْفَرْصُومُ
اِنْ تَمَّ اَنْ تُسْ كَالْبَهَامِ فِي الرِّزْ	وَقَدْ سَوَّاهُ جَهَنَّمُ وَالْعَلِيمُ
بِسْرِ حَرْمِ الْفَتَى تَحْرُلُ الرِّزْ	فِيْ وَلَا عَاجِزٌ يُعَدُّ الْعَيْمُ

نَحْوُهُ

مُوْتٌ تَسْقُطُ مِنْ يَوْمٍ اِلَى يَوْمٍ	كَأَنَّهَا اَبْرَكُ الْعَيْنِ فِي النُّوْمِ
اِنَّ الْمَنَاسِيْدَ اِنْ اَصْبَحَتْ لَعِيْبُ	تَحْوُمُ حَوْلِكَ حَوْمًا اَبْمَا حَوْمِ
وَالْمَهْرُ ذُوْ دُوْلٍ فِيْهِ لَنَا عَجَبُ	دُنْيَا تَنْقُطُ مِنْ قَوْمٍ اِلَى قَوْمِ

نَحْوُهُ

وقا ل ١١

أَنَا تَنفَى نَفْسًا وَظَرْنَا لَنْ يَزُكَّ الْمَوْتُ لَا يَنْفَى الْفَا
 وَكَلَامًا بِطَنْ وَطَا بِهِ فِي سَاعَةِ الْعَدْلِ يَمُوتُ الْبَا
 عِلَّتْ بِمَخَانِجِ بْنِ مَسْعُودَ أَنَّ السَّبَابَ وَالْفَرَاغَ وَالْجَهْدَ
 مَقْشَدَةُ لِلْمَرْءِ أَمَى مَقْشَدَ

ذَكَرَ سَلَمٌ بْنُ أَبِي شَيْخٍ قَالَ قُلْتُ لَأَبِي الْعَلَاءِ بَيْتَهُ أَمَى شِعْرُ قَلْبِهِ أَجُودُ
 أَعْجَبُ أَيْتِكَ قَالَ فَوَلَّى قُلْتُ يَا مَخَانِجُ بْنُ مَسْعُودَ لَا يَبْشُرُ
 بِالْغَيْبِ الْبَرِّ الْقَضَائِي رَوَى أَيْتُ الْكِنَةِ فِي السَّبَابِ
 قَالَ مِمْدُونُ بْنُ مَخْرَجٍ كَافِي فِي قَوْلِ أَبِي الْعَلَاءِ بَيْتَهُ

رَوَى أَيْتُ الْكِنَةِ فِي السَّبَابِ مَعْنَى الطَّرَبِ الَّذِي لَا
 يَقْدِرُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ إِلَّا الْقُلُوبُ وَنَجَزَ عَنْ زُجْرَةِ الْأَمَةِ

- أَلَا بَعْدَ الطُّوْلِ إِدَاةُ التَّفَكُّرِ قَالَ

وَخَيْرُ الْعَالِي مَا كَانَ الْقَلْبُ إِلَى
 فَبُولَ أَسْرَعَ مِنَ الْلسَانِ

إِلَى وَصْفِهِ

٩٤٢
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِرَأْسِ الْبَيْتِ عَلَى سَبْعِ دُحُرٍ وَعَلَى أَلْفٍ وَصَحْبِهِ وَسَلَامُ كَتَبَ فِي ٩٤٢



بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقني

قال أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري - رحمه الله (1):
الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله أجمعين (2).
وبعد، فإني رأيت أن أجمع في كتابي هذا - إن شاء الله تعالى - من شعر (3) أبي العتاهية في
الزهد والمواعظ والأمثال والحكم (4)، مما صَحَّ عند أهل العلم والأدب والأخبار، ورواة (5)
الأشعار، واختاروه وصنّفوه، وذكروه (6) عيوناً تعين أهل الدين والعقل على التقوى، وتبعثهم
على الزهد في الدنيا، وتذكرهم (7) من أمر الموت وما بعده ما فيه تذكرة وموعظة بالغة،
عسى أن تلين بها القلوب القاسية، فما أحوجنا (8) إلى ذلك! مع قساوتها وغفلتها عما يراد
بها مما لهُ خُلقت، وإليه مصيرها.

ولولا أنني رجوت في ذلك لنفسي، ولمن طالعه، وقرأه (9)، وتدبره، صُرِفَ النفس عن
بعض هواها، وقُدِّعَها (10) عن كثير من غيِّها (2) ومُناها؛ لما جمعتها، والله العالم بصدق

(1) ليس في الديوان.

(2) في الديوان: «وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين».

(3) في الديوان: «من شعر الأديب الأريب، والشاعر اللبيب إسماعيل بن القاسم، العارف المشهور، والشاعر
المأثور، المعروف في رَهْدِيَّاتِهِ بالترّاهة والزّفاهية، المكنى بأبي العتاهية».

(4) راد في الديوان: «أشهر من نار على علم».

(5) في الديوان: «ورواة النوادر والأشعار».

(6) في الديوان: «والفوه وذكروه وهو يعين أهل الدين والعقل والتقوى».

(7) في الديوان: «ويذكرهم تفقد الفوت، وما بعده من أمر الموت، وما فيه من موعظة وتذكرة بالغة راسية».

(8) في الديوان: «أحوجها إلى ذلك مع غفلتها عما يراد منها، وقساوتها، واشتغالها عما خلقت له، وإليه
مصيرها، وكان الأولى بها أذكّارها وتذكيرها».

(9) ليس في الديوان.

(10) في الديوان: «ونهاها عن غيِّها ومناها»، وقُدِّعَها: كَفَّها، من قدَّعته عن الأمر: إذا كففته.

النِّبَات⁽¹⁾، وهو المجازي عليها، الذي لا يضيع عنده عمل عامل، ولا يخفى عليه ما ينوي بقوله كل قائل.

والذي حملني [على] اختصاص شعر هذا الرجل دون غيره⁽²⁾، كثرة ما في شعره⁽³⁾ مما يزهد في الدنيا، ويرغب في الآخرة⁽⁴⁾، وهو في شعر غيره⁽⁵⁾ قليل، إلى ضروب من الحكم قد احتوى عليها نظمه⁽⁶⁾، وقاده⁽⁷⁾ إلى حُسن نظمها طبعه، وقد شهد له شيوخ الأدب بالطبع⁽⁸⁾، وأثنوا عليه بتقدمه في ذلك⁽⁹⁾، وإنه فيما مال بهمته نحوه⁽¹⁰⁾ من المعنى المقصود إليه في هذا الكتاب، لا يُشَقُّ فيه غباره، ولا تُدرك آثاره.

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال: حدَّثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدَّثنا أحمد بن زهير، قال⁽¹¹⁾: سمعت مصعب بن عبد الله الزُّبيري يقول: أبو العتاهية أشعر الناس. قلت له: بأي شيء، استحق ذلك عندك؟ فقال: بقوله:

[الهُزَج]

تعلّفتُ بآمالٍ	طوالٍ أيّ آمالٍ
وأقبلتُ على الدنيا	مُلغاً أيّ إقبالٍ
فيا هذا تجهّزْ	فراقٍ الأهلِ والمالِ
فلا بُدَّ من الموتِ	على حالٍ من الحالِ

-
- (1) زاد في الديوان: «ومنقذ من المحن والبلّيات، والمجازي بالخير عبده، ولا يضيع مثقال ذرّة عنده، ولا يقلل من عمل كل عامل».
- (2) زاد في الديوان: «من الأكابر».
- (3) زاد في الديوان: «... من ذكر التقوى».
- (4) في الديوان: «الأخرى».
- (5) في الديوان: «... غيره وجود في عدم، وفيه أيضاً ضروب من الحكم».
- (6) في الديوان: «نظمه الرائق».
- (7) في الديوان: «وقاده إليها طبعه الفائق».
- (8) في الديوان: «بالطبع السليم».
- (9) في الديوان: «في الفهم المستقيم».
- (10) زاد في الديوان: «نحوه وهو العذب المستطاب، من كل معنى رقيق لطيف في هذا الكتاب».
- (11) الأغاني 10/4 - 11.

ثم قال مصعب: هذا كلام حق، لا حشو فيه ولا نقصان، يعرفه العاقل، ويُقرّ به الجاهل.
وذكر المبرد قال: كان إسماعيل بن القاسم أبو العتاهية [1/3] حسن الشعر، قريب المأخذ،
لشعره دياجة، وكان (1) مخرج القول منه كمخرج النفس سهولة واقتداراً.

وذكر اليزيدي (2) عن الفراء قال: دخلت على جعفر بن يحيى فقال: يا أبا زكرياء؛ ما تقول
فيما أقول؟ قلت: وما تقول؟ قال: أزعم أن أبا العتاهية أشعر أهل هذا العصر. فقلت: هو والله
قولي، وهو أشعرهم عندي.

وذكر الزبير بن بكار (3) في (الموفقيات) قال: حدّثني إبراهيم بن المنذر ومحمد بن
الصّحّاح قالوا: قال عبد الله بن عبد العزيز العمري العابد: أشعر الناس أبو العتاهية حيث
يقول:

مَا ضَرَمَنْ جَعَلَ التُّرَابَ مِهَادَهُ أَلَا يَنَامُ عَلَى الْحَرِيرِ إِذَا قَنِعَ

وروي عن رجاء بن سلمة (4) قال: قلت لِسَلَمِ الخاسر: مَنْ أشعر الناس؟ قال: إن شئت
أخبرتكَ بأشعر الجنّ والإنس! فقلت: مَنْ؟ قال: أبو العتاهية. وأنشدني له: [المديد]

سَكَنْ يَبْقَى لَهَا سَكَنْ مَا بِهِدَا يُؤْذَنُ الزَّمَنْ

وذكر (5) اليزيدي عن موسى بن صالح بن شيخ بن عميرة، قال: حدّثني الشَّهْرَزُورِي،
قال: أتيتُ سلماً الخاسر فقلت: أنشدني لنفسك. فقال: لا، ولكن أنشدك لأشعر الجنّ
والإنس أبي العتاهية. ثم أنشدني قوله:

سَكَنْ يَبْقَى لَهُ سَكَنْ مَا بِهِدَا يُؤْذَنُ الزَّمَنْ

نَحْنُ فِي دَارٍ يُخْبِرُنَا عَنْ بَلَاهَا نَاطِقٌ لَيْسَ [1/3]

(1) في الديوان: «ويخرج القول منه كمخرج النفس قوّة وسهولة واقتداراً».

(2) الأغاني 12/4.

(3) الأغاني 13/4، ولم يرد في المطبوع من الأخبار الموفقيات.

(4) الأغاني 13/4.

(5) في الديوان: «وروى»، والخبر في الغاني 11/4.

دارُ سُوءٍ لَمْ يَدُمَ فَرَحٌ لَامِرِي فِيهَا وَلَا حَزَنُ(1)
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْفُسُنَا كُلُّنَا بِالْمَوْتِ مُرْتَهَنُ
 كُلُّ نَفْسٍ عِنْدَ مِيتَتِهَا حَظُّهَا مِنْ مَالِهَا الْكَفَرُ
 إِنْ مَالَ الْمَرءِ لَيْسَ لَهُ مِنْهُ إِلَّا ذِكْرُهُ الْحَسَنُ

وأنشد(2) أبو عبد الله بن الأعرابي صاحب (الغريب) قول أبي العتاهية في الرُّشيد حين حُم، فصار أبو العتاهية إلى الفضل بركة فيها:
 [المنسرح]

لَوْ عَلِمَ النَّاسُ كَيْفَ أَنْتَ لَهُمْ مَا إِذَا مَا أَلَمْتَ أَجْمَعُهُمْ
 خَلِيفَةُ اللَّهِ أَنْتَ تَرْجُحُ بَالَنَا بِسِ إِذَا مَا وَزَنْتَ أَنْتَ وَهُمْ
 قَدْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّ وَجْهَكَ يَشُدُّ تَغْنِي إِذَا مَا رَأَاهُ مُغْدِمُهُمْ

فَسَّرَ ابن الأعرابي بهذه الأبيات، وأثنى على أبي العتاهية، وقال: هو أشعر الناس. فقال له رجل في مجلسه: ما هذا الشعر بمستحق(3) لما قلت. قال: ولم؟ قال: لأنه شعر ضعيف. فقال ابن الأعرابي - وكان فيه حدة - : الضعيف والله عقلك، لأبي العتاهية تقول: ضعيف الشعر! والله ما رأيت شاعراً قط أطبع، ولا أقدر على بيت شعر منه، ولا أحسب مذهبه إلا ضرباً من السحر. ثم أنشد له وقال:
 [الكامل]

قَطَعْتُ مِنْكَ حَبَائِلَ الْأَمَالِ وَحَطَّطْتُ عَنْ ظَهْرِ الْمُطَيِّ رِحَالِي(4)
 وَوَجَدْتُ بَرْدَ الْيَأْسِ بَيْنَ جَوَانِحِي فَأَرَحْتُ نَفْسِي مِنْ غُرَى التَّرْحَالِ
 قَسَيْتُ السُّؤَالَ فَكَانَ أَعْظَمَ قِيمَةً مِنْ كُلِّ عَارِفَةٍ أَنْتَ بِسُؤَالِ
 فَإِذَا ابْتَلَيْتَ بِبَذْلِ وَجْهِكَ سَائِلًا فابْذُلْهُ لِلْمُتَكَرِّمِ الْمَفْضَالِ

(1) في الديوان: «دار سُوءٍ...».

(2) الأعاني 13/4.

(3) في ط: «يستحق».

(4) في الديوان: «مس عا الترحال»، وفي الأعاني: «فأرحت من حلٍّ ومن ترحال».

وَإِذَا خَشِيتَ تَعَدُّراً فِي بَلَدَةٍ فَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِعَاجِلِ التَّرْحَالِ
وَاضْبِرْ عَلَى نَكَدِ الزَّمَانِ لِإِنَّمَا فَرَجُ الشَّدَائِدِ مِثْلُ حَلِّ عِقَالِ

ثُمَّ قَالَ لِلرَّجُلِ: أَتَعْرِفُ أَحَدًا يَقُولُ مِثْلَ هَذَا الشَّعْرِ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، إِنِّي لَمْ أَرِدْ عَلَيْكَ مَا قُلْتَ، وَلَكِنَّ الزُّهْدَ مَذْهَبُ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ، وَشَعْرُهُ فِي الْمَدِيحِ لَيْسَ كَشَعْرِهِ فِي الزُّهْدِ. فَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: أَلَيْسَ هُوَ الْقَائِلُ فِي الْمَدِيحِ (1): [الطَّوِيلُ]

وَهَارُونَ مَاءُ الْمَرْزَنِ يُشْفَى بِهِ الصَّدَى إِذَا مَا الصَّدِي بِالرِّيقِ غَشَّتْ حَنَاجِرُهُ (2)
وَأَوْسَطُ عِزٍّ فِي قُرَيْشٍ لَبِئْتُهُ وَأَوَّلُ عِزٍّ فِي قُرَيْشٍ وَآخِرُهُ
وَزُخْفٍ لَهُ تَحْكِي الْبُرُوقِ سُيُوفُهُ وَتَحْكِي الرُّعُودَ الْقَاصِفَاتِ حَوَافِرُهُ
إِذَا حَمَيْتَ شَمْسُ النَّهَارِ تَضَاعَكَتْ إِلَى الشَّمْسِ فِيهِ بَيَضُهُ وَمَغَافِرُهُ (3)
إِذَا ذُكِرَ الْإِسْلَامُ يَوْمًا بَنَكَبَةٍ فَهَارُونَ مِنْ بَيْنِ الْبَرِيَّةِ نَاصِرُهُ
وَمَنْ ذَا يَقُوتُ الْمَوْتَ وَالْمَوْتَ مُذَرِّكَ كَذَا لَمْ يَفُتْ هَارُونَ صَدُّيقُهُ

(4) - فَقَالَ لَهُ [الرَّجُلُ]: الْقَوْلُ مَا قُلْتَ، وَمَا كُنْتُ سَمِعْتُ لَهُ بِهِذَيْنِ الشَّعْرَيْنِ. وَكُتِبَ لَهَا عَنْهُ.

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْمُبَرَّدُ وَغَيْرُهُ: كَانَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ يَتِمَثَّلُ الْأَمْثَالَ وَالْحُكْمَ الْقَدِيمَةَ، وَالْحَدِيثَ الْمَأْثُورَ، وَأَدَبَ (4) الْإِسْلَامَ فِي شَعْرِهِ.

فَهُؤُلَاءِ أُنْمَةُ النَّحْوِ، وَالْفَقْهِ، وَالشَّعْرِ، يَشْهَدُونَ لَهُ بِالطَّعِيعِ، وَالْإِحْسَانِ، وَالتَّقَدُّمِ فِي صِنَاعَةِ الشَّعْرِ، وَكَانَ أَبُو نَوَاسٍ الْحَسَنُ بْنُ هَانِيٍّ الْحَكَمِيُّ، مُوَلِّئٌ لَهُمْ، يَعْتَرِفُ لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ بِالْفَضْلِ وَالتَّقَدُّمِ فِي الشَّعْرِ، وَعَنْهُ فِي ذَلِكَ أَخْبَارٌ.

(1) زَادَ فِي الدِّيَوَانِ: «ثُمَّ أَنْشَدَ لَهُ:»، وَالْأَبْيَاتُ فِي الْأَعْيَانِ 15/4.

(2) الصَّدَى: الْعَطَشُ، وَالصَّدِي: الْعَطْشَانُ.

(3) الْبَيْضُ: جَمْعُ بَيْضَةٍ: الْخُودَةُ، وَالْمَغَافِرُ: جَمْعُ مَغْفَرٍ: وَهُوَ حَلْقٌ يَنْقَعُ بِهِ الْمَنْسَلَحُ، وَقِيلَ: حَلَقٌ يَجْعَلُهَا الرَّجُلُ تَحْتَ الْبَيْضَةِ تَسْبِغٌ عَلَى الْعُنُقِ فَتَقِيهِ.

(4) فِي الدِّيَوَانِ: «وَأَدْبَاءُ الْإِسْلَامِ فِي زَمَانِهِ يَدْعَوْنَ لَهُ فِي شَعْرِهِ».

منها أن أبا العتاهية، وأبا نواس، والحسين⁽¹⁾ الخليع اجتمعوا، فقال أبو نواس: لئنشد كل رجل منا قصيدة يختارها، ولتكن في غير مدح، ولا هجاء، ولكن في حاجة نفسه. فقبل لأبي نواس: أنشد. فقال: بل يُنشد أبو إسحاق⁽²⁾. قال: فأنشد: [السريع]

يا إختوي إنَّ الهوى قاتلي	فَيَسْرُوا الأكفانَ من عاجلِ
ولا تلوّموا في اتّباع الهوى	فإنّني في شُغلٍ شاغلِ
أمسى فوّادي عند حُفصانة	ذاتٍ وشاحٍ قَلْبِي جائلِ ⁽³⁾
كانّها من حُنينها دُرّة	أخرَجَها اليمُّ إلى السّاحلِ
إخال في فيها وفي طرّفها	سَواحِرًا أقبلن من بابلِ
لَمْ يُبقِ مِنّي حُبّها ما خلا	حُشاشةً في بَدَنِ ناحِلِ ^[15]
يَفْذُلْني العاذلُ والحبُّ قد	أسكَتَ عَنّي قالَةَ العاذلِ
عَيّني على عُثْبَةٍ مُنْهَلَةٍ	بَدَمَها المنسكبُ السائلِ
يا مَنْ رأى قَبْلِي قَتيلًا بَكَى	مِنْ شِدَّةِ الوجَدِ على القاتِلِ
بَسَطْتُ كَفّي نَحْوَكُم سائِلًا	ماذا تَرُدُّونَ على السّائلِ
إنَّ لَمْ تُنيلوه فَقُولوا لَهُ	قولا جَميلًا بَدَلِ السّائلِ
أوكُنْتُم العامَ على عُنْزَةٍ	ويَلي، فَمَنُوهُ إلى قابِلِ ⁽⁴⁾

فقال أبو نواس والخليع: أمّا مع سهولة هذه الألفاظ، وملاحة هذا القصد، وحسن إشارتك يا أبا إسحاق؛ فلا تُنشد.

وقد أقرّه بشار بن برد الأعمى أنّه شاعر مطبوع، على أنّه كان يحسده.

(1) في الأصل: «الحسن» تحريف.

(2) راد في الديوان: «ابن القاسم».

(3) الحُفصانة: الضّامرة البطن.

(4) في الديوان: «أوكنتم الآن ...».

حضر الشعراء يوماً عند المهدي أمير المؤمنين، فقدم أبا العتاهية في الإنشاد، فقال بشار لأشجع السلمي: يا أخا سليم! من هذا الذي قدم للإنشاد علينا؟ أهو ذلك الكوفي الملقب؟ قال: نعم. فقال: لا تجزى الله خيراً ممن جمعنا معه يستنشد قبلنا. فقال له: هو ما ترى. فأنشد أبو العتاهية (1):

ألا ما لِسِيدَتِي ما لها تُدِلُّ فاحمِلْ إِذْ لَأَها (2)
وإلا ففيم تجئت وما جَنَيْتُ سَقَى الله أَطْلالها [5/ـ]

فقال بشار: بهذا الشعر يُقدم علينا؟ فلما أتى على قوله:

أثنته الخِلافة مُنْقَادَةً إليه تُجرُّرُ أَذْيالها
فلم تك تَصْلُحْ إلا له ولم يك يصلح إلا لها
ولورائها أحدٌ غيرُه لزلزلت الأرضُ زلزالها
ولولم تُطفئْ بناتُ القلوب لما قبل الله أعمالها
وإن الخليفة من بغضٍ «لا» إليه لينبضُ من قالها

فاهتز بشار طرباً وقال: يا أخا سليم، أترى الخليفة لم يطر طرباً عن فراشه لما يأتي به هذا الكوفي؟

ورؤينا (3) أن أبا العتاهية حج في زمن المهدي، وضربت بعده سكة، فلما انصرف كتب إلى المهدي (4):

خبروني أن من ضرب السنة جُدُّدًا بيضاء وخُمْرًا حَسَنَةً
لم أكن أعهدُها فيما مضى مثل ما كنت أرى كل سنة (5)

(1) راد في الديوان: «يقول»، والخبر والشعر في الأغاني 33/4.

(2) في الديوان: «أدلت»، وجاء على حاشية الأصل الرواية نفسها في نسخة أخرى.

(3) الأغاني 53/4 - 54.

(4) راد في الديوان: «يقول».

(5) رواية الصدر في الديوان: «أحدثت لكنني لم أرها...».

فبعث إليه المهديّ باللف دينار جُدُد، وبعشرة آلاف درهم جُدُد(1).

وكانوا يقولون: إنّ لأبي العتاهية أعاريضَ في الشعر، وأوزاناً لم تدخل في العروض، وكان يقول: أنا أكبر من العروض(2).

قال أبو عمرو: أبو العتاهية لقب [غلب] عليه، وعُرف به، كما غلب على أبي الزناد فقيه أهل [6/1] المدينة، وفارضها، ومحدثها: أبو الزناد، وهو لقب، واسمه عبد الله بن ذكوان، يكنى أبا عبد الرحمن. وأمّا أبو العتاهية فاسمه إسماعيل بن القاسم بن سُوَيْد بن كَيْسَانَ(3)، يكنى أبا إسحاق، هذا هو الأكثر في اسمه، واسم أبيه.

وقد قيل: اسمه إبراهيم بن إسحاق. وقيل: اسمه إسماعيل بن إبراهيم، ولم يختلف في أنّه يكنى أبا إسحاق، وأنّه مولى لعنزة. قيل: إنّ مولى عطاء بن مَحْجَن العنزي. وقيل: مولى لعبادة(4) بن رفاعة العنزي. وقيل: بل كان ولاؤه لمندل وحيّان ابني علي العنزي.

وكان جدّ أبي العتاهية كَيْسَان من سَبْي (عين التمر)(5)، وهو أوّل سَبْي دخل المدينة زمن أبي بكر الصّدّيق، سَبّاهم خالد بن الوليد، وقدم بهم على أبي بكر، وكانت أمّه مولاة لبني زهرة تُكنى أمّ زيد(6).

وإنما قيل له: أبو العتاهية؛ لأنّ المهديّ قال له: أنت متحدلق. ويقال للرجل إذا تحدلق: عتاهية(7).

وقيل(8): بل كان فيه عُتُو، وزَهُو، ومُجُون في حديثه، فَلُقِبَ بذلك، والله أعلم.

(1) زاد في الديوان: «أيضاً».

(2) الأغاني 13/4.

(3) هذه رواية الأغاني (ط دار الشعب) 1215.

(4) في الديوان: «لعباد».

(5) عين التمر: بلدة قرية من الأنبار غربي الكوفة، فتحها خالد بن الوليد سنة 12 هـ. (معجم البلدان 4/176).

(6) الأغاني 4/4.

(7) الأغاني 3 - 2/4.

(8) الأغاني 3 - 2/4.

وكان بعض من مال به هواه إلى المجون، وغلب عليه في ذلك إلى الجنون، يَفْقُتُ أبا العتاهية ويحسده، ويغتابه لانصرافه عن طبقة من الشعراء المستخفين، إذ بان له من ضلالهم، ما زَهَّده في أفعالهم، فمال عنهم، ورفض مذهبهم، وأخذ في غير [٦/٦] طريقهم، وتاب توبة صادقة، وسلك طريقة حميدة، فزهد في الدنيا، ومال إلى الطريقة المثلى، وداخل العلماء والصالحين، ونور الله قلبه فشغله بالفكرة في الموت وما بعده، ونظم ما استفاده من أهل العلم من السنين، وسير السلف الصالح، وأشعاره في الزهد والمواعظ والحكم لا مثل لها، كأنها مأخوذة من الكتاب والسنة، وما جرى من الحكمة على السنة سلف هذه الأمة. وكانت طبقة الأولى تعيبه حسداً له، وبغضاً فيه، حتى قالوا: إنه لا يؤمن بالبعث، وإنه زنديق، وإن شعره ومواعظه إنما هي في ذكر الموت. وقد بان في شعره لمن طالعه وعني به كذبهم وافترائهم؛ لما فيه من ذكر التوحيد والبعث، والإقرار بالجنة والنار، والوعد والوعيد، وبرهان ذلك فيما نورد من أشعاره في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

ولقد عجبت من أبي محمد بن قتيبة - عفا الله عنه - كيف جاز عليه ما نسبته أهل الفسق إليه حسداً له، ولم يتدبر أشعاره في التوحيد، والإقرار بالوعد والوعيد، والمواعظ التي لا يفظن لها إلا القات (1) السليم القلب؟! ولعله قد مال إلى قول منصور بن عمار الواعظ فيه، وهو خبر قد ذكرته في باب [٧/٧] قول العلماء بعضهم في بعض من كتاب (العلم) (2)، وذكر السبب الموجب لذلك من قول أبي العتاهية فيه، وقوله في أبي العتاهية، وذكرت الأبيات التي لأبي العتاهية في منصور بن عمار، في باب الهاء، من هذا الكتاب (3).

(1) في الديوان: «الثاني».

(2) هو كتاب (جامع بيان العلم وفضله) لابن عبد البر، طبع غير طبعة، ونص الخبر في جامع بيان العلم وفضله 1110/2 - 1111: «وروي أن منصور بن عمار قص يوماً على الناس، وأبو العتاهية حاضر، فقال: إنما سرق منصور هذا الكلام من رجل كوفي. فبلغ منصوراً فقال: أبو العتاهية زنديق! أما ترونه لا يذكر في شعره الجنة ولا النار، وإنما يذكر الموت فقط؟! فبلغ ذلك أبا العتاهية فقال فيه:

يا واعظ الناس قد أصبحت متهماً إذ عبت منهم أموراً أنت تأتيها

(الأبيات). فلم تمض إلا أيام يسيرة حتى مات منصور بن عمار، فوقف أبو العتاهية على قبره وقال: «يغفر الله لك يا أبا السري ما كنت رميتني به».

(3) انظر الصفحة 323 - 324.

وجعلت ما ذكرته في هذا الكتاب من شعره على حروف المعجم ألف، باء، تاء، إلى آخر الحروف، ليكون أقرب للطالب، وأعذب فيما يرومه الراغب، وإلى الله أضرع في حُسن العون على ما يرضاه فيما حاولناه، وهو حسبي ونعم الوكيل⁽¹⁾.

(1) زاد في الديوان: «نعم المولى ونعم النصير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

باب الألف

1

قال رحمه الله (1):

[البيط]

الخيرُ والشرُّ عاداتٌ وأهواءُ
للحلمِ شاهدٌ صدقٍ مَنْ تعمَّدهُ
كلُّ له سَغِيهٌ والسَّغِي مُختلفٌ
لكلِّ داءٍ دواءٌ عندَ عالمِهِ
(5) الحمدُ لله يقضي ما يشاءُ ولا
لَمْ يُخلَقِ الخَلْقُ إِلَّا للْفناءِ معاً
يا بُعْدَ مَنْ ماتَ مَمْنُ كانَ يُلْطَفُهُ
يُقْضي الخليلُ أخاهُ عندَ ميتهِ
لَمْ تَبْكْ نَفْسُكَ أَيَّامَ الحِياةِ لَمَّا
(10) اسْتَغْفَرَ اللهُ مِنْ ذَنْبِي وَمِنْ سَرَفِي
لَمْ تَفْتَحْ بِي دِواعِي النَفْسِ مَعْصِيَةً
كَمْ رَاسِعٍ فِي رِياضِ الغَيْشِ تَبْعُهُ
ولِلْحِوَادِثِ سَاعَاتٌ مُصْرِفَةٌ
كُلُّ يُخْفَلُ فِي ضَيْقٍ وَفِي سَعَةٍ

وقد يكونُ مِنَ الْأَخْبَابِ أَعْدَاءُ
وَاللَّحْلِمِ عَنِ الْعَوْرَاتِ إغْضَاءُ (2)
وَكُلُّ نَفْسٍ لَهَا فِي سَعِيهِ شَاءُ
مَنْ لَمْ يَكُنْ عالِماً لَمْ يَذَرْ ما الدَّاءُ
يُقْضى عَلَيْهِ وما لِلْخَلْقِ ما شَاؤُوا
نَفَى وَتَبَقَى أَحاديثُ وَأَسْماءُ (3)
قَامَتْ قِيامَتُهُ وَالنَّاسُ أَحْيَاءُ (7)
وَكُلُّ مَنْ ماتَ أَقْصَتْهُ الْأَحْلَاءُ
تَخْشى وَأَنْتَ عَلى الْأَمْواتِ بَكاءُ
إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ مَسْتوراً لَخُطْأُ
إِلَّا وَبَيْنِي وَبَيْنَ النُّورِ ظُلْماءُ
مَنْهُنَّ داهِيَةٌ تَرْتَجُّ ذَهَباءُ
فِيهِنَّ لِلْحَيْنِ إِذْناءُ وإِقْفاءُ (4)
وَلِلزَّمانِ بِهِ شَدٌّ وإِزْحاءُ

(1) الديوان: ص 1.

(2) رواية الصدر في الديوان: «للحلم شاهد صدق حين ما غضب». وهي رواية ثابته مشته على حاشية الأصل.

(3) في الديوان: «نفي ونفي أحاديث...».

(4) الحين: الهلاك.

15) الحمد لله كل ذو مكاذبة صار التصادق لا يُسقى به الماء

2

وقال (1):

[الطويل]

لَعَمْرُكَ مَا الدُّنْيَا بِدَارٍ بَقَاءِ	كَفَاكَ بِدَارِ الْمَوْتِ دَارَ فَنَاءِ (2)
فَلَا تَغشَقِ الدُّنْيَا أَخِي فَإِنَّمَا	تَرَى عَاشِقَ الدُّنْيَا بِجُهْدِ بَلَاءِ
حَلَاوَتِهَا مَمْرُوجَةٌ بِمَرَارَةٍ	وَرَاحَتِهَا مَمْرُوجَةٌ بِعَنَاءِ
فَلَا تَمُشِ يَوْمًا فِي ثِيَابِ مَخِيلَةٍ	فَإِنَّكَ مِنْ طِينٍ خُلِقْتَ وَمَاءِ (3)
(5) لَقُلْ أَمَرُوا تَلْقَاءَ اللَّهِ شَاكِرًا	وَقُلْ أَمَرُوا يُرْضَى لَهُ بِقَضَاءِ
وَلِلَّهِ نَعْمَاءٌ عَلَيْنَا عَظِيمَةٌ	وَلِلَّهِ إِحْسَانٌ وَفَضْلٌ عَطَاءِ (4) [1/8]
وَمَا الدَّهْرُ يَوْمًا وَاحِدًا فِي اخْتِلَافِهِ	وَمَا كُلُّ أَيَّامِ الْفَتَى بِسَوَاءِ
وَمَا هُوَ إِلَّا يَوْمٌ بُوسٍ وَشِدَّةٍ	وَيَوْمٌ سُرُورٍ مَرَّةٍ وَرَخَاءِ
وَمَا كُلُّ مَا لَمْ أَزُجْ أَخْرَمَ نَفْعُهُ	وَمَا كُلُّ مَا أَرْجُوهُ عِنْدَ رَجَائِي (5)
(10) أَيَا عَجَبًا لِلدَّهْرِ، لَا بِلَ لَزِيهِ	تَحْزَمُ رَبِّبُ الدَّهْرِ كُلِّ إِخَاءِ (6)
وَشَتَّتَ رَبِّبُ الدَّهْرِ كُلِّ جَمَاعَةٍ	وَكَذَرَّ رَبِّبُ الدَّهْرِ كُلِّ صَفَاءِ (7)

(1) الديوان: ص 2 - 4.

(2) في حاشية الأصل: «كفاك بداء الموت داء فناء».

(3) المخيلة: الكبير. وفيه نظر إلى قوله تعالى في سورة (المؤمنون) 12: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾.

(4) في البيت السابق وهذا البيت نظر إلى قوله تعالى في سورة إبراهيم 34: ﴿وَإِنْ تَسْأَلُوا اللَّهَ لَا تُخْشَوهُمَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَقَلِيلٌ كَفَّارٌ﴾.

(5) في الديوان: «... أهل رجاء».

(6) تحزم: استاصل، وفزق.

(7) في الديوان، وحاشية الأصل: «ومزق ريب الدهر...».

إذا ما خليلي حلّ لي برزخِ الفنا
أزورُ قبورَ المُشرَفينَ فلا أرى
وكلُّ رَمَاهُ واصلٌ بِصَريمةِ
15) يَعرُ دِفَاعُ المَوتِ عن كُلِّ حيلةِ
وَنَفْسُ الفَتَى مَنرورةٌ بِنَمائِها
وَكَمَ من مُفَدَى ماتَ لَمَ أَرَأَهُ
أمامكَ يا نَومَانُ دارُ سَعادةِ
خُلِقْتَ لِإِخْدايِ الغايِتينِ فلا تَنَمِ
20) وِلي النّاسِ شرٌّ لو بَدَأَ ما تَعاشَروا
فَحَنَبي بِهِ نايًا وَبُعَدَ لِقاءِ⁽¹⁾
بِهاءٍ، وكانوا قَبْلَ أَهْلِ بِهاءِ
وَكُلُّ رَمَاهُ مُنْطَفِ بِجَفاءِ⁽²⁾
وَيَغَيّا بِداءِ المَوتِ كُلُّ دَواءِ⁽³⁾
وَلِلنَّقْصِ تَنَمي كُلُّ ذاتِ نَماءِ
حَبوهُ ولا جادُوا لَهُ بِفِداءِ
يَدوُمُ النَما فيها ودارُ شَقاءِ⁽⁴⁾
وَكُن بَينَ خَوفٍ مِنْهُما وَرَجاءِ
ولكن كَماهُ اللهُ نُوبَ غِطاءِ [8-]

...

3

وقال (5): [الطويل]

ألا نَحْنُ في دارِ قَليلِ بَقاواها
تَزوّدُ مِنَ الدُّنيا التُّقى والنُّهى فَقدَ
غداً تَخَرَّبُ الدُّنيا وَيَذْهَبُ أَهْلُها
سَريعِ تَداعِيا وَشيكِ فَناءِها⁽⁶⁾
تَنكَرَتِ الدُّنيا وَحانَ انْقِضاءِها⁽⁷⁾
جَمِيعاً، وَتُطوى أَرْضُها وَسَماواها

(1) في الديوان وحاشية الأصل: «... برزخ البلى...».

(2) الضريمة: القطيعة.

(3) رواية الصدر في الديوان وحاشية الأصل: «طلبْتُ فما ألفت للموت حيلة...».

(4) في الديوان: «أمامك يا ندمان».

(5) الديوان: ص 4.

(6) في الديوان: «... سريع تدانها...».

(7) نظر إلى الآية 197 من سورة البقرة: ﴿وَتَكَرَّذُوا فَمَا كَانَ حَتَّىٰ آتَاَهُمُ النَّفْيُ﴾.

وَمَنْ كَلَفْنَاهُ النَّفْسَ لَوْ قَافِلَهَا لَمَا يَنْقُضِي حَتَّى الْمَمَاتِ عَنَّاوَهَا
 (5) تَرَقَّى مِنَ الدُّنْيَا إِلَى أَيِّ غَايَةٍ سَمَوْتُ إِلَيْهَا هَالَمَنَّا يَا وَرَاوَهَا

...

4

وقال (1): [الطويل]

بَكَى شَجْوَهُ الْإِسْلَامُ مِنْ عُلَمَائِهِ لَمَا أَكْثَرُوا لِمَا رَأَوْا مِنْ بُكَائِهِ (2)
 فَكَفَرُوهُمْ مُنْتَفِحِينَ لِصَوَابِ مَنْ يُخَالِفُهُ، مُنْتَخِصِينَ لِخَطَائِهِ
 (3) فَأَيُّهُمْ الْمَرْجُوءُ فِينَا لِدِينِهِ وَأَيُّهُمْ الْمُؤْتَوَّقُ فِينَا بِرَأْيِهِ (3)

...

5

وقال (4): [السريع]

يَا طَالِبَ الْحِكْمَةِ مِنْ أَهْلِهَا التُّورُ يَجْلُو لَوْنِ ظُلُمَائِهِ
 وَالْأَصْلُ يَنْقِي أَبْدَافَ زَعَةٍ وَتُثْمِرُ الْأَكْمَامُ مِنْ مَائِهِ
 مَنْ حَمَدَ النَّاسَ عَلَى مَا لَهُمْ تَحْمَلُ الْهَمُّ بِأَعْبَائِهِ
 وَالذُّفْرُ زَوَاغُ بَابَائِهِ يَفْرُغُ مِنْهُ بِجَلْوَائِهِ
 (5) يُلْحِقُ آبَاءَ بَابَائِهِمْ وَيُلْحِقُ الْإِنْسَانَ بِآبَائِهِ [9]
 (6) وَالْفِعْلُ مَنْسُوبٌ إِلَى أَهْلِهِ كَالشَّيْءِ تَدْعُوهُ بِأَسْمَائِهِ (5)

(1) الديوان: ص 5.

(2) الشُّجُو: الهم والحزن.

(3) برأيه: أي برأيه بتسهيل الهمزة.

(4) الديوان: ص 5.

(5) في حاشية الأصل: «والعقل منسوب ...».

وقال (1):

[مجزوء الكامل]

لله أنت على جفائك ماذا أوتل من وفائك
 إنني على ما كان مني لك لوائق بجميل رائك (2)
 فكزت فيم جفوتي فوجدت ذاك لطول نائك (3)
 فرأيت أن أسمى إليه لك، وأن أبادر في لقائك
 حتى أجده ما تغيب يرلي وأخلق من إحائك

...

(1) الديوان: ص 6.

(2) أراد به «رائك» هنا: رأيك.

(3) أراد به «نائك» نأيك، أي: بعدك.

باب الألف المقصورة

7

ومن الألف المقصورة قوله (1): [المتقارب]

أشدَّ الجهادِ جهادَ الهوى	وما كَرَّمَ المرءَ إلا الثقى
وأخلاقُ ذي الفضلِ مفروقة	ببذلِ الجميلِ وكَفِّ الأذى
وكلُّ الفكاهاتِ مفلولة	وطولُ التعاضُرِ فيه القلى (2)
وكلُّ طريفٍ له لذة	وكلُّ تلبدٍ سريعُ البلى (3)
(5) ولا شيءَ إلا له آفة	ولا شيءَ إلا له مُنتهى
وليسَ الغنى نَشَبَ في يدٍ	ولكن غنى النفسِ كلُّ الغنى (4)
(7) وإنَّا لفي مُنْبَعِ ظاهِرٍ	يبدلُ على صانعٍ لا يُرى (5/9)

...

8

وقال (5): [الطويل]

نَصَبْتُ لَنَا دُونَ التَّفَكُّرِ يَا دُنْيَا	أَمَانِي يَفْنَى الْغَمْرُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَفْنَى
مَتَى تَنْقُضِي حَاجَاتِ مَنْ لَيْسَ وَاصِلًا	إِلَى حَاجَةٍ حَتَّى تَكُونَ لَهُ أُخْرَى
لِكُلِّ أَمْرٍ لِيَمَّا قَضَى اللَّهُ خُطَّةً	مِنْ الْأَمْرِ فِيهَا يَسْتَوِي الْغَبْدُ وَالْمَوْلَى

(1) الديوان: ص 7.

(2) القلى: البُغْضُ.

(3) الطريف: الجديد. والتلبد: القديم.

(4) النشَب: المال الأصيل من الناطق والصامت. وجاء في الأثر: «ومن أراد الغنى فالقاعة تكفيه».

(5) الديوان: ص 7 - 8.

4) وَإِنْ أَمَرَأُ يَنْعَى لِعَيْرِ نِهَابَةٍ لَتُنْقِمَنَّ فِي لُجَةِ الْفَاقَةِ الْكُبْرَى

...

9

[الشرع]

وقال(1):

أَمَامِنَ الْمَوْتِ لِحَيِّ نَجَا	كُلُّ أَمْرٍ آتٍ عَلَيْهِ الْفَنَاءُ
تَبَارَكَ اللَّهُ وَسُبْحَانَهُ	لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةٌ وَانْقِصَاءُ
يُقَدَّرُ الْإِنْسَانُ فِي نَفْسِهِ	أَمَرَأُ وَيَأْبَاهُ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ
وَيُرْزَقُ الْإِنْسَانُ مِنْ حَيْثُ لَا	يَرْجُو، وَأَخِيَانَا يَضِلُّ الرُّجَا
5) الْيَأْسُ يَحْمِي لِلْفَتَى عِرْضَهُ	وَالطَّمَعُ الْكَاذِبُ دَاءٌ عِيَا
مَا أَزَيَّنَ الْحِلْمُ لِأَصْحَابِهِ	وَعَايَةُ الْحِلْمِ تَمَامُ التَّقَى(2)
وَالْحَمْدُ مَنْ أَزَيَّحَ كُتُبَ الْفَتَى	وَالشُّكْرُ لِلْمَعْرُوفِ نَعْمَ الْجَزَا
يَا أَمِنَ الدُّفْرَ عَلَى أَهْلِهِ	لِكُلِّ عَيْشٍ مُدَّةٌ وَانْقِصَاءُ
بَيْنَا يُرَى الْإِنْسَانُ فِي غَبْطَةٍ	أَصْبَحَ قَدْ حُلَّ عَلَيْهِ الْبَلَى(3)
10) لَا يَفْخَرُ النَّاسُ بِأَحْسَابِهِمْ	فَبِأَنَّمَا النَّاسُ تُرَابٌ وَمَا(3)

...

(1) الديوان: ص 8.

(2) في الديوان: «... الحلم لأربابه...».

(3) في الديوان: «... الناس بأنسابهم...»: وما: أراد وما..

وقال (1):

[أخذُ الكامل]

المرءُ آفةُ هوى الدنيا والمرءُ يطفى كَلِّما استغنى (2)
 إنِّي رأيتُ عوالمَ الدنيا فتركتُ ما أهوى لما أخشى
 فكُرتُ في الدنيا رَجْدَها فإذا جميعُ جديدها ينلني
 وإذا جميعُ أمورها عَقِبَ من البرية قلما تنفى
 (5) وبلوتُ أكثرَ أهلها فإذا كُملَ امرئٍ في شأنه ينفى
 ولقد بلوتُ فلم أجذ شياً باعز من قنع ولا أغلى
 ولقد طلبتُ فلم أجذ كرمأً أغلى بمصاحبه من الثقوى
 ولقد مررتُ على القبور فما ميزتُ بين العبد والمولى
 ما زالت الدنيا مُنْقَضَةً لم يخلُ صاحبها من البلوى
 (10) دارُ الفجائعِ والهمومِ ودا رُ البثِّ والأخزانِ والشكوى
 بيننا الفتى فيها بمنزله إذ صار تحتُ ثرابها ملقى
 تفقروا ما وبها محاسنها لا شيء بين الثغى والبشرى
 ولقلَّ يومٌ ذرٌّ شارقه إلا سمعتُ بهالك يُنعى [10 - 11]
 لا تغثين على الزمان فما عند الزمان لعاتب غثي
 (15) ولنن عثت على الزمان لما يأتي به فلقلما ترضى
 المرءُ يوقن بالقضاء وما ينفك أن يغنى بما يكفى

(1) الديوان: ص 9 - 11.

(2) أعاد من قوله تعالى في سورة العلق 6 - 7: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا﴾ أن رءاه استغنى ﴿﴾.

لِلْمَرْءِ رِزْقٌ لَا يَمُوتُ وَإِنْ
يَا بَائِسَ الدَّارِ الْمُعِدَّلِهَا
وَمُنْهَدَ الْفُرُشِ الْوَتِيرَةِ لَا
20) لَوْ قَدْ دُعِيتَ لَقَدْ أَجَبْتَ لِمَا
أَتَرَكَ تُخْصِي مَنْ رَأَيْتَ مَنْ أَلِ
فَلْتَلْحَقَنَّ بِعَرَضَةِ الْمَوْتِ
مَنْ أَصْبَحَتْ دُنْيَاهُ غَايَةً
بِيَدِ الْفَنَاءِ جَمِيعُ أَنْفُسِنَا
25) لَا تَغْتَرِزْ بِالْحَادِثَاتِ فَمَا
لَا تَغْبِطُنْ فَتَنِي بِمَعْصِيَةٍ
سُبْحَانَ مَنْ لَا شَيْءَ يَغْدِلُهُ
سُبْحَانَ مَنْ أَعْطَاكَ مِنْ شِعَةٍ
فَلَنْتَ عَقَلْتَ لَتَشْكُرُنَّ وَإِنْ
30) وَلَنْتَ بَكَيْتَ لِرُخْلَةٍ عَجَلًا
وَلَنْتَ قَسَعْتَ لَتَنْظُرُنَّ بِمَا
وَلَنْتَ رَضِيتَ عَلَى الزَّمَانِ لَقَدْ

جَهْدَ الْخَلَائِقِ دُونَ أَنْ يَفْنَى
مَاذَا عَمِلْتَ لِدَارِكَ الْآخِرَى (1)
تُغْفِلُ فِرَاشَ الرِّقْدَةِ الْكُبْرَى (2)
تُدْعَى لَهُ فَانْظُرْ لِمَا تُدْعَى (3)
أَخْيَاءَ ثُمَّ رَأَيْتَهُمْ مَوْتَى
وَلَتَنْزِلَنَّ مَحَلَّةَ الْهَلَكَى
فَمَنْ يَسْأَلُ الْغَايَةَ الْقُصْوَى
وَيَبْذُو الْبَلَى فَلَهَا الَّذِي يُبْنَى
لِلْحَادِثَاتِ عَلَى أَمْرٍ يُقْبَى
لَا تَغْبِطُنْ إِلَّا أَخَا الثَّقْوَى
كَمْ مِنْ بَصِيرٍ قَلْبُهُ أَعْمَى (4)
سُبْحَانَ مَنْ أَعْطَاكَ مَا أَعْطَى [11]
تَشْكُرُ فَقَدْ أَعْنَى وَقَدْ أَقْنَى (5)
نَحْوَ الْقُبُورِ فَمَنْ لَهَا أَنْبَى
فِيهِ الْغَنَى وَالرَّاحَةُ الْكُبْرَى
أَرْضَى وَأَعْصَبَ قَلْبَكَ التَّوَكَّى (6)

(1) في حاشية الأصل: «ماداً بيت ...».

(2) في حاشية الأصل: «... العرش الوطنية».

(3) في الديوان: «... لما أجبت لما ...».

(4) أماد من قوله تعالى في سورة الحج 46: ﴿فَلَا تَهَا لَا تَقَمَّ الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَقَمَّ الْقُلُوبُ أَلَمْ يَكُنْ فِي الصُّدُورِ﴾.

(5) أماد من قوله تعالى في سورة إبراهيم 7: ﴿لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾.

(6) في الديوان: «... الزمان فقد ...».

وَلَقَدْ مَنْ تَصَفَوْا خَلِيقَهُ وَلَقَدْ مَنْ يَصِفُوهُ الْمَخِيَا
وَلَرُبَّ مَزْحَةٍ نَاطِقٍ بِرَزَاتٍ مِنْ لَفْظِهِ وَكَأَنَّهَا أَهْيَا (1)
35) وَالْحَقُّ أَتْلُجٌ لَا غَفَاءَ بِهِ مُذْ كَانَ يُنْصِرُ نُورَهُ الْأَغْمَى (2)
وَالْمَرْءُ مُنْتَرَعِي أَمَانَتِهِ فَلْيَرْزَعْهَا بِأَصْحَ مَا يُرْعَى
وَالرَّزْقُ قَدْ فَرَّغَ إِلَهُ لَنَا مِنْهُ وَنَحْنُ بِجَمْعِهِ نَغْنَى (3)
عَجِبًا عَجِبْتُ لَطَالِبٍ ذَهَابًا يَفْنَى وَيَرْفُضُ كُلَّ مَا يَتَقَى (4)
39) حَقًّا لَقَدْ سَعَدْتُ وَمَا شَقِيتُ نَفْسُ امْرِئٍ رَضِيَتْ بِمَا تُعْطَى (5)

...

11

وقال (6): [السريع]
الحمْدُ لله على ما نرى كُلُّ مَنْ اخْتَلَجَ إِلَيْهِ زَهَا
يَا أَيُّهَا الْمُبْتَكَرُ الزَّانِحُ الـ مُشْتَغِلُ الْقَلْبِ الطَّوِيلُ الْعَنَا (7)
نغم الفراش الأرض فاقنع به وَكُنْ عَنِ الشَّرِّ قَصِيرَ الْخَطَا [11-]
ما أكرم الضمير وما أحسن الضـ صَدَقَ، وَمَا أَزْيَسَهُ بِالْفَتَى
5) الْخَرْقُ شَوْمٌ وَالتَّقَى جُنَّةٌ وَالرَّفَقُ يُفْنَى وَالْقُنُوعُ الْغَنَى (8)

- (1) في الديوان: «... مَرَحَةٌ صَادِقٌ ... في لَفْظَةٍ ...».
(2) صَمْنُ أَوِ الْعَتَاهِيَةِ الْمَثَلُ: «الْحَقُّ أَتْلُجٌ وَالنَّاطِقُ لِحْنٌ» وَهُوَ فِي أَمْثَالِ ابْنِ رِفَاعَةَ: 81، وَمَعْنَاهُ: الْحَقُّ وَاصِحٌ.
(3) في الديوان: «... قَدْ فَرَّضَ الْإِلَهُ ...»، وَأَعَادَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الدَّارِيَّاتِ 22: ﴿وَقَدْ أَتَمَلَّهٖ رَزَقُهُ وَمَا يُؤْعَدُّونَ﴾.
(4) في الأصل: «... لَطَالِبُ مَا» وَبِهِ لَا يَسْتَقِيمُ الْوَرْدُ.
(5) في الديوان: «... يَرْضَى بِمَا يُعْطَى».
(6) الديوان: ص 12.
(7) في حاشية الأصل: «... الطَّوِيلُ الْمَيِّ».
(8) عَقْدُ أَوِ الْعَتَاهِيَةِ الْحَدِيثُ: «الرَّفَقُ يُفْنَى، وَالْخَرْقُ شَوْمٌ». وَالْخَرْقُ: الْجَهْلُ وَالْخُفْقُ.

نَالِسٌ إِذَا نَالَسْتُ فِي حِكْمَةٍ آخٍ إِذَا آخَيْتَ أَهْلَ الثَّقَى
مَا غَيْرُ مَنْ لَا يُرْتَجَى نَفْعُهُ يَوْمًا وَلَا يُؤْمَنُ مِنْهُ الْأَذَى
وَاللَّهُ لِلنَّاسِ بِأَعْمَالِهِمْ وَكُلُّ نَارٍ فَلَهُ مَا نَوَى
(9) وَطَالِبُ الدُّنْيَا الْمُسَامِي بِهَا فِي فَاقَةٍ لَيْسَ لَهَا مُنْتَهَى

...

12

[الكامل]

وقال (1):

مَنْ أَحْسَرَ لِي أَهْلَ الْقُبُورِ وَمَنْ رَأَى مَنْ أَحْسَرَ لِي مَنْ كُنْتُ أَلْفَهُ وَيَا
مَنْ أَحْسَهُ لِي إِذَا يُعَالِجُ غَمَّةً مَنْ أَحْسَهُ لِي لَوْ أَنَّ ظَهَرَ سَرِيرَهُ
(5) يَا أَيُّهَا الْحَيُّ الَّذِي هُوَ مَيِّتٌ أَمَّا الْمَيِّتُ فَقَدْ كَسَاكَ رِدَاءُهُ
وَلَقَدْ مَضَى الْقُرُونُ الَّذِينَ عَهَدْتَهُمْ وَلَقَدْ مَاتَ بَقِيَ فَكُنْ مُتَوَقِّعًا
وَهِيَ السَّيْلُ فَخُذْ لِنَفْسِكَ غَدَةً (10) إِنَّ الْغَنَى لَهُوَ الْقُرُوعُ بِغَيْنِهِ
لَا تَشْغَلْنِكَ لَوْ وَلَيْتَ عَنِ الَّذِي

مَنْ أَحْسَهُمْ لِي بَيْنَ أَطْبَاقِ الشَّرَى لَقُنِي فَقَدْ أَنْكَرْتُ بُغْدَ الْمُتَلَقَى
مُتَشَاعِلًا بِعِلَاجِهَا غَمٌّ دَعَا يَمْشِي بِهِ نَفَرٌ إِلَى بَيْتِ الْبَلَى
أَفْنَيْتَ غَمْرَكَ بِالتَّغْلُلِ وَالْمُنَى وَابْتَرَزَ عَنْ كَتِفِكَ أَرْذِيَةَ الضَّأِ (2)
لَسِيلَهُمْ وَلَتَلْحَقَنَّ بِمَنْ مَضَى وَلَقَدْ مَاتَ بَقِيَ فَكُنْ مُتَوَقِّعًا [12]
فَكَأَنَّ يَوْمَكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ أَتَى مَا أَبْعَدَ الطَّمَعِ الْحَرِيصِ مِنَ الْغَنَى (3)
أَصْبَحْتَ فِيهِ وَلَا لَعْلَ وَلَا عَى (4)

(1) الديوان: ص 13 - 16.

(2) في الديوان: «... أَتَوَابَ الضَّأِ».

(3) في الديوان: «مَا أَبْعَدَ الطَّمَعِ...».

(4) في الديوان: «لَا يَشْغَلْنِكَ...».

خالف هـواك إذا دعاك لريبة
علم المحجة بين لمريده
ولقد عجبت لهالك ونجاته
(15) وعجبت إذ نسي الحمام وليس من
ساعات ليلك والنهار كليهما
ولئن نجوت فإنما هي رخصة الـ
ياساكن الدنيا أمنت زوالها
ولكم أباد الذفر من متحفن
(20) أين الألى بنوا الخفون وجندوا
أين الخماة الصابرون حمية
وذؤو المناير والعاكر والدا
وذؤو المواكب والمراكب والكتا
أفاهم ملك الملوك فأضحوا
(25) وهو الخفي الظاهر الملك الذي
وهو المقدر والمدبر خلقه
وهو الذي يقضي بما هو أهله

فلرب خير في مخالفة الهوى
وأرى القلوب عن المحجة في غمى (1)
موجودة، ولقد عجبت لمن نجا
دون الحمام وإن تأخر منتهى (2)
رسل إليك وهن يشرعن الخطا (3)
هلك الرحيم وإن هلك فبالحرى (4)
ولقد ترى الأيام دائرة الرحي
في رأس أزغن شاق صبب الذرى (5)
فيها الجنود تعرزا أين الألى
يوم الهياج لحر مختلف القنا (6)
كر والمحاضر والمدائن والقرى (7)
نب والتجانب والمراتب في العلى (12) |
ما منهم أحد يحس ولا يرى
هو لم يزل ملكاً على العرش استوى
وهو الذي في الملك ليس له سوى
فينا ولا يقضى عليه إذا قضى

(1) المحجة: الطريق.

(2) الحمام: الموت.

(3) في الأصل: «... كليهما ...» وهن.

(4) في الديوان: «... فالحر»، والحرى: الثقصان.

(5) الأرعن: الحل. وفيه نظر إلى قوله تعالى في النساء 78: ﴿أَبَسَاءَ كُفُّوا يَدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي رَوْحٍ تُنْبِئُونَ﴾

(6) في الديوان: «... لحر مختلف القنا».

(7) الدساكر: جمع دسكرة، بناء كالفصر، حوله بيوت للأعاجم يكون فيها الشراب والملاهي. معرب.

وَهُوَ الَّذِي بَعَثَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا
 وَهُوَ الَّذِي أَنجَى وَأَنْقَذَنَا بِهِ
 (30) حَتَّى مَتَى لَا تَرْعَوِي يَا صَاحِبِي
 وَاللَّيْلُ يَذْهَبُ وَالنَّهَارُ وَلِيَهُمَا
 حَتَّى مَتَى تَبْغِي عِمَارَةَ مَنْزِلِ
 يَا مَغْشَرُ الْأَمْوَاتِ يَا ضَيْفَانُ تُرْ
 أَهْلَ الْقُبُورِ مَعَ الشَّرَابِ وَجُوهَكُمْ
 (35) أَهْلَ الْقُبُورِ كَفَى بِنَايَ دِيَارِكُمْ
 أَهْلَ الْمَقَابِرِ لَا تَوَاصِلَ بَيْنَكُمْ
 كُمْ مِنْ أَخٍ لِي قَدْ وَقَفْتُ بِقَبْرِهِ
 أَخِي لَمْ يَكُنِ الْمَنِيَّةُ إِذْ أَتَيْتُ
 أَخِي لَمْ تُغْنِ الثَّمَانِيَةُ عَنْكَ مَا
 (40) أَخِي كَيْفَ وَجَدْتُ مِنْ خُسْثُونَةِ الْ
 قَدْ كُنْتُ أَفْرَقُ مِنْ فِرَاقِكَ سَالِمًا
 فَالْيَوْمَ حَقٌّ لِي التَّوَجُّعُ إِذْ جَرَى

صَلَّى إِلَهُ عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى
 بَعْدَ الضَّلَالِ مِنَ الضَّلَالِ إِلَى الْهُدَى (1)
 حَتَّى مَتَى؟ حَتَّى مَتَى؟ وَالْيَ مَتَى (2)
 عَبَرْتُ مَرَّةً وَلِكْرَةً لِأُولَى النُّهَى
 لَا تَأْمَنُ الرُّوعَاتُ فِيهِ وَلَا الْأَذَى
 بِ الْأَرْضِ كَيْفَ وَجَدْتُمْ طَعْمَ الثَّرَى
 أَهْلَ الْقُبُورِ تَغَيَّرَتْ تِلْكَ الْخَلَى
 إِنَّ الدِّيَارَ بِكُمْ لَشَاحِطَةُ الثَّوَى (3)
 مَنْ مَاتَ أَصْبَحَ خَبْلُهُ زَنْتُ الْقَوَى
 قَدَعَوْتُهُ: اللَّهُ دَرَكٌ مِنْ فَتَى
 مَا كَانَ أَطْعَمَكَ الطَّيِّبُ وَمَا نَقَى (13)
 قَدْ كُنْتُ أَخَذَرُهُ عَلَيْكَ وَلَا الرُّقَى
 حَاوَى وَكَيْفَ وَجَدْتُ ضَيْقَ الْمُتَكَ
 فَاجِلٌ مِنْهُ فِرَاقُ دَائِرَةِ الرِّدَى
 قَدَرُ الْإِلَهِ عَلَيَّ فَبِكَ بِمَا جَرَى

(1) في الديوان: « بعد الضلال ... ».

(2) لا ترعوي: لا تكف، لا ترحري.

(3) شحطت الدار: بعدت.

يَبْكِيكَ قَلْبِي بَعْدَ عَيْنِي حَسْرَةً وَتَقَطُّعاً مِنْهُ عَلَيْكَ إِذَا بَكَى (1)
 (44) وَإِذَا ذَكَرْتُكَ يَا أَخِي تَقَطَّعَتْ كَبِدِي فَأَقْلَقْتُ الْجَوَانِحَ وَالْحَشَا

...

13

وقال (2): [الكامل]

يَا مَنْ يُسْرِئُ نَفْسِهِ وَشَبَابِهِ أَنِّي سُرِرْتُ وَأَنْتَ فِي خُلْسِ الرَّدَى (3)
 يَا مَنْ أَقَامَ وَقَدْ مَضَى إِخْوَانُهُ مَا أَنْتَ إِلَّا وَاحِدٌ مِنْ مَضَى
 أَنْتَ أَنْ تُدْعَى وَأَنْتَ مُحْشَرَجٌ مَا إِنَّ تَفِيْقَ وَلَا تُجَاوِبَ مِنْ دَعَا (4)
 (4) أَنَا خَطَاكَ إِلَى الْعَمَى لَمْرَبَّةً وَالْإِلَهْدَى فَأَرَاكَ مُنْقَبِضَ الْخَطَا

...

14

وقال (5): [الكامل]

إِنَّ الطَّبِيبَ بَطْنَهُ وَدَوَانِهِ لَا يَسْتَطِيعُ دِفَاعَ مَكْرُوهِهْ أَنِّي
 (2) مَا لِلطَّبِيبِ يَمُوتُ بِالذَّاءِ الَّذِي قَدْ كَانَ يُبْرِئُ جُرْحَهُ فِيمَا مَضَى

(1) رواية الصدر في الديوان: «يَبْكِيكَ عَيْنِي ثُمَّ قَلْبِي حَسْرَةً».

(2) الديوان: ص 13.

(3) راد في الديوان بعد هذا البيت البيت التالي:

أَهْلُ الْقُبُورِ لَا تَوَاضَلُ بَيْنَكُمْ مِنْ مَاتَ أَصْبَحَ حَتْلُهُ رَثَ الْقَوَى

ونص في الحاشية على أن البيت ليس في سحتين من الشح الثلاث التي اعتمدها في التحقيق.

(4) في الديوان: «... وَلَا تَجِيبَ لِمَنْ دَعَا». والحشرحة: العرغرة عند الموت، وتردد النفس.

(5) الديوان: ص 18.

قال أبو عمر: لا أدري هذين البيتين له في هذا الشعر أو غيره؟ ولا [ب/13] أدري أمي له حقيقة أو لا؟

ويروى بعدهما هذا البيت (1):

ذَهَبَ الْمُدَاوِي وَالْمُدَاوَى وَالَّذِي جَلَبَ الدَّوَاءَ وَبَاعَهُ، وَمَنِ اشْتَرَى

(1) أسقطها المحقق في الديوان، وهذا ما جعل الأبيات الثلاثة قطعة واحدة، مع أن التعليق وارد في نسختين مخطوطتين من الثلاث، وأثبتته في الحاشية دون المتن.

باب الباء

15

وقال (1):

[الوافر]

أَذَلَّ الْحِزْمُ وَالطَّمْعُ الرُّقَابَا وَقَدْ يَغْفُو الْكَرِيمُ إِذَا اسْتَرَابَا (2)
 إِذَا اتَّضَحَ الصُّوَابُ فَلَا تَدْعُهُ فَإِنَّكَ كُلَّمَا ذُقْتَ الصُّوَابَا
 وَجَدْتَ لَهُ عَلَى اللَّهَوَاتِ بَرْدًا كَبَّرِدِ الْمَاءِ حِينَ صَفَا وَطَابَا (3)
 وَلَيْسَ بِحَاكِمٍ مَنْ لَا يُبَالِي أَخْطَا فِي الْحُكُومَةِ أَمْ أَصَابَا
 (5) فَإِنَّ لِكُلِّ تَلْخِيمٍ لَوْجَهَا وَإِنْ لِكُلِّ مَنَالَةٍ جَوَابَا (4)
 وَإِنْ لِكُلِّ حَادِثَةٍ لَوْقَا وَإِنْ لِكُلِّ ذِي عَمَلٍ حَسَابَا
 وَإِنْ لِكُلِّ مُطْلَعٍ لَعَدَا وَإِنْ لِكُلِّ ذِي أَجَلٍ كِتَابَا (5)
 وَكُلُّ سَلَامَةٍ تَعِدُ الْمَنِيَا وَكُلُّ عِمَارَةٍ تَعِدُ الْخَرَابَا
 وَكُلُّ مُمْلِكٍ سَيَمِيرُ بِزَمَانَا وَمَا مَلَكَتْ يَدَاهُ مَعَاتِبَا
 (10) أَبَتْ طُرُقَاتُ كُلِّ قَرِيرٍ غَيْبَا بِهَا إِلَّا اضْطَرَابَا وَانْقِلَابَا (6)
 كَأَنَّ مَحَاسِنَ الدُّنْيَا سَرَابَا وَأَيُّ يَدٍ تَنَاقَلَتْ السُّرَابَا
 وَإِنْ تَكُ مُنِيَّةٌ عَجَلْتَ بِشَيْءٍ تُسْرِبُهُ فَإِنَّ لَهَا ذَهَابَا (14)
 لِيَا عَجَبًا تَمُوتُ وَأَنْتَ تَبْنِي وَتَتَّخِذُ الْمَصَانِعَ وَالْقُبَا

(1) الديوان: ص 19-21.

(2) استراب: من الريبة، وهي الشك والانهام.

(3) اللهوات: جمع لهاة: أقصى القم.

(4) في الديوان: «وإن لكل تلخيص...».

(5) اقتبس قوله تعالى في سورة الرعد 38: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾.

(6) في الديوان: «أبت طرقات...».

أَرَاكَ وَكُلَّمَا أَغْلَقْتَ بَابًا
 (15) أَلَمْ تَرَ أَنَّ كُلَّ صَبَاحٍ يَوْمٍ
 وَحَقٌّ لِمُؤَقِّنٍ بِالمَوْتِ الْأَ
 يُدَبِّرُ مَا تَرَى مَلِكٌ عَزِيزٌ
 النَّاسِ اللَّهُ مِنْ كُلِّ قَرِيبًا
 وَلَمْ تَرَ سَائِلًا لَكَ أَكْدَى
 (20) رَأَيْتُ الرُّوحَ جَذَبَ الغَيْشَ لَمَّا
 وَلَسْتُ بِغَالِبِ الشَّهَوَاتِ حَتَّى
 لِكُلِّ مَصِيبَةٍ عَظُمَتْ وَجَلَّتْ
 كَبُرْنَا أَثْمَارُهَا الْأَثْرَابُ حَتَّى
 وَكُنَّا كَالْفُصُوفِ إِذَا تَفَنَّتْ
 (25) إِلَى كَمْ طُولُ صَيُوتِنَا بِدَارِ
 أَلَا مَا لِلْكُھُولِ وَلِلنَّصَابِي
 فَرَزَعْتُ إِلَى خِصَابِ الشَّيْبِ مِنْهُ
 مَضَى عَنِّي الشَّبَابُ بِغَيْرِ وَدَيِ
 (29) وَمَا مِنْ غَايَةٍ إِلَّا الْمَنَابِ

مِنَ الدُّنْيَا فَتَحَتْ عَلَيْكَ بَابًا
 يَزِيدُكَ مِنْ مَنِيَّتِكَ أَقْبِرَابًا
 يُسَوِّغُهُ الطَّعَامَ وَلَا الشَّرَابَ
 بِهِ شَهِدَتْ خَرَادَتُهُ وَغَابًا (1)
 بَلَى مِنْ حَيْثُ مَا تُودِي أَجَابًا
 وَلَمْ تَرَ رَاجِيًا لَكَ خَابًا
 عَرَفْتُ العَيْشَ مُخْصَاً وَاخْتِلَابًا
 تُعَذِّلُهُنَّ صَبْرًا وَاخْتِسَابًا
 يَخْفُ إِذَا رَجَوْتَ لَهَا ثَوَابًا
 كَأَنَّا لَمْ نَكُنْ حِينَئِذٍ شَبَابًا (2)
 مِنَ الرُّنْحَانِ مَوْقِفَةً رَطَابًا
 رَأَيْتُ لَهَا اغْتِمَابًا وَاسْتِلَابًا
 إِذَا مَا اغْتَرَّ مُكْتَهِلٌ نَصَابِي
 وَإِنْ نُصُولُهُ لَمَضِجُ الخِصَابِ | 14 -
 فَعِنْدَ اللَّهِ اخْتِسَابُ الشَّبَابِ
 لِمَنْ خَلَقْتَ شَبِيحَتَهُ وَشَابًا (3)

(1) في الديوان: «يدبر ما ترى ...».

(2) الأثراب، جمع نزب: وهو المعائل في الشجر.

(3) راد في الديوان البيت التالي:

وما منك الشباب ولست منه إذا سألتك لحينك الحصاب

مع أن محقق الديوان أشار في الحاشية إلى خلو نسختين خطيتين من البيت، وورد في حاشية الأصل بخط =

وقال (1):

[السيط]

لِكُلِّ أَنْسَرٍ جَرَى فِيهِ الْقَضَا سَبَبٌ
 مَا النَّاسُ إِلَّا مَعَ الدُّنْيَا وَمَاحِبُهَا
 يُعْظَمُونَ أَعْمَا الدُّنْيَا فَإِنْ وَثَبَتْ
 (4) لَا يَخْلَبُونَ لِحَيٍّ ذَرٌّ لِقَحْتِهِ
 وَالذُّخْرُ فِيهِ وَفِي تَضْرِيْفِهِ عَجَبٌ
 فَكَيْفَمَا انْقَلَبَتْ يَوْمًا بِهِ انْقَلَبُوا
 عَلَيْهِ يَوْمًا بِمَا لَا يَنْتَهِي وَتَبُّوا
 حَتَّى يَكُونَ لَهُمْ صَفْوُ الَّذِي خَلَّبُوا (2)

...

وقال (3):

[الوافر]

أَلَا اللَّهُ أَنْتَ مَنْى تُشَوِّبُ
 كَأَنَّكَ لَنْتَ تَعْلَمُ أَيَّ حَيْثُ
 أَلَسْتَ تَرَاكَ كُلَّ صَبَاحٍ يَوْمٍ
 لَعَنَرُكَ مَا تَهْبُ الرِّيحُ إِلَّا
 (5) أَلَا اللَّهُ أَنْتَ فَتَنَى وَكُهَلَا
 هُوَ السَّمُوتُ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ
 وَكَيْفَ تُرِيدُ أَنْ تُدْعَى حَكِيمًا
 وَقَدْ صَبَغْتَ ذَوَائِكَ الْخُطُوبُ (4)
 يَحُثُّ بِكَ الشُّرُوقُ وَلَا الْغُرُوبُ
 تُقَابِلُ وَجْهَهُ نَائِبَةُ تُشَوِّبُ
 نَعَاكَ مُعْزِحًا ذَاكَ الْهَبُوبُ
 تَلُوحُ عَلَى مَفَارِقِكَ الذُّنُوبُ
 فَلَا يَلْعَبُ بِكَ الْأَمَلُ الْكَذُوبُ
 وَأَنْتَ لِكُلِّ مَا تَهْوَى رَكُوبُ (15)

= معاير ما نضه: «نُسْحَة، يروى أنه لغيره:

وما منك الشباب ولست منه إذا سألتك لحيتك الحصابا»

(1) الديوان: ص 22.

(2) الدُّرَّة: كثرة المن وسيلانه، واللُّفْحَة: الناقة الحلوب.

(3) الديوان: ص 22-23.

(4) الذوائب: جمع ذوابة؛ وهي الناصية لنوسانها.

وَتَذَكُّرُ مَا اجْتَرَمْتَ فَلَا تَذُوبُ	وَتَضْبِجُ صَاحِكًا ظَهَرَ الْبَطْنِ
وَلَكِنْ إِنَّمَا تَغْمِي الْقُلُوبُ	وَمَا تَغْمِي الْعُيُونُ عَنِ الْخَطَايَا
تَوْقَدْ بَيْنَنَا فِيهِ الْحُرُوبُ	(10) أَلَمْ تَرَ؟ إِنَّمَا الدُّنْيَا حُطَامٌ
وَمَنْكَ فِي مَطَالِبِهِ اللَّغُوبُ ⁽¹⁾	إِذَا نَاقَسْتَ فِيهِ كَمَاكَ ذُلًّا
وَيُوشِكُ أَنْ تَغِيبَ وَلَا تَوْوُبُ	أَرَاكَ تَغِيبُ ثُمَّ تَرْوُبُ يَوْمًا
وَأَيُّ النَّاسِ لَيْسَ لَهُ عُيُوبُ	أَتَطْلُبُ صَاحِبًا لَا غَيْبَ فِيهِ
وَهُمْ وَاللَّهِ مَحْمُودُ ضُرُوبُ ⁽²⁾	رَأَيْتُ النَّاسَ صَاحِبَهُمْ قَلِيلٌ
وَلَكِنْ الْإِلَهَ هُوَ الْوَهَّابُ	(15) وَلَنْتُ مُنْمِيًا بَشْرًا وَهَوِيًا
وَحَاشَ لِسَائِلِيهِ أَنْ يَخْبُوا	فَحَاشَ لِرَبَّنَا مِنْ كُلِّ نَقْصٍ

...

18

[المنسرح]

وقال⁽³⁾:

لِلْمَرْءِ فِي الْحِرْصِ هِمَّةٌ عَجَبُ	مَا اسْتَعْبَدَ الْحِرْصُ مَنْ لَهُ أَرْبُ
فِي كُلِّ مَا لَا يَسْأَلُهُ أَرْبُ	لَهُ عَقْلُ الْحَرِيمِ كَيْفَ لَهُ
فِي ذَرْكِهِ الشَّيْءَ دُونَهُ الْعَطْبُ	مَا زَالَ حِرْصُ الْحَرِيمِ يُطْمِعُهُ
فَارَقَهُ الشَّغْسُ مِنْهُ وَالنَّصَبُ	مَا طَابَ عَيْشُ الْحَرِيمِ قَطُّ وَلَا
لَمْ يَنْجُ مِنْهَا عُجَمٌ وَلَا عَرَبُ [15-]	(5) الْبَغْيُ وَالْحِرْصُ وَالْهَوَى فِتْنٌ
إِنْ هِيَ صَحَّتْ أَذَى وَلَا نَعْبُ	لَيْسَ عَلَى الْمَرْءِ فِي قَنَاعَتِهِ

(1) اللُّغُوبُ: التعب والإغواء.

(2) في الديوان وحاشية الأصل: «... صالحهم قليل...».

(3) الديوان: ص 24-25.

مَنْ لَمْ يَكُنْ بِالْكَفَافِ مُقْتَنِعاً لَمْ تَكْفِهِ الْأَرْضُ كُلُّهَا ذَهَبٌ
 مَنْ أَمَكَّنَ الشُّكَّ مِنْ عَزِيمَتِهِ لَمْ يَزَلِ الرَّأْيُ مِنْهُ يَضْطَرِبُ
 مَنْ عَرَفَ الذَّمَّ لَمْ يَزَلْ حَلِيراً يَحْدَرُ شِدَائِهِ وَيَرْتَقِبُ
 10) مَنْ لَزِمَ الْحَقْدَ لَمْ يَزَلْ كِمْدَاً تُفْرِقُهُ فِي بُحُورِهَا الْكُورُ
 الْمَرْءُ مُنْتَانِسٌ بِمَنْزِلَةِ تُفْتَلُ سَكَانُهَا وَتُنْغَلَبُ
 وَالْمَرْءُ فِي لَهْوِهِ وَبَاطِلِهِ وَالْمَوْتُ فِي كُلِّ ذَاكَ مُقْتَرِبُ
 يَا عَائِفَ الْمَوْتِ لَسْتَ خَائِفُهُ وَالْعُجْبُ وَاللَّهُؤْمُكَ وَاللَّعِبُ
 دَارُكَ تَنْعِي إِلَيْكَ سَاكِنُهَا قَصْرُكَ تُبْلِي جَدِيدَهُ الْحَقْبُ
 15) يَا جَامِعَ الْعَالِ مَنْذُ كَانَ، غَدَاً يَأْتِي عَلَى مَا جَمَعْتَهُ الْحَرْبُ (1)
 إِيَّاكَ أَنْ تَأْمِنَ الزَّمَانَ فَمَا زَالَ عَلَيْنَا الزَّمَانُ يَنْقَلِبُ
 إِيَّاكَ وَالظُّلْمَ إِنَّهُ ظَلَمَ إِيَّاكَ وَالظُّنَّ إِنَّهُ كَذِبُ (2)
 بِنَاتِرِي الْقَوْمِ فِي مَحَلَّتِهِمْ إِذْ قِيلَ: بَادُوا كَلًّا وَقَدْ ذَهَبُوا (3)
 إِنِّي رَأَيْتُ الشَّرِيفَ مُغْتَرِفاً مُضْطَرِباً لِلْحَقُوقِ إِذْ تَجِبُ
 20) وَقَدْ عَرَفْتُ اللَّثَامَ لَيْسَ لَهُمْ عَهْدٌ، وَلَا خَلَّةٌ، وَلَا حَسْبُ (4) [16]
 فَتَنْصَفُ خُلُقَ اللَّثَامِ مَنْذُ خُلِقُوا ذُلٌّ ذَلِيلٌ وَنِصْفُهُ شَقْبُ (5)

(1) الحرب: أن يُسلب الرجل ماله.

(2) عقد الشاعر الحديث: «الظلم ظلمات يوم القيامة».

(3) في الديوان: «... بادوا بلى...». وورد بعده البيت التالي:

يا باني القصر يا مُشِيدَهُ قَصْرُكَ يَلِي جَدِيدَهُ الْحَقْبُ

وقد مرَّ عجز البيت في البيت رقم 14.

(4) الخلَّة: الصداقة المختصة التي ليس فيها خلل.

(5) في الأصل: «نصف أخلاق اللثام...» وبه لا يستقيم وزن.

22) فِرْ مِنَ التُّؤَمِ وَالنَّامِ وَلَا تَذُنْ إِلَيْهِمْ فَإِنَّهُمْ جَرَبُ

...

19

وقال أيضاً⁽¹⁾: [الطويل]

أَيَا إِخْوَتِي أَجَالُنَا تَعْقُرُ وَنَحْنُ مَعَ اللَّاهِمِينَ نَلْهَوُ وَنَلْعَبُ
أَعْدُدُ أَيَّامِي وَأَخْمِي حِمَايَا وَمَا غَفَلْتِي عَمَّا أَعْدُدُ وَأَخْسَبُ
3) غَدًا أَنَا مِنْ ذَا الْيَوْمِ أَذْنَى إِلَى الْفَنَاءِ وَبَعْدَ غَدٍ أَذْنَى إِلَيْهِ وَأَقْرَبُ

...

20

وقال⁽²⁾: [الكامل]

إِنَّ الْفَنَاءَ مِنَ الْبَقَاءِ قَرِيبُ إِنَّ الزَّمَانَ إِذَا رَمَى لَمْصِيبُ
إِنَّ الزَّمَانَ لِأَهْلِهِ لَمُؤَذَّبُ لَوْ كَانَ يَنْجِعُ لَهُمُ الْقَادِيبُ⁽³⁾
مِفَةُ الزَّمَانِ حَكِيمَةٌ وَبَلِغَةٌ إِنَّ الزَّمَانَ لَشَاعِرٌ وَخَطِيبُ
وَأَرَاكَ تَلْتَمِشُ الْبَقَاءَ، وَطَوَّلُهُ لَكَ مُهَرِّمٌ وَمُعَذِّبٌ وَمُذْهِبُ
5) وَلَقَدْ رَأَيْتُكَ لِلزَّمَانِ مُجْرَبًا لَوْ كَانَ يُحْكِمُ رَأْيُكَ الشَّجَرِيبُ
وَلَقَدْ يُكَلِّمُكَ الزَّمَانُ بِالنَّسَبِ عَرِيبَةٌ وَأَرَاكَ لَنْتَ تُحِيبُ
لَوْ كُنْتَ تَفْهَمُ عَنْ زَمَانِكَ قَوْلُهُ لَعَرَاكَ مِنْهُ تَفْجُعٌ وَنَحِيبُ [16/ـ]
أَلْحَنَتْ فِي طَلَبِ الْعَبَا وَضَلَالِهِ وَالْمَوْتُ مِنْكَ وَإِنْ كَرِهْتَ قَرِيبُ

(1) الديوان: ص 26-27.

(2) الديوان: 28 - 29.

(3) في الديوان: «لو كان ينفع...». ونجع: أثر.

ولقد عَقَلْتُ وما أراكِ بعَالِلٍ
 10) ولقد سكنتُ مُحَوَّنَ دارٍ تَقْلُبُ
 أمع المماتِ يطيبُ عَنَشُكَ يا أخي
 رُغْ كيفِ شئتَ عَنِ الْبَلَى فَلَهُ عَلَى
 كيفِ اغترزتِ بِصَرْفِ دَهْرِكَ يا أخي
 ولقد حَلَبْتُ الذَّهْرَ أَشْطَرَ دَرَه
 15) والموتُ يَزِيدُ النُّفُوسَ، وَكُلُّنَا
 إِنْ كُنْتَ لَسْتَ تُتِيبُ إِنْ وَلَبَّ الْبَلَى
 اللَّهُ دُرُكَ عَائِبًا مُضَرَّعًا
 ولقد عَجِبْتُ لِفُغْلَتِي وَلِغُرَّتِي
 ولقد عَجِبْتُ لِطُولِ أَمْسِي مِيتِي
 20) اللَّهُ غَفْلِي مَا يَزَالُ يَخُونُنِي
 اللَّهُ أَيَّامَ نَعْنَتِ بِلِينِهَا
 22) إِنْ الشَّابَّ لَنَالِقَ عِنْدَ النَّسَاءِ
 ولقد طَلَبْتُ وما أراكِ تُصِيبُ
 أَيْلَى وَأَلْسَى دَارَكَ الثَّقَلِيبُ
 هِنَهَاتٍ لَيْسَ مَعَ الْمَمَاتِ يَطِيبُ
 كُلُّ ابْنِ أَنْسَى حَالِظٌ وَرَقِيبُ
 كيفِ اغترزتِ بِهِ وَأَنْتِ لَبِيبُ
 حَقْبًا وَأَنْتِ مُجَرَّبٌ وَأَرْيَبُ (1)
 للموتِ فِيهِ وَلِلثَّرَابِ نَصِيبُ
 بَكَ يَا أَخِي، فَمَتَى أَرَاكَ تُتِيبُ؟ (2)
 أَتَعِيبُ مَنْ هُوَ بِالْعُيُونِ مَعِيبُ (3)
 والموتُ يَدْعُونِي غَدًا فَأُجِيبُ
 وَلَهَا إِلَيَّ تَوَلُّبٌ وَدَيْبُ (4)
 ولقد أَرَاهُ وَأَنَّهُ لَصَلِيبُ
 أَيَّامٍ لِي غُضُنُ الشَّابِّ رَطِيبُ
 مَا لِلْمَشِيبِ مِنَ النَّسَاءِ حَيْبُ [17]

• • •

- (1) صَمْرُ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ الْمَثَلُ: «حَلَبَ الذَّهْرَ أَشْطَرَهُ»، وَهُوَ فِي مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ 1/195، وَنَكَّةُ الْأَمْثَالِ: ص 54، وَمَعْنَاهُ: احْتَرَّ الذَّهْرُ بِحَالِهِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ.
 (2) فِي الدِّيْوَانِ: «... بَلْ يَا أَخِي، فَمَتَى أَرَاكَ تُتِيبُ؟» تَحْرِيفٌ.
 (3) فِي الدِّيْوَانِ: «أَتَعِيبُ مَنْ هُوَ ...».
 (4) فِي الدِّيْوَانِ: «... لِطُولِ أَمْسٍ مِيتِي».

وقال (1):

[الرَّمْل]

قد سمعنا الرُّعْظ لو يَنْفَعُنَا كُفُّ نَفْسٍ سَتُوفِي سَفِيهَا
 جَفَّتِ الْأَقْلَامُ مِنْ قَبْلِ بِمَا كَمْ رَأَيْنَا مِنْ مُلُوكٍ سَادَةٍ
 (5) وَعَبِيدٍ خَوْلُوا سَادَتَهُمْ لَا تَقُولُنَّ لشيءٍ قَدْ مَضَى:
 وَاشْبَعِ الْيَوْمَ وَدَغَ هَمٌّ عَدِ يَهْرُبُ الْمَرْءُ مِنَ الْمَوْتِ وَهَلْ
 كُفُّ نَفْسٍ سَتُقَاسِي مَرَّةً (10) أَيُّهَذَا النَّاسُ مَا حَلَّ بِكُمْ
 أَمَقَامَ ثَمِّ مَوْتٍ نَازِلٍ وَحِمَابٍ، وَكِتَابٍ حَافِظٍ
 وَسِرَاطٍ مَنْ يَزُلُّ عَنْ حَدِّهِ (14) حَسْبِيَ اللَّهُ إِلَهًا وَاحِدًا
 وَرَأَيْنَا جُلَّ آيَاتِ الْكُتُبِ وَلَهَا مِيقَاتُ يَوْمٍ قَدْ وَجِبَ
 حَسَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَكَتَبَ رَجَعَ الذَّهْرُ عَلَيْهِمْ فَانْقَلَبَ
 فَاسْتَقَرَّ الْمُلْكُ فِيهِمْ وَرَسَبَ (2) لَيْتَهُ لَمْ يَكُ بِالْأَنْسِ ذَهَبَ
 كُلُّ يَوْمٍ لَكَ فِيهِ مُضْطَرَبٌ (3) يَنْفَعُ الْمَرْءَ مِنَ الْمَوْتِ الْهَرَبُ
 كُرْبُ الْمَوْتِ فَلِلْمَوْتِ كُرْبٌ (4) عَجَبًا مَنْ سَهُوَكُمْ كُلَّ الْعَجَبِ
 لَمْ قَبِرَ، وَنُثِرَ، وَجَلِبَ؟ وَمَوَازِينُ، وَنَارٌ تَلْتَهَبُ
 فَبَالِي خِزْيٍ طَوِيلٍ وَنَعَبٍ (5) لَا لَعَمْرُ اللَّهِ مَا ذَا بَلَعِبَ [17/ب]

(1) الديوان: ص 29-30.

(2) في الديوان: «... خَوْلُوا سَادَاتِهِمْ».

(3) في الديوان: «واشبع لليوم ودغ...».

(4) أفاد من قوله تعالى في سورة آل عمران 185: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾.

(5) في الديوان: «وصراط...» وهي لغة في «سراط»، وهو بمعنى السبيل الواضح.

وقال (1):

[الكامل]

سبحان ربك ما أراك تُعوبُ والرأس منك لشيءٍ مخضوبُ (2)
 سبحان ربك ذي الجلالِ أما ترى نوب الزمان عليك كيف تُنوبُ
 سبحان ربك كيف يفلتُ الهوى سبحانه إن الهوى لفلوبُ
 سبحان ربك ما تزالُ عليك عن إصلاح نفسك فترةً ونكوبُ (3)
 5) سبحان ربك كيف يلتذُّ امرؤُ بالغيثِ وفو بنفسه مطلوبُ

...

وقال (4):

[السريع]

يا رب رزقٍ قد أتى من سبب وسلم العبدُ إليه الطلبُ
 وزب من قد جاءه رزقه من حيث لا يرجو ولا يحسبُ (5)
 ما أنفع العقل لأصحابه وزينة العقل تمام الأذب (6)
 إني أرى المفروز من غره الذ دهر على كثرة ما ينقلبُ
 5) ما يستقيم الأمر إلا التوى ولا يجيء الشيء إلا ذهبُ
 6) والذهر لا تفي أعاجيبه في كل ما فكرت فيه عجبُ

(1) الديوان: ص 30-31.

(2) في الديوان: «... بشبه مخضوب».

(3) الفترة: الضعف. والنكوب: العدول والميل.

(4) الديوان: ص 31.

(5) في الديوان: «... لو سلم العبد...».

(6) في الديوان: «... نتيجة العقل...».

وقال (1):

[البسيط]

لَقَدْ لَعَبْتُ وَجَدَ الْمَوْتُ فِي طَلْبِي وَإِنَّ فِي الْمَوْتِ لِي شُغْلًا عَنِ اللَّعِبِ [٧/١٨]
 لَوْ شِئْتُ لِكُرْتِي لِمَا خُلِقْتُ لَهُ مَا اخْتَدَ حِرْصِي عَلَى الدُّنْيَا وَلَا كَلْبِي
 (3) سُبْحَانَ مَنْ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ يُعَادِلُهُ إِنَّ الْحَرِصَ عَلَى الدُّنْيَا لَفِي تَعَبٍ

...

وقال (2):

[الكامل]

يَا نَفْسُ أَيْنَ أَبِي وَأَيْنَ أَبَوَائِي وَأَبَوُهُ؟ عُذِّي - لَا أَبَا لَكَ - وَاخْشِي
 عُذِّي فَإِنِّي قَدْ نَظَرْتُ فَلَمْ أَجِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِيكَ آدَمَ مِنْ أَبٍ
 أَفَانَتْ تَرْجِيئِ السَّلَامَةِ بَعْدَهُمْ مَهْلًا هُدَيْتَ لِسَمْتٍ وَجِهَ الْمَطْلَبِ
 قَدْ مَاتَ مَا بَيْنَ الْجَنِينِ، إِلَى الرُّضِيِّ سَجَّ إِلَى الْقَطِيمِ، إِلَى الْكَبِيرِ الْأَفْصَبِ
 (5) فَبَالِي مَتَى هَذَا أَرَانِي لَاعِبًا وَأَرَى الْمُنُونِ إِذَا أَتَتْ لَمْ تَلْعَبِ

...

وقال (3):

[الوافر]

بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ بِدَمْعٍ غَنِي فَلَمْ يُغْنِ الْبُكَاءُ وَلَا الشَّحِيبُ

(1) الديوان: ص 31.

(2) الديوان: ص 32.

(3) الديوان: ص 32.

فَيَا أَسْفَا أَسِفْتُ عَلَى شَبَابٍ نَعَاهُ الشَّيْبُ وَالرَّأْسُ الْخَضِيبُ
عَرِيتُ مِنَ الشَّبَابِ وَكَانَ غَضًّا كَمَا يَغْرَى مِنَ الزُّرْقِ الْقَضِيبُ
(4) فَيَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا فَأُخْبِرَهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ⁽¹⁾

...

27

وقال⁽²⁾:

[الوافر]

لَذُوا لَلْمَوْتِ وَابْتُؤُوا لِلْخَرَابِ فَكُلُّكُمْ يَصِيرُ إِلَى ذَهَابٍ
لِمَنْ نَبِيٍّ وَنَحْنُ إِلَى تُرَابٍ نَصِيرُ كَمَا خُلِقْنَا مِنْ تُرَابٍ [18ب]
أَلَا يَا مَوْتَ لَمْ أَرِ مِنْكَ بُدًّا أَتَيْتَ لِمَا تَحِيفُ وَلَا تُحَايِي⁽³⁾
كَأَنَّكَ قَدْ هَجَمْتَ عَلَى مَشِييِ كَمَا هَجَمَ الشَّيْبُ عَلَى الشَّبَابِ⁽⁴⁾
(5) أَلَا وَأَرَاكَ تَبْذُلُ يَا زَمَانِي لِي الدُّنْيَا وَتُسْرِعُ فِي اسْتِلَايِ⁽⁵⁾
وَأَنَّكَ يَا زَمَانَ لَذُو مُزُوفٍ وَأَنَّكَ يَا زَمَانَ لَذُو انْقِلَابٍ
وَيَا دُنْيَايَ مَا لِي لَا أَرَانِي أَسُومُكَ مَنَزِلًا إِلَّا نَبَايِ
وَمَا لِي لَنْتُ أَخْلُبُ مِنْكَ شَطْرًا فَأَحْمَدُ مِنْكَ عَاقِبَةَ الْحَلَابِ⁽⁶⁾
وَمَا لِي لَا أُلْحُ عَلَيْكَ إِلَّا بَعَثْتَ الْهَمَّ لِي مِنْ كُلِّ بَابٍ
(10) أَرَاكَ وَإِنْ طَلَبْتُ بِكُلِّ وَجْهِ كَحُلْمِ النَّوْمِ، أَوْ ظِلِّ السَّحَابِ

(1) في الديوان: «... بما صنع المشيب».

(2) الديوان: ص 33-34.

(3) في الديوان: «... فلا تحيف...».

(4) في الديوان: «... على شبابي».

(5) في الديوان: «... باستلابي».

(6) في الديوان: «... فأحمد غب عاقبة الحلاب».

أو الأَمْسِرَ الَّذِي وَلَّى ذَهَاباً
وهذا الخَلْقُ مِنْكَ عَلَى وَفَاٍ
وَمَوْعِدُ كُلِّ ذِي عَمَلٍ وَسْفِي
تَقَلَّدْتُ الْعِظَامَ مِنَ الْخَطَايَا
15) وَمَهْمَا دُمْتُ فِي الدُّنْيَا حَرِيماً
سَأَسْأَلُ عَنْ أُمُورٍ كُنْتُ فِيهَا
بِأَيَّةِ حُجَّةٍ أَخْتَجُ يَوْمَ الدِّ
هُمَا أَمْرَانِ يَوْضِحُ عَنْهُمَا لِي
19) فَإِنَّمَا أَنَا أُخْلَدُ فِي نَعِيمٍ

وَلَيْسَ يَعُودُ، أَوْ لَمَحِ الشَّرَابِ (1)
وَأَزْجُلُهُمْ جَمِيعاً فِي الرِّكَابِ (2)
بِمَا اسْتَدَى غَدَاً دَارَ الْقَوَابِ
كَأَنِّي قَدْ أَمِنْتُ مِنَ الْعِقَابِ
لِيَأْنِي لَا أَوْفَقُ لِلْمَصِوَابِ
لَمَّا عَذَّرِي هُنَاكَ وَمَا جَوَابِي
حِسَابٍ إِذَا دُعِيتُ إِلَى الْحِسَابِ [19]
كِتَابِي حِينَ أَنْظُرُ فِي كِتَابِي
وَأَمَّا أَنَا أُخْلَدُ فِي عَذَابِ (3)

...

28

وقال (4): [مجزوء، الكامل]

مَا لِلْمَقَابِرِ لَا تُجِنُّ
حُفَرُ مَسْئَرَةٍ عَلَيَّ
فِيهِنَّ وَلَسَدَانِ وَأَطْلُ
كَمْ مِنْ حَبِيبٍ لَمْ تَكُنْ

بِإِذَا دَعَا هُنَّ الْكَتِيبُ
هُنَّ الْجَنَادِلُ وَالْكَتِيبُ (5)
فَمَالٌ وَشَبَابٌ وَشَيْبُ
نَفْسِي بِفُرْقَتِهِ نَطِيبُ

(1) في الديوان: «... أو لمع الشراب».

(2) الوفا: العجلة.

(3) قوله: «وإنما أنا أُخْلَدُ فِي عَذَابٍ» كلام من نظرة شاعرية لا إيمانية؛ لأنَّ المؤمن لا يخلد في العذاب، كما أجمع على ذلك أهل الشُّعْء.

(4) الديوان: ص 35.

(5) الجنادل والكتيب: الحجارة والرمال.

- (5) غَادَزْتُهُ فِي بَعْضِهِنَّ مِنْ مُجَدَّلًا وَهُوَ الْغَيْبُ⁽¹⁾
 (6) وَسَلَوْتُ عَنْهُ وَإِنَّمَا عَهْدِي بِرُؤُوسِهِ قَرِيبُ

...

29

وقال⁽²⁾:

[الطويل]

- طَلَبْتُكَ يَا دُنْيَا فَاغْدَرْتُ فِي الطَّلَبِ لَمَّا نَلْتُ إِلَّا الْهَمَّ وَالْغَمَّ وَالنَّصَبَ
 فَلَمَّا بَدَأَ لِي أَنْسِي لَسْتُ وَاصِلًا إِلَى لَذَّةٍ إِلَّا بِاضْعَافِهَا تَعَبَ
 وَأَسْرَعْتُ فِي دِينِي وَلَمْ أَقْضِ بُغْيَتِي هَرَبْتُ بِدِينِي مِنْكَ إِنْ نَفَعَ الْهَرَبَ
 تَعَلَّيْتُ مِمَّا لَيْكَ جَهْدِي وَطَافَتِي كَمَا يَتَخَلَّى الْقَوْمُ مِنْ عُرَّةِ الْحَرْبِ⁽³⁾
 (5) لَمَّا تَمَّ لِي يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ مَنْظَرُ أَسْرُهُ لَمْ يَعْتَرِضْ دُونَهُ شَيْءٌ
 وَإِنِّي لَمُتَمِّنٌ خَيْبَ اللَّهِ سَفِيهُ لَسْتُ كُنْتُ أَزْعَى لِفَجْةِ مِرَّةِ الْحَلَبِ
 أَرَى لَكَ إِلَّا تَسْتَطِيبَ بِخَلَّةٍ كَأَنَّكَ لَيْهَا قَدْ أَمِنْتُ مِنَ الْعَطَبِ⁽⁴⁾
 أَلَمْ تَرَهَا دَارَ الْفِرَاقِ وَفَجْعةٍ إِذَا ذَهَبَ الْإِنْسَانُ مِنْهَا فَقَدْ ذَهَبَ [19/ب]
 أَقْلَبَ طَرَفِي مِرَّةً بَعْدَ مِرَّةٍ لِأَعْلَمَ مَا فِي النَّاسِ وَالْقَلْبُ يَنْقَلِبُ⁽⁵⁾
 (10) وَسَزَنَلْتُ أَخْلَافِي قُبُوعًا وَعِفَّةً فَعِنْدِي بِأَخْلَافِي كُنُوزٌ مِنَ الذَّهَبِ
 فَلَمْ أَرْ حِفْظًا كَالْقُنُوعِ لِأَهْلِهِ وَأَنْ يُجَمِّلَ الْإِنْسَانُ مَا عَاشَ فِي الطَّلَبِ⁽⁶⁾

(1) مجدل: مصروع، مقتول.

(2) الديوان: 35-36.

(3) العُرَّة: الحرب.

(4) الخلَّة: الخصلة.

(5) على حاشية الأصل: «نسخة: ما في النفس والقلب...».

(6) في الديوان: «فلم أر خلقاً كالقنوع...».

وَلَمْ أَرِ فَضْلاً تَمَّ إِلَّا بِشِيمَةٍ وَلَمْ أَرِ عَفْلاً مَحَّ إِلَّا عَلَى آدَبٍ
وَلَمْ أَرِ فِي الْأَعْدَاءِ حِينَ خَبَرْتُهُمْ عَذْراً لِقَلِّ الْمَرْءِ أَعْدَى مِنَ الْغَضَبِ
14) وَلَمْ أَرِ بَيْنَ الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ خُلْطَةً وَلَمْ أَرِ بَيْنَ الْحَيِّ وَالْمَوْتِ مِنْ سَبَبٍ

• • •

30

وقال (1): [المقارب]

الْأَكُلُ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ وَلِلْأَرْضِ مِنْ كُلِّ حَيْ نَصِيبٌ
وَلِلنَّاسِ حُبٌّ لِنُطُولِ الْبَقَا فِيهَا وَلِلْمَوْتِ فِيهِمْ ذَبِيبٌ
وَلِلدَّهْرِ ضِدٌّ عَلَى أَهْلِهِ فَبَيْنَ مُشِيتٍ وَنَبَلٍ يُصِيبُ
وَكَمْ مِنْ أَنْاسٍ رَأَيْنَاهُمْ تَفَانُوا فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ عَرِيبٌ (2)
5) وَمَارُوا إِلَى حُفْرَةٍ تُجْتَوَى وَيُنَلِّمُ فِيهَا الْحَبِيبَ الْحَبِيبُ (3)
أَرَى الْمَرْءَ تُفْجِئُهُ نَفْسُهُ فَاَعْجَبْ، وَالْأَمْرُ عِنْدِي عَجِيبٌ
وَمَا هُوَ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ فَيَوْمًا يَشِيبُ وَيَوْمًا يَشِيبُ
أَلَا يَعْجَبُ الْمَرْءُ مِنْ نَفْسِهِ إِذَا مَا نَعَاهَا إِلَيْهِ الْمَشِيبُ [1/20]
إِذَا عِبَتْ أَنْفَرًا فَلَا تَأْتِيهِ وَذُو اللَّبِّ مُجْتَنِبٌ مَا يَعِيبُ
10) وَدَغَ مَا يَرِيكَ لَا تَأْتِيهِ وَجُزْءُهُ إِلَى كُلِّ مَا لَا يَرِيكَ (4)

(1) الديوان: ص 37.

(2) عريب: أي أحد. وفي المثل: «ما بالدار عريب» في أمثال ابن رفاعة: 253، أمثال أبي عبيد: 385، المستقصى: 316/2، نكتة الأمثال: 242، اللسان: (عرب).

(3) تجتوى: تكرر.

(4) عقد أبو الغناية الحديث: «دع ما يريك إلى ما لا يريك».

أَرَاكَ بِدُنْيَاكَ مُنْتَظِمًا أَلَمْ تَذَرِ أُنْثَى فِيهَا غَرِيبٌ
 أَغْرَكَ مِنْهَا نَهَارٌ يُضِيءُ وَلَيْلٌ يُجِئُ وَشَمْسٌ تَغِيبُ (1)
 (13) فَلَا تَحْبِ الدَّارَ دَارَ الْغُرُ رِ تَصْفُو لِصَاحِبِهَا أَوْ تَغِيبُ (2)

...

31

وقال (3): [المقارب]

أَيَا عَجَبًا عَجَبًا لِلزَّمَانِ وَأَيُّ عَجَابٍ عَجَبٍ
 نَرَى مَسُورَ الدَّهْرِ مَسْمُومَةً وَلَكِنْ لَهُ زَوْزَقٌ مُذْهَبٌ
 (3) نَرَى الشَّغْفَى مُخْتَلِفًا بَيْنَنَا لِكُلِّ يَدٍ مَنَّةٌ مُنْتَخَلَبٌ

...

32

وقال: [الوافر]

صَدِيقُكَ حِينَ تَحْسُبُهُمْ كَثِيرٌ وَيُنْقِطُهُمْ إِذَا اخْتَبَرُوا الْحَبَابُ
 (2) دَوَاءُ الْعَيْبِ إِنْ سَاءَلْتَ عَنْهُ طَبِيبُ الدَّاءِ تَرَكُّكَ مَا يَعَابُ

...

(1) يُجِئُ: يَسْتُرُ.

(2) فِي الدِّيْوَانِ وَحَاشِيَةِ الْأَصْلِ: «... تَصْفُو لِصَاحِبِهَا...».

(3) النَّضَاءُ 31 و 32 لِيَا فِي الدِّيْوَانِ الْمَطْبُوعِ.

وقال (1):

[المتقارب]

أَيْلَهُو وَإِيَامُنَا تَذْهَبُ وَلِلْعَبِّ وَالْمَوْتِ لَا يَلْعَبُ
 عَجِبْتُ لِذِي لَعِبٍ قَدْ لَهَا عَجِبْتُ وَمَا لِي لَا أَعْجِبُ
 أَيْلَهُو وَيَلْعَبُ مَنْ نَفْسُهُ تَمُوتُ، وَمَسْرَلُهُ يُغْرَبُ
 نَرَى كُلَّ مَا سَاءَ نَادَانِبًا عَلَى كُلِّ مَا سَرَرْنَا يَغْلِبُ
 (5) نَرَى الْخَلْقَ فِي طَبَقَاتِ الْبِلَى إِذَا مَا هُمْ صَفَدُوا صَوْبُوا
 نَرَى اللَّيْلَ يَطْلُبُنَا وَالنَّهَارَ زَلَمَ نَذَرَ أَثَمَا أَطْلُبُ
 أَحَاطَ الْجَدِيدَانِ جَمْعًا بِنَا فَلَيْسَ لَنَا عَنْهُمَا مَهْرَبُ (2)
 وَكُلُّ لَهُ مُدَّةٌ تَنْقُضِي وَكُلُّ لَهُ أَثَرٌ يُطْلَبُ (3)
 إِلَى كَمْ تُدَافِعُ نَهْيَ الْمَشِيبِ يَا أَيُّهَا اللَّاعِبُ الْأَضْيَبُ [20-ب]
 (10) وَمَا زِلْتَ تُخْدِي بِكَ الْحَادِثَا تَ فَتَنْلِمُ مِنْهُنَّ أَوْ تُكَبُّ (4)
 سَتُعْطَى وَتُنْصَلَبُ حَتَّى تَكُو نَ نَفْسُكَ آخِرَ مَا تُنْصَلَبُ

...

(1) الديوان: ص 38.

(2) الجديدان: الليل والنهار.

(3) في الديوان وحاشية الأصل: «... أثر يكب».

(4) في الديوان وحاشية الأصل: «وما زلت تحري...»، وتحدي من الخدي: وهو ضرب من الشير.

وقال (1):

[الكامل]

الظنُّ يُخطئُ نارةً ويُصيبُ
تُقبوُ النفوسُ إلى البقاء وطوله
ولقد عَجِبْتُ مِنَ الزَّمانِ ومُزَلِّهِ
وعَجِبْتُ أَنَّ المَرءَ في غُفْلِهِ
(5) يا مَنْ يَعبُي وعَينُهُ مُتَشَعِّبُ
للهِ ذُرُّكَ كَيْفَ أَنْتَ وَغَايَةُ
أَمِنَ البَلَى تَزْجُو الشَّجَاةُ وَلِلْبَلَى
وإنْ اغْتَبَزْتَ لِلزَّمانِ ثَقْلُ
وبَحْسَبِ غَمْرِكَ بِالْأَهْلِ مُفْنِيًا
(10) يا صاحِبَ السَّعْمِ الطَّيِّبِ بَدَائِهِ
قَدْ يُغْفِلُ الظَّنُّ الْمُجَرَّبُ حَظَّهُ
(12) وإذا اتَّقَى اللهُ الْفِتَى وَأَطَاعَهُ

وَجَمِيعُ ما هُوَ كائِنْ فَقَرِيبُ (2)
إِنَّ البَقَاءَ إِلَى النُّفوسِ حَبِيبُ
حَتَّى انْحَسَرْتُ وَأَنْسَى لَعَجِيبُ
وَالْحَادِثَاتُ لَهُنَّ فِيهِ ذَهَبُ
كَمْ فِيكَ مِنْ عَيْبٍ وَأَنْتَ تَعِيبُ
يَدْعُوكَ رَبُّكَ عِنْدَهَا فَتُجِيبُ
مَنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ عَلَيْكَ رَقِيبُ
وَالصُّفوفُ يَكْذُرُ، وَالشُّبَابُ يَشِيبُ
وَالشَّمْسُ تَطْلُعُ مَرَّةً وَتَغِيبُ
حَتَّى مَتَى تُعْزِي وَأَنْتَ طَيِّبُ
حَتَّى يَضِيعَ وَأَنْتَ لَلْبَيبُ
لَهُنَاكَ يَغْفِرُ عَيْشُهُ وَيَطِيبُ [1/21]

...

(1) النُّص لَيْسَ فِي الْمَطْبُوعِ مِنَ الدِّيْوَانِ.

(2) أَفَادَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْحَجَرَاتِ 12: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا أَحْتِيبًا كَثِيرًا مِنْ الظَّنِّ إِنَّكَ بِمَعْرِ الظَّنِّ بِئْسَ﴾.

وقال (1):

[المديد]

طالما سَخُنْتُ عِلْفِي الشَّبابَ
 طالما نازَعْتُ مَخْبِي الشَّرَابَ
 فَأَصَابِي أَهْلُهُ وَأَصْلِي (2)
 أَيْسَ تَبْقَى؟ هَلْ تَزِيدُ السَّعَابَ؟
 إِنَّ رِمَاكَ الْمَوْتَ فِيهِ أَصَابَ
 أَنْسَ مَا شِئْتَ تَخْلُقُ خَرَابَ
 بِكَ وَالْأَيْسَامُ إِلَّا أَنْفِلَابَ
 إِنَّمَا الدُّنْيَا تُحَاكِي الشَّرَابَ
 وَكَمَا عَايَنْتَ فِيهِ الْعُضَابَ
 كُلُّ يَوْمٍ قَدْ تَزِيدُ الْخَرَابَ
 وَانْكَسَابَ قَدْ يَسُوقُ انْكَسَابَ
 لَا، وَلَا دَامَ لَهُ مَا اسْتَطَابَ
 يَنْهَجِرُ النَّهْرُ بِهَا وَالشَّابَ
 وَيَسَى بَعْدَ الْقَبَابِ قَبَابَ (3)
 وَأَبَى لِلْفَقْرِ إِلَّا أَنْزَكَابَ (4)

طالما اخْلُزْتُ مَعَاشِي وَطَابَ
 طالما طَاوَعْتُ جَهْلِي وَلَهْوِي
 طالما كُنْتُ أَحَبُّ النَّصَابِي
 أَثِمَّا الْبَانِي فَمُوراً طَوَالاً
 (5) إِنَّمَا أَنْتَ بِرَوَادِي الْمَنَابِ
 أَثِمَّا الْبَانِي لِهَنْمِ الدُّبَالِي
 آمَنْتَ الْمَوْتَ وَالْمَوْتَ بِأَبَى
 هَلْ تَرَى الدُّنْيَا بِعَيْنِي بِصِيرِ
 إِنَّمَا الدُّنْيَا كَفِيءٌ تَوَلَّى
 (10) نَارُ هَذَا الْمَوْتِ فِي النَّاسِ طَرَا
 إِنَّمَا الدُّنْيَا بِلَاءٌ وَكَدْ
 مَا اسْتَطَابَ الْغَيْشُ فِيهَا حَلِيمِ
 أَثِمَّا الْمَرْءُ الَّذِي قَدْ أَبَى أَنْ
 وَيَسَى فِيهَا فَمُوراً وَذَوْرَا
 (15) وَرَأَى كُلُّ قَبِيحٍ جَمِيلَا

وقال

أَنْ

عَ

أَيَّ

نَ

نَ

نَ

(1) الديوان: ص 39-41.

(2) رواية العجز في الديوان: «فربما سهمه وأصابا».

(3) في الديوان: «... القباب القباب».

(1)

(2)

(3)

(4)

أَنْتَ فِي دَارِ تَرَى الْمَوْتَ فِيهَا
 أَبَتِ الدُّنْيَا عَلَى كُلِّ حَيٍّ
 أَبَتِ الدُّنْيَا عَلَى كُلِّ حَيٍّ
 إِنَّمَا تَنْفِي الْحَيَاةَ الْمَنَايَا
 (20) مَا أَرَى الدُّنْيَا عَلَى كُلِّ حَيٍّ
 بَيْنَمَا الْإِنْسَانُ حَيٌّ قَوِيٌّ
 غَيْرَ أَنَّ الْمَوْتَ شَيْءٌ جَلِيلٌ
 أَيُّ عَيْنٍ دَامَ فِيهَا لَحْيٌ
 أَيُّ مُلْكٍ كَانَ فِيهَا لِقَوْمٍ
 (25) إِنَّمَا دَاعِي الْمَنَايَا يُنَادِي
 جَعَلَ الرَّحْمَنُ بَيْنَ الْمَنَايَا
 لَيْتَ شَغَرِي عَنْ لِسَانِي أَيْقُوزُ
 لَيْتَ شَغَرِي بِيَمِينِي أُعْطَى
 سَامِحَ النَّاسِ لِبَنِي أَرْأَفِهِمْ
 (30) أَفْشَرُ مَعْرُوفَكَ فِيهِمْ وَأَكْثَرُ
 وَاسْأَلِ اللَّهَ إِذَا خَفَتَ لِقَرَأٍ
 مُنْتَشِطاً قَدْ أَذَلَّ الرُّقَابَا
 أَنْ تَرَى فِي النَّاسِ إِلَّا مُعَابَا (1)
 أَخْبَرَ الْأَيَّامَ إِلَّا ذَهَابَا
 مِثْلَمَا يَنْفِي الْمَشِيبُ الشُّبَابَا
 نَالَهَا إِلَّا أَذَى وَعَذَابَا
 إِذْ دَعَاهُ يَوْمُهُ فَاجَابَا
 يَنْزُرُكَ الدُّورُ خَرَاباً يَبَا (2)
 أَيُّ حَيٍّ مَاتَ فِيهَا فَآبَا
 قَبْلَ مَا يُنْزَلُ بِهِ اسْتِعْلَابَا
 اخْمَلُوا الزَّادَ وَشُدُّوا الرُّكْبَا
 أَنْفُسَ الْخَلْقِ جَمِيعاً نَهَا
 يَوْمَ غَرْضِي أَنْ يَرُدَّ الْجَوَابَا؟
 أَمْ شِمَالِي عِنْدَ ذَاكَ الْكِتَابَا؟
 أَصْبَحُوا إِلَّا قَلِيلاً ذُنَابَا
 ثُمَّ لَا تَبِغْ عَلَيْهِ ثَوَابَا
 فَهَوَ يُعْطِيكَ الْعَطَايَا الرِّغَابَا (3)

• • •

(1) البيت ليس في الديوان المطبوع.

(2) في الديوان: «... ياباً حراباً».

(3) في الديوان: «وسل الله»، وفي الأصل «فهو يعطي»؛ ولا يستقيم وزناً.

وقال (1):

[الطويل]

تَبَارَكَ رَبُّ لَا يَزَالُ وَلَمْ يَزَلْ عَظِيمُ الْعَطَايَا رَازِقًا دَائِمَ السُّبُبِ
لَهَيْجَتُ بِيَدَارِ الْمَوْتِ مُنْتَحِنًا لَهَا وَحَسْبِي لِدَارِ الْمَوْتِ بِالْمَوْتِ مِنْ غَيْبِ
لِيَخْلُ أَمْرُو دُونَ الشَّقَاتِ بِنَفْسِهِ لَمَّا كُلُّ مَوْتُورٍ بِهِ نَاصِحَ الْجَنِّبِ
لَعَمْرُكَ مَا عَيْنٌ مِنَ الْمَوْتِ فِي عَمَى وَمَا عَقْلٌ ذِي عَقْلٍ مِنَ الْبَغْتِ فِي رَبِّبِ
5) وَمَا زَالَتِ الدُّنْيَا تُرَى النَّاسَ ظَاهِرًا لَهَا شَاهِدٌ مِنْهُ يَدُلُّ عَلَى غَيْبِ

• • •

وقال (2):

[الكامل]

سُبْحَانَ مَنْ يُعْطِي بِغَيْرِ حِسَابٍ مَلِكِ الْمُلُوكِ وَوَارِثِ الْأَرْبَابِ
وَمُدَبِّرِ الدُّنْيَا وَجَاعِلِ لَيْلِهَا سَكَنًا وَمُنْزِلِ غَيْثِ كُلِّ سَحَابِ
يَا نَفْسُ لَا تَتَعَرَّضِي لِعَطِيَّةٍ إِلَّا عَطِيَّةَ رَبِّكَ الْوَهَّابِ
4) يَا نَفْسُ هَلَّا تَعْمَلِينَ فَإِنَّا فِي دَارِ مُغْتَمَلٍ لِدَارِ الْوَابِ

• • •

(1) الديوان: ص 42.

(2) الديوان: ص 42.

[الكامل]

وقال (1):

كَمْ لِلْحَوَادِثِ مِنْ صُرُوفٍ عَجَائِبِ وَنَوَائِبِ مُؤَسَّوِلَةٍ بِنَوَائِبِ
 وَلَقَدْ تَفَاوَتْ مِنْ شَبَابِكَ وَانْقَضَى مَا لَسْتَ تُبْهِرُهُ إِلَيْكَ بَأْيَبِ [22/ب]
 تَنْفِي مِنَ الدُّنْيَا الْكَثِيرَ وَإِنَّمَا يَكْفِيكَ مِنْهَا مِثْلُ زَادِ الرَّاكِبِ
 لَا يُفْجِئُكَ مَا تَرَى فَكَأَنَّهُ قَدْ زَالَ عَنْكَ زَوَالُ أَمْسِ الذَّاهِبِ
 (5) أَصْبَحْتَ فِي أَسْلَابِ قَوْمٍ قَدْ مَضَوْا وَرَبُّوا الْقَتْلَابَ سَالِبًا عَنْ سَالِبِ

...

[الخفيف]

وقال:

مَنْ تَرَابٍ خُلِقْتَ لَا شَكَّ فِيهِ وَغَدَاً أَنْتَ صَائِرٌ لِلتَّرَابِ
 كَيْفَ تَلْهَوُ وَأَنْتَ مِنْ حَمَلِ الطَّيِّ مِنْ وَتَمَشِي وَأَنْتَ ذُو إِعْجَابِ
 فَخَفِ اللَّهُ وَأَتْرَكَ الزُّهْوَ وَادْكُرْ مَوْقِفَ الْخَاطِئِينَ يَوْمَ الْحِسَابِ
 (4) نَسَأَلُ اللَّهَ زُلْفَةً وَاعْتِمَاماً وَخِلَاصاً مِنْ مُؤَلِمَاتِ الْعَذَابِ (2)

...

[مجزوء، الكامل]

وقال:

سُبْحَانَ عِلَاقِ الْغُيُوبِ عَجِباً لِتَفْصِيفِ الْخُطُوبِ

(1) الديوان: ص 43.

(2) الزُّلْفَةُ: القُرْبَةُ، والمنزلة.

تَفَرُّوْا فِرْعَانَ الْاَمِينِ
 حَتَّى مَتَى يَا نَفْسُ تَفَرُّوْا
 يَا نَفْسُ تُوبِي قَبْلَ اَنْ
 (5) وَاسْتَغْفِرِي لِذُنُوبِكَ الزَّ
 اَمَّا الْحَوَادِثُ فَالزَّيَا
 وَالْمَوْتُ خَلَقَ وَاحِدًا
 وَالسَّغْفَرُ فِي طَلَبِ التَّقَى
 (9) وَلَقَلَّمَا يَنْجُو الْفَتَى اَلْ
 مَنْ وَتَجَنَّبِي نَمَرَ الْقُلُوبِ (1)
 عَزَّيْنِ بِالْاَمَلِ الْكَذُوبِ
 لَا تَسْتَطِيعِي اَنْ تُتُوبِي
 رَحِمَنْ غَفَّارَ الذُّنُوبِ
 حُ بِهِنَّ دَائِمَةُ الْهُبُوبِ [23]
 وَالْخَلْقُ مُخْتَلِفُ الصُّرُوبِ
 مِنْ خَيْرِ مُكْتَسَبِ الْكُتُوبِ
 مَحْمُودٌ مِنْ لَطِخِ الْغُيُوبِ

...

41

وقال (2):

[المنسرح]

مَنْ لَمْ يَعِظْهُ التَّجْرِبُ وَالْأَدَبُ
 يَا أَيُّهَا الْمُبْتَلَى بِهِمَّتِهِ
 مِنْ أَيِّ خَلْقِ الْإِلَهِ يَفْجَبُ مَنْ
 وَبِالرَّضَى وَالتَّسْلِيمِ يَنْقَطِعُ اَلْ
 (5) وَعِنْدَ حُزْنِ التَّقْدِيرِ يَنْتَحِكُمُ اَلْ
 وَفِي جَمِيلِ الْقُنُوعِ يَنْخَفِضُ اَلْ
 لَمْ تَخْتَنِكْهُ الْإِيَامُ وَالْحَقُّ (3)
 أَلَمْ تَرَ الدَّهْرَ كَيْفَ يَنْقَلِبُ
 يَفْجَبُ وَالْخَلْقُ كُلُّهُ عَجَبُ
 هُمْ، وَبِالْكِبَرِ يَكْثُرُ الْعَطَبُ
 جِدُّ، وَيَنْبُتُ اللَّهْوُ وَاللَّعِبُ
 غَيْشٌ وَبِالْحِرْصِ يَغْطُمُ الثَّغْبُ

(1) في الأصل: «... فروع الأمل» تحريف يختل به الوزن.

(2) الديوان: 44-45.

(3) في الديوان: «... لم يشه شيه ولا الحقب».

وذا العنى في النفوس والعزُّ تقد
 سوى الله لا لينة ولا ذهب
 (8) وحادثات الأقدار تجري وما
 تجري بشيء إلا له سبب

...

42

وقال (1): [مجزوء الكامل]

أين الفرار من القضا	أ مشرقاً ومغرباً (2)
انظر ترى لك مذهباً	أو ملجأ أو مهرباً
سلم لأمر الله وأز	ضربه وكن مغرباً
ولقلما تفك من	حدث يحيى لذهبا [23 -
(5) وكذلك لم يزل الزما	ن بأفله مثقلاً
ترداد من حذر المنى	ية بالفرار تقرباً (3)
فلقد نعاك الشيب يؤ	م رأيت رأسك أنيباً
ذهب الشباب بلهوه	وأتى المشيب مؤذياً
وكفاك ما جزئته	حسب امرئ ما جرأ
(10) يمي ويصبح طالب الذ	ذئباً مفعنى متعباً
(11) ينبي الخراب وإنما	ينبي الخراب ليغرباً

...

(1) الديوان: ص 46.

(2) في الديوان: «أين المغر...».

(3) في الديوان: «يرداد من حذر...».

وقال (1):

[مجزوء الكامل]

وَإِذَا عَجِيتَ مِنَ الْعَجِيءِ حَبَّةٌ لَمْ تَعِظْكَ فَإِنَّكَ أَغْجَبُ
وَإِذَا وَصَفْتَ مُحَابِيئًا خَالَفَتْهُمْ فَإِنَّكَ تَلْعَبُ
(3) تَبْعِي التَّهْدُبَ مِنْ أَحَدٍ لَكَ وَإِنَّكَ لَنْتَ لَهُ مُهَذَّبُ

...

وقال (2):

[الكامل]

الْمَرْءُ يَطْلُبُ وَالْمَنِيَّةُ تَطْلُبُهُ وَيَدُ الزَّمَانِ تُدِيرُهُ وَتُقَلِّبُهُ
لَيْسَ الْحَرِيصُ بِزَائِدٍ فِي رِزْقِهِ اللَّهُ يَفْقِسِمُهُ لَهُ وَيُسَبِّبُهُ
لَا تَفْتَحُنْ عَلَى الزَّمَانِ فَإِنَّ مَنْ يُرْضِي الزَّمَانَ أَقْلُ مَنْ يُغْضِبُهُ (3)
أَنْتِ أَمْرِي إِلَّا عَلَيْهِ مِنَ الْبَلَى فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ رَقِيبٌ يَرْقُبُهُ
(5) الْمَوْتُ خَوْضٌ لَا مَحَالَةَ دُونَهُ مُرُودًا قَتْلُهُ، كَرِيمَةٌ مُشْرِئُهُ
وَتَرَى الْفَتَى سَلَسَ الْحَدِيثِ بِذِكْرِهِ وَسَطَ الْخُذِيِّ كَأَنَّهُ لَا يَرْهَبُهُ [1/24]
وَأَسْرُ مَا يَلْقَى الْفَتَى فِي نَفْسِهِ يَنْتَزِعُهُ نَابُ الزَّمَانِ وَمِخْلَبُهُ
وَلَرُبَّ مُلْهِبَةٍ لِصَاحِبٍ لَذَّةٍ أَلْفَيْتُهَا تَبْكِي عَلَيْهِ وَتَنْدُبُهُ
مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا مِنْ أَكْبَرِ هَمِّهِ نَصَبَتْ لَهُ مِنْ حُبِّهَا مَا يُثْعَبُهُ

(1) القطعة ليست في الديوان المطبوع.

(2) الديوان: ص 47.

(3) في الديوان وحاشية الأصل: «لا تغضين على الزمان...».

- 10) فاضِرٍ عَلَى الدُّنْيَا وَطَوَّلِ غُومَهَا
 مَا زَالَتْ الدُّنْيَا تَلْعَبُ بِالْفَتَى
 مَا كُلُّ مَنْ لَهَا يَرَى مَا يُعْجِبُ
 طَوْرًا تُخَوِّلُهُ وَطَوْرًا تَنْلِيهِ (1)
 12) مَنْ لَمْ يَزَلْ مُتَعَجِّبًا مِنْ كُلِّ مَا
 نَاسِيَ بِهِ الْإِيمَانَ طَالَ تَعَجُّبُهُ

...

45

[الطويل]

وقال (2):

- نُفَالِسُ لِي الدُّنْيَا وَنَحْنُ نَعِيبُهَا
 وَمَا نَحْسِبُ السَّاعَاتِ تُقَطِّعُ مُدَّةَ
 كَأَنِّي بِرَهْطِي يَحْمِلُونَ جَنَازَتِي
 فَحَتَّى مَتَى؟ حَتَّى مَتَى؟ وَالسَّيِّئُ مَتَى
 5) وَإِنِّي لَمَعْنُ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَالْبَلَى
 أَيَا هَادِمِ اللَّذَاتِ مَا مِنْكَ مَهْرَبُ
 لَكُمُ لَمْ مِنْ مُسْتَرْجِعٍ مُتَوَجِّعٍ
 وَدَاعِيَةٍ حَزْرَى تُنَادِي وَإِنِّي
 9) رَأَيْتُ الْمَنَآيَا قُتِمَتْ بَيْنَ أَنْفُسِ
 لَقَدْ حَذَرْتَنَاهَا لَعْنَتِي خُطْبُهَا
 عَلَى أَنَّهَا لَنَا سَرِيعٌ ذَيْبُهَا (3)
 إِلَى حُفْرَةٍ يُخْنِي عَلَيَّ كَيْبُهَا
 يَدُومُ طُلُوعُ الشَّمْسِ لِي وَغُرُوبُهَا (4)
 وَيُعْجِبُهُ رِيحُ الْحَيَاةِ وَطَيْبُهَا (5)
 تُحَادِثُ نَفْسِي مِنْكَ مَا سُمِّيَهَا
 وَبَاكِيةً يَغْلُو عَلَيَّ نَحْبُهَا
 لَقِي غَفْلَةً عَنْ صَوْتِهَا مَا أَجِيبُهَا [24ب]
 وَنَفْسِي سَيَاتِي بَعْدَهُنَّ نَعِيبُهَا

...

(1) في الديوان: «ما زالت الأيام تلعب ...».

(2) الديوان: ص 48.

(3) في الديوان: «وما نحسب الساعات ...».

(4) في الديوان: «... ثم غروبها».

(5) في الديوان: «... ويعجبي روح الحياة ...».

وقال (1):

[الكامل]

كُلُّ إِلَى الرَّحْمَنِ مُنْقَلَبُهُ وَالْخَلْقُ مَا لَا يَنْقُضِي عَجَبُهُ
سُبْحَانَ مَنْ جَلَّ اسْمُهُ وَعَلَا وَدَنَا وَوَارَثَ غَيْبُهُ حُجَّةُ (2)
وَلَرُبُّ غَادِيَةٍ وَرَانِحَةٍ لَمْ يُنْجِ مِنْهَا هَارِبًا هَرَبُهُ
وَلَرُبُّ ذِي نَشَبٍ تَكْنُفُهُ حُبُّ الْحَيَاةِ وَغَرُّهُ نَشَبُهُ (3)
(5) قَدْ صَارَ مِمَّا كَانَ يَمْلِكُهُ صِفْرًا وَصَارَ لِغَيْرِهِ سَلْبُهُ
يَا صَاحِبَ الدُّنْيَا الْمُحِبِّ لَهَا أَنْتَ الَّذِي لَا يَنْقُضِي تَعَبُهُ
أَصْلَحْتَ دَارًا هُمًّا أَشَبَّ جَمُّ الْفُرُوعِ كَثِيرَةُ شُعْبُهُ (4)
إِنْ اسْتِهَانَتْهَا بِمَنْ صَرَعَتْ لِبَقْدَرٍ مَا تَسْمُو بِهِ رُتَبُهُ
وَإِذَا اسْتَوَتْ لِلنَّمْلِ أَجْنَحَةٌ حَتَّى يَطِيرَ لَقَدْ دَنَا عَطْبُهُ (5)
(10) إِنِّي حَلَبْتُ الذَّهْرَ أَشْطَرَهُ فَرَأَيْتُهُ لَمْ يَصْفُ لِي حَلْبُهُ
فَتَوَقَّ ذَهْرَكَ مَا اسْتَطَعْتَ وَلَا تَفَرِّرْكَ لِمُتُّهُ وَلَا ذَهَبُهُ
كَرَّمُ الْفَتَى الشَّقَوَى وَقَوْتُهُ مَحْضُ الْيَقِينِ وَدِينُهُ حَسَبُهُ (6)
حِلْمُ الْفَتَى مِمَّا يُزَيِّنُهُ وَتِمَامُ حَلِيَّةِ عَقْلِهِ أَذْبُهُ
وَالْأَرْضُ طَيِّبَةٌ وَكُلُّ بَنِي خَوَاءٍ فِيهَا وَاحِدٌ نَسَبُهُ

(1) الديوان: ص 49 و 50.

(2) في الديوان وحاشية الأصل: «... ووارث عينه حجة».

(3) النشَب: المال.

(4) الأشَب: شدة التفاف الشجر وكثرته حتى لا مجاز فيه. واستعاره لكثرة الهموم.

(5) العطب: الهلاك.

(6) في الديوان: «... وقوته محض اليقين...».

15) إِنْتِ الْأُمُورَ وَأَنْتِ تُبْهِرُهَا لَا تَاتِ مَا لَمْ تَذَرِ مَا سَبَبُهُ

...

47

وقال (1): [المنسرح]

عَجِبْتُ لِلنَّارِ نَامَ رَاهِبُهَا	وَجَنَّةِ الْخُلْدِ نَامَ رَاغِبُهَا (2)
عَجِبْتُ لِلْجَنَّةِ الَّتِي شَوَّقَ الدُّ	هُ إِلَيْهَا إِذْ نَامَ طَالِبُهَا
إِنِّي لَفِي ظُلْمَةٍ مِنَ الْحُبِّ لِلذِّ	دُنْيَا وَأَهْلِ الثَّقَى كَوَاكِبُهَا
مَنْ لَمْ تَسْغُهُ الدُّنْيَا لِبَقَعَتِهِ	ضَاقَتْ عَلَى نَفْسِهِ مَذَاهِبُهَا (3)
(5) مَنْ سَامَعَ الْحَادِثَاتِ ذَلَّتْ لَهُ أَلْ	أَرْضُهَا وَلَانَتْ لَهُ مَنَازِكُهَا
وَالْمَرْءُ مَا دَامَ فِي الْحَيَاةِ فَلَا	يَنْفَكُ مِنْ حَاجَةٍ يُطَالِبُهَا
(7) يَا عَجَبًا لِلدُّنْيَا كَذَا خُلِقَتْ	مَادُخَهَا مَادِقٌ وَعَائِبُهَا

...

48

وقال أيضاً (4): [مجزوء، الكامل]

دَارَ بُلْبُثٍ بِحُبِّهَا خَوَانَةِ لِمُحِبِّهَا

(1) الديوان: ص 50.

(2) ورد البيت في الأصل كما يلي:

عَجِبْتُ لِلنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا عَجِبْتُ لِلنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا
وفيه اضطراب، وورد على حاشية الأصل ما نصّه: «وفي بعض النسخ بيت تضمن هذين البيتين، وهو:

عَجِبْتُ لِلنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا وَجَنَّةِ الْخُلْدِ نَامَ طَالِبُهَا».

(3) في الديوان: «... الدُّنْيَا لِبَلْعَتِهِ...».

(4) الديوان: ص 51.

كُلُّ مُعْتَى مُبْتَلَى بِعَطَائِهَا وَبِصَلْبِهَا
 وَبِخَلْبِهَا وَغُرُورِهَا وَبِبُعْدِهَا وَبِقُرْبِهَا (1)
 وَبِحَمْدِهَا وَبِذَمِّهَا وَبِحُبِّهَا وَبِسَبِّهَا (2)
 (5) إِنْ لَمْ تُعَنْ بِقَنَاعَةٍ صَافَتْ عَلَيْكَ بِرُخْبِهَا
 مَا تَنْقُصِي لَكَ لَذَّةً إِلَّا بِرُؤُوعَةٍ عَظِيمِهَا
 (7) إِنْ أَقْبَلْتَ بِفَضَارَةٍ سَخَّ النَّعْيُ بِحَبِّهَا (3) [25/ر]

...

49

وقال (4):

[البيط]

إِسَاكَ وَالْبَغْيَ وَالْبُهْتَانَ وَالْغَيْبَةَ وَالشُّكَّ وَالشُّرْكَ وَالطُّفْيَانَ وَالرَّيْبَةَ
 مَا زَادَكَ السُّنُّ مِنْ مِثْقَالِ عَزْدَلَةٍ إِلَّا تَقَرَّبَ مِنْكَ الْمَوْتُ تَقَرُّبَهُ
 فَمَا بِقَارِئِكَ وَالْأَيْسَامُ مُسْرِعَةٌ تَضْعِيفَةً مِنْكَ أَخِيَانًا وَتَضْوِيبَهُ
 (4) وَإِنْ لِلدَّهْرِ لَوْ يُخْصَى ثَقْلُهُ فِي كُلِّ طَرْفَةِ عَيْنٍ مِنْكَ ثَقْلِيَهُ

...

(1) في الديوان: «... وبخلبها وغرورها». والختل والخلب: المخادعة.

(2) في الأصل: «وبحمدها وبسبها» وهم من الناسخ.

(3) في الديوان: «سَخَّ النَّعْيُ ...».

(4) الديوان: ص 51.

وقال (1):

[مجزوء الكامل]

أَمْ يَزْعُمُ عَلَى نُجُوبِ الزُّمَا	نِ وَرَيْبِهِ وَتَقْلُوبِهِ
لَا تَخْزَعُنْ لِمَنْ تَعُدُّ	عَبَّ دَامَ وَمَلَّ تَعَثُّبِهِ
شَرَفُ الْفَتَى طَلَبُ الْكُفَا	فِ بِعِثَةِ لِي مَكْشَبِهِ
(4) يَرْضَى بِقَنَمِ مَلِيكِهِ	مُجْعَلًا لِي مَطْلَبِهِ

...

(1) الديوان: ص 52.

باب التَّاء

51

[الكامل]

وقال (1):

لَمْ لَا تُبَادِرْ مَا تَرَاهُ يَفُوتُ إِذْ نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهَا سَنُفُوتُ
مَنْ لَمْ يُوَالِ اللَّهَ وَالرُّسُلَ الَّتِي نَمَحَتْ لَهُ قَوْلِيهِ الطَّاعُوتُ
عُلَمَاؤُهَا مَتَا يَرْوْنَ عَجَاباً وَهُمْ عَلَى مَا يُنْصِرُونَ سُكُوتُ
تُفِيهِمُ الدُّنْيَا بَوْشَكَ زَوَالِهَا فَجَمِيعُهُمْ بِغُرُورِهَا مَبْهُوتُ (2)
(5) وَبَخَسِبَ مَنْ يَسْمُو إِلَى الشَّهَوَاتِ مَا يَكْفِيهِ مِنْ شَهَوَاتِهِ وَيَقُوتُ
يَا بَسْرَزْخِ الْمَوْتِ الَّذِي نَزَلُوا بِهِ لَهُمْ رُقُودٌ فِي تَرَاهُ خُفُوتُ (26)
(7) كَمْ فِيكَ مَعْنٍ كَانَ يُوَصِّلُ خَلْلَهُ قَدْ صَارَ بَعْدَ وَخِلْلِهِ مَبْتُوتُ (3)

...

52

[المنسرح]

وقال (4):

كَأَنِّي بِالذِّبَارِ قَدْ خَرِبْتُ وَبِالدُّمُوعِ الْغَزَارِ قَدْ سُكِبْتُ
فَضَحْتُ لَا بَلَّ جَرَحْتُ وَاجْتَحْتُ يَا دُنْيَا رَجَالاً عَلَيْكَ قَدْ كَلِبْتُ
الْمَوْتُ حَقٌّ وَالذِّبَارُ فَانِيَةٌ وَكُلُّ نَفْسٍ تُجْزَى بِمَا كَسَبْتُ (5)

(1) الديوان: ص 35.

(2) مبهوت: من نهته، إذا أدهشه وحيره.

(3) مبتوت: مقطوع، مُتناصل.

(4) الديوان: ص 54-55.

(5) أفاد من قول تعالى في سورة غافر 17: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾.

بِأَلْسِنَةٍ مِنْ جِيفَةٍ مُعَفَّنَةٍ
 5 طَلَّتْ عَلَيْهَا الْغَوَاةُ عَاكِفَةً
 هِيَ الَّتِي لَمْ تَزَلْ مُنْفَعِمَةً
 فِي النَّاسِ مَنْ تَنْهَلُ الْمَطْلَبُ أَحَدَ
 مَا كُلُّ ذِي حَاجَةٍ بِمُذَرِكِهَا
 وَشِرْطَةُ النَّفْسِ رُبَّمَا جَمَحَتْ
 10 مَنْ لَمْ يَنْفَعِ الْكَفَافُ مُقْتَنِعًا
 وَبَيْنَمَا الْمَرْءُ تَسْتَقِيمُ لَهُ الذِّ
 مَا كَذَّبَتْ عَيْنٌ رَأَيْتُ بِهَا أَلْ
 وَأَيُّ عَيْشٍ وَالْعَيْشُ مُنْقَطِعٌ
 وَيَنْحَ عُقُولِ الْمُتَغَمِّمِينَ بَدَا
 15 مَنْ يُبْرِمُ الْإِنْتِقَاضَ مِنْهَا وَمَنْ
 وَمَنْ يُعْزِزُهُ مِنْ مَصَانِبِهَا
 يَا رَبِّ عَيْنٍ لِلشَّرِّ جَالِبَةٍ
 18 وَالنَّاسُ فِي غَفْلَةٍ وَقَدْ حَلَّتْ أَلْ

أَيُّ امْتِنَاعٍ لَهَا إِذَا طَلَبَتْ
 وَمَا تُبَالِي الْغَوَاةُ مَا رَكِبَتْ (1)
 لَا دَرَّ دَرُّ الدُّنْيَا إِذَا اخْتَلَبَتْ
 يَانَا عَلَيْهِ وَرُبَّمَا صَعُبَتْ
 كَمْ مِنْ يَدٍ لَا تَسْأَلُ مَا طَلَبَتْ
 وَشَهْوَةُ النَّفْسِ رُبَّمَا غَلَبَتْ (2)
 صَالَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا بِمَا رَحِبَتْ
 دُنْيَا عَلَى مَا اشْتَهِى إِذَا انْقَلَبَتْ
 أَمْوَاتٍ وَالْعَيْنُ رُبَّمَا كَذَبَتْ
 وَأَيُّ طَعْمٍ لِلذَّةِ ذَهَبَتْ [26/ـ]
 رِ الدُّلُّ فِي أَيِّ مَنَاشِبٍ نَشِبَتْ
 يُخِمِدُ نِيرَانَهَا إِذَا انْتَهَبَتْ (3)
 وَمَنْ يُقِيلُ الدُّنْيَا إِذَا نَكَبَتْ
 فَتِلْكَ عَيْنٌ تَشْقَى بِمَا جَلَبَتْ
 أَجَالُ لَهَا وَقْتَهَا أَوْ اقْتَرَبَتْ

...

(1) الغواة، جمع غاو: وهو الضال.

(2) شرّة النفس: نشاطها.

(3) قطعت همزة «الانتقاض» لضرورة الشعر.

[الوافر]

وقال (1):

نَسِيتُ الْمَوْتَ لِمَا قَدْ نَسِيتُ كَأَنِّي لَا أَرَى أَحَدًا يَمُوتُ
(2) أَلَيْسَ الْمَوْتُ غَايَةً كُلَّ حَيٍّ فَمَا لِي لَا أَبَادِرُ مَا يَفُوتُ

...

[الزُّمَل]

وقال (2):

مَنْ يَعْشُرُ يَكْبُرُ وَمَنْ يَكْبُرُ يَمُتُ وَالْمَنَابِ لَا تُبَالِي مَنْ أَتَتْ (3)
كَمْ وَكَمْ قَدْ دَرَجَتْ مِنْ قَبْلِنَا مِنْ قُرُونٍ وَقُرُونٍ قَدْ مَضَتْ
أَيُّهَا الْمَفْرُورُ مَا هَذَا الْعَبَا لَوْ نَهَيْتُ النَّفْسَ عَنْهُ لَانْتَهَتْ
أَنَسِيتَ الْمَوْتَ جَهْلًا وَبِلَى وَسَلَتْ نَفْسُكَ عَنْهُ قَدْ لَهَتْ (4)
(5) نَحْنُ فِي دَارِ بَلَاءٍ وَأَذَى وَشَقَاءٍ وَعَنَاءٍ وَعَنْتْ (5)
مَنْزِلُ مَا يَنْفُتُ الْمَرْءَ بِهِ سَالِمًا إِلَّا قَلِيلًا إِنْ تَبَتْ [27]
بَيْنَمَا الْإِنْسَانُ فِي الدُّنْيَا حَرَكَاتٌ مُسْرِعَاتٌ إِذْ خَفَتْ
أَبَتْ الدُّنْيَا عَلَى سُكَّانِهَا فِي الْبِلَى وَالنَّفْصِ إِلَّا مَا أَبَتْ
إِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ بُلْغَةٌ كَيْفَمَا رَجَيْتَ فِي الدُّنْيَا رَجَتْ (6)

(1) الديوان: 55.

(2) الديوان: 55-56.

(3) في الديوان: «... ما أنت».

(4) في الديوان: «... عنه ولهت».

(5) العنت: المشقة.

(6) يقال: رَجَيْتُ أَيْامِي: أَيْ دَفَعْتُهَا بِقُوَّةٍ قَلِيلٍ.

(10) رَحِمَ اللهُ اَمْرًا اَنْصَفَ مِنْ نَفْسِهِ اَوْ قَالَ خَيْرًا اَوْ سَكَتَ(1)

...

55

[الكامل]

وقال(2):

أخذوا جميعاً في حديث التَّرهات(3)	لَهُ دُرٌّ ذَوِي الْعُقُولِ الْمُشْبَعَاتِ
وَأَمَّا وَرَبِّ مَنَى وَرَبِّ الرَّاغِبَاتِ(4)	وَأَمَّا وَرَبِّ الْمَسْجِدَيْنِ كِلَيْهِمَا
مَنْعَى وَزَمْزَمَ وَالْهَدَايَا الْمُشْعَرَاتِ	وَأَمَّا وَرَبِّ الْبَيْتِ ذِي الْأَنْتَارِ وَالْ
فِيهَا لَسَاوِلَةٌ تَجَلُّ عَنْ الصِّفَاتِ	إِنْ الَّذِي خُلِقَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا
فَجَمِيعُ مَا هُوَ كَائِنٌ لَا بُدَّ آتٍ	(5) فَلْيَنْظُرِ الرَّجُلُ الْبَيْبُ لِنَفْسِهِ
مَا أَقْرَبَ الْمَخْيَا الطُّوِيلِ مِنَ الْمَمَاتِ	عِشْرَ مَا بَدَأَ لَكَ أَنْ تَعِيشَ بِغَيْطَةٍ
عِيبَهَا وَكُنْ مُتَوَقِّعاً لِلْحَادِثَاتِ	فَتَجَافَ عَنْ دَارِ الْغُرُورِ وَعَنْ دَوَا
كِرِّ وَالْعَسَاكِرِ وَالْقُصُورِ الْمُشْرِفَاتِ	أَيِّنَ الْمُلُوكِ ذَوُو الْمَنَابِرِ وَالْدُّسَا
تِ الرَّاغِبَاتِ مِنَ الْجِيَادِ الصَّافَاتِ(5)	وَالْمُلْهَبَاتِ فَمَنْ لَهَا وَالْغَادِيَا
أَهْلُ الدِّيَارِ الْخَالِيَاتِ الْخَاوِيَاتِ [27 -]	(10) هُمْ بَيْنَ أَطْبَاقِ التُّرَابِ فَتَادِهِمُ
رَقَرَارُ أَزْوَاجِ الْعِظَامِ الْبَالِيَاتِ	هَلْ لِيَكُفُّكُمْ مِنْ مُخْبِرٍ حَيْثُ اسْتَقَرَّ
وَلَقَلَّمَا ذَرَفَتْ غَيُونُ الْبَاكِياتِ	فَلَقَلَّمَا لَبِثَ الْعَوَائِدُ بَعْدَكُمْ

(1) في الديوان: «... إِدْ قَالَ خَيْرًا...».

(2) الديوان: 72-73.

(3) في الديوان: «... الْعُقُولِ الْمُشْبَعَاتِ...»، وَالتَّرهَاتِ: الْأَبَاطِيلُ.

(4) في الأصل: «... كِلَاهُمَا...» وَهَمْ.

(5) الْجِيَادِ الصَّافَاتِ: الَّتِي قَامَتْ عَلَى ثَلَاثٍ، وَثَلَّثَ سَلَكُ يَدِهَا الرَّابِعِ.

والدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى نَكْبَاتِهِ صُمُّ الْجِبَالِ الرَّاسِيَّاتِ الشَّامِخَاتِ (1)
 مَنْ كَانَ يَخْشَى اللَّهَ أَصْبَحَ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنَاتِ
 (15) وَإِذَا أَرْدَتْ ذَعِيرَةٌ تَبْقَى فَنَا لِمَنْ فِي أَدْعَارِ الْبَاقِيَّاتِ الْعَالِحَاتِ
 (16) وَخَفِ الْقِيَامَةُ مَا اسْتَطَعَتْ فَإِنَّمَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَوْمٌ كَشَفِ الْمُنْجَبَاتِ

...

56

وقال (2): [الطويل]

مَنْ النَّاسِ مَيِّتٌ وَهُوَ خَيٌّ بِذِكْرِهِ وَحَيٌّ سَلِيمٌ وَهُوَ فِي النَّاسِ مَيِّتٌ
 فَأَمَّا الَّذِي قَدْ مَاتَ وَالذَّكْرُ نَاشِرٌ فَمَيِّتٌ لَهُ عَقَبٌ بِهِ الْفَضْلُ يُنْعَتُ
 وَأَمَّا الَّذِي يُنْمِي وَقَدْ مَاتَ ذِكْرُهُ فَأَخْمَقُ أَقْنَى دِينُهُ وَهُوَ أَمُوتُ
 سَاضِرٌ أَمْسَالًا لِمَنْ كَانَ عَاقِلًا يَسِيرُ بِهَا مِنِّي زَوْيٌ مُبَيِّتُ
 (5) وَمَا زَالَ مِنْ قَوْمِي خَطِيبٌ وَشَاعِرٌ وَحَاكِمٌ غَذَلٍ فَاصِلٌ مُنْتَبِتُ (3)
 (6) وَخِيَّةُ أَرْضٍ لَيْسَ يُرْجَى سَلِيمُهَا تَرَاهَا إِلَى أَغْدَانِهَا تَنْفَلُ (4)

...

57

وقال (5): [الطويل]

-
- (1) في الديوان: «... والدَّهْرُ لَا يُبْقَى ... صُمُّ الْحَالِ ...».
 (2) الديوان: 72.
 (3) في الديوان: «... فَاصِلٌ مُنْتَبِتٌ ...».
 (4) السُّلَيْم: اللدِّيع.
 (5) الديوان: 74.

تَخَفَّفَ مِنَ الدُّنْيَا لَعَلَّكَ تَفَلَّتُ وَالْأَبْنَى لَا أَظُنُّكَ تَفَلَّتُ (1) [28]
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْحِلْمَ لِلْجَهْلِ قَاطِعٌ وَأَنَّ لِسَانَ الرُّشْدِ لِلْفِي مُنَكِّتٌ
 لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْ سَكْرَةِ الْمَوْتِ سَكْرَةٌ وَأَيُّ امْرِئٍ مِنْ سَكْرَةِ الْمَوْتِ يُفَلَّتُ (2)
 (4) عَجِبْتُ لِمَنْ قَرِئَتْ مَعَ الْمَوْتِ عَيْنُهُ لِحَفِيدِ الرُّدَى مَا ظَلَّتِ الْأَرْضُ تُثَبِّتُ

...

58

وقال (3): [الكامل]

إِنْ كُنْتَ تَطْمَعُ فِي الْحَيَاةِ فَهَاتِ كَمْ مِنْ أَبٍ لَكَ صَارَ فِي الْأَمْوَاتِ
 مَا أَقْرَبَ الشَّيْءِ الْجَدِيدَ مِنَ الْبَلَى يَوْمًا وَأَسْرَعَ كُلِّ مَا هُوَ آتٍ
 اللَّيْلُ يَغْمَلُ وَالنَّهَارُ وَنَحْنُ عَمْدُ سَمَا يَغْمَلَانِ بِأَغْفَلِ الْغَفْلَاتِ
 يَا ذَا الَّذِي اتَّخَذَ الزَّمَانَ مَطِيَّةً وَخَطَا الزَّمَانَ كَثِيرَةَ الْعَشْرَاتِ
 (5) مَاذَا تَقُولُ وَلَيْسَ عِنْدَكَ حُجَّةٌ لَوْ قَدْ أَتَاكَ مُهْدَمُ اللَّذَاتِ (4)
 أَوْ مَا تَقُولُ إِذَا سُلِّتَ فَلَمْ تُجِبْ وَإِذَا دُعِيتَ وَأَنْتَ فِي عِمْرَاتِ (5)
 أَوْ مَا تَقُولُ إِذَا حُلِّتَ مَحَلَّةً لَيْسَ النِّقَاتُ لِأَهْلِهَا بِنِقَاتِ
 أَوْ مَا تَقُولُ وَلَيْسَ حُكْمُكَ نَافِذًا فِيمَا تُخَلِّقُهُ مِنَ الشُّرَكَاتِ
 مَا مِنْ أَحَبَّ رِضَاكَ غَنَّاكَ بِخَارِجٍ حَتَّى تَقْطَعَ نَفْسُهُ خَسِرَاتِ

(1) في الديوان: «... لا أظنُّكَ تَفَلَّتُ».

(2) أفاد من قوله تعالى في سورة ق 19: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾.

(3) الديوان: 56-57.

(4) في الديوان: «... متعص اللذات».

(5) في الديوان: «... العمرات».

10) رَزَتْ الْقُبُورَ قُبُورَ أَهْلِ الْمُلْكِ فِي الذِّ
كَانُوا مُلُوكَ مَآكِلٍ وَمَشَارِبٍ
فَإِذَا بِأَجْسَادٍ عَرِيْنَ مِنَ الْكُنَا
لَمْ تُبْقِ مِنْهَا الْأَرْضُ غَيْرَ جَمَاجِمٍ
إِنَّ الْمَقَابِرَ مَا عَلِمْتَ لَمْ تَنْظُرْ
15) سُبْحَانَ مَنْ قَهَرَ الْعِبَادَ بِقُدْرَةٍ
دُنْيَا وَأَهْلَ الرُّنْعِ فِي الشَّهَوَاتِ
وَمَلَابِيسٍ وَرِزْوَانِ عِطْرَاتٍ [28/ر]
وَبِأَوَّجِهِ فِي الشَّرْبِ مُتَغَفِّرَاتٍ (1)
بِنِصْرِ تَلُوحٍ وَأَعْظَمِ نَخِرَاتٍ
يُفِي الشَّجَا، وَيُهَيِّجُ الْغَبْرَاتِ (2)
بَارِي السُّكُونِ وَنَاشِرِ الْحَرَكَاتِ

...

59

وقال (3): [الطويل]

الْحَتُّ مُقِيمَاتٍ عَلَيْنَا مُلْحَاتٍ
نَحْنُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ لَذَّةٍ
وَكَمْ مِنْ مُلُوكٍ شِيدُوا وَتَحَضَّنُوا
وَكَمْ مِنْ أَنْاسٍ قَدْ رَأَيْنَا بِغِيْظَةٍ
5) لَقَدْ أَغْفَلَ الْأَخْيَاءُ حَتَّى كَانَتْهُمْ
أَلَا زُبْمَا غَرَّ ابْنُ آدَمَ أَنَّهُ
وَكُلُّ بَنِي الدُّنْيَا يَعْزِلُ نَفْسَهُ
أَخِي إِنَّ أَمْلَاكَ تَوَافَوْا إِلَى الْبَلَى
لِيَالٍ وَأَيَّامٍ بِنَا مُنْتَحِنَاتٍ
وَلَكِنْ آفَاتُ الزَّمَانِ كَثِيرَاتٌ
فَمَا سَبَقُوا الْآيَامَ شَيْئًا وَلَا فَاتُوا
وَلَكِنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ غِيْظَتِهِمْ مَاتُوا
بِمَا أَغْفَلُوا مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ
لَهُ مُدَّةٌ تَخْفَى عَلَيْهِ وَمِيقَاتٌ
تَمُرُّ شُهُورٌ ذَاهِبَاتٌ وَسَاعَاتٌ (4)
وَكَانَتْ لَهُمْ فِي مُدَّةِ الْغَيْشِ آفَاتٌ (5)

(1) الكساء، واحدها الكسوة: اللباس.

(2) في الديوان: «... يهدي الشَّجَا...»، والشَّجَا: الحزن.

(3) الديوان: 58.

(4) رواية العجرمي ط: «... تمرُّ شُهُورٌ وَهِيَ لِلْعَمْرِ آفَاتٌ».

(5) في ط: «... العيش آيات».

- أَلَمْ تَرَ إِذْ رُمِّتْ عَلَيْهِمْ جَنَادِلُ
لَهُمْ تَخَهَا لُبْتُ طَوِيلُ مُقِيمَاتُ (1)
دَعِ الشَّرَّ وَأَبِغِ الْخَيْرَ فِي مُنْتَفَرِهِ (10)
وَمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَالٌ تَعُدُّهُ (11)
فَلِلْخَيْرِ عَادَاتٌ وَلِلشَّرِّ عَادَاتُ [1/29]
عَلَى غَيْرِ مَا تُعْطِيهِ مِنْهَا وَتَفْتَاتُ

60

وقال (2): [الطويل]

- أَحِبُّ مِنَ الْإِخْوَانِ كُلِّ مُوَاتٍ
وَلِيَّ يَفُضُّ الطَّرْفَ عَنْ عَشْرَاتِي
يُوَافِقُنِي فِي كُلِّ خَيْرٍ أُرِيدُهُ
وَيَحْفَظُنِي حَيًّا وَبَعْدَ وَفَاتِي
وَمَنْ لِي بِهِذَا؟ لَيْتَ أَنِّي أَصْبَتُهُ
فَقَاسَمْتُهُ مَالِي مِنَ الْحَسَنَاتِ
تَصَفَّحْتُ إِخْوَانِي فَكَانَ أَقْلَهُمْ (4)
عَلَى كُفْرَةِ الْإِخْوَانِ أَهْلُ ثِقَاتِ

...

61

وقال (3): [الكامل]

- أَشْرَبُ فَوَازِكَ بِفَضَّةِ اللَّذَاتِ
وَأَذْكُرُ حُلُولَ مَنَازِلِ الْأَمْوَاتِ
لَا تُلْهِمَنَّكَ عَنْ مَعَادِكَ لَذَّةُ
تَفْنَى وَتُورَثُ دَائِمُ الْحَسَرَاتِ
إِنَّ السَّعِيدَ غَدًا زَهِيدٌ قَانِعٌ
عَبْدُ الْإِلَهِ بِأَخْسَنِ الْإِخْبَاتِ (4)
أَقِمِ الصَّلَاةَ لَوَقْتُهَا بَطْهُورُهَا
وَمِنْ الضَّلَالِ تَفَاوُتُ الْمِيقَاتِ (5)

(1) الجنادل: الحجارة.

(2) الديوان: 59.

(3) الديوان: 59.

(4) الإخبات: الخضوع والتواضع.

(5) أفاد من قوله تعالى في سورة النساء، 103: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾.

(5) وَإِذَا أَتَيْتَ بِرِزْقِ رَبِّكَ فَاجْعَلْهُ
 فِي الْأَقْرَبِينَ وَفِي الْأَبْعَدِ تَارَةً
 وَارْزُقِ الْجَوَارِ لِأَهْلِهِ مُتَبَرِّعاً
 (8) وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ إِنْ رَزَقْتَ تَسْلُطاً
 مِنْهُ الْأَجَلَ لِأَزْجِهِ الْعُدَدَاتِ
 إِنْ الزَّكَاةَ قَرِينَةَ الْمُتَلَوَاتِ
 بِقَضَاءِ مَا طَلَبُوا مِنَ الْحَاجَاتِ
 وَارْغَبْ بِنَفْسِكَ عَنْ هِيَ وَهَنَاتِ (1)

62

[الوافر]

وقال (2): [29 -]

كَأَنَّكَ فِي أَهْلِكَ قَدْ أَتَيْتَا
 كَأَنَّكَ كُنْتَ بَيْنَهُمْ غَرِيباً
 وَأَصْبَحْتَ الْمَسَاكِينَ مِنْكَ قَفْراً
 كَأَنَّكَ وَالْخُشُوفُ لَهَا سَهَامٌ
 (5) وَأَنْتَ إِذْ خُلِقْتَ خُلِقْتَ فَرْداً
 إِلَى أَجَلٍ تُعَدُّ لَكَ اللَّيَالِي
 وَكُلُّ فَتًى تُغَافِقُهُ الْمَنَایَا
 (8) فَكُنْ مِنْ مُوجِعِ نَيْكِكَ شَجْواً
 وَفِي الْجِيرَانِ وَنَحْكَ قَدْ نَعَيْتَا
 بِكَاسِ الْمَوْتِ صِرَافاً قَدْ نَعَيْتَا
 كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ فِيهَا غَنِيتَا
 مُفْرَقَةً بَيْنَهُمَا قَدْ رُمَيْتَا (3)
 إِلَى أَجَلٍ تُجِيبُ إِذَا دُعَيْتَا
 إِذَا وَقَبَتْ عَدَّتُهَا فَنَيْتَا
 وَيُنْبِلِيهِ الزَّمَانُ كَمَا بَلَيْتَا (4)
 وَمَنْزُورِ الْفُؤَادِ بِمَا لَقَيْتَا

...

(1) الهن: الفرح. والهات: الشرور والفساد.

(2) الديوان: 60.

(3) فزق السهم: وضعه في الوتر ليرمي به.

(4) تغافقه: تأخذه على غرة.

وقال (1):

[مجزوء الكامل]

والخير أفضل ما لزمنا والناس ما سلموا على الـ
 أيام منك فقد سلمتا (2) أما الزمان فواعظ
 ومبين لك إن فهمنا وكفى بعلمك بالأمور
 ر إن انتفعت بما علمنا (5) أنت المهدب إن رضى
 ت بما رزقت وما حرمنا (3) إن الألى طلبوا الثقى
 يعيقظون وأنت نمتا أحسن والألم نصب
 إن أنت لم تحسن ندمنا وإذا نقت على امرئ
 خلقتا جانب ما نقتنا (10) وأرحم لربك خلقه
 فليرحمك إن رحمتا (3) لا تظلمن تكن من الـ
 أبرار وأعف إن ظلمنا (4) (12) وإن اتقيت الله في
 كل الأمور فقد غنمتا

...

(1) الديوان: 61.

(2) في الديوان: «... وقد سلمتا».

(3) أفاد من قول النبي صلى الله عليه وسلم: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء».

(4) في الديوان: «... من الأحزار وأعف...».

وقال (1):

[الطويل]

إلى كم إذا ما غبت تُرجى سلامتي
وعُصفت من نوح القنير عمامة
وكنت أرى لي في الشاب علامة
وما هي إلا أوبة بعد غيبة
5 كاتي بنفسي خسرة وندامة
منى النفس مما يوطئ المرء عشوة
ومن أوطاته نفسه عشوة فقد
أما والذي نفسي له لو صدقتها
فلله نفسي أوطاتي من العنا
10 والله يؤمي أي يوم فطاعة
والله أهلي إذ خبوني بحفرة
والله دنيا لا تزال تردني
والله أصحاب الملاعب لو صفت

وقد قعدت بي الحادثات وقامت
رُقوم البلى مرقومة في عماتي (2)
فصرت كاتي مُكرراً لعماتي (3)
إلى الغيبة القصى فثم إقامتي (4)
تقطع إذ لم تغن عني ندامتي
إذا النفس جالت حولهن وحامت
أساءت إليه نفسه وألمت
لرددت تويخي لها وملامتي [30]
حزونا ولو قومتها لاستقامت (5)
وأقطع منه بعد يوم قيامتي (6)
وهم بهواني يطلبون كرامتي
ملاعها في الغي بعد استقامتي (7)
لهم لذة الدنيا بهن ودامت

(1) الديوان: 62-63.

(2) القنير: الشيب.

(3) في الديوان: «... وإني مكر...».

(4) في الديوان: «... فثم قيامتي...».

(5) في الديوان: «... فله نفس...».

(6) في الديوان: «... والله أهل...».

(7) في الديوان: «... تردني أباطيلها في الجهل...».

14) وَلله عَيْنٌ أَيْقَنْتُ أَنَّ جَنَّةَ وَنَاراً يَقِينُ صَادِقٌ ثُمَّ نَامَتْ

• • •

65

[الكامل]

وقال (1):

إِنِّي الْقُبُورَ فَتَادِهَا أَصْرَاتَا	فَإِذَا أَجَبْنَ فَسَائِلِ الْأَمْوَاتَا
أَيُّنَ الْمُلُوكِ بَنُو الْمُلُوكِ فَكُلُّهُمْ	أَمْسَى وَأَصْبَحَ فِي الشَّرَابِ رُفَاتَا
كَمْ مِنْ أَبِي وَأَبِي أَبِي لَكَ بَيْنَ أَطْ	سَبَاقِ الثَّرَى قَدْ قِيلَ كَانَ فَمَاتَا
وَالذُّفْرُ يَوْمَ أَنْتَ فِيهِ وَآخِرُ	تَرْجُوهُ أَوْ يَوْمَ مَضَى لَكَ فَاتَا
(5) هَيْهَاتَ إِنَّكَ لِلْخُلُودِ لِمَرْتَجٍ	هَيْهَاتَ مِمَّا تَرْتَجِي هَيْهَاتَا
(6) مَا أَسْرَعَ الْأَمْرَ الَّذِي هُوَ كَانَتْ	لَا بُدَّ مِنْهُ، وَأَقْرَبَ الْمِيقَاتَا

• • •

66

[الطويل]

وقال (2):

أَلَيْسَ قَرِيباً كُلُّ مَا هَوَاتِ	فَمَا لِي وَمَا لِلشَّكِّ وَالشُّهَاتِ [31]
أُنَافِسُ فِي طَيِّبِ الطَّعَامِ وَكُلُّهُ	سِوَاءَ إِذَا مَا جَاوَزَ اللَّهَوَاتِ
وَأَسْعَى لِمَا فَوْقَ الْكَفَافِ وَكُلُّمَا	تَرْفَعَتْ فِيهِ أَزْدَدْتُ فِي الْحَرَاتِ
وَأُظْمِعُ فِي الْمَخْيَا وَغَيْشِي إِنَّمَا	مَسَالِكُهُ مَوْضُوعَةٌ بِمِمَاتِي
(5) وَلِلْمَوْتِ دَاعٍ مُنْمِعٌ غَيْرَ أَتْنِي	أَرَى النَّاسَ عَنْ دَاعِيهِ فِي غَفَلَاتِ

(1) الديوان: 63.

(2) الديوان: 64.

فَلِلَّهِ عَقْلِي إِنْ عَقْلِي لَنَاقِصٌ وَلَوْ تَمَّ عَقْلِي لَاجْتَنَنْتُ حَيَاتِي
(7) وَلَهُ نَفْسِي إِنَّهَا لَبَخِيلَةٌ عَلَيَّ بِمَا جَادَتْ بِهِ لَوْلَا تِي (1)

...

67

وقال (2): [الطويل]

جَمَعْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَحَزْتُ وَمُنَا وَمَا لَكَ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ غَيْرُ مَا
وَمَا لَكَ إِلَّا كُلُّ شَيْءٍ جَعَلْتَهُ أَمَامَكَ لَا شَيْءَ لِعَيْرِكَ بَقِيْنَا
وَمَا لَكَ مِمَّا يَلْبَسُ النَّاسُ غَيْرُ مَا كَسَوْتُ وَإِلَّا مَا لَبِنتُ فَأَبْقِيْنَا
(5) وَمَا أَنْتَ إِلَّا فِي مَتَاعٍ وَبُلْغَةٍ كَأَنَّكَ قَدْ فَارَقْتَهَا وَتَحَلَّيْنَا
فَلَا تَقْبِطُ الْحَيَّ فِي طُولِ عُمْرِهِ بِشَيْءٍ تَرَى إِلَّا بِمَا تَقْبِطُ الْمَيِّتَ
إِلَّا أَتِيَهُدَا الْمُتَسَهِّلِينَ بِنَفْسِهِ أَرَأَيْكَ وَقَدْ ضَيَّعْتَهَا وَتَنَاسَيْتَا
إِذَا مَا غَبَّتِ الْفَضْلُ فِي الدِّينِ لَمْ تُبَلِّ وَإِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا لَقَطْتُ وَبَالِيْنَا (6) [31 -
وَإِنْ كَانَ شَيْءٌ تَشْتَهِيهِ رَأَيْتَهُ وَإِنْ كَانَ مَا لَا تَشْتَهِيهِ تَعَامَيْتَا
(10) لَهَجْتَ بِأَنْوَاعِ الْأَبَاطِيلِ غَرَّةً وَأَذْنَيْتِ أَقْوَاماً عَلَيْهَا وَأَقْصَيْتَا

(1) في الديوان: «... لأولات» .

(2) الديوان: 64-66.

(3) في الديوان: «... وأمصيتا» .

(4) أفاد في هذا البيت والبيتين اللذين بعده من الحديث الشريف: «إِنَّمَا لَكَ مِنْ مَالِكَ مَا أَكَلْتَ فَأَقْبِيتِ، أَوْ لَبِيتِ فَأَلْبِيتِ، أَوْ أَعْطَيْتِ فَأَمْصَيْتِ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ مَالُ الْوَارِثِ». انظر نكتة الأمثال: 98 و153.

(5) البُلْغَةُ: مَا يُبْلَغُ بِهِ مِنَ الْعَيْشِ، أَيْ الطَّعَامُ الْخَفِيفُ.

(6) في حاشية الأصل: «لم تنل». وفي ط: «... قطبت وباليْنَا» .

وَجَمَعْتَ مَا لَا يَنْبَغِي لَكَ جَمْعُهُ
وَصَفَرْتَ فِي الدُّنْيَا مَسَاكِينَ أَهْلِهَا
وَأَلْقَيْتَ جَلْبَابَ الْحَيَا عَنْكَ ضَلَّةً
وَجَاهَرْتَ حَتَّى لَمْ تَرِغْ عِنْدَ مَحْرَمٍ
(15) وَنَافَسْتَ فِي الْأَمْوَالِ مِنْ غَيْرِ حِلِّهَا
وَأَجَلَيْتَ عَنْكَ الْغُمُصَ فِي كُلِّ حِيلَةٍ
تَمْنَى الْمُنَى حَتَّى إِذَا مَا بَلَغَتْهَا
أَيَا صَاحِبِ الْأَنْبِيَاءِ قَدْ نَجَدْتَ لَهُ
لَكَ الْحَمْدُ يَا ذَا الْمَنْ شُكْرًا خَلَقْنَا
(20) وَكَمْ مِنْ بَلَاءٍ نَازَلَتْ بِغَيْرِنَا
أَيَا رَبِّ مَنَا الضَّعْفُ إِنْ لَمْ تُقَوِّنَا
أَيَا رَبِّ نَحْنُ الْفَائِزُونَ غَدَا لِنُنْ
(23) أَيَا مَنْ هُوَ الْمَعْرُوفُ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ

وَقَصَرْتَ عَمَّا يَنْبَغِي وَتَوَانَيْتَا
فَبَاهَيْتَ فِيهَا بِالْبِنَاءِ وَعَالَيْتَا
وَأَضْبَحْتَ مُخْتَالًا فُخُورًا وَأَمْنَيْتَا
وَلَمْ تَقْصِدْ فِيمَا أَخَذْتَ وَأَعْطَيْتَا (1)
وَأَسْرَفْتَ فِي إِنْفَاقِهَا وَتَعَدَّيْتَا
تَلَطَّفْتَ فِي الدُّنْيَا بِهَا وَتَأْنَيْتَا
سَمَوْتَ إِلَى مَا لَوْهَا فَتَمَنَّيْتَا
سُتَبَدِّلَ مِنْهَا عَاجِلًا غَيْرَهَا بَيْنَا
فَتَوَيْتَا فَيَمَنْ خَلَقْتَ وَقَوَّيْتَا (2)
فَسَلَّمْتَنَا يَا رَبَّ مِنْهَا وَعَافَيْتَا
عَلَى شُكْرٍ مَا أَتَيْتَ مَكَ وَأَوَلَّيْتَا
تَوَلَّيْتَنَا يَا رَبَّ فَيَمَنْ تَوَلَّيْتَا (3)
تَبَارَكْتَ يَا مَنْ لَا يُرَى وَتَعَالَيْتَا [32]

...

68

[الوافر]

وقال (4):

تَمَسَّكَ بِالثَّقَى حَتَّى تَمُوتَا وَلَا تَدْعُ الْكَلَامَ أَوْ الشُّكُوتَا (5)

(1) في الديوان: «... عن محرم...».

(2) في الديوان: «... خلقت وسوَّيتا».

(3) أعاد من قوله تعالى في سورة الأعراف 196: ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾.

(4) الديوان: 66.

(5) جاء على حاشية الأصل ما يفسد: معناه لا تدع الكلام بالخير، أو السكوت عن الشر، وهو مأخوذ من قوله

وَقُلْ حَسْبَا وَأَمْسِكْ عَنْ قَبِيحِ
لَكَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا كَمَالاً
إِذَا لَمْ تَخْتَفِ بِالشَّيْءِ يَوْماً
فَلَا تَأْمَنَ عَلَيْهِ أَنْ يَفُورَا
فِيمَا أَنْ أَعَالَى أَوْ أَمُورَا
(5) يُغْلِلْنِي الطَّبِيبُ إِلَى قَضَاءِ
(6) سَقَى اللَّهُ الْقُبُورَ وَسَاكِهَا
وَلَا تَنْفَكْ عَنْ سُوءِ صَفُورَا
إِذَا عُولِيَتْ ثُمَّ أَصْبَتْ قُورَا (1)
مَحَلّاً أَصْبَحُوا فِيهَا خُفُورَا (2)

...

69

وقال (3): [الطويل]

كَأَنَّ الْمَنَايَا قَدْ قَرَعْنَ صَفَاتِي
وَبَاشَرَتْ أَطْبَاقَ الثَّرَى وَتَوَجَّهَتْ
فِيَا عَجَباً مِنْ طُولِ سَهْوِي وَغَفْلَتِي
خُشُوفُ الْمَنَايَا قَاصِدَاتٌ لِمَنْ تَرَى
(5) وَكَمْ مِنْ عَظِيمٍ شَأْنُهُ لَمْ تَكُنْ لَهُ
رَأَيْتُ ذَوِي قُرْبَاهُ تَخْشِي أَكْفُهُمْ
(7) وَقَامَتْ عَلَيْهِ خُشْرٌ مِنْ نِسَانِهِ
وَقُوسُنِي حَتَّى قَصَفْنَ قَنَاتِي
بَنَغْيِي إِلَى مَنْ غَبَتْ عَنْهُ نُعَاتِي
وَمَا هُوَ آتٍ لَا مَحَالَةَ آتٍ
مُوَافِقِينَ بِالرُّوحَاتِ وَالْقُدُورَاتِ
بِمُهْجَتِهِ الْأَيْسَامُ مُنْتَظَرَاتِ
عَلَيْهِ تُرَابُ الْأَرْضِ مُبْتَدِرَاتِ (4)
يُنَادِينَ بِالْوَلِيلَاتِ مُخْتَجِرَاتِ (5) [32 ر]

صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَانَ يَوْمٌ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ حَيْراً أَوْ لَيْسَكَ» .

(1) من الأثر: «من بات آمناً في سريره، معافى في بدنه، عده قوت يومه؛ فكأنما حيزت له الدنيا بما فيها» .

(2) يقال للميت: حفت: إذا انقطع كلامه وسكت، فهو حافت .

(3) الديوان: 67 .

(4) حشا عليه التراب: هاله .

(5) محتجرات: أي في حجراتهن . ولم يسه الشعر أدب عراء النساء، فإنهن محتجرات - أي لم يتعن عزيزهن إلى القبر - لقول النبي صلى الله عليه وسلم لهن: أتحمله؟ فقلن: لا . أو أتحملن فيه؟ فقلن: لا ... إلخ، حتى قال صلى الله عليه وسلم: «فَارْجِعْنَ مَارُورَاتٍ غَيْرَ مَاجُورَاتٍ» .

وقال (1):

[الطويل]

إِذَا أَنْتَ لَا يَنْتَ الَّتِي خَشِنْتَ لَا نَتْ وَإِنْ أَنْتَ هَوْنَتْ الَّتِي صَعِبَتْ هَانَتْ
تَزِينُ أُمُورَ أَوْ تَشِينُ كَثِيرَةً أَلَا رُبَّمَا شَانَتْ أُمُورُ وَمَا زَانَتْ
وَتَأْتِي وَتَمُضِي الْحَادِثَاتُ سَرِيعَةً وَكَمْ غَدَرَتْ بِي الْحَادِثَاتُ وَكَمْ خَانَتْ (2)
وَلِلَّذِينَ دِيَانٌ غَدَاً يَوْمَ فَضْلِهِ تُدَانُ نَفُوسُ النَّاسِ فِيهِ بِمَا دَانَتْ (4)

وقال (3):

[الطويل]

أَمَّا الَّذِي يُحْيَاهُ وَيُمَاتُ لَقُلْ فَنِي إِلَّا لَهُ هَفَوَاتُ
وَمَا مِنْ فَنِي إِلَّا سَيَلَى جَدِيدُهُ وَتَفْنِي الْفَنَى الرُّوحَاتُ وَالذَّلَجَاتُ (4)
يَغْرِ الْفَنَى تَخْرِيكُهُ وَسُكُونُهُ وَلَا بُدَّ يَوْمًا تَسْكُنُ الْحَرَكَاتُ
وَمَنْ يَتَّبِعْ شَهْوَةً بَعْدَ شَهْوَةٍ مُلْحًا، تَقْسِمُ عَقْلُهُ الشَّهَوَاتُ
وَمَنْ يَأْمَنْ الدُّنْيَا وَلَيْسَ لِحُلُولِهَا وَلَا مُزْمَا فِيهَا رَأَيْتُ ثَبَاتُ
أَجَابَتْ نَفُوسٌ دَاعِيِ اللَّهِ فَانْقَضَتْ وَأُخْرَى لِدَاعِيِ الْمَوْتِ مُنْتَظَرَاتُ
وَمَا زَالَتِ الْآيَامُ بِالسَّخَطِ وَالرَّضَى لَهْنٌ وَعَيْدٌ مَرَّةً وَعِدَاتُ
إِذَا أَرْدَدْتَ مَالًا، قُلْتَ: مَالِي وَثَرَوَتِي وَمَا لَكَ إِلَّا اللَّهُ وَالْحَسَنَاتُ

...

(1) الديوان: 68.

(2) في الديوان، وحاشية الأصل: «وكم عدرتني...».

(3) الديوان: 68-69.

(4) الدَّلَجَاتُ: جمع دلجة، وهو سير الليل.

وقال يرثي علي بن ثابت صاحبه (1): [33]

[الخفيف]

يا علي بن ثابت أين أنسا
يا علي بن ثابت بأن مني
يا شريك في الخير يزحمك الد
4) قد لعنري حكيت لي غصص المور
أنت بين القبور حيث دفنتنا
صاحب جل فقدة يوم بنتنا
ه فنعف الشريك في الخير كُنتنا
ت، وحرركتني لها وسكننا

...

وقال (2):

[الطويل]

نعت نفسها الدنيا إلينا فأنشعت
على الناس بالنسليم والبر والرضى
وكم من منى للنفس قد ظفرت بها
سلام على أهل القبور أحيتي
5) فما موت الأخياء إلا لينعوا
ونادت ألا جد الزحيل وودعت
فما ضاقت الحالات حتى توسعت
فحنت إلى ما فوقها وتطلعت
وإن خلقت أسابهم وتقطعت (3)
والأ لشجى كل نفس بما سعت

...

(1) الديوان: 69-70.

(2) الديوان: 70.

(3) خلقت: بليت.

وقال (1):

[الطويل]

أَلَا مَنْ لِنَفْسٍ بِالْهَوَى قَدْ تَعَادَتْ
 وَحَسِبُ امْرِئٍ شَرًّا بِإِهْمَالِ نَفْسِهِ
 تَزَاهَدْتُ فِي الدُّنْيَا وَإِنِّي لَرَاغِبٌ
 وَعَوَّدْتُ نَفْسِي عَادَةً فَلَزِمَتْهَا
 (5) إِرَادَةُ مَذْخُولٍ وَعَقْلُ مُقْصِرٍ
 وَلَوْ طَابَ لِي غَرْسِي لَطَابَتْ ثِمَارُهُ
 أَيْبَا نَفْسٍ مَا الدُّنْيَا بِأَهْلٍ لِحَبِّهَا
 أَلَا قَلِمًا تَبْقَى نُفُوسٌ لِأَهْلِهَا
 أَلَا كُلُّ نَفْسٍ طَالَ فِي الْغَيِّ عُمْرُهَا
 (10) أَلَا أَيْنَ مَنْ وَلَّى بِهِ اللَّهُو وَالصَّبَا
 كَانَ لَمْ أَكُنْ شَيْئًا إِذَا صِرْتُ فِي الثَّرَى
 (12) وَمَا لِي لَجَاءَ غَيْرُ مَنْ أَنَا عَبْدُهُ

إِذَا قُلْتُ قَدْ مَالَتْ عَنِ الْجَهْلِ عَادَتِ
 وَإِمْكَانِهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَزَادَتِ
 أَرَى رَغْبَتِي مَمْرُوجَةً بِزَهَادَتِي
 أَرَاهُ عَظِيمًا أَنَّ الْفَارِقَ عَادَتِي [33/ـ]

وَلَوْ صَحَّ لِي عَقْلِي لَصَحَّتْ إِرَادَتِي
 وَلَوْ صَحَّ لِي غَيْبِي لَصَحَّتْ شَهَادَتِي
 دَعِيهَا لِأَقْرَامٍ عَلَيْهَا تَعَادَتِ
 إِذَا رَاوَحَتْهُنَّ الْمَنَابِيا وَغَادَتِ
 تَمُوتُ وَإِنْ كَانَتْ عَنِ الْمَوْتِ حَادَتِ
 وَأَيْنَ قُرُونٍ قَبْلُ كَانَتْ فَبَادَتِ
 وَصَارَ مِهَادِي رَضْرَضًا وَوِسَادَتِي (2)
 إِلَى اللَّهِ رَبِّي شَقُوتِي وَسَعَادَتِي (3)

...

(1) الديوان: 70-71.

(2) الرَضْرَضُ: الحجارة.

(3) في الديوان: «وما ملحاً لي...».

وقال (1):

[الخفيف]

قد رأيتُ القُرُونُ قَبْلُ تَفَانَتْ
كَمْ أَنَا سِرِّ رَأَيْتُ أَكْرَمَتِ الدُّنْ
كَمْ أَمُورٍ قَدْ كُنْتُ شَدَّدْتُ فِيهَا
(4) هِيَ دُنْيَا كَحَيَّةٍ تَنْفُتُ الشَّمْلُ

دَرَسْتُ وَانْقَضَتْ وَكَانَتْ وَكَانَتْ (2)
يَا بِنَفْسِ الْعُرُوضِ ثُمَّ أَهَانَتْ
ثُمَّ هَوَّنَتْهَا عَلَيْكَ فَهَانَتْ
سَمِ وَإِنْ كَانَتْ الْمَجْنُونَةُ لَأَنْتَ

...

وقال (3):

[الطويل]

أَلَا إِنَّ لِي يَوْمًا أَذَانٌ كَمَا دِنْتُ
أَمَّا وَالَّذِي أَزْجَوهُ لِلْعَفْوِ إِنَّهُ
كَفَى حَزَنًا أَنِّي أَحْسَنُ وَالْبَلَى
وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا هُنَاتُ تَغْرُنِي
(5) تَصْغَدْتُ مُغْتَرًّا وَصَوْتُتُ فِي الْمُنَى
وَكَمْ قَدْ دَعَيْتُ هِمَّتِي فَأَجَبَتْهَا
مُعَاشِرَتِي الْإِنْسَانَ عِنْدِي أَمَانَةٌ
وَلِي سَاعَةٌ لَا شَكَّ فِيهَا وَشَبَكَةٌ

سَيُخْفِي كِتَابِي مَا أَسَاتُ وَأَخْنْتُ (34)
لَيَعْلَمَ مَا أَسْرَزْتُ مِنِّي وَأَعْلَنْتُ
يُقَبِّحُ مَا أَسْرَزْتُ مِنِّي وَحَسَنْتُ
تَيَقَّنْتُ مِنْهُنَّ الَّذِي قَدْ تَيَقَّنْتُ
وَحَرَكْتُ مِنْ نَفْسِي إِلَيْهَا وَسَكَنْتُ
وَكَمْ لَوَلَّتْ نَفْسِي هِمَّتِي فَتَلَوَّنْتُ
لَبَانَ خُنْتُ إِنْسَانًا فَنَفْسِي الَّذِي خُنْتُ (4)
كَأَنِّي قَدْ خُنْتُ فِيهَا وَكُفَّنْتُ

(1) الديوان: 75.

(2) في الديوان: «... وانقضت سريعاً وبانت».

(3) الديوان: 76-77.

(4) في الديوان: «معاشرة الإنسان...».

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْأَرْضَ مَنزِلٌ قُلْعَةٍ وَإِنْ طَالَ تَعْمِيرِي عَلَيْهَا وَأَزْمَنْتُ (1)
 (10) وَإِنِّي لَرَفَنٌ بِالْخُطُوبِ مُصَرَّفٌ وَمُنْتَظَرٌ كَأَسَى الرُّدَى حَيْثُمَا كُنْتُ

...

77

وقال (2): [الطويل]

أَيَا عَجَبِ الدُّنْيَا لِعَيْنٍ تَعَجَّبَتْ وَيَا زَهْرَةَ الْآثَامِ كَيْفَ تَقَلَّبَتْ
 تُقَلِّبُنِي الْآثَامُ بَدْءًا وَعَوْدَةً تَصْعَدُ الْآثَامُ بِي وَتَصَوِّبُ (3)
 وَعَاتَبْتُ آثَامِي عَلَى مَا يَزُوعُنِي فَلَمْ أَرَ آثَامِي مِنَ الرُّزُوعِ اغْتَبُ (4)
 سَأْنِي إِلَى النَّاسِ الشَّبَابُ الَّذِي مَضَى تَحَرَّمتِ الدُّنْيَا الشَّبَابَ وَشَيَّتْ
 (5) وَلِي غَايَةٌ يَجْرِي إِلَيْهَا تَفْئِي إِذَا مَا انْقَضَتْ تَفْئِيَةٌ لِي تَقْرُبُ
 وَتُضْرِبُ لِي الْأَمْسَالَ فِي كُلِّ نَظَرَةٍ وَقَدْ خَنَكْتِي الْحَادِثَاتُ وَجُرَّبْتُ [34 -
 تَطْرِبُ نَفْسِي نَحْوَ دُنْيَا ذَنْبِيَّةٍ إِلَى أَيِّ دَارٍ وَيُنَحُّ نَفْسِي تَطْرِبُ (5)
 وَأُخْضِرَتِ الشُّجُ الْفُؤُوسُ فَكُلُّهَا إِذَا هِيَ هُمْتُ بِالسَّمَاحِ تَجِبُ (6)
 لَقَدْ غَرَّتِ الدُّنْيَا قُرُونًا كَثِيرَةً وَأَتَغَبَّتِ الدُّنْيَا قُرُونًا وَأَنْصَبَتْ
 (10) هِيَ الدَّارُ حَادِي الْمَوْتِ يَخْدُو بِأَهْلِهَا إِذَا شَرَّقَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَغَرَّتْ
 بُلِيَتْ مِنَ الدُّنْيَا بِغَوْلٍ تَلَوَّنَتْ لَهَا فَتَنٌ قَدْ لَفَضَتْهَا وَذَهَبَتْ

(1) منزل قلعة: أي اقلاع، ومترلنا منزل قلعة: أي لا تملكه.

(2) الديوان: 77-78.

(3) في ك: «... عوداً وبداءة... لي وتصوبت».

(4) في الديوان: «... على ما تزوعني...».

(5) تطرب: تشوق.

(6) اقتبس من قوله تعالى في سورة النساء 128: ﴿وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّجَّ﴾.

وما أعجبَ الأجالَ في خُدَعَاتِهَا وما أعجبَ الأزواقَ كيفَ تَسِيثُ
 (13) رأيتُ بعضَ الناسِ منَ لا يُحِبُّهُمْ يفوزُ بِحُبِّ الناسِ نَفْسُ تَحِيثُ

• • •

78

وقال (1): [مجزوء الكامل]

وَعَظَّمْتُكَ أَجْدَاثَ خُفْتُ فِيهِمْ أَجْسَادَ سُتْ (2)
 وَتَكَلَّمْتُ لَكَ بِالْبَلَى مِنْهُمْ أَلْسِنَةَ صُمْتُ
 وَأَرْتُكَ قَبْرَكَ فِي الْقُبُورِ وَأَنْتَ حَيٌّ لَمْ تَمُتْ
 (4) وَكَأَنِّي بِكَ عَنْ قَرِيبٍ بِرَهْنٍ خُفْتُ لَمْ يَفُتْ

• • •

79

وقال (3): [السريع]

(1) مَنْ لَمْ تَزَلْ نِعْمَتُهُ قَبْلَهُ زَالَ عَنِ النِّعْمَةِ بِالْمَوْتِ
 مَا أَظُنُّ لِهَذَا الْبَيْتِ صَاحِبًا، فَمَا رَأَيْتُهُ قَطَّ إِلَّا وَخَدَهُ [35].

• • •

(1) الديوان: 78-79.

(2) الأحداث، جمع حدث: القبر، سُتْ: نائمة نوماً حقيقياً.

(3) الديوان: 79، وفيه قله:

كم غافل أودى به الموت لم يأخذ الأهمية للموت
 وهذا يحالف قول المؤلف الذي عَقِبَ به على البيت.

[السريع]

وقال (1):

اسْمَعْ فَقَدْ أَذْنُكَ الْمَوْتُ إِنْ لَمْ تُبَادِرْ فَهُوَ الْمَوْتُ
(2) نَلْ كُلُّ مَا شِئْتَ وَعِشْ آمِنًا آخِرُ هَذَا كُلُّهُ الْمَوْتُ

...

[السريع]

وقال (2):

آمَنْتُ بِاللَّهِ وَأَيْقَنْتُ وَاللَّهُ حَنْبِي حَيْنَمَا كُنْتُ
كَمْ مِنْ أَخٍ لِي خَانَنِي وَدَّهَ وَلَا تَبَدَّلْتُ وَلَا خُنْتُ
الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مُنْعِهِ إِنِّي إِذَا عَزَّ أَخِي هُنْتُ
مَا أَعْجَبَ الدُّنْيَا وَتَضَرَّيْفَهَا كَمْ لَوْنَتْنِي فَتَلَوْنْتُ
(5) لِلْبَيْنِ يَوْمَ أَنَا زَهَنٌ بِهِ لَوْ قَدْ ذُنَا يَوْمِي لَقَدْ بَنْتُ
مَا أَنَا إِلَّا خَائِضٌ فِي مُنَى قَبَّحْتُهَا طَوْرًا وَخَسَنْتُ
يَا عَجَبًا مِنِّي وَمَا اخْتَرْتُ مِنْ شَكِّي عَلَى مَا قَدْ تَبَيَّنْتُ
يَا رَبِّ أَنْسِرْ زُلَّ عَنِّي إِذَا مَا قُلْتُ: إِنِّي قَدْ تَمَكَّنْتُ
(9) وَالذَّهْرُ لَا تَفْنَى أَعَاجِبُهُ إِنْ أَنَا لِلذَّهْرِ تَفْطَنْتُ

...

(1) الديوان: 80.

(2) الديوان: 80-81.

وقال (1):

[المديد]

أَقْطَعَ الدُّنْيَا بِمَا انْقَطَعَتْ وَادْفَعَ الدُّنْيَا بِمَا انْدَفَعَتْ [35 ر]
 وَأَقْبَلَ الدُّنْيَا إِذَا سَلِمَتْ وَاتَّزَكَ الدُّنْيَا إِذَا انْتَفَعَتْ
 (3) تَطْلُبُ النَّفْسُ الْغَنَى عَيْشاً وَالْغَنَى فِي النَّفْسِ إِنْ قَفَتْ (2)

• • •

وقال (3):

[المنسرح]

كَمْ مِنْ حَكِيمٍ يَنْفِي بِحُكْمَتِهِ تَتَلَفُ الْحَمْدُ قَبْلَ نَفْعَتِهِ
 وَلَيْسَ هَذَا الَّذِي [بِهِ] حُكْمُ الزَّ رُخْمَنْ فِي عَذْلِهِ وَرُخْمَتِهِ
 نَعُودُ بِاللَّهِ ذِي الْجَلَالِ وَذِي الْ أَكْرَامِ مِنْ سُخْطِهِ وَنَقْمَتِهِ
 مَا الْمَرْءُ إِلَّا بِهَذِيهِ الْحَسَنِ الظِّ ظَاهِرٍ مِنْهُ وَطِيبِ طُعْمَتِهِ
 (5) مَا الْمَرْءُ إِلَّا بِخُسْنِ مَذْهَبِهِ سِرّاً وَجَهراً وَعَذْلِ قِسْمَتِهِ

وقال (4):

[المتقارب]

رَضِيتُ بِنَفْسِكَ سُوءَاتِهَا وَلَمْ تَأَلْ خَبْأَ لِمَرْضَاتِهَا
 وَحَسُنْتَ أَفْبَحَ أَعْمَالِهَا وَصَفَرْتَ أَكْبَرَ زَلَّاتِهَا

(1) الديوان: 82.

(2) في الديوان: «يطلب العيش الغنى...».

(3) الديوان: 82.

(4) الديوان: 83-84.

وَكُنْ مِنْ سَبِيلِ أَهْلِ الْمَبَا
وَأَيُّ الدَّوْعَى دَوْعَى الْهَوَى
5) وَأَيُّ الْمَحَارِمِ لَمْ تَنْتَهِكْ
كَأَنِّي بِنَفْسِي قَدْ عَوَّجِلْتُ
وَقَامَتْ نَوَادِبُهَا حُسْرًا
أَلَمْ تَرَ أَنَّ دَبِيبَ اللَّيَالِي
وَهَذِي الْقِيَامَةُ قَدْ أَشْرَفَتْ
10) وَقَدْ أَقْبَلْتُ بِمَوَازِينِهَا
وَأَنِّي لَفِي بَعْضِ أَشْرَاطِهَا
رَكْنَا إِلَى الدَّارِ دَارِ الْغُرُورِ
فَمَا نَزَعُوهُ لَأَعَاجِبِهَا
نُفَافِرُ فِيهَا وَأَيَّامُهَا
15) أَمَا يَتَفَكَّرُ أَخْيَاؤُهَا
سَلَكْتَ بِهِمْ فِي بُنْيَانِهَا
تَطَلَّعْتَ عَنْهَا لَأَفَاتِهَا
وَأَيُّ الْفَضَائِحِ لَمْ تَأْتِهَا
عَلَى ذَاكَ فِي بَعْضِ غُرَاتِهَا [36]
تَدَاعَى بِرُتْنَةِ أَصْوَاتِهَا
تُكَارِقُ نَفْسَكَ سَاعَاتِهَا
عَلَى الْعَالَمِينَ لِمِيقَاتِهَا
وَأَقْوَالِهَا وَبِرُوعَاتِهَا
وَأَيَّامُهَا وَعِلَامَاتِهَا (1)
إِذَا سَحَرْتَنَا بِلَذَاتِهَا
وَلَا لِنَمُصِّفِ حَالَانِهَا
تُرَدِّدُ فِينَا بَآفَاتِهَا
فَيَفْتَبِرُونَ بِأَمْوَاتِهَا

...

85

[الكامل]

وقال (2):

المرءُ في تأخير مُدَّتِهِ
مَنْ مَاتَ خَالَ ذَوْرُ مَوَدَّتِهِ
كَالْثُوبِ يَخْلُقُ بَعْدَ جَدَّتِهِ
عَنْهُ وَمَا لَوَاعِنُ مَوَدَّتِهِ (3)

(1) في حاشية الأصل: «... وآياتها وعلاماتها».

(2) الديوان: 84.

(3) راد في الديوان بعد هذا البيت البيتان:

عَجِبَ الْمُنْعِبُ بِضَيْعِ مَا يَحْتَاجُ فِيهِ لِيَوْمِ رَقْدَتِهِ (1)
 (4) أَزَفَ الرَّحِيلُ وَنَحْنُ فِي لَعِبٍ مَا نَسْتَعِدُّ لَهُ بَعْدَتَهُ (2) [36-]

...

86

وقال (3): [الطويل]

بُلِيتُ بِنَفْسٍ شَرَّ نَفْسٍ رَأَيْتُهَا لَجُوجِ تَمَادَى بِي إِذَا مَا نَهَيْتُهَا (4)
 فَكَمْ مِنْ قَبِيحٍ كُنْتُ مُعْتَرِفاً بِهِ وَكَمْ مِنْ جَنَابَاتٍ عِظَامٍ حَيْثُهَا
 وَكَمْ مِنْ شَفِيقٍ بَادِلٍ لِي نَصِيحَةً وَلَكُنِّي ضَيَعْتُهَا وَأَبَيْتُهَا
 دَعَنِي إِلَى الدُّنْيَا ذَوَاعٍ مِنَ الْهَوَى فَأَرْسَلْتُ دِينِي مِنْ يَدَيِ وَأَبَيْتُهَا
 (5) وَلِي حَبْلٌ عِنْدَ الْمُطَامِعِ رُبَّمَا تَلَطَّفْتُ لِلدُّنْيَا بِهَا فَرَقَيْتُهَا (5)
 أَقُولُ لِنَفْسِي إِذَا شَكَّتْ صَبَقَ بَيْتُهَا كَأَنِّي بِهَا فِي الْقَبْرِ قَدْ صَاقَ بَيْتُهَا
 وَلِي فِي خِصَالِ الْخَيْرِ ضِدٌّ مُعَانِدٌ يُشَيِّطُنِي عَنْهَا إِذَا مَا تَوَيْتُهَا
 وَلِي مُدَّةٌ لَا بُدَّ يَوْمًا تَنْقُضِي كَأَنَّ قَدْ أَتَانِي وَقْتُهَا فَقَضَيْتُهَا
 فَلَوْ كُنْتُ فِي الدُّنْيَا بَصِيرًا وَقَدْ نَعْتُ إِلَى سَاكِنِيهَا نَفْسُهَا لَنَعَيْتُهَا

وحياته نفسٌ يُعَدُّ لَهُ ومصيره من بعد مرته
 والناس ظُلْمَةٌ بَيْتٌ وَحْدَتُهُ ومائة استكمال عذته

(1) في حاشية الأصل: «... يحتاجه في يوم رقدته».

(2) راد في الديوان بعد هذا البيت، البيت التالي:

ولقماً بقي الخطوبُ على أشر الشباب وحرز وقذته

(3) الديوان: 85-86.

(4) في الديوان: «بليت بفسى...».

(5) في حاشية الأصل: «... تطلعت للدنيا...».

- 10) وَلَوْ أَنِّي مِمَّنْ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ لَخَالَفْتُ نَفْسِي فِي الْهَوَى وَعَصَيْتُهَا
أَيَا ذَا الَّذِي فِي الْغَيِّ أَلْقَتْهُ نَفْسُهُ وَمِنْ غَرَّةٍ مِّنْهَا عَسَاهَا وَلَيْتُهَا
12) كَفَانَا بِهَذَا مِنْكَ جَهْلًا وَغَرَّةً لَّأَنْكَ حَيُّ النَّفْسِ فِي الْأَرْضِ مَيِّتُهَا

...

87

وقال (1): [السيط]

- لَا يُعْجِبُكَ يَا ذَا حُسْنٍ مَّنْظَرَةٍ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ فِيهَا حُسْنَ مَخْبَرَةٍ
خَيْرُ اكْتِسَابِ الْفَتَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ زَاكِ، وَصَبْرٍ عَلَى عُثْرِ وَمَيْسَرَةٍ [37]
وَأَفْضَلُ الزُّهْدِ زُهْدٌ كَانَ عَنْ جَدَّةٍ وَأَفْضَلُ الْعَفْرِ عَفْوٌ عِنْدَ مَقْدَرَةٍ
لَا خَيْرَ لَا خَيْرَ لِلْإِنْسَانِ فِي طَمَعٍ يَصِيرُ مِنْهُ إِلَى ذُلٍّ وَمُخْخَرَةٍ
5) أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ ذَنْبِي وَأَسْأَلُهُ عَيْشًا هَيِّئَا بِأَحْلَاقٍ مُّطَهَّرَةٍ

...

88

وقال (2): [الكامل]

- يَا سَاكِنَ الدُّنْيَا لَقَدْ أَوْطَنْتُهَا وَأَمْنَتْهَا عَجَبًا وَكَيْفَ أَمْنَتْهَا
وَشَغَلْتَ قَلْبَكَ عَنْ مَعَادِكَ بِالْمُنَى وَخَدَعْتَ نَفْسَكَ بِالْهَوَى وَفَتْنَتْهَا
إِنْ كُنْتَ مُغْتَبِرًا فَقَدْ أَنْكَرْتَ أَخَا سَوَالِ الثُّبِيَّةِ مِنْكَ وَاسْتَيْقَنْتَهَا (3)
أَوَلَمْ تَرَ الشُّهُوَاتِ كَيْفَ تَشْكُرُ عَمَّا عَاهَدْتَ وَرُبَّمَا لَوْنَتْهَا (4)

(1) الديوان: 86.

(2) الديوان: 87.

(3) في الديوان: «... فقد أبصرت ...»، وفي حاشية الأصل: «... فقد أفكرت ...».

(4) في الأصل: «... وربما لَوْنَتْهَا ...»، والتصويب من الديوان.

(5) أَكْرَمْتَ نَفْسَكَ بِالْهَوَانِ لَهَا وَلَوْ
 يَا سَاكِنَ الدُّنْيَا كَأَنَّكَ عَمِلْتَ أَنَّ
 يَا سَاكِنَ الدُّنْيَا طَفِيفٌ تُزَيِّنُ الذِّ
 اذْكُرْ أَحِبُّكَ الَّذِينَ تَكَلَّمْتَهُمْ
 (9) وَالْخَيْرُ مَا قَدَّمْتَ سُنَّةَ صَالِحٍ
 كَرُمْتَ عَلَيْكَ نَفْسَهَا وَاهْتَبَهَا
 خَلَّكَ خَالِدًا فَجَمَعَتْهَا وَخَزَنَتْهَا
 دُنْيَا بِمَا لَا يَسْتَقِيمُ فَشَنَنْتَهَا
 اذْكُرْ زُهُونًا فِي الشَّرَابِ زَهْنَهَا (1)
 لِلصَّالِحِينَ فَعَلَيْهَا وَسُنَّتَهَا (2)

...

89

وقال (3): [المنسرح]

سُبْحَانَ مَنْ لَمْ تَزَلْ لَهُ حُجُجٌ قَامَتْ عَلَى خَلْقِهِ بِمَغْفِرَتِهِ [37 -
 قَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ إِلَهُ وَلَمْ يَكُنْ عَجَزُ الْوَاصِفُونَ عَنْ صِفَتِهِ

...

(1) أراد بالرهون الموتى المدفونين.
 (2) في الديوان: «ولخير ما قدّمت سنة...» .
 (3) الديوان: 87.

باب النِّساء

90

وقال رحمه الله (1): [الخفيف]

قُلْ لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَكْثَرَانِي	وَهُمَا دَانِبَانِ فِي اسْتِغْثَانِي
مَا بَقَانِي عَلَى اخْتِرَامِ اللَّيَالِي	وَدَبِيبِ السَّاعَاتِ بِالْأَحْدَاثِ
يَا أَحْسَى مَا أَعْرَضْنَا بِالْمَنَايَا	فِي اتِّخَاذِ الْأَنَاسِ بَعْدَ الْأَنَاسِ
لَيْتَ شَغْرِي وَكَيْفَ أَنْتَ إِذَا مَا	وَلَوْلْتُ بِاسْمِكَ النَّسَاءَ الزَّوَانِي
(5) لَيْتَ شَغْرِي وَكَيْفَ أَنْتَ مُسَجَّى	تَحْتَ رَذَمِ خَفَاءِ فِرْقِكَ حَاثِ
لَيْتَ شَغْرِي وَكَيْفَ أَنْتَ وَمَا حَا	لُكَ فِيمَا هُنَاكَ بَعْدَ ثَلَاثِ
إِنْ يَوْمًا يَكُونُ فِيهِ بِمَالِ الدِّ	حَمْرَاءُ أَوْلى بِهِ ذُورُ الْمِيرَاثِ (2)
لِحَقِيقٍ بِأَنْ يَكُونَ الَّذِي يَزِ	حُلُ غَمَّا حَوَى قَلِيلِ الثَّرَاثِ
أَيْهَا الْمُسْتَغِيثُ حَسْبُكَ بِاللَّ	هْ مُغِيثُ الْأَنَامِ مِنْ مُنْتَغَاثِ (3)
(10) فَلَعَنَرِي لَزُبُ يَوْمٍ قُضِيَ	قَدْ أَتَى اللَّهَ بَعْدَهُ بِالْغِيَاثِ (4)

...

(1) الديوان: 88-89.

(2) في الأصل: «... مال المرء...» وبه يحتل الورق.

(3) في الديوان: «... حسبك الله».

(4) في الأصل: «زُبُ يوم»؛ وهو محتل الورق، والتصويب من الديوان، وأعاد من قوله تعالى في سورة الشورى 28: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُزِيلُ أَفْقَيْتَ مِنْ تَعْدِمَا فَتَطَوَّأُ وَيَبْشُرُ رَحْمَةً﴾.

باب الجيم

91

قال (1):

[السيط]

الناس في الدين والدنيا ذوو درج
من عاش قضي كثيراً من لباته
من ضاق عنك فأرض الله واسعة
قد يذكرك الرائد الهادي برقدته
(5) خير المذاهب في الحاجات أنجحها
لقد علمت وإن قصرت في عملي
(7) أنى يكون نقياً عند ذي خرج
والمال ما بين موقوف ومختلج (2)
وللمضايق أبواب من الفرج (3) [38]
في كل وجه مضيق وجه منفرج
وقد يخبئ أخو الزوحات والدلج
وأضيق الأمر أذناه من الفرج
أن ابن آدم لا يخلو من الحجج
ما يبقى الله إلا كل ذي خرج (4)

...

92

وقال (5):

[الزمل]

ليس يرجو الله إلا خائف
قلما ينجو امرؤ من فتنة
(3) ترغب النفس إذا رغبته
من رجا خاف، ومن خاف رجا
عجبا ممن نجا كيف نجا
وإذا رجيت بالشيء رجا (6)

(1) الديوان: 90.

(2) مجتلج: متزع، وفيه إفادة من قوله تعالى في سورة الزحرف 32: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾

(3) الساة: الحاجة من غير فاقة.

(4) في الديوان: «... غير ذي خرج...».

(5) الديوان: 91.

(6) في صدر البيت نظر إلى بيت أبي ذؤيب الهذلي (ديوانه 149):

وقال (1):

[مجزوء الكامل]

اسْلُكْ مِنَ الطَّرِيقِ الْمَنَاهِجِ وَاضْبِرْ وَإِنْ حُمِلَتْ لِاعْجِ (2)
 وَانْبِذْ هُمُومَكَ أَنْ تُضَيِّدَ قَى بِهَا لِبَانُ لَهَا مَخَارِجِ
 وَأَقْضِ الْحَوَائِجَ مَا اسْتَطَفَ سَتَ وَكُنْ لَهُمْ أَخِيكَ فَارِجِ
 (4) فَلْخَيْرُ أَيَّامِ الْفَتَى يَوْمَ قَضَى فِيهِ الْحَوَائِجِ

...

وقال (3): [38 -]

[الرَّمْلُ]

ذَهَبَ الْحَرَضُ بِأَصْحَابِ الدُّلْجِ فَهُمْ فِي غَمْرَةٍ ذَاتِ لُجْجِ (4)
 لَيْسَ كُلُّ الْخَيْرِ يَأْتِي عَجَلًا إِنَّمَا الْخَيْرُ حُطُوطٌ وَدَرْجِ
 لَا يَزَالُ الْمَرْءُ مَا عَاشَرَ لَهُ حَاجَةً فِي الصُّدْرِ مِنْهُ تَفْلُجِ (5)
 (4) زُبْ أَفْرِقْ قَدْ تَضَايَقَتْ بِهِ ثُمَّ يَأْتِي اللَّهُ مِنْهُ بِالْفَرْجِ

= وَالشَّفْصُ رَابِعَةٌ إِذَا رَغْنَتْهَا وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَفْنَعُ

(1) الديوان: 91.

(2) اللاعج: الهوى المحرق.

(3) الديوان: 91.

(4) في الأصل: «لُحج» تصحيف. والعمر: الماء الكثير، ولُحّة الماء: معطّفه.

(5) في الديوان: «... دَأْبًا تَفْلُجِ».

وقال (1):

[الطويل]

- خَلِيلِي إِنَّ اللَّهَ قَدْ يَخْرُجُ
وَذُو الصَّدَقِ لَا يَزْتَابُ وَالْعَدْلُ قَانِمٌ
وَأَخْلَاقُ ذِي التَّقْوَى وَذِي الْبِرِّ فِي الدُّجَى
وَنِيَّاتُ أَهْلِ الصَّدَقِ بَيِّنَةٌ نَقِيَّةٌ
(5) وَلَيْسَ لِمَخْلُوقٍ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ
وَقَدْ دَرَجَتْ مُتَأَفِّرُونَ كَثِيرَةٌ
رُؤُوسُهُمْ فِي الْقُمْرِ فِي شُرَفَاتِهِ
وَأَنْتَ عَمَّا اخْتَرْتَهُ لَمُبْعَدٌ
إِلَّا رَبُّ ذِي طَمَرٍ غَدَا فِي كِرَامَةٍ
(10) لَعَنَكَ مَا الدُّنْيَا لَدَيْ نَفْسَةٍ
(11) [39] وَإِنْ كَانَتْ الدُّنْيَا إِلَيَّ حَبِيبَةً
- وَمَنْ كَانَ يَتْلِي الْحَقَّ، فَالْحَقُّ أَتْلَجُ
عَلَى طُرُقَاتِ الْحَقِّ وَالشَّرُّ أَغْوَجُ (2)
لَهُنَّ سَرَاجٌ بَيْنَ غَيْنِيهِ مُنْجَرُجُ (3)
وَالنُّسْنُ أَهْلُ الصَّدَقِ لَا تَتَلَجَّلُجُ (4)
وَلَيْسَ لَهُ مِنْ حُجَّةِ اللَّهِ مُخْرَجُ
وَنَحْنُ سَنَمُضِي بِغَدَهْنِ وَنَذْرُجُ
فَبِأَنْتَ عَنْهَا تُسْتَحْفُ وَتُزْعَجُ
وَأَنْتَ مِمَّا فِي يَدَيْكَ لِمُخْرَجُ
وَمَلِكُ بَيْتِجَانِ الْخُلُودِ مُتَوَجُ (5)
وَإِنْ زُخْرُفُ الْغَاوُونَ فِيهَا وَزُبُرُجُوا (6)
فَبِأَنْتَ إِلَى حَقِّي مِنَ الدِّينِ أَخْرُجُ

(1) الديوان: 92.

(2) في الديوان: «ودو الحق...».

(3) الدجى: الضلام.

(4) تلجلج: حلق في كلامه.

(5) الطمر: الثوب الحلق.

(6) زبرجوا: حسوا، ونقشوا، وزينوا.

وقال (1):

[الطويل]

فَفي البرِّ والتقوى لك المَنلُكُ النُّهْجُ
 إذا اجتمعَ المِزمارُ والغُودُ والسنُّجُ
 فأنتَ بها يومَ القِيامةِ مُحْتَجُ
 بقلبك منها كُلُّ آوَنَةٍ سَنَجُ (2)
 فَقَدْ تَسَقيمُ الحالِ طَوَراً وتَعَوُّجُ
 وَمَنْ مَلَّ شَيْئاً كانَ مِنْهُ لَهُ مَجُ (3)
 كذاك لِحاجاتِ اللِّنامِ إذا لَجُوا
 وَلَمْ ياتْلِفْ إِلَّا بِهِ النَّارُ والْفُلُجُ

تَخَفُّفٌ مِنَ الدُّنْيَا لَعَلَّكَ أَنْ تَنْجُو
 رَأَيْتُ خَرَابَ الدَّارِ يَحْكِيهِ لَهْوَها
 أَلَا أَيُّها المَغْرُورُ هَلْ لَكَ حُجَّةُ
 تَذَبُّرِ صُرُوفِ الحَادِثَاتِ فَإِنَّها
 (5) وَلَا تَحْسَبِ الحَالَاتِ تَبْقَى لِأَهْلِها
 مَنْ اسْتَظَرَفَ الشَّيْءَ اسْتَلْذُ أَطْرَافَهُ
 إِذَا لَجَّ أَهْلُ النَّوْمِ طاشتْ عُقُولُهُمْ
 (8) تَبَارَكَ مَنْ لَمْ يَشْفِ إِلَّا بِهِ الرُّقَى

...

وقال (4):

[مجزوء الكامل]

والمِرَّةُ إِنْ دَاجِيَتْ دَاجِي (5)
 شَيْئاً يُقْضَى مِنْهُ حَاجَا (6)
 قَوما تَرى إِلَّا مِزاجَا

اللهُ أَكْرَمُ مَنْ يَنَاجِي
 والمِرَّةُ لَيْسَ بِمُعْظَمِ
 كَدَرِ الصُّفَاءِ مِنَ الصُّدِيِّ

(1) الديوان: 93.

(2) السُّنْجُ: الحدش.

(3) المَجُ: الرمي.

(4) الديوان: 94.

(5) المداجاة: المداراة.

(6) في الديوان: «... يَقْضَى مِنْهُ ...».

وإذا الأمور تَزَاوَجَتْ فالعُزْبُ أَكْرَمُهَا نِتَاجًا [39]
 5) وَالْمُذَقُّ يَفْقِدُ فَوْقَ رَأَى سِرَّ حَلِيفِهِ لِلْبِرْتِاجَا
 وَالْمُذَقُّ يَنْقُبُ زَنْدَهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ سِرَاجَا
 وَلَزَيْمًا صَدَعَ الصُّفَا وَلَزَيْمًا شَقَبَ الزُّجَاجَا (1)
 يَا بِي الْمَغْلَقُ بِالْهَوَى إِلَّا زَوَاحِيًا وَأَذْلَاجَا
 وَالْمَوْتُ يَخْلُجُ الثُّفُو سِرٌّ وَإِنْ سَهَتْ عَنْهُ اخْتِلَاجَا
 10) اجْعَلْ مُعْزَجَكَ التَّكْزُ زَمَّ مَا وَجَدْتَ لَهُ انْعِرَاجَا
 يَا رَبِّ بِرُزْقِ شَمْنُهُ عَادَتْ مَخِيلَتُهُ عَجَاجَا (2)
 وَلِرَبِّ عَذَابٍ صَارِبُفٍ سِدَّ عَذُوبَةٍ مَلْحًا أُجَاجَا
 وَلِرَبِّ اخْلَاقٍ حَسَا بِنَ عِذْنِ اخْلَاقٍ سَمَاجَا (3)
 هَوْنٌ عَلَيْكَ مَصَائِقُ الذِّ دُنْيَا تَعْدُو سَبْلًا فُجَاجَا
 15) لَا تَطْجِرُنْ لَصِيقَةٍ يَوْمَافِيَّ إِنِّ لَهَا انْفِرَاجَا
 16) مَنْ عَاجَ مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ فَإِنَّ لَهُ مَعْجَاجَا

• • •

(1) الضَّعَا، جمع صَعَاة: الصحرة العلاء.
 (2) شام البرق: ينظر إليه أين يقصد. والمحيلة: الطَّنْ.
 (3) السَّاحَا: القبح.



باب الحاء

98

وقال (1):

[الطويل]

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْحَقَّ أَنْبَلَجَ لَانْحُ وَإِنْ لِحَاجَاتِ النَّفُوسِ جَوَانِحُ
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَكْفُفْ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ فَلَيْسَ لَهُ مَا عَاشَ مِنْهُمْ مُصَالِحُ [40]
إِذَا كَفَّ عِنْدَ اللَّهِ عَمَّا يَضُرُّهُ وَكَثُرَ ذِكْرُ اللَّهِ فَالْعَبْدُ ضَالِحُ
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَمْدَحْهُ حُسْنُ فَعَالِهِ فَلَيْسَ لَهُ - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - مَادِحُ
(5) إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ لَمْ يَصْفُ عَيْشُهُ وَمَا يَنْتَظِبُ الْغَيْثُ إِلَّا الْمَسَامِحُ
وَأَنْ أَمَرَأَ أَضْفَاكَ فِي اللَّهِ وَدَّهِ وَكَانَ عَلَى الْقَوَى مَعِينًا لِنَاصِحِ (2)
وَبَيْنَا الْفَتَى وَالْمُلْهِيَاتِ يُدْقِنُهُ جَنَى النَّهْرِ إِذْ قَامَتْ عَلَيْهِ التَّوَانِحُ
(8) وَإِنَّ أَلْبَ النَّاسِ مَنْ كَانَ هُمُهُ بِمَا شَهِدَتْ مِنْهُ عَلَيْهِ الْجَوَارِحُ

...

99

وقال (3):

[مجزوء الرمل]

خَانَكَ الطَّرْفُ الطُّمُوحُ أَثْبَاهَا الْقَلْبُ الْجُمُوحُ
لِدَوَاعِي الْحَيْرِ وَالْثُرُ رَ دُنُورٍ وَنُزُوحِ
فَلْ لِمَطْلُوبٍ بِذَنْبِ تَوْبَةٍ مِنْهُ نَصُوحِ

(1) الديوان: 96.

(2) في الديوان: «... معينا لناصر».

(3) الديوان: 97-98.

كَيْفَ إِصْلَاحُ قُلُوبٍ
 (5) أَخْبَسَ اللَّهُ بِنَا أَنْ
 فَإِذَا الْمُنْتَوِرُ مِنَّا
 كَمْ رَأَيْنَا مِنْ عَزِيزٍ
 صَاحٍ مِنْهُ بِرَحِيلٍ
 مَوْتُ بَعْضِ النَّاسِ فِي الْأَرْ
 (10) سَيَصِيرُ الْمَرْءُ يَوْمًا
 بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّ حَيٍّ
 كُلُّنَا فِي غَفْلَةٍ وَالْأَوَّلُ
 لِبَنِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْ
 رُخْنَ فِي الْوُثْنِ وَأَضْبَحَ
 (15) نَحْنُ عَلَى نَفْسِكَ يَا مَنْ
 كُلُّ نَطَاحٍ مِنَ الدَّفْعِ
 (17) لَتَمُوتَنَّ وَلَوْ غَفَرَ

إِنَّمَا هُنَّ قُرُورُ
 مِنَ الْخَطَايَا لَا تَفُوحُ
 بَيْنَ ثَوْبَيْهِ فَطُورُ
 طَوَيْتَ عَنْهُ الْكُنُوزَ (1)
 صَاحِ الدَّفْعِ الصَّدُورُ [40/ب]
 ضَرَّ عَلَى بَعْضِ قُرُورِ
 جَسَدًا مَا فِيهِ رُوحُ
 عَلِمَ الْمَوْتُ يَلُوحُ
 مَوْتُ يَغْدُو وَيَرُوحُ
 يَا غَبُوقَ وَمُتُوحُ
 مِنْ عَلَيْهِنَ الْمُتُوحُ (2)
 كَيْنَ إِنْ كُنْتَ تُلُوحُ
 رِلَهُ يَوْمَ نَطُوحُ
 مِمَزَتْ مَا عَمَرَ نُوحُ (3)

• • •

(1) الكُنُوزُ: العداوة.
 (2) المُتُوحُ، جمع مُتَحٍ: الكساء، من الشَّعْرِ.
 (3) في الديوان: «... وَإِنْ عَمَرْتَ ...».

[الوافر]

وقال (1):

أُؤْمَلُ أَنْ أُحْلَدَ وَالْمَنَاهَا يَشِينُ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ النَّوَاحِي
وما أدري إذا أَمْسَيْتُ حَيًّا لَعَلِّي لَا أَعِيشُ إِلَى الصَّبَاحِ

...

[الرمل]

وقال (2):

لَا حَ شَيْبَ الرُّؤُوسِ مِنِّي فَاتَّصَحْ بَغْدَلُهُو وَشَبَابٍ وَمَرْخْ
فَلَهُوْنَا وَمَرْخَانُفْمَ لَمْ يَدْعُ الْمَوْتَ لِذِي اللَّبِّ فَرَخْ [41]
يَا بَنِي آدَمَ صُونُوا دِينَكُمْ يَنْبَغِي لِلَّذِينَ أَلَا يُطْرَخْ
وَاحْمَدُوا اللَّهَ الَّذِي أَكْرَمَكُمْ بِنَبِيِّ قَامَ فِيكُمْ فَتَمَخْ
(5) بِنَبِيِّ فَتَحَ اللَّهُ بِهِ كُلَّ خَيْرٍ بِلُغْمُوهُ وَشَرَخْ
مُرْسَلٌ لَوْ يُوزَنُ النَّاسُ بِهِ فِي الثَّقَى وَالْبَرِّ طَاشُوا وَرَجَخْ (3)
(7) فَرُسُولُ اللَّهِ أَوْلَى بِالْعَلَا وَرُسُولُ اللَّهِ أَوْلَى بِالْمَدَخْ

...

(1) الديوان: 99.

(2) الديوان: 99-100.

(3) في حاشية الأصل والديوان: «... شالوا ورجح».

وقال (1):

[الكامل]

إِنَّ الْخُطُوبَ غُدُوها ورواحها فِي الْخَلْقِ دَائِبَةٌ تُجِيلُ قَدَاحها
 يَا سَاكِنِ الدُّنْيَا لَقَدْ أُوطِنَتْها وَلْتَبْرَحْنِ وَإِنْ كَرِهَتْ بَرَاَحها
 خُذْ لِلْمَنَيا لَا أَبْأَلْكَ عُدَّةً وَانْظُرْ لِنَفْسِكَ إِنْ أَرَدْتَ صَلاَحها
 (4) لَا تَغْتَرِرْ فَكَأَنِّي بِعِقَابِ رَبِّ بِ الدَّهْرِ قَدْ نَشَرْتَ عَلَيْكَ جَناَحها

• • •

(1) الديوان: 101.

ليس له شيء على حرف
الخاء



باب الدال

103

وقال (1):

[مجزوء الكامل]

إِنِّي لَأَكْثَرُهُ أَنْ تَكُو نَ لِفَاجِرٍ عِنْدِي يَدُ
(2) فَتَجِرُ مَخْمَدَتِي إِلَيَّ هِ وَلَيْسَ مِنْ يُحْمَدُ

...

104

وقال (2):

[المتقارب]

أَلَا إِنَّمَا كُلُّنَا بَائِدُ وَأَيُّ بَنِي آدَمَ خَالِدُ
وَبِذَوْنَهُمْ كَانَ مِنْ رَبِّهِمْ وَكُلُّ إِلَى رَبِّهِمْ عَائِدُ
فَبَاعْجَبًا كَيْفَ يُغْصَى الْإِلَ هُ أَمْ كَيْفَ يَجْعَدُهُ الْجَا حِدُ
وَلَهُ فِي كُلِّ تَخْرِيكَةٍ وَفِي كُلِّ تَسْكِينَةٍ شَاهِدُ (3)
(5) وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدُ

...

(1) الديوان: 102.

(2) الديوان: 102، 103.

(3) رواية المحرر في الديوان: «علينا وتسكينة شاهد».

وقال (1): [41/ب]

[الطويل]

لَكَ الْحَمْدُ يَا ذَا الْعَرْشِ يَا خَيْرَ مَقْبُودٍ وَيَا خَيْرَ مَنْزُولٍ وَيَا خَيْرَ مَحْمُودٍ
 شَهِدْنَا لَكَ اللَّهُمَّ أَنْ لَسْتَ وَالِدًا وَلَكُنْكَ الْمَوْلَى وَلَسْتَ بِمَوْلُودٍ (2)
 وَأَنْتَ مَعْرُوفٌ وَلَسْتَ بِمَوْصُوفٍ وَأَنْتَ مَوْجُودٌ وَلَسْتَ بِمَخْدُودٍ (3)
 وَأَنْتَ رَبُّ لَا تَزَالُ وَلَمْ تَزَلْ قَرِيبًا بَعِيدًا غَائِبًا غَيْرَ مَفْقُودٍ

• • •

وقال (4):

[المنسرح]

يَا رَاكِبَ الْغَيِّ غَيْرَ مُتَمَدِّدٍ شَتَّانَ بَيْنَ الضَّلَالِ وَالرَّشَدِ
 حَبْلُكَ مَا قَدْ أَتَيْتَ مُعْتَمِدًا فَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ ثُمَّ لَا تَعُدُ
 يَا ذَا الَّذِي نَقَصَهُ زِيَادَتُهُ إِنْ كُنْتَ لَمْ تَنْقُصْ فَلَمْ تَزِدْ
 عَجِبْتُ مَنْ آمَلَ وَوَاعَظَهُ أَلْ مَمُوتٌ فَلَمْ يَشْعَظْ وَلَمْ يَكْدِ
 (5) مَا أَسْرَعَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ بَا عَاتٍ قَصَارٍ تَأْتِي عَلَى الْأَمَدِ
 لِيَجْرِيَنَّ الْبَلَى عَلَيْنَا بِمَا كَانَ جَرَى قَبْلَنَا عَلَى لَيْدٍ (5)

(1) الديوان: 104.

(2) اقتبس من قوله تعالى في سورة الإخلاص 3: ﴿لَمْ يَكُنْ لَكَ بَوْلَدٌ وَلَمْ يُولَدْ﴾.

(3) في الديوان: «... ولست بمخدود». وجاءت عروض البيت تامة خلافا لما هو مقرر في البحر المحيط

(4) الديوان: 104، 105.

(5) ليد: آخر سور لقمان، وقد ذكره الشعراء، قال السابعة:

أَضْحَتْ حَلَاةً وَأَضْحَى أَهْلُهَا اخْتَمَلُوا أَحْيَى عَلَيْهَا الْبَلَى أَحْيَى عَلَى لَيْدٍ

يَا مَوْتُ يَا مَوْتُ كَمْ أَحْيَى ثِقَةً كَلَفْتَنِي غَمَضَ عَيْنِهِ يَدِي
 يَا مَوْتُ يَا مَوْتُ كَمْ أَحَفَّتْ إِلَى الذِّ قِلَّةٍ مِنْ لَزْوَةٍ وَمِنْ عَدَدِ
 يَا مَوْتُ يَا مَوْتُ صَبَحْنَا بِكَ الذِّ شَمْسٍ وَمَسَّتْ كَوَاكِبُ الْأَسَدِ
 10) يَا مَوْتُ يَا مَوْتُ لَا أَرَاكَ مِنْ الذِّ خَلَقَ جَمِيعاً تُبْقِي عَلَى أَحَدٍ [24]
 يَا مَوْتُ يَا مَوْتُ كَمْ لَوَخَزَكَ مِنْ قَلْبٍ جَرِيحٍ يَذْمِي وَمِنْ كَبِدِ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ دَائِماً أَبَدًا قَدْ يَصِفُ الْقَعْدَ غَيْرُ مُقْتَصِدِ
 13) مَنْ يَسْتَرْ بِالْهُدَى يُنْزَهُ وَمَنْ يَنْبَغِ إِلَى اللَّهِ مُطْلَباً يَجِدُ (1)

...

107

وقال (2): [المنسرح]

قُلْ لِلْجَلِيدِ الْمَنِيْعِ لَسْتُ مِنَ الذِّ دُنْيَا بِذِي مَنَعَةٍ وَلَا جِلْدِ
 يَا صَاحِبَ الْمُدَّةِ الْقَصِيرَةِ لَا تَغْفُلْ عَنِ الْمَوْتِ قَاطِعِ الْمُدِّ
 دَعْ عَنْكَ تَقْوِيمَ مَنْ تُقَوِّمُهُ وَابْدَأْ فَقَوْمَ مَا فِيكَ مِنْ أَوْدِ (3)
 يَا مَوْتُ كَمْ زَانِدٍ قَرَنْتَ بِهِ الذِّ نَقَصَ فَلَمْ يَنْتَعِشْ وَلَمْ يَزِدْ
 5) قَدْ مَلَأَ الْمَوْتُ كُلَّ أَرْضٍ وَمَا يَنْزِعُ مِنْ بَلَدَةٍ إِلَى بَلَدِ

...

(1) في الأصل: «مَنْ يَسْتَرْ بِالْهُدَى يَرَهُ»؛ وهو محتل الورن والمعنى، والتصويب من الديوان.

(2) الديوان: 105، 106.

(3) الأود: العيل والاعوجاج.

وقال (1):

[المتقارب]

لَطِيفٌ جَلِيلٌ غَنِيٌّ حَمِيدٌ
 فَإِنَّ الْمُلُوكَ لِرَبِّي عَبْدٌ
 وَكُلُّ يَزُولُ وَكُلُّ يَبِيدُ (2)
 وَحِصْنٌ حَصِينٌ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ
 لِشَيْءٍ مِنَ الْخَلْقِ رُكْنٌ شَدِيدٌ
 إِذَا كَانَ يَنْلِي الصُّفَا وَالْحَدِيدُ
 يُنِيبُ إِلَى اللَّهِ رَأْيِي رَشِيدٌ (3)
 فَإِنَّكَ فِيهَا وَحِيدٌ فَرِيدٌ
 فَتِلْكَ الَّتِي كُنْتَ مِنْهَا تَحِيدُ
 يَمِيدُ بِكَ الشُّكْرُ لِمَنْ يَمِيدُ
 وَكَيْفَ يَمُوتُ الْغُلَامُ الْجَلِيدُ (4)
 وَكَيْفَ يَمُوتُ الصَّغِيرُ الْوَلِيدُ
 وَلِلدَّهْرِ فِي كُلِّ وَغْدٍ وَعِيدُ؟
 أَتَاكَ بِنَفْعِكَ مِنْهُ بَرِيدُ
 وَأَنْتَ بِظَنِّكَ فِيهَا تَزِيدُ

أَلَا إِنَّ رَبِّي قَرِيٌّ مَجِيدٌ
 رَأَيْتُ الْمُلُوكَ وَإِنْ عَظُمَتْ
 نُفُوسُ فِي جَمْعِ هَذَا الْخُطَامِ
 وَكَمْ بَادَ جَمْعُ أُولَئِكَ قُوَّةِ
 (5) وَلَيْسَ بِبَاقٍ عَلَى الْحَادِثَاتِ
 [42/ب] وَأَيُّ مَنِيْعٍ يَفُوتُ الْفَنَاءُ
 أَلَا إِنَّ رَأْيَا دَعَا الْعَبْدَ أَنْ
 فَلَا تَكْثُرَ بِدَارِ الْبَلَى
 أَرَى الْمَوْتَ دَيْنًا لَهُ عِلَّةُ
 (10) تَيَقُّظْ فَإِنَّكَ فِي غَفْلَةٍ
 كَأَنَّكَ لَمْ تَرَ كَيْفَ الْفَنَاءُ
 وَكَيْفَ يَمُوتُ الْمُسِنَّ الْكَبِيرُ
 وَمَنْ يَأْمَنُ الدَّهْرَ فِي وَغْدِهِ
 أَرَاكَ تُؤْمَلُ وَالنَّيْبُ قَدْ
 (15) وَتَنْقُصُ فِي كُلِّ تَنْفِيسَةٍ

(1) الديوان: 106، 107.

(2) في الديوان: «تنافس....».

(3) في حاشية الأصل: «نسخة: «رأي سديد».

(4) في الديوان: «... الفنا....».

وَإِحْسَانُ مَوْلَاكَ بِأَعْبَدِهِ إِلَيْكَ مَدَى الدَّفْعِ غَضُّ جَدِيدٍ
تُرِيدُ مِنَ اللَّهِ إِحْسَانَهُ فَيُعْطِيكَ أَكْثَرَ مِمَّا تُرِيدُ
وَمَنْ شَكَرَ اللَّهَ لَمْ يَنْسَهُ وَلَمْ يَنْقُطِعْ عَنْهُ مِنْهُ الْمُرِيدُ (1)
19) وَلَمْ يَكْفُرِ الْغُرَفُ إِلَّا شَقِيًّا وَلَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ إِلَّا سَعِيدٌ (2)

• • •

109

وقال (3): [43] [الزمل]

مَا رَأَيْتُ الْعَيْشَ يَضْفُو لِأَخَذٍ دُونَ كَدٍّ وَعَنَاءٍ وَتَكْدٍ
كُنْ لِمَا قَدَّمْتَهُ مُفْتَنِمًا لَا تُؤَخِّرْ عَمَلَ الْيَوْمِ لَغَدٍ
إِنْ لِلْمَمُوتِ لِسُهُمَا قَاتِلًا لَيْسَ يَفْدِي أَحَدًا مِنْهُ أَخَذٍ
قَدْ أَرَى أَنْ لَسْتُ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ بَقِيتُ لِي دَائِبًا طَوِيلَ الْأَبْدِ (4)
5) إِنْسِي مِنْهَا عَدَا مَرْتَحِلٍ أَوْ أَرَانِي زَاحِلًا مِنْ بَعْدِ عَدٍ
أَجْمَعُ الْمَالَ لَغَيْرِي دَائِبًا وَأُقَاسِي الْعَيْشَ مِنْهُ فِي كَبْدٍ
لِمَنِ الْمَالُ الَّذِي أَجْمَعُهُ؟ أَلِنَفْسِي؟ أَمْ لِأَهْلِي وَالْوَلَدِ؟
مَا يُبَالِي وَلَدِي بَعْدِي إِذَا غَيَّبُوا وَالدَّهْمُ تَحْتَ اللَّبْدِ (5)
وَأَصَابُوا مَالَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَلْغِي مَا مَضَى أَمْ لِرَشْدِ؟

(1) أفاد من قوله تعالى في سورة إبراهيم 7: ﴿لَنْ شُكِّرْتُمْ لَأَرْبِدَنَّكُمْ﴾.

(2) في الديوان: «وما يكفر... وما يشكر...».

(3) الديوان: 108، 109.

(4) في الديوان: «... لي دائماً...».

(5) اللبد: الكلاء الرقيق يلبد.

10) إِنَّمَا دُنْيَاكَ يَوْمَ وَاحِدَ فإِذَا يَوْمُكَ وَلَيْ لَمْ يَعُدْ
يَفْعَلُ اللَّهُ إِلَهِي مَا يَشَاءُ مَا لِأَمْرِ اللَّهِ فِينَا مِنْ مَرَدْ
12) يَرْزُقُ الْأَحْمَقَ رِزْقاً وَاسِعاً وَتَرَى ذَا اللَّبِّ مَغْسُوراً نَكِذْ (1)

...

110

وقال (2): [الطويل]

أَلَا كُلُّ مَوْلُودٍ فَلِلْمَوْتِ يُورَدُ وَلَسْتُ أَرَى حَيًّا لَشَيْءٍ يُخْلَدُ
تَجَرَّدُ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ إِنَّمَا سَقَطْتَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنْتَ مُجَرَّدُ [43]ـ
وَأَفْضَلُ شَيْءٍ نَلْتَ مِنْهَا فَإِنَّهُ مَتَاعٌ قَلِيلٌ يَضْمَحَلُّ وَيَنْفَدُ
وَكَمْ مِنْ عَزِيزٍ أَذْهَبَ الدُّهْرُ عِزَّهُ فَاصْبِحْ مَرْحُوماً وَقَدْ كَانَ يُخْشَدُ
5) فَلَا تَحْمَدِ الدُّنْيَا وَلَكِنْ قَدِّمُهَا وَمَا بِأَلْ شَيْءٍ ذَمُّهُ اللَّهُ يُحْمَدُ

...

111

وقال (3): [الطويل]

تَبَارَكَ مَنْ فَخْرِي بَأَنِّي لَهُ عَبْدُ وَسُبْحَانَهُ سُبْحَانَهُ وَلَهُ الْحَمْدُ
وَلَا مُلْكَ إِلَّا مُلْكُهُ عِزُّ وَجْهِهِ هُوَ الْقَبْلُ فِي سُلْطَانِهِ وَهُوَ الْبَعْدُ
فِيَا نَفْسُ خَافِي اللَّهِ وَاجْتَهِدِي لَهُ فَقَدْ فَاتَتْ الْأَيَّامُ وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ
فَخَيِّرِ الْمَمَاتِ قِتْلَةً فِي سَبِيلِهِ وَخَيِّرِ الْمَعَاشِ الْخَفَّ وَالْحُلَّ وَالْقَصْدُ

(1) في حاشية الأصل والديوان: «... محروماً نكد».

(2) الديوان: 109.

(3) الديوان: 110.

(5) تَشَاغَلْتُ عَمَّا لَيْسَ لِي مِنْهُ حِيلَةٌ وَلَا بُدَّ مِنْهَا لَيْسَ مِنْهُ لَسَابِدُ
عَجِثْتُ لَخَوْضِ النَّاسِ فِي الْهَزْلِ بَيْنَهُمْ صُرَاحًا كَانَ الْهَزْلُ عَنْدهُمْ جِدُّ
(7) نَسُوا الْمَوْتَ فَازْتَاخُوا إِلَى اللَّهِ وَالْعَبَا كَانَ الْمَنَابِي لَا تَرْوُحُ وَلَا تَغْدُو

• • •

112

وقال (1): [الكامل]
اضْبِرْ لِكُلِّ مُصِيبَةٍ وَتَحْلِدِ وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُخْلِدِ
أَوْ مَا تَرَى أَنَّ الْمَصَائِبَ جُمَّةٌ وَتَرَى الْمَنِيَّةَ لِلْعِبَادِ بِمَرْصَدِ
مَنْ لَمْ يُصِبْ مِمَّنْ تَرَى بِمُصِيبَةٍ؟ هَذَا سَبِيلَ لَنْتٍ فِيهِ بِأَوْحَدِ (44)
(4) وَإِذَا ذَكَرْتَ مُحَمَّدًا وَمُصَابَهُ فَاجْعَلْ مُصَابِكَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدَ (2)

• • •

113

وقال (3): [البيسط]
الْمَوْتُ لَا وَالِدًا يُبْقِي وَلَا وَلَدًا وَلَا صَغِيرًا وَلَا شَيْخًا وَلَا أَحَدًا
كَانَ النَّبِيُّ وَلَمْ يَخْلُدْ لَأَمَّتِهِ لَوْ خَلَّدَ اللَّهُ حَيًّا قَبْلَهُ خَلَّدَا (4)
لِلْمَوْتِ فِينَا سَهَامٌ غَيْرُ مُخْطِئَةٍ مَنْ فَاتَهُ الْيَوْمَ نَهَمَ لَمْ يَقْنُ عَدَا
(4) مَا ضَرَّ مَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا وَغُرَّتْهَا أَلَّا يُنَافِسَ فِيهَا أَهْلَهَا أَبَدَا

(1) الديوان: 110، 111.

(2) في الديوان: «فادكر مصابك ...».

(3) الديوان: 111.

(4) في الديوان: «... فلم يخلد ...».

[المقارب]

وقال (1):

أَصْبَحُ مِنَ الْعُمْرِ مَا فِي يَدِي وَأَطْلُبُ مَا لَيْسَ لِي فِي يَدِ
أَرَى الْأَمْرَ قَدْ فَاتَنِي زُدُّهُ وَلَسْتُ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ غَدِ
وَأَنِّي لِأَجْرِي إِلَى غَايَةِ قَدْ اسْتَقْبَلَ الْمَوْتَ لِي مَوْلَدِي (2)
وَمَا زِلْتُ فِي طَبَقَاتِ الرُّدَى أَضْعُدُ فِي مَضْعَدٍ مَضْعَدِ
5 فَيُوشِكُ عَمَّا قَلِيلٍ أَكُو نُ مِنْهُمْ فِي السَّرْخِ الْأَبْعَدِ

...

[الخفيف]

وقال (3):

الْمَنَايَا تَجُوسُ كُلَّ بِلَادٍ لَمَّا لَنْ مِنْ قُرُونٍ أَرَاهَا
مَثَلًا نَلْنُ مِنْ تُمُودٍ وَعَادٍ (4) هُنَّ أَفْنَيْنُ مِنْ مَضَى مِنْ بَرَارِ
هُنَّ أَفْنَيْنُ مِنْ مَضَى مِنْ بَرَارِ هَلْ تَذْكُرْتِ مَنْ خَلَا مِنْ بَنِي سَا
سَا أَرْيَابُ فَارِسٍ وَالسُّوَادِ؟ 5 هَلْ تَذْكُرْتِ مَنْ مَضَى مِنْ بَنِي الْأَضْدِ
فَرَّ أَهْلُ الْقَبَابِ وَالْأَطْوَادِ؟ (4) أَيْنَ أَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ الْ
أَيْنَ دَاوُدُ؟ أَيْنَ أَيْنَ سُلَيْمًا

(1) الديوان: 111، 112.

(2) رواية العجز في الديوان: «وَأَسْتَقْبَلَ الْمَوْتَ مِنْ مَوْلَدِي».

(3) الديوان: 112، 114.

(4) في الديوان: «... كَالْأَطْوَادِ».

رَاكِبُ الرِّيحِ قَاهِرُ الْجِنِّ وَالْإِنِّ
 أَيْنَ نَمْرُودَ وَابْنَهُ؟ أَيْنَ قَارُونَ
 (10) إِنَّ فِي ذِكْرِنَا لَهُمْ لَآعْتَاباً
 وَزِدُوا كُلَّهُمْ حِيَاضَ الْمَنَآيَا
 أَيُّهَا الْمَزْمُوعُ الرَّحِيلُ عَنِ الدُّنَى
 لَسَالَتْكَ اللَّيَالِي وَشَيْكَا
 أَتَسَانَيْتَ أَمْ نَسَيْتَ الْمَنَآيَا؟
 (15) أَسَيْتَ الْقُبُورَ إِذْ أَنْتَ فِيهَا
 أَيُّ يَوْمِ يَوْمِ الْفِرَاقِ إِذَا أَنْتَ
 أَيُّ يَوْمِ يَوْمِ السَّبَاقِ وَإِذَا أَنْتَ
 أَيُّ يَوْمِ يَوْمِ الْفِرَاقِ وَإِذَا أَنْتَ
 أَيُّ يَوْمِ يَوْمِ الصُّرَاخِ وَإِذَا أَنْتَ
 (20) بَاكِاتٍ عَلَيْكَ يَنْدُبْنَ شَجَواً
 يَنْجَاوِنْنَ بِالرَّئِينِ وَيَذْرِفْنَ
 أَيُّ يَوْمِ نَسَيْتَ يَوْمَ الثَّلَاقِي؟
 أَيُّ يَوْمِ يَوْمِ الْوَقُوفِ إِلَى الدَّ

مِنْ يَسْلُطَانِهِ، مُدِلُّ الْأَعَادِي
 نَ؟ وَهَامَانَ؟ أَيْنَ ذُو الْأَوْتَادِ؟
 وَدَلِيلًا عَلَى سَبِيلِ الرُّشَادِ
 ثُمَّ لَمْ يَفْضُرُوا عَنِ الْإِيرَادِ (1)
 يَا تَزَوَّدْ لِدَاكَ مِنْ خَيْرِ زَادِ
 بِالْمَنَآيَا فَكُنْ عَلَى اسْتِعْدَادِ
 أَتَسَيْتَ الْفِرَاقَ لِلْأَوْلَادِ؟
 بَيْنَ ذَلِكَ وَوَحْشَةٍ وَانْفِرَادِ
 تَتَنَادَى فَمَا تُجِيبُ الْمُنَادِي (2)
 حُكْ تَرْقَى عَنِ الْحَشَا وَالْفَوَادِ؟ (3)
 تَمَنَّيْتَ الشَّرْعَ فِي أَشَدِّ الْجِهَادِ؟
 طَمَنَ حُرُّ الْوُجُوهِ وَالْأَخْيَادِ؟
 خَافَقَاتِ الْقُلُوبِ وَالْأَكْبَادِ
 مَنْ دُمُوعاً تَفِيضُ فَيَضُ الْمِرَادِ (4)
 أَيُّ يَوْمِ نَسَيْتَ يَوْمَ الْمَعَادِ؟ (5)
 هَ وَيَوْمَ الْحِسَابِ وَالْأَشْهَادِ؟

-
- (1) الضدر: تفيض الوزد؛ وهو إتيان الماء.
 (2) في الديوان: «... يوم السباق وإذ...».
 (3) في الديوان: «... يوم الفراق...».
 (4) المراد: جمع مزادة؛ وهي الراوية، التي تحمل فيها الماء.
 (5) في حاشية الأصل والديوان: «... يوم التنادي».

أَيُّ يَوْمٍ يَوْمُ الْمَمَرِ عَلَى النَّاسِ
 (25) أَيُّ يَوْمٍ يَوْمُ الْخُلَاصِ مِنَ النَّاسِ
 كَمْ وَكَمْ فِي الْقُبُورِ مِنْ أَهْلِ مُلْكِ
 كَمْ وَكَمْ فِي الْقُبُورِ مِنْ أَهْلِ دُنْيَا
 لَوْ بَدَلْتُ التُّخَّصَّ الصَّحِيحَ لِنَفْسِي
 لَوْ بَدَلْتُ التُّخَّصَّ الصَّحِيحَ لِنَفْسِي
 (30) بُوَسَّ لِي بُوَسَّ مَيَّانَ يَوْمِ أَتَيْتُ
 كَيْفَ أَتَاهُ وَكَيْفَ أَسْلُو وَأَنْسَى الْ
 أَتَاهَا الْوَاصِلِي سَتَرْفَعُ رُضْلِي
 (33) يَا طَوِيلَ الرُّقَادِ لَوْ كُنْتُ تَذَرِي

رِ وَأَهْوَالِهَا الْعِظَامِ الشَّدَادِ ؟
 رِ وَهَوْلِ الْعَذَابِ وَالْأَصْفَادِ ؟
 كَمْ وَكَمْ فِي الْقُبُورِ مِنْ قُودِ
 كَمْ وَكَمْ فِي الْقُبُورِ مِنْ زُفَادِ
 لَمْ تَذُقْ مُقْلَتَايَ طَعْمَ الرُّقَادِ
 هَمَّتْ أُخْرَى الزَّمَانِ فِي كُلِّ وَادِ
 بَيْنَ أَهْلِي وَحَاضِرِ الْعُودِ
 مَمُوتَ وَالْمَوْتُ رَائِعٌ بِي وَعَادِ
 عَنْكَ لَوْ قَدْ أَذَقْتَ طَعْمَ الْفَقَادِ [45/ب]
 كُنْتُ مَيِّتَ الرُّقَادِ حَتَّى الشَّهَادِ

...

116

وقال (1):
 لا تَفْرَحَنَّ بِمَا ظَفَرْتَ بِهِ
 وإذا نَطَقْتَ فَلَا تُكُنْ هَدْرًا
 واحْفَظْ أَخَاكَ لِمَا رَجَاكَ لَهُ
 وَاذْفَعْ نَوَاطِرَهُ وَكُنْ سَدًّا
 (5) وَتَعَاهَدِ الْإِخْوَانَ إِنَّهُمْ

[الكامل]
 وإذا نُكِبْتَ فَأَظْهِرِ الْجِلْدَ
 وَأَقْصِدْ لَخَيْرِ النَّاسِ مِنْ قَصْدَا (2)
 وإذا دَعَاكَ فَكُنْ لَهُ عَضْدًا
 فَلَقَدْ يَكُونُ أَخُو الرُّضَى سَدًّا
 زَيْنُ الْمَغِيبِ وَزَيْنُ مَنْ شَهِدَا

(1) الديوان: 118.

(2) الهدر: سَفَطُ الكلام، والكثير الردي. مه.

وقال (1):

[المنسرح]

الحمد لله الواحد الممد
هو الذي لم يولد ولم يلد (2)
2 عليه أزرأنا فلنيس مع الد
به بنا حاجة إلى أحد

...

وقال (3):

[المتقارب]

ألا هل أرى زمني يسعد
وأصبحت في غابر بغدادهم
ألا أيها الطالب المستغيث
ألا تسأل الله من فضله
5 ألم تغني ويحك مما تقو
فما يخرم العجز أصحابه
توكل على الله واقنع ولا
فقد حلف البخل ألا ترى
وإن جمدت عنك أيدي العبا
وأني وقد ذهب الأجود (4)
تراهم كثيراً ولن يحمدا
بمن لا يعيث ولا يصفد (5)
فإن عطاياه لا تنفد [46]
م في طلب الرزق أو تقعد
ولا يرزق المال من يجهد
ترد فضل من فضله أنكد
بها من يتم له موعد (6)
د فإن يد الله لا تجمد

(1) الديوان: 119.

(2) فيه تضمين لمعنى سورة الإخلاص.

(3) الديوان: 119، 120.

(4) في الديوان: «... زمني يسعد».

(5) في الديوان: «... ولا يسعد». ويصفد: يعطي.

(6) في الديوان: «... ألا يرى...».

- 10) أَرَى النَّاسَ طُرًّا وَقَدْ انْبَرَقُوا
وَكُلٌّ يَرَى أَنَّهُ سَيِّدٌ
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي إِلَى أَيِّهِمْ
إِذَا جِئْتُ أَفْصَلَهُمْ لِلشَّلَا
كَأَنَّكَ، مِنْ خَوْفِهِ لِلشُّوَا
15) فَفِرَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ لَوْمِهِمْ
16) إِذَا كَانَ ذُو الْمَجْدِ مُنْتَابِئًا
- يَلُومُ الْفِعَالِ وَقَدْ أَرَعَدُوا
وَلَيْسَ لِأَفْعَالِهِ سُودُودٌ
إِذَا عَرَضَتْ حَاجَةٌ أَفْعِدُ
مِ رَدٍّ وَأَخْشَاوُهُ تُزْعِدُ
لِ، فِي عَيْنِهِ الْحَيَّةُ الْأَرْبَدُ (1)
فَبَئِى أَرَى النَّاسَ قَدْ أَصْلَدُوا (2)
بِبَذْلِ الشَّدَى فَمَنْى يُحْمَدُ

...

119

وقال (3): [البسيط]

- إِيَّاسٌ مِنَ النَّاسِ وَازُجُّ الْوَاحِدِ الصَّمَدَا
إِنْ كَانَ مِنْ نَالِ سُلْطَانَا فَسَادَ بِهِ
فَقُلْ لَهُ: تَهْ، فَقَدْ أُعْطِيتَ مَنْرَلَةً
4) أَوْ لَا فَوَيْحَكَ لَا تَلْعَبْ بِنَفْسِكَ إِذْ
- فَإِنَّهُ هُوَ أَعْلَى مَنْرَةٍ وَيَدَا
مُسْتَقِيمًا أَنَّهُ يَتَقَى لَهُ أَبَدَا [ج/46]
لَمْ يُعْطِهَا اللَّهُ فِي تَدْبِيرِهِ أَحَدَا
لَمْ تَذَرِ فِي الْيَوْمِ مَا يُقْضَى عَلَيْكَ عَدَا

...

(1) في حاشية الأصل والديوان: «... الحية الأسود». والأربد: الأسود المقط بقط بيض أو حمر.
(2) أصلدوا: قسوا.
(3) الديوان: 121.

وقال (1):

[الكامل]

إِنَّ الْقَرِيرَةَ عَيْنُهُ عَبْدُ عَيْشِي إِلَهٌ وَعَيْشُهُ قَضْدُ
 عَبْدٌ قَلِيلُ السُّورِ مُجْتَهِدُ اللَّهُ كُلُّ فَعَالِهِ رُشْدُ
 نَزَّةٌ عَنِ الدُّنْيَا وَبَاطِلِهَا لَا عَزْزُ يُشْفِلُهُ وَلَا نَقْدُ
 حَذَرٌ يُحَامِي الثُّفْرَ عَنْ مَهْمِهِ مَا إِنَّ لَهُ فِي غَيْرِهَا وَكُذْ (2)
 (5) مُسْتَجْهَلٌ فِي اللَّهِ مُخْتَقَرُ هَزْلُ الْمُخَالَفةِ عِنْدَهُ جُدُ
 مُتَذَلِّلٌ لِلَّهِ مُزْتَقَبُ مَا لَيْسَ مِنْ إِيْيَانِهِ بُدُ
 رَفِضُ الْحَيَاةِ عَلَى حَلَاوَتِهَا وَاخْتَارَ مَا فِيهِ لَهُ الْخُلْدُ
 يَكْفِيهِ مَا بَلَغَ الْمُحَلُّ بِهِ لَا يَشْتَكِي إِنْ نَابَهُ جَهْدُ (3)
 (9) فَاشْدُدْ يَدَيْكَ إِذَا ظَفَرْتَ بِهِ مَا الْعَيْشُ إِلَّا الْقَضْدُ وَالزُّهْدُ

• • •

وقال (4):

[الطويل]

سَلَامٌ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الْهُدَى وَالْمُصْطَفَى وَالْمُوَيْدِ
 نَبِيِّ هَدَانَا اللَّهَ بَعْدَ ضَلَالَةٍ بِهِ لَمْ نَكُنْ لَوْلَا هُدَاؤُهُ لَنَهْتَدِي (47)
 فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ مِفْتَاحَ رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ أَهْدَاهَا لِكُلِّ مُوَحِّدِ

(1) الديوان: 114.

(2) البت ليس في الديوان، في الأصل «عي مهجة»؛ وبه يخلل الوزن، لا معنى له، والمهمه: الشيء، اليسير

(3) صَحَّ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ الْمُثَلُّ: «يَكْفِيكَ مَا بَلَغَ الْمُحَلَّ» في أمثال ابن رفاعة 289، ويضرب مثلاً للدنيا.

(4) الديوان: 116.

وكان رسول الله أفضل من مثنى
 (5) شهدت على أن لا نبوة بعده
 وأن البلى يأتي على كل جده
 تبارك من يجري الفراق بأمره
 أيا صاح إن الدار دار تبلغ
 ألت تری أن الحوادث جمّة
 (10) تبلغ من الدنيا ونل من كفافها
 (11) وكن داخلًا فيها كأنك خارج

على الأرض إلا أنه لم يخلد
 وأن ليس حي بعده يخلد
 وأن المنايا للعباد بمزود
 ويجمع من شئ على غير موعد
 إلى برزخ الموتى ودار تزود
 يروح علينا صرْفُهُنَّ ويغدي (1)
 ولا تفتقدها في ضمير ولا يد
 إلى غيرها منها من اليوم أو غد

• • •

122

وقال (2): [مجزوء الكامل]

جدوا فإن الأمر جد
 لا يستقال اليوم إن
 لا تغفلن فإنما
 وحوادث الدنيا ترو
 (5) والموت أبعد ثقة
 إن الألى كنا نرى
 ما لي كأن مناي با

وله أعدوا واستعدوا
 ولّى ولا للأمر رد
 آجالكم نفس ربعد
 ح عليكم طورا وتغدو
 ما بعد بغد الموت بغد [47-
 ماتوا، ونحن نموت بغد
 سطة وأنفاسي تغد

(1) صرف الدهر: حدثاته ونواته.

(2) الديوان: 117، 118.

مَعَ شِرَّتِي كَفَرَنَ وَلَخَذَ (1)	يَا غَفْلَتِي عَنْ يَوْمٍ يَخْرُجُ
مِنْهُ بِمَالِي مِنْهُ يُدْ	مُتَيْفَتٌ مَا لَا يُدْ لِي
بِجَمِيعِ مَالِكَ فِيهِ رُشْدُ	(10) أَتَخَسِّي كُنْ مُتَمَتِّكَا
يَوْمَ تُعَارُ وَتُنْشَرْدُ	مَا نَحْنُ فِيهِ مُتَاعُ أَيَّامٍ
لِلنَّاسِ يُعْطَى مَا يَوْدُ	هَوْنٌ عَلَيْكَ فَلَيْسَ كُنْ
يَكْفِيكَ مَا لَكَ خَدُ	إِنْ كَانَ لَا يُغْنِيكَ مَا
لَكَ فَإِنَّهَا لَكَ فِيهِ ضَدُّ	وَتُحَوِّقُ نَفْسَكَ فِي هَوَا
إِلَّا وَرَأَيْتَكَ فِيهِ قَضَدُ	(15) لَا تُخْضِرْ رَأْيَكَ فِي هَوَا
هُ فَإِنَّهُ لَهَوَاهُ عِنْدُ	(16) مَنْ كَانَ مُتْبِعاً هَوَا

...

123

وقال (2): [المديد]

مَا أَشَدَّ الْمَوْتَ حَذًّا وَلَكِنْ	مَا وَرَاءَ الْمَوْتِ حَقًّا أَشَدُّ (3)
كُلُّ حَيٍّ صَاقَتْ الْأَرْضُ عَنْهُ	سَوْفَ يَكْفِيهِ مِنَ الْأَرْضِ لَخَذُ
(3) كُلُّ مَنْ مَاتَ سَهَا النَّاسُ عَنْهُ	لَيْسَ بَيْنَ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ وَدُّ (48)

...

(1) الشُّرَّة: الشَّاطِط.
 (2) الديوان: 124، 125.
 (3) في الديوان: «... جَدًّا وَلَكِنْ...».

وقال (1):

[المجنث]

مَا أَقْرَبَ الْمَوْتَ جِدَا	أَتَاكَ يَشْعَدُ شَدَا
يَا مَنْ يُرَاحُ عَلَيْهِ	بِالْمَوْتِ طَوْرًا وَيُغْدَى
هَلْ تَنْتَظِعُ لِمَا قَدْ	مَضَى مِنَ الْعَيْشِ رَدَا
الْفَيْ أَوْضَحَ مِنْ أَنْ	يَرَاهُ ذُو الْعَقْلِ زُنْدَا
(5) سَامِعَ أَمْرَكَ رَفَقَا	وَاجْعَلَ مَعَاشَكَ قَصْدَا
مِنْ حَزْمٍ رَأَيْتَكَ أَلَا	تَكُونُ لِلْمَالِ عِنْدَا
مَاتَانِهِ مِنْ جَمِيلٍ	يُكْسِنُكَ أَخْرًا وَحَمْدَا
تَمُوتُ فَرْدًا وَتَأْتِي	يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدَا
(9) طَوْبِي لِعَبْدٍ تَقِي	لَمْ يَأَلُ فِي الْخَيْرِ جَهْدَا

...

وقال (2):

[الطويل]

كَأَنَّا وَإِنْ كُنَّا نِيَامًا عَنِ الرُّدَى	غَدَا تَحْتَ أَخْجَارِ الصَّفِيحِ الْمُتَضَدِّ
نُرْجِي خُلُودَ الْعَيْشِ خِينًا وَضَلَّةً	وَلَمْ نَرَمْزْ أَبَانًا مِنْ مُخْلَدِّ
لَنَا فِكْرَةً فِي أَوَّلِنَا وَعِبْرَةً	بِهَا يَقْتَدِي ذُو الْعَقْلِ مَنَا وَيَهْتَدِي
وَلَكِنَّا نَأْتِي الْعَمَى وَغَيُونَا	إِلَيْهِ زَوَانٍ هَكَذَا عَنِ تَعَمُّدِ

(1) الديوان: 125.

(2) الديوان: 125، 126.

(5) كَانَا سَفَاهَا لَمْ نُصَبْ بِمُصِيبَةٍ
بَلَى كَمْ أَخٍ لِي ذِي صَفَاءٍ حَثَوْتُهُ
أَهْلِلْ عَلَيْهِ الثَّرْبَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
وَقَدْ كُنْتُ أَفْدِيهِ وَأَخْذَرُ نَائِيَهُ
(9) لِكُلِّ أَحْيَى تُكَلِّ عَزَاءً وَأُنْسُوهُ
وَلَمْ نَرِ مَنَامِيئًا جَزُوفَ مَلْحَدٍ
عَلَى الرُّغْمِ مِنِّي مَلْحَدَ الرُّمَسِ بِالْيَدِ (1)
أَرَى ذَاكَ مِنِّي حَقٌّ ذَاكَ الْمَزُودِ
وَأَجْزَعُ إِمَّا بَاتَ غَيْرَ مُعْهَدٍ [48] ر
إِذَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الثَّقَى فِي مُحَمَّدٍ

...

126

وقال (2): [الطويل]

نُرِيدُ الْبَقَاءَ وَالْخُطُوبَ تَكِيدُ
وَمَنْ يَأْمَنُ الْإِيَّامَ، أَمَا اتَّاعَهَا
وَأَيُّ بَنِي الْإِيَّامِ إِلَّا وَعِنْدَهُ
يَرَى مَا يَزِيدُ وَالزِّيَادَةُ نَقْصُهُ
(5) وَمَنْ عَجِبَ الدُّنْيَا يَقِينُكَ بِالْفَنَاءِ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْحَرْتَ وَالشُّنْلَ كُلَّهُ
لِعُمْرِي لَقَدْ بَادَتْ قُرُونٌ كَثِيرَةٌ
وَلَيْسَ الْمُنَى لِلْمَرْءِ حَيْثُ يُرِيدُ
فَخَبِلَ وَأَمَّا صِفْهَا فَشَدِيدُ (3)
مَنْ الذَّهْرُ عِلْمٌ طَارِفٌ وَتَلِيدُ
أَلَا إِنَّ نَقْصَ الشَّيْءِ حَيْثُ يَزِيدُ (4)
وَأَنْتَ فِيهَا لِلْبَقَاءِ تُرِيدُ (5)
يَبِيدُ فَمَنْهُ قَانِمٌ وَحَصِيدُ (6)
وَأَنْتَ كَمَا بَادَ الْقُرُونُ تَبِيدُ (7)

(1) حثوته: دفعته. الرُّمَس: القبر.

(2) الديوان: 126، 127 الأبيات من 1-11، وثمة القصيدة في الصفحتين 121-122 في قطعة مستقلة.

(3) الحل: الحس والمنع.

(4) في الديوان: «... حين يزيد».

(5) في الديوان: «... للقاء مريد».

(6) في الديوان: «... ومه قائم وحصيد». وفيه اقتباس من قوله تعالى في سورة هود 100: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ

الْأَنْبِيَاءِ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾.

(7) القرون، جمع قرن: التطير في الشجاعة.

وَكَمْ صَارَ تَحْتَ الْأَرْضِ مِنْ خَامِدٍ بِهَا
وَكَمْ مِنْ عَدِيدٍ قَدْ مَحَا الذَّهْرُ ذِكْرَهُمْ
10) وَلِلْمَوْتِ عَلَاتٌ تَجَلَّى وَتَخْتَفِي
وَرَبَّ الْبَلَى إِنَّ الْجَدِيدَ إِلَى الْبَلَى
أَرَاعَكَ نَقْصَ مِنْكَ لَمَّا وَجَدْتَهُ
سَقَطَتْ إِلَى الدُّنْيَا وَحِيداً مُجَرِّداً
وَحَدَّثَ عَنِ الْمَوْتِ الَّذِي لَنْ تَقْوَتَهُ
15) وَأَرْشَدُ رَأْيِ الْمَرْءِ أَنْ يَمْحَضَ التُّقَى
هِيَ النَّفْسُ إِنْ تَصَدَّقَكَ تَمَحُّضُكَ نَصْحَهَا
وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مُسْتَفَادٌ وَمُتْلَفٌ
18) هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَالْقَضَاءُ قَضَاؤُهُ

وَقَدْ كَانَ يَنْسِي لَوْفَهَا وَيَسْئِدُ
كَذَا الذَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَيْهِ عَدِيدُ
وَلِلذَّهْرِ وَعْدٌ مَرَّةٌ وَوَعْدُ
وَأَنَّ الَّذِي يُبْلَى الْجَدِيدَ جَدِيدُ
وَمَا زِلْتُ فِي نَقْصٍ وَأَنْتَ وَلِيدُ
وَتَمَضَى عَنِ الدُّنْيَا وَأَنْتَ وَحِيدُ [49]
وَلَا بُدَّ مِمَّا أَنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ (1)
وَأَنَّ أَمْرًا مَحْضَ التُّقَى لَسَعِيدُ (2)
وَأَنْتَ عَلَيْهَا إِنْ صَدَقْتَ شَهِيدُ (3)
وَمَا النَّاسُ إِلَّا مُتْلَفٌ وَمُفِيدُ
وَرَبِّي عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ حَمِيدُ

...

127

وقال (4): [الطويل]

سَتَقْطَعُ الدُّنْيَا بِنَقْصَانٍ نَاقِصٍ
وَمَنْ يَغْتَنِمْ يَوْمًا يَجِدُهُ غَيْمَةً
3) وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا مَوْرِدٌ عَنْهُ مُضْذَرٌ
مَنْ الْخَلْقِ فِيهَا أَوْ زِيَادَةُ زَائِدٍ
وَمَنْ فَاتَهُ يَوْمٌ فَلَيْسَ بِعَائِدٍ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا وَارِدٌ بَعْدَ وَارِدٍ

(1) في الديوان: «... عنه تحيد».

(2) في حاشية الأصل والديوان: «ومن رشد رأي ...».

(3) في الديوان: «... تمحك نصحها ...».

(4) الديوان: 122.

وقال (1):

[البسيط]

إِنَّا لَفِي دَارِ تَنْهِيمٍ وَتَنْكِيدٍ دَارِ تُنَادِي بِهَا أَيَّامُهَا: بِيَدِي
 لَقَدْ عَرَفْنَاكَ يَا ذُنْبًا بِمَغْفِرَةٍ صَحْتُ لَنَا، فَأَنْقَضِي إِنْ شِئْتَ أَوْ زَيْدِي
 نَرَى اللَّيَالِي وَالْأَيَّامَ مُنْسَرَعَةً فِينَا وَفِيكَ بِتَفْرِيقٍ وَتَبْعِيدٍ
 جَدَّ الرَّحِيلِ عَنِ الدُّنْيَا، وَسَاكُنَهَا يَرْجُو الْخُلُودَ وَلَيْسَتْ دَارُ تَخْلِيدٍ
 (5) يَا نَفْسُ لِلْمَوْتِ بِي عَيْنٌ مُؤَكَّلَةٌ فِي كُلِّ وَجْهِ فَرُوعِي عَنْهُ أَوْ حَيْدِي
 [49-] إِنْ كَانَتْ الدَّارُ لَيْسَتْ لِي بِبَاقِيَةٍ فَمَا عَنَانِي بِتَأْسِيسٍ وَتَشْيِيدٍ
 لَمْ يَكُنْصِي الدَّهْرُ يَوْمًا مِنْ مَسْرَتِهِ إِلَّا جَرَى مِنْهُ مَكْرُوهٌ بِتَجْرِيدٍ
 وَلِي مِنَ الْمَوْتِ يَوْمٌ لَا دِفَاعَ بِهِ لَوْ قَدْ أَتَانِي لَقَدْ ضَلْتُ أَقَالِيدِي (2)
 الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلُّ الْخَلْقِ مُنْتَظِمٌ مُصْرَفٌ بَيْنَ عَذْلَانٍ وَتَأْيِيدٍ
 (10) وَكُلُّ مَا وَلَدَتْهُ الْوَالِدَاتُ إِلَى مَزَتْ تُؤَدِّيهِ سَاعَاتُ الْمَوَالِيدِ

...

وقال (3):

[الخفيف]

كُلُّ يَوْمٍ يَأْتِي بِرِزْقٍ جَدِيدٍ مِنْ مَلِكٍ لَنَا غَنِيٌّ حَمِيدٌ
 قَاهِرٌ قَادِرٌ رَحِيمٌ لَطِيفٌ ظَاهِرٌ بَاطِنٌ قَرِيبٌ بَعِيدٌ (4)

(1) الديوان: 122، 123.

(2) في الديوان: «... لا دفاع له...».

(3) الديوان: 123، 124.

(4) رواية الصدر في الديوان: «قادر قاهر قوي لطيف».

حَجَبَتْهُ الْغُيُوبُ عَنْ كُلِّ عَيْنٍ وَفَوْقَ بِهَا أَنْيَسُ كُلِّ وَحِيدٍ
 حَسْبُنَا اللَّهُ رَبُّنَا هُوَ مَوْلَى خَيْرُ مَوْلَى وَنَحْنُ شَرُّ عَبِيدِ
 (5) خَلَقَ الْخَلْقَ لِلْفَنَاءِ فَهُمْ يَدُ مَنْ شَقِيَ مِنْهُمْ وَبَيْنَ سَعِيدِ (1)
 لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ حَالِكِ يَا نَفْ سُرْ غَدَاً بَيْنَ سَانِقٍ وَشَهِيدِ (2)
 كُلُّنَا صَائِرٌ إِلَى الْمَلِكِ الدَّيْدِ بَيَانِ رَبِّ الْأَرْبَابِ يَوْمَ الْوَعِيدِ
 (8) وَالْمَنَايَا تَأْتِي عَلَى كُلِّ حَيٍّ وَالْجَلَى مُرْصَدٌ لِكُلِّ جَدِيدِ (3)

...

130

وقال (4):

[المنسرح]

لَا وَالِدَ خَالِدَ وَلَا وَلَدَ كُلُّ جَلِيدٍ يَخُونُهُ الْجَلَدُ
 كَانَ أَهْلُ الْقُبُورِ لَمْ يَكُونُوا الذِّ دُورَ وَلَمْ يَخَيَّ مِنْهُمْ أَحَدُ
 وَلَمْ يَكُونُوا إِلَّا كَهَيْئَتِهِمْ لَمْ يُولِدُوا قَبْلَهَا وَلَمْ يَلِدُوا
 يَا نَاسِي الْمَوْتِ وَهُوَ يَذْكُرُهُ هَلْ لَكَ بِالْمَوْتِ - إِنْ أَتَاكَ - يَذْ
 (5) يَا سَاكِنَ الْقُبَّةِ الْمُطِيفَ بِهِ أَخْرَاسُهُ وَالْجُنُودَ وَالْعَدَدُ (5)
 دَارُكَ دَارَ يَمُوتُ سَاكِنُهَا دَارُكَ يُبْلِي جَدِيدَهَا الْأَبَدُ
 تَخْتَالُ فِي مَطَرِ الصَّبَا مَرْحَاً يَخْطُرُ مِنْكَ الدَّرَاغُ وَالْعَصْدُ

(1) أفاد من قوله تعالى في سورة هود 105 : ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُنَّ نَفْسٌ إِلَّا بِآيَةٍ ۖ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾.

(2) أفاد من قوله تعالى في سورة ف 21 : ﴿وَلَمَّا تَكُنْ كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا سَاءَ وَشَهِيدٌ﴾.

(3) في الديوان : « ... على كل شيء ... ».

(4) الديوان : 124.

(5) في الديوان : « ... المطيف بها ... ».

تَكِي عَلَى مَنْ مَضَى وَأَنْتَ عَدَا يُورِدُكَ الْمَوْتُ فِي الَّذِي وَرَدُوا
(9) لَوْ كُنْتَ تَذَرِي مَاذَا يُرِيدُ بِكَ الـ مَمُوتٌ لِأَنْبَلَى جُفُونُكَ الشَّهْدُ

• • •

131

وَقَالَ فِيمَا وَصَلَ بِكَاف⁽¹⁾:
[مجزوء الرمل]
أَتَقِ اللَّهَ بِجُهِدِكَ قَاصِدَا أَوْ بَعْضَ جُهِدِكَ
أَيُّهَا الْعَبْدُ إِلَى كَمْ تَشْتَرِي الْغَنَى بِرُشْدِكَ
كَمْ وَكَمْ عَاصِدَتِ مَوْلَا كَ فَلَمْ تُوفِ بِعَهْدِكَ
(4) أَعْطَ مَوْلَاكَ كَمَا تَطْ لَبَّ مِنْ طَاعَةِ رَبِّكَ⁽²⁾

• • •

132

وَقَالَ⁽³⁾:
[مجزوء الكامل]
سَتُبَاشِرُ الْأَجْدَاتِ وَخَدَّكَ وَسَيُضْحِكُ الْبَاكُونَ بِعَدِّكَ
وَسَيَنْتَشِيدُ بِكَ الْجَلَى وَسَتُخْلِقُ الْأَيَّامَ عَهْدَكَ⁽⁴⁾ (4) - 50
وَسَيَنْتَهِي الْمُتَقَرَّبُو نَ إِلَيْكَ بَعْدَ الْمَوْتِ بِعَدِّكَ
لِلَّهِ دُرُّكَ مَا أَجْدُ ذَكَ فِي الْمَلَاعِبِ مَا أَجْدُ !
(5) الْمَوْتُ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ لَهُ عَلَى اخْتِرَاكَ مِنْهُ جُهِدُكَ

(1) الديوان: 128.

(2) في الأوراق للصولي 213: «طاعة عبدك» وهو أقعد بالمعنى.

(3) الديوان: 129.

(4) في الديوان: «وسيتجدُّ بك ...».

فَلْيُسْرِعْ عَنْ بَيْتِكَ الْبَلِيَّ
وَلْيُقِصِّ إِلَيْكَ بِالَّذِي
لَوْ قَدْ طَعَنْتَ عَنِ الْبُيُوتِ
لَمْ تَنْتَفِعْ إِلَّا بِفَيْفٍ
10 وَإِذَا الْأَكُفُّ مِنَ الثُّرَا
وَكَأَنَّ جَمْعَكَ قَدْ عَدَا
12 يَتَلَذُّونَ بِمَا جَمَعُوا

وَلْيُقِصِّدَنَّ الْحَنْفُ قَصْدَكَ (1)
أَفْسَى أَبَاكَ بِهِ وَجَدَكَ
تِ وَرُزُوحَهَا وَسَكَنْتَ لَحْدَكَ
بِإِلٍ صَالِحٍ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ
بِإِقْضَى عَنْكَ تُرِكَتَ وَخَدَكَ
مَا بَيْنَهُمْ حَصَصَا وَكَدَكَ
تَ لَهُمْ وَلَا يَجِدُونَ قَصْدَكَ

...

133

وقال فيما وصل بهاء (2): [الطويل]

أَيَا لَلْمَنِيَا وَيُحَهَا مَا أَحَدَهَا
وَيَا لَلْمَنِيَا مَا لَهَا مِنْ إِقَالَةٍ
أَلَا يَا أَخَانَا إِنْ لِلْمَوْتِ طَلْعَةٌ
وَلِلْمَرءِ عِنْدَ الْمَوْتِ كَرْبٌ وَغُصَّةٌ
5 لَكَ الْخَيْرُ أَمَّا كُلُّ نَفْسٍ فَإِنَّهَا
سُتْلِمُكَ السَّاعَاتُ فِي بَعْضِ مَرَّهَا
وَتَحْتَ الثُّرَى مَنِيٍّ وَمِنْكَ وَدَانِعٌ
مَدَدَتْ الْمَنَى طُولًا وَعَرْضًا وَإِنَّهَا

كَأَنَّكَ يَوْمًا قَدْ تَوَرَّدْتَ وَرَدَهَا (3)
إِذَا بَلَغْتَ مِنْ مُدَّةِ الْحَيِّ حُدَّهَا
وَإِنَّكَ مُدَّ ضَوَّزْتَ تَقْصِدُ قَصْدَهَا
إِذَا مَرَّتِ السَّاعَاتُ قَرْنَيْنِ بَعْدَهَا [51]
تَمُوتُ وَإِنْ حَادَثَ عَنِ الْمَوْتِ جُفْهَهَا
إِلَى سَاعَةٍ لَا سَاعَةَ لَكَ بَعْدَهَا
قَرِيبَةً عَهْدٍ إِنْ تَذَكَّرْتَ عَهْدَهَا
لَتَدْعُوكَ أَنْ تَهْدَا وَالْأُ تَمُدُّهَا

(1) في حاشية الأصل والديوان: «وليقصدنَّ الحين ...».

(2) الديوان: 130، 131.

(3) في حاشية الأصل: «سحة: ما أحدها».

وَمَالَتْ بِكَ الدُّنْيَا إِلَى اللَّهِو وَالصَّبَا
 (10) إِذَا مَا صَدَقْتَ النَّفْسَ أَكْثَرْتَ ذَمِّهَا
 بِنَفْسِكَ قَبْلَ النَّاسِ فَاغْنِ فَإِنَّهَا
 وَمَا كُلُّ مَا خُوِّلَتْ إِلَّا وَدِيعَةً
 إِذَا ذَكَرْتِكَ النَّفْسُ دُنْيَا دَنِيَّةً
 أَلَيْتَ تَرَى الدُّنْيَا وَتَغِيصُ غَيْشَهَا
 (15) وَأَذْنِي بَنِي الدُّنْيَا إِلَى الْغَيِّ وَالْعَمَى
 وَلَوْ لَمْ تُصَبِّ مِنْهَا فَضُولًا أَصْنَتَهَا
 إِذَا النَّفْسُ لَمْ تَصْرِفْ عَنِ الْحِرْصِ حَمْدَهَا
 (18) هَوَى النَّفْسُ فِي الدُّنْيَا إِلَى أَنْ تَقُولَهَا

وَمَنْ مَالَتْ الدُّنْيَا بِهِ صَارَ عَبْدَهَا (1)
 وَكَثُرَتْ شَكَاوَاهَا وَأَقْلَلَتْ حَمْدَهَا
 تَمُوتُ إِذَا مَاتَتْ وَتُبْعَثُ وَخُذَهَا
 وَلَنْ تَذْهَبَ الْأَيَّامُ حَتَّى تُرْزَهَا
 فَلَا تَنْسَ رَوْضَاتِ الْجَنَانِ وَخُلْدَهَا (2)
 وَاتَّعَابِهَا لِلْمُكْثَرِينَ وَكُدَهَا
 لِمَنْ يَتَغَيَّ مِنْهَا سَنَاهَا وَمَجْدَهَا
 إِذَا لَمْ تَجِدْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ فَقَدْهَا
 إِذَا مَا دَعْنَهَا أَضْرَعَ الْحِرْصُ خُلْدَهَا (3)
 كَمَا غَالَتْ الدُّنْيَا أَبَاهَا وَخُدَهَا

...

134

[المقارب]

وقال (4): (4) -

لَكُمْ فَجَعِ الدَّهْرُ مِنَ الْوَالِدِ
 وَكَمْ تَرَكَ الدَّهْرُ مِنَ سَيِّدِ
 وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا فَتَى مَاجِدًا
 يُشْمَصُ فِي الْحَرْبِ بِالذَّارِعِينَ
 وَكَمْ أَتَكَلَّ الدَّهْرُ مِنَ الْوَالِدِ
 يَسُوءُ عَلَى قَلْبِهِ وَاحِدَهُ
 تَفْرَعُ فِي أَسْرَةٍ مَاجِدَةٍ
 وَيُطْعِمُ فِي اللَّيْلَةِ الْبَارِدَةِ (5)

(1) في الديوان: «... كان عبدها».

(2) في الديوان: «إذا أذكرتك ...».

(3) في الديوان: «... عن الحرص جهدها».

(4) الديوان: 132.

(5) يشمّص: يطرّد.

- (5) رَمَاهُ الزَّمَانُ بِسَهْمِ الرِّدَى فَاَصْبَحَ فِي الثُّلَّةِ الْهَامِدَةِ
 فَمَا لِي أَرَى النَّاسَ فِي غَفْلَةٍ كَانَ قُلُوبُهُمْ سَامِدَةً (1)
 شَرُّوا بِرِضَى اللَّهِ دُنْيَاهُمْ وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهَا بَائِدَةٌ
 إِذَا أَصْبَحُوا أَصْبَحُوا كَالْأُسُورِ دِ بَاتَتْ مُجْرَعَةً حَارِدَةً (2)
 يُطِيعُونَ فِي الْغَيِّ أَهْوَاءَهُمْ وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّهَا رَاشِدَةٌ
 تَرَى صُورًا تُعْجِبُ النَّاطِرِينَ وَمُخْبِرَةً تَحْتَهَا فَاسِدَةً (3)

...

135

وقال (4): [المنسرح]

- يَا أَيُّهَا الَّذِي سَقَطَ إِلَيْكَ أَيَّامٌ عَنْ أَهْلِهِ وَعَنْ وَلَدِهِ
 مَا أَزِيدُ طَرْفَ امْرِئٍ يَلْخَطُهُ إِلَّا وَشَيْءٌ يَمُوتُ مِنْ جَسَدِهِ (2)

...

136

وقال (5): [مخلع البسيط]

- المرءُ يشقى بكلِّ أمرٍ لَمْ يُنْعِدِ اللَّهُ لَهُ جَدَّةً
 وَكُلُّ شَيْءٍ فَقَذْتُ يَوْمًا وَاعْتَظْتُ مِنْهُ نَيْتَ فَقْدَةٍ (6)

(1) سامدة: غافلة، ساهية.

(2) حاردة: غاضبة.

(3) أفاد من قوله تعالى في سورة المافقين 4: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَخْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمِعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّكُمْ هُمْ شُرَكَاءُ﴾.

(4) الديوان: 133.

(5) الديوان: 133.

(6) في الديوان: «... واعتضت عنه...».

(3) لَمْ يَفْقِدِ الْمَرْءُ نَفْعَ شَيْءٍ سِوَالْغَيْرَةِ مَعْدَةً

...

باب الدال

137

وقال (1):

[مجزوء الكامل]

أَصْبَحْتَ يَا دَارَ الْأَذَى	أَصْفَاكَ مُمْتَلِئٌ قَذَى (2)
أَيُّنَ الَّذِينَ عَهْدَتْهُمْ	قَطَعُوا الْحَيَاةَ تَلَذُّدًا
دَرَجُوا غَدَاةَ زَمَانِهِمْ	زَيْبُ الزَّمَانِ لَانْفَادًا
سَمِيرًا يَصْأَمُنْ لَهُمْ	عُمَّا قَلِيلٍ هَكَذَا
(5) يَا هَوَلَاءِ تَفَكُّرُوا	لِلْمَوْتِ يَغْدُو مَنْ غَدًا

...

(1) الديوان: 135.

(2) في الديوان: «وصفاك ممتلئ...».

باب الرّاء

138

وقال (1):

[الطويل]

يَسْأَلُكَ فِيهَا ذَلَّةٌ وَمَصْفَارُ	أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا عَلَيْكَ حِمَارُ
وَلَا لَكَ فِيهَا إِنْ عَقَلْتَ قَرَارُ	وَمَا لَكَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْكَدِّ رَاحَةٌ
سِرَاعٌ وَأَيَّامٌ تَمُرُّ قِمَارُ	وَمَا عِيشُهَا إِلَّا لِيَالٍ قَلَاتِلُ
يَسُوقُكَ لَيْلٌ مَرَّةً وَنَهَارُ (2)	وَمَا زِلْتَ مَذْمُومًا تُقَادُ إِلَى الْبَلَى
يُعَارُ لِرَدِّ مَا طَلَبْتَ يُعَارُ (3)	(5) وَعَارِيَةٌ مَا فِي يَدَيْكَ وَإِنَّمَا

...

139

وقال (4): [52 حـ]

[الخفيف]

يَهْلِكُ الْمُسْتَحْجَارُ وَالْمُسْتَحِيرُ	إِنْ ذَا الْمَوْتِ مَا عَلَيْهِ مُجِيرُ
وَبِأَحْدَاثِهَا، فَإِنِّي خَبِيرُ	إِنْ تَكُنْ لَسْتُ خَابِرًا بِاللَّيَالِي
فَمَسْوَاءٌ صَغِيرُنَا وَالْكَبِيرُ	هَنْ يَذْنِبُنَا مِنَ الْمَوْتِ قُدَمَا
كُلُّ مَنْ طَالَبَ الْكَثِيرَ فَقِيرُ (5)	أَيُّهَا الطَّالِبُ الْكَثِيرَ لِيَغْنَى

(1) الديوان: 136، 137.

(2) في الديوان: «وما زلت مزموماً ...».

(3) في الديوان: «... تعاد لرَدِّ ...».

(4) الديوان: 137، 138.

(5) في الديوان: «... كل من يطلب الكثير ...».

(5) وَأَقْلُ الْقَلِيلِ يُغْنِي وَيَكْفِي
 كَيْفَ تَعْمَى عَنِ الْهُدَى كَيْفَ تَعْمَى
 قَدْ أَتَاكَ الْهُدَى مِنَ اللَّهِ نُصْحًا
 وَمَعَ اللَّهِ أَنْتَ مَا دُمْتَ حَيًّا
 وَالْمَنَابِرَ وَالنَّجْ وَغَوَادٍ
 (10) لَا تَغْرُنْكَ الْعُيُونُ فَكَمْ أَغْد
 (11) أَنَا أَغْنَى الْعِبَادِ مَا دَامَ لِي كَدٌ
 لَيْسَ يُغْنِي وَلَيْسَ يَكْفِي الْكَثِيرُ
 عَجَبًا وَالْهُدَى سِرَاجٌ مُنِيرُ
 وَبِهِ جَاءَكَ الْبَشِيرُ النَّذِيرُ
 وَاللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ تَمِيرُ
 كُلُّ يَوْمٍ لَهَا سَحَابٌ مُطِيرُ
 مِمَّى تَرَاهُ وَإِنَّهُ لَبَصِيرُ
 مَنْ وَمَا كَانَ لِي مَعَاشٌ يَسِيرُ (1)

• • •

140

[المنسرح]

وقال (2):

مَا لَلْفَتَى مَانِعٌ مِنَ الْقَدَرِ
 بَيْنَا الْفَتَى بِالصَّفَاءِ مُغْتَبِطُ
 كَمْ فِي اللَّيَالِي وَفِي ثَقَلْبِهَا
 سَائِلٌ عَنِ الْأَمْرِ لَسْتُ تَعْرِفُهُ
 (5) إِنَّ أَمْرًا بِأَمْنِ الزَّمَانِ وَقَدْ
 مَا أَمَكْنَ الْقَوْلُ بِالصُّوَابِ فَقُلْ
 مَا طَيَّبَ الْقَوْلَ عِنْدَ سَامِعِهِ أَلْ
 لِلشَّيْبِ فِي عَارِضِيكَ بَارِقَةٌ
 وَالْمَوْتُ حَوْلَ الْفَتَى وَبِالْأَثَرِ
 حَتَّى زَمَاهُ الزَّمَانُ بِالْكَدَرِ
 مَنْ عَبَّرَ لِلْفَتَى وَمَنْ فَكَّرَ [53]
 فَكُلُّ رُشْدٍ يَأْتِيكَ فِي الْخَبَرِ
 عَائِنَ شِدَاتِهِ لَفِي غَرَرِ
 وَاخْذَرْ إِذَا قُلْتَ مَوْضِعَ الضَّرَرِ
 مُنْصَتِ إِلَّا كَطَيْبِ الثَّمَرِ
 تَشْهَاكَ عَمَّا أَرَى مِنَ الْأَثَرِ (3)

(1) في الديوان وحاشية الأصل: «... ما كان لي كدٌ...».

(2) الديوان: 138، 139.

(3) الأثر: المرح، والطر.

مَا لَكَ مُذْ كُنْتَ لَا عِبَاءَ مَرَحاً
 (10) تَلْعَبُ لَعِبَ الصَّغِيرِ بَلَّةً وَقَدْ
 لَوْ كُنْتَ لِلْمَوْتِ خَائِفاً وَجِلًّا
 طَوَّلْتَ مِنْكَ الْمُنَى وَأَنْتَ مِنْ أَلِ
 اللَّهِ عَيْنَانِ تَكْذِبَانِكَ لَيْدِ
 يَا عَجِبًا لِي أَقَمْتُ فِي وَطَنِ
 (15) ذَكَرْتُ أَهْلَ الْقُبُورِ مِنْ ثِقَتِي
 فَقُلْ لِأَهْلِ الْقُبُورِ: يَا ثِقَتِي
 يَا سَاكِنِي بَاطِنِ الْقُبُورِ أَمَا
 مَا فَعَلَ الشَّارِكُونَ مُلْكُهُمْ
 هَلْ يَنْتَشِرُونَ الْقُمْصُورَ بَيْنَكُمْ
 (20) مَا فَعَلْتُ مِنْهُمْ الْوُجُوهَ أَقْدُ
 لَسْتُ مَعَ اللَّهِ خَائِفاً أَحَدًا
 (22) اللَّهُ فِي كُلِّ حَادِثٍ ثِقَتِي

تَنْحَبُ ذَيْلَ السَّفَاهِ وَالْبَطْرِ
 عَمَمَكَ الدَّهْرُ عَمَّةَ الْكَبِيرِ (1)
 أَفْرَحْتَ مِنْكَ الْجُفُونَ بِالْعَبْرِ
 أَيَّامٍ فِي قِلَّةٍ وَفِي قِصْرِ
 حَا رَأَى مِنْ تَصَرُّفِ الْعَبْرِ (2)
 سَاكِنُهُ كُلُّهُمْ عَلَى سَفَرٍ
 فَانْهَلْ دَمْعِي كَوَائِلَ الْمَطَرِ
 لَسْتُ بِنَاسِيكُمْ مَذَى عُمْرِي
 لِلْوَارِدِينَ الْقُبُورِ مِنْ صَدْرِ
 أَهْلِ الْقِيَابِ الْعِظَامِ وَالْحَجَرِ [53 -]
 أَمْ هَلْ لَهُمْ مِنْ غَلَا وَمِنْ خَطَرٍ
 بُدِّدَ عَنْهَا مُحَاسِنُ الصُّورِ
 حَسْبِي بِهِ عَاصِمًا مِنَ الْبَشْرِ
 وَاللَّهُ عَزَّي. وَاللَّهُ مُفْتَخِرِي

...

141

وقال (3): [مجزوء الكامل]

مَنْ عَاشَرَ عَايِنَ مَا يَسُو
 مِنْ الْأُمُورِ وَمَا يَسُرُّ

(1) في الديوان: «... الصغير جهلاً وقد ...».

(2) في الديوان: «لله عيناك ... تُصَرِّفُ العبر».

(3) الأبيات ليست في الديوان.

وَلَرُبَّ خَفِيفٍ لَوْقَهُ ذَمَّ بَ وَيَاقُوتَ وَدُرُّ
(3) فَاقْنَعْ بِعَيْشِكَ يَا لِي وَأَمْلُكَ هَوَاكَ فَأَنْتَ حُرُّ

• • •

142

وقال (1): [الخفيف]

رُبَّ أَمْرِ يَسُوءُ ثُمَّ يَسُرُّ وَكَذَاكَ الْأُمُورُ حُلُوٌّ وَمُرُّ
وَكَذَاكَ الْأُمُورُ تَغْفَرُ بَالِنَا سِ قِ فَخَطَبَ يَغْضِي، وَخَطَبَ يَكُرُّ
مَا أَغْرَ الدُّنْيَا لِذِي الْلَهْرِ فِيهَا عَجَبًا لِلدُّنْيَا وَكَيْفَ تَغْرُ
وَلِمَكْرِ الدُّنْيَا خَطَاطِيفُ لَهْرِ وَخَطَاطِيفُهَا إِلَيْهَا تَجْرُ
(5) وَلَقُلْ أَمْرُؤُ يُفَارِقُ مَا يَغْدُ عَادَ إِلَّا وَقَلْبُهُ مُقْشَعِرُّ
(6) وَإِذَا مَا رَضِيتَ كُلَّ قَضَاءٍ أَلْ لَهُ لَمْ تَخْشَ أَنْ يُصِيبَكَ ضَرُّ

• • •

143

وقال (2): [الوافر]

طَلَبْتُ الْمُسْتَقَرَّ بِكُلِّ أَرْضٍ فَلَمْ أَرِ لِي بِأَرْضٍ مُسْتَقَرًّا
أَطَعْتُ مَطَامِعِي فَاسْتَعْبَدْتَنِي وَلَوْ أَنِّي قَنِيتُ لَكُنْتُ حُرًّا

• • •

(1) الديوان: 140.

(2) الديوان: 141.

144

وقال (1):

[المنسرح]

تَوَقُّ مِمَّا تَأْتِي وَمَا تَذُرُ جَمِيعُ مَا أَنْتَ فِيهِ مُغْفَرُ
مَا أَبْعَدَ الشَّيْءُ مِنْكَ مَا لَمْ يُبَا عِذْكَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ وَالْقَدَرُ

...

145

وقال (2):

[المتقارب]

أَمِنِّي تَخَافُ انْتِشَارَ الْحَدِيثِ وَحَظِّي فِي مَوْنِهِ أَوْفَرُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَغْنَى عَلَيْكَ نَظَرْتُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ

...

146

وقال (3):

[البيط]

الْمَوْتُ بَابٌ وَكُلُّ النَّاسِ دَاخِلُهُ يَا لَيْتَ شِغْرِي بَعْدَ الْبَابِ مَا الدَّارُ
(2) الدَّارُ جَنَّةٌ خُلِدَ إِنْ عَمِلْتَ بِهَا يُرْضَى الْإِلَهَ وَإِنْ قَعَزْتَ فَالنَّارُ

...

(1) الديوان: 141.

(2) الديوان: 140.

(3) الديوان: 141.

وقال (1):

[مجزوء الكامل]

أَخَوَيْ مُرَّا بِالْقُبُورِ رَ فَلَمَّا قَبْلَ الْمَسِيرِ
 ثُمَّ ادْعُوا يَأْمَنُ بِهَا مِنْ مَا جَدَّ قَرْمَ فُخُورِ
 وَمُؤَدِّرَ خَبِّ الْفَنَّا أَغْرُ كَالْقَمَرِ الْمُنِيرِ
 يَأْمَنُ تَضْمُنُهُ الْمَقَا بِرُ مِنْ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرِ
 (5) هَلْ لِيَكُمُ أَوْ مِنْكُمْ مِنْ مُسْتَحَارٍ أَوْ مُجِيرِ
 أَوْ نَاطِقٍ أَوْ سَامِعٍ يَوْمًا بِغُرْفٍ أَوْ نَكِيرِ [54ب]
 أَقْلَ الْقُبُورِ أَحْبَبَتِي بَعْدَ الْجَذَالَةِ وَالشُّرُورِ (2)
 بَعْدَ الْغَضَارَةِ وَالنُّضَا رَةِ وَالْتِنَعَمِ وَالْخُبُورِ (3)
 بَعْدَ الْمُشَاهِدِ وَالْمَجَا لِسِ وَالذُّسَاكِ وَالْقُصُورِ
 (10) بَعْدَ الْحَيَّانِ الْمُتَمَعَا تِ، وَبَعْدَ رَبَّاتِ الْخُدُورِ
 وَالنَّاجِيَّاتِ الْمُنَجِّيا تِ مِنْ الْمَهَالِكِ وَالشُّرُورِ
 أَصْبَحْتُمْ تَحْتَ الثَّرَى بَيْنَ الشَّفَائِفِ وَالْمُخُورِ (4)
 (13) أَقْلَ الْقُبُورِ إِلَيْكُمْ لَا بُدَّ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ

...

(1) الديوان: 142، 143.

(2) في الديوان: «بعد الجزالة والشُّرُور»، والجدالة: المرح والشُّرُور.

(3) الغضارة: النعمة وسعة العيش. الحبور: الشُّرُور.

(4) في الديوان وحاشية الأصل: «... بين الصفائح والصُّحُور». والشَّفَائِف، جمع سفيقة: نسيجة من خوص.

وقال (1):

[الكامل]

عَيْبُ ابْنِ آدَمَ مَا عَلِمْتُ كَثِيرُ
 غَرَّتْهُ نَفْسٌ لِلْبَقَاءِ مُحِبَّةٌ
 يَا سَاكِنَ الدُّنْيَا أَلَمْ تَرَ زَهْرَةَ الذِّ
 لَا تُغْظِمِ الدُّنْيَا فَإِنَّ جَمِيعَ مَا
 (5) تَلَّ مَا بَدَا لَكَ أَنْ تَنَالَ مِنَ الْعَنَى
 يَا جَامِعَ الْمَالِ الْكَثِيرِ لِفَيْرِهِ
 هَلْ فِي يَدَيْكَ عَلَى الْحَوَادِثِ قُوَّةٌ
 (8) مَاذَا تَقُولُ إِذَا ظَلَعْتَ إِلَى الْبَلَى

وَمَجِئُهُ وَذَهَابُهُ تَغْيِيرُ
 وَالْمَوْتُ حَقٌّ وَالْبَقَاءُ يَسِيرُ (2)
 دُنْيَا عَلَى الْآثَامِ كَيْفَ تَغْيِيرُ (3)
 فِيهَا صَغِيرٌ لَوْ عَلِمْتَ حَقِيرُ
 إِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْنَعْ فَأَنْتَ فَقِيرُ
 إِنْ الصَّغِيرُ مِنَ الذُّنُوبِ كَبِيرُ
 أَمْ هَلْ عَلَيْكَ مِنَ الْمَنُونِ خَفِيرُ
 وَإِذَا خَلَا بِكَ مُنْكَرٌ وَتَكْبِيرُ

...

وقال (4):

[السريع]

مَنْ سَابَقَ الذَّهْرَ كَبَا كَبِيرَةٌ
 فَاخْطُ مَعَ الذَّهْرِ عَلَى مَا خَطَا
 لَيْسَ لِمَا لَيْسَتْ لَهُ حِيلَةٌ
 (4) مَا أَسْرَعَ الْجُمُعَةُ فِي شَهْرِهَا

لَمْ يَسْتَقْلَهَا مِنْ خُطَا الذَّهْرِ [55]
 وَأَخْرَجَ مَعَ الذَّهْرِ كَمَا يَجْرِي
 مَوْجُودَةٌ خَيْرٌ مِنَ الْمُنِيرِ
 وَأَسْرَعَ الشَّهْرُ إِلَى غُرَي (5)

(1) الديوان: 143، 144.

(2) في الديوان: «عَرَّتْكَ نَفْسُكَ لِلْحَيَاةِ مُحِبَّةٌ».

(3) في الأصل: «... عَلَى الْأَرْضِ كَيْفَ تَغْيِيرُ» وبها يختل الوزن.

(4) الديوان: 144.

(5) رواية البيت في الديوان:

وقال (1):

[الخفيف]

إِنَّ لِلذَّهْرِ فَاغْلَمَنْ عَجَارًا فإلى كم، أما ترى الأقدارًا
 مَنْ رَأَى عِبْرَةً فَفَكَّرَ فِيهَا لَمْ يَزِدْهُ التَّفَكُّيرُ إِلَّا اِغْتِبَارًا
 تَتَوَخَّى الْأَلْفَ إِنْفَاءً فَبَلْفًا وَتُنْقِي الْجِرَانَ جَارًا فَجَارًا
 لَوْ عَقَلْنَا إِذِ النَّهَارِ يَسُوقُ الدَّ لَيْلَ وَاللَّيْلِ إِذْ يَسُوقُ النَّهَارًا
 5) لَرَأَيْنَاهُمَا بِمَرٍّ حَثِيثٍ بِطَوِيلَانَ الْأَعْمَارِ وَالْآثَارِ
 6) مَا اسْتَوَى النَّاسُ مِنْذُ كَانُوا أَنْسَاءً خَلَقَ اللَّهُ خَلْقَهُ أَطْوَارًا

...

وقال (2):

[الطويل]

أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا فَاتَ مِنْ عُثْرِي تَفَاوَتْ أَيَّامِي بِعُثْرِي وَمَا أَذْرِي
 فَلَا بُدَّ مِنْ مَوْتٍ وَلَا بُدَّ مِنْ بَلَى وَلَا بُدَّ مِنْ بَغْتٍ وَلَا بُدَّ مِنْ حَشْرِ
 وَإِنَّا لَنَبْلَى سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ عَلَى قَدَرِ اللَّهِ مُخْتَلِفٍ يَجْرِي
 وَنَسْأَلُ أَنْ نَبْقَى طَوِيلًا كَأَنَّا عَلَى ثِقَةٍ بِالْأَمْنِ مِنْ غَيْرِ الذَّهْرِ [55/ب]
 5) وَنَعْبَتْ أَحْيَانًا بِمَا لَا نُرِيدُهُ وَنَرْفَعُ أَعْلَامَ الْمُخِيلَةِ وَالْكِبْرِ (3)
 وَنَسْمُو إِلَى الدُّنْيَا لِنَشْرَبَ صَفْوَهَا بِغَيْرِ قُنُوعٍ عَنْ قَذَاهَا وَلَا صَبْرِ

ما أسرع الأيام في الشهر وأسرع الأشهر في العمر

(1) الديوان: 146.

(2) الديوان: 147.

(3) المخيلة: الخيلاء.

فلو أن ما نَسْمُو إليه هو الغنى
عَجِثْتُ لِنَفْسِي حينَ تَدْعُو إلى الضَّيِّ
يَكُونُ الْفَقْرُ في نَفْسِهِ مُتَحَرِّزاً
10 وما هي إِلَّا رَقْدَةٌ غَيْرُ أَنَّهَا
ولكنه فقرٌ يَجُرُّ إلى فقرٍ
فَتَحْمِلُنِي مِنْهُ عَلَى الْمَرْكَبِ الْوَعْرِ
فَيَأْتِيهِ أَمْرُ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي
تَطُولُ عَلَى مَنْ كَانَ فِيهَا إِلَى الْخَشْرِ

• • •

152

وقال (1): [الطويل]

كأنك قد جاوزت أهل المقابر
تَنفَعُ مِنَ الْأَيَّامِ إِنْ كُنْتَ سَامِعاً
ولا تُزِمُ بِالْأَخْبَارِ مَنْ غَيْرِ خَبْرَةٍ
فَكُنْ مِنْ عَزِيزٍ قَدْ رَأَيْتَنَا امْتِنَاعَهُ
5 وكم ملكٍ قَدْ رُكِمَ التُّرْبُ فَوْقَهُ
وكم دَائِبٍ يُعْنَى بِمَا لَيْسَ مُذَرِّكاً
ولم أرَ كالأسموات أَبْعَدَ شَفَقَةً
ولم أرَ كالأحداثِ مَنْظَرَ وَخْشَةٍ
لقد دَبَّرَ الدُّنْيَا حَكِيمٌ مُدَبِّرٌ
10 إِذَا أَبَقَتِ الدُّنْيَا عَلَى الْمَرْءِ دِينَهُ
هو الموتُ يَأْتِي الْمَوْتَ إِنْ لَمْ تُبَادِرِ
فإنَّكَ مِنْهَا بَيْنَ نَاهٍ وَأَمِيرٍ (2)
ولا تَحْمِلِ الْأَخْبَارَ عَنْ كُلِّ خَابِرٍ
فقد أَرَتْ عَلَيْهِ بَعْدُ إِخْدَى الدَّوَائِرِ
وعهدي به بِالْأَمْسِ فَوْقَ الْمَنَابِرِ
وكم وَارِدٍ مَا لَيْسَ مِنْهُ بِصَادِرٍ
على قُرْبِهَا مِنْ دَارِ جَارٍ مُجَاوِرٍ
ولا وَاغْظِي جُلَاسَهُمْ كَالْمَقَابِرِ (3) [56]
لَطِيفٌ خَبِيرٌ عَالِمٌ بِالسَّرَائِرِ
فَمَا فَاتَهُ مِنْهَا فَلَيْسَ بِصَائِرٍ

(1) الديوان: 148 - 150.

(2) في الديوان: «فإنَّكَ فِيهَا بَيْنَ ...».

(3) البيت ليس في الديوان.

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَزِدْ عَلَى كُلِّ نِعْمَةٍ
 وَمَا مِنْ صَبَاحٍ مَرٍّ إِلَّا مُؤَذِّبًا
 أَرَاكَ تُسَاوِي بِالْأَصَاغِرِ فِي الصَّابِ
 كَأَنَّكَ لَمْ تَدْفِنِ حَمِيمًا وَلَمْ تَكُنْ
 15 وَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْمَوْتِ أَكْثَرَ نَاسِيًا
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تُؤْتِرْ رِضَى اللَّهِ وَخَدَهُ
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَطْهَرْ مِنَ الْجَهْلِ وَالْخَنَا
 إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ عِنْدَكَ رَغْبَةٌ
 إِذَا كُنْتَ بِالدُّنْيَا بِصِيرًا فَإِنَّمَا
 20 وَمَا الْعِلْمُ إِلَّا مَا عَلَيْهِ ذُورُ النَّهْيِ
 وَإِنْ أَمْرًا يَنْتَاعُ دُنْيَا بِيَدِيهِ
 وَكُلُّ أَمْرٍ لَمْ يَزَلْ يَحُلْ بِتَجَارَةٍ
 رَضِيَتْ بِذِي الدُّنْيَا لِكُلِّ مُكَائِرٍ
 أَلَمْ تَرَهَا تَرْفِقْهُ حَتَّى إِذَا صَبَا
 25 وَمَا تَعْدُلُ الدُّنْيَا جَنَاحَ بَعُوضَةٍ

لِمَوْلِكِهَا شُكْرًا فَلَنْتَ بِشَاكِرٍ (1)
 لِأَهْلِ الْعُقُولِ الثَّابِتَاتِ الْبَصَائِرِ
 وَأَنْتَ كَبِيرٌ مِنْ كِبَارِ الْأَكَابِرِ
 لَهُ فِي حِيَاضِ الْمَوْتِ يَوْمًا بِحَاضِرٍ (2)
 تَرَاهُ وَلَا أَوْلى بِتَذْكَارِ ذَاكِرٍ
 عَلَى كُلِّ مَا تَهْوَى فَلَنْتَ بِصَابِرٍ
 فَلَنْتَ عَلَى غَزَمِ الْفُرَاتِ بِطَاهِرٍ
 فَلَنْتَ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ بِقَادِرٍ (3)
 بَلَاغَكَ مِنْهَا مِثْلُ زَادِ الْمُسَافِرِ
 وَمَا النَّاسُ إِلَّا بَيْنَ بَرٍّ وَفَاجِرٍ (4)
 لَمُنْقَلِبٍ مِنْهَا بِصَفْقَةٍ خَاسِرٍ
 إِلَى دَارِهِ الْأُخْرَى فَلَيْسَ بِتَاجِرٍ
 مُلِحٌّ عَلَى الدُّنْيَا وَكُلُّ مُفَاخِرٍ (5) [56/1]
 فَرَّتْ حَلْقَهُ مِنْهَا بِمُذِيَةِ جَازِرٍ (6)
 لَدَى اللَّهِ أَوْ مِعْشَارِ رَغْبَةِ طَائِرٍ (7)

(1) على حاشية الأصل: «... أنك بها شكرًا فلست بشاكر». وفي الديوان: «خُصِّصْتُ بِهَا شُكْرًا...».

(2) في الديوان: «... يوماً بحاضر».

(3) في الديوان: «... لم تكن...».

(4) في الديوان: «وما الحكم إلا ما عليه...».

(5) في الديوان: «... لكل مكابر...».

(6) فرى حلقه: قطعه.

(7) في حاشية الأصل رواية ثابته للعجز، هي: «وما هي إلا مثل ظل الهواجر». وأفاد في بيته من الأثر: «لو

كانت الدنيا تعدل عدل الله حاح بعوضة؛ ما سقى منها كافرًا حرعة ماء».

26) فَلَمْ يَزُحْ بِالْأُتْبَا لِمُؤْمِنٍ وَلَمْ يَزُحْ بِالْأُتْبَا لِكَاكِرٍ

...

153

وقال (1): [مجزوء الخفيف]

سَتَرِي بِفَدَمَاتِي	غَيْرَ هَذَا الَّذِي تَرَى
سَتَرِي مَا بَقِيَتْ مَا	يَمْنَعُ الشَّاعِرَ الْكَرَى (2)
سَتَرِي مَنْ يَمِيرُ بِنَفْسِهِ	لَدُنَّ نَعِيمٍ إِلَى الثَّرَى
4) سَتَرِي كُلَّ حَادِثٍ	كَيْفَ يَجْرِي إِذَا جَرَى

...

154

وقال (3): [الطويل]

لَعَنَ زَأْسِي لَوْ أَنِّي أَتَفَكَّرُ	رَضِيتُ بِمَا يَقْضِي عَلَيَّ وَيُقَدَّرُ
تَوَكَّلْ عَلَى الرَّحْمَنِ فِي كُلِّ حَاجَةٍ	أَرَدْتُ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقْضِي وَيُقَدِّرُ
مَنْ مَّا يُرَدُّ ذُو الْعَرْشِ أَمْرًا بَعْدَهُ	يُصْنَعُ وَمَا لِلْعَبْدِ مَا يَنْتَخِرُ
4) وَقَدْ يَهْلِكُ الْإِنْسَانُ مِنْ بَابِ أَمْنِهِ	وَيَنْجُو لَعَنَ اللَّهُ مَنْ حَيْثُ يَخْذَرُ

...

(1) الديوان: 150.

(2) في الديوان: «... يَمْنَعُ النَّائِمَ...».

(3) الديوان: 151.

وقال (1):

[السريع]

يا عجباً للناس لو فكروا
وعبروا الدنيا إلى غيرها
الخير ما ليس يخفى هو الـ
والمؤرد الموت وما بعده الـ
5) والمصدر النار أو المصدر الـ
لا فخر إلا فخر أهل التقى
ليعلمن الناس أن التقى
ما أحقق الإنسان في فخره
ما بال من أوله نطفة
10) أصبح لا يملك تقديم ما
11) وأصبح الأمر إلى غيره

أو حاسبوا أنفسهم أبصروا
فإنما الدنيا لهم مغبر
مغروف والشئ هو المنكر (2) [57]
حشر، فذاك المؤرد الأكبر
جنة، ما دونهما مصدر
عدا إذا ضمه المخشر
والبر كانا غير ما يذخر
وهو عدا في حفرة يقبر
وجيفة أحمره يفخر
يرجو ولا تأخير ما يخذر
في كل ما يقضى وما يقدر

...

وقال (3):

[الخفيف]

قد رأيت الدنيا إلى ما نصير
كل شيء منها صغير حقير

(1) الديوان: 151 - 152.

(2) في الديوان: «... والخير ما ليس يخاف...».

(3) الديوان: 152.

أنا في حيلة التعلُّم منها وعلى ذلك الإله قدير
هو ربي وحبي الله ربي فلنعم المولى ونعم النصير (1)
أني شيء أنغي إذا كان لي ظن قل، وقوت حل، وتوب ستر
(5) ما بأهل الكفاف فقر ولكن كل من لم يقنع فذاك الفقير (2)

...

157

وقال (3): [57 -] [الخفيف]

كل حي إلى الممات يعير كل حي من عيشه مفزور
لا صغير ينقى على حادث الدهر بر ألا لا، وليس يقي الكبير (4)
كيف نرجو الخلود أو نطمع العيش ش وأبيات سالفنا القبور (5)
رب يوم يمر قعداً علينا تنفي الريح ترثها وتمور (6)
(5) منهم الوالد الشفيق علينا والأخ المخلص الوصول الأثير (7)
وابن علم، وجار بيت قريب وصديق وزائر ومزور (8)
يا لها زلة وصلّة رأي ليس منافي جهلنا مغذور

(1) عز البيت مقتبس من قوله تعالى في سورتي الأنفال: 40، والحج: 78 ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾.

(2) الكفاف من القوت: الذي على قدر نفقته، لا فضل فيها ولا نقص.

(3) الديوان: 153.

(4) في الأصل: «... ألا إلا ...» تحريف يختل به الوزن، وفي الديوان وحاشية الأصل: «... وليس ينجو الكبير».

(5) في حاشية الأصل: لعله: «أو نطمع العيش».

(6) الشفي: ما سفت الريح عليك من التراب، وفعل الريح: الشفي. والمور: التراب تثيره الريح. وتمور: تضطرب وتتحرك.

(7) في حاشية الأصل والديوان: «... والأخ الممحض ...».

(8) في الأصل: «وابن علم ...»، وأظنه تحريفاً.

8) أَوْرَدْنَا الدُّنْيَا وَمَا أُصْدَرْنَا إِنَّ هَذَا مِنْ فِعْلِهَا لَفُرُورُ

• • •

158

وقال (1):

[البسيط]

لا يَأْمَنُ الذَّهْرُ إِلَّا الْحَائِنُ الْبَطْرُ مَنْ لَيْسَ يَفْقَهُ مَا يَأْتِي وَمَا يَذُرُ (2)
ما يَجْهَلُ الرُّشْدَ مَنْ خَافَ الْإِلَهَ وَمَنْ أَنْسَى وَهْمُهُ فِي دِينِهِ الْفِكْرُ
لِيَمَّا مَضَى فِكْرُهُ لَهَا لِصَاحِبِهَا إِنْ كَانَ ذَا بَصَرٍ بِالرَّأْيِ يَعْتَبِرُ (3)
أَيْنَ الْقُرُونُ؟ وَأَيْنَ الْمُجْتَنُونَ لَنَا هَذِي الْمَدَائِنُ فِيهَا الْمَاءُ وَالشَّجَرُ ؟
5) وَأَيْنَ كِسْرَى أَنْوَشِرَوَانَ مَالٍ بِهِ صَرَفَ الزَّمَانِ وَأَفْنَى مُلْكُهُ الْغَيْرُ
بَلْ أَيْنَ أَهْلُ الثَّقَى بَعْدَ النَّبِيِّ وَمَنْ جَاءَتْ بِفَضْلِهِمُ الْآيَاتُ وَالسُّورُ (4/58)
اغْدُ ذَا بَا بِكِبَرِ الصَّدِيقِ أَوْلَهُمْ وَنَادٍ مِنْ بَعْدِهِ فِي الْفَضْلِ: يَا عُمَرُ
وَعُدْ مَنْ بَعْدَ عُثْمَانَ أَبَا حَسَنِ فَإِنَّ فَضْلَهُمَا يُرَوَى وَيُذَكَّرُ (4)
لَمْ يَنْقُ أَهْلُ الثَّقَى فِيهَا لِبَرِّهِمْ وَلَا الْجَبَابِرَةُ الْأَمْثَلُكَ مَا عَمَرُوا
10) فَاعْمَلْ لِنَفْسِكَ وَاخْذَرْ أَنْ تُورْطَهَا فِي هُمُوزٍ مَا لَهَا وَرَدٌ وَلَا صَدْرُ
مَا يَخْذَرُ اللَّهُ إِلَّا الرَّااشِدُونَ وَقَدْ يُنْجِي الرُّشِيدُ مِنَ الْمَحْدُورَةِ الْخَذَرُ
وَالصَّبْرُ يُغَقِّبُ رِضْوَانًا وَمَغْفَرَةً مَعَ النَّجَاحِ، وَخَيْرُ الصُّحْبَةِ الصَّبْرُ
وَالنَّاسُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى سَفَرٍ وَعَنْ قَرِيبٍ بِهِمْ مَا يَنْقُضِي الشَّفَرُ

(1) الديوان: 153 - 154.

(2) في الديوان: «... الخائن البطر»، والحاين: الذي حان موته.

(3) في الديوان: «... بالرأي معتبر».

(4) أبو حسن: هو علي بن أبي طالب.

فَمِنْهُمْ قَانِعٌ رَامِسٌ بِعَيْشَتِهِ وَمِنْهُمْ مُوسِرٌ وَالْقَلْبُ مُفْتَقِرٌ
 (15) مَا يُشْبِعُ النَّفْسَ إِنْ لَمْ تُنَمِسْ قَانِعَةً شَيْءٌ وَلَوْ كَثُرَتْ فِي مُلْكِهَا الْبَذَرُ (1)
 وَالنَّفْسُ تَشْبَعُ أَحْيَانًا فَيُرْجِعُهَا نَحْوَ الْمَجَاعَةِ حُبُّ الْعَيْشِ وَالْبَطَرُ
 (17) وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ فِي الدُّنْيَا لَهُ أَثَرٌ فَمَا يَمُوتُ فِي الدُّنْيَا لَهُ أَثَرُ

• • •

159

وقال (2): [الرمل]
 أَفْ لِلدُّنْيَا فَلَيْسَتْ [لِي] بِدَارٍ إِنَّمَا الرَّاحَةُ فِي دَارِ الْقَرَارِ
 أَبَتْ السَّاعَاتُ إِلَّا سُرْعَةً فِي بَلَى جَنَمِي بَلِيلٌ وَنَهَارٌ
 إِنَّمَا الدُّنْيَا غُرُورٌ كُلُّهَا مِثْلُ لَنْعِ الْآلِ فِي الْأَرْضِ الْقِفَارِ (3)
 (4) [58 -] يَا عِبَادَ اللَّهِ كُلُّ زَائِلٍ نَحْنُ نَصَبُ لِلْمَقَادِيرِ الْجَوَارِ

• • •

160

وقال (4): [المديد]
 إِنْ دَارًا نَحْنُ فِيهَا لَدَارٌ لَيْسَ فِيهَا الْمُقِيمُ قَرَارٌ
 كَمْ وَكَمْ قَدْ خَلَّهَا مِنْ أَنْاسٍ ذَهَبَ اللَّيْلُ بِهِمْ وَالنَّهَارُ
 فَهُمْ الرُّكْبُ أَصَابُوا مَنَاخًا فَاسْتَرَا حُوا سَاعَةً ثُمَّ سَارُوا

(1) البذر: جمع بذرة؛ على غير قياس، والبذرة ككيس فيه ألف أو عشرة آلاف.

(2) الديوان: 155.

(3) الآل: الشراب.

(4) الديوان: 155 - 156.

وَهُمُ الْأَخْبَابُ كَانُوا وَلَكِنْ قَدُمُ الْعَهْدُ وَشَطَطُ الْمَزَارُ (1)
 5) عَمِيتْ أَخْبَارُهُمْ مُذْ تَوَلَّوْا لَيْتَ شِغْرِي كَيْفَ هُمْ حَيْثُ صَارُوا
 أَبَتِ الْأَجْدَاثُ إِلَّا يَزُورُوا مَا تَوَرَّوْا فِيهَا وَالْأُيُزَارُوا
 وَلَكِنْ قَدْ عَظَلُوا مِنْ عِرَاصٍ وَدِيَارٍ هِيَ مِنْهُمْ قِفَارُ (2)
 وَكَذَا الدُّنْيَا عَلَى مَا رَأَيْنَا يَذْهَبُ النَّاسُ وَتَخْلُو الدِّيَارُ
 أَيُّ يَوْمٍ تَأْمَنُ الدَّهْرُ فِيهِ وَلَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ عِشَارُ
 10) كَيْفَ مَا فَرَّ مِنَ الْمَوْتِ حَيٌّ فَهُوَ يُذْنِبُهُ إِلَيْهِ الْفِرَارُ
 إِنَّمَا الدُّنْيَا بِلَاغٍ لِقَوْمٍ هُوَ فِي أَيْدِيهِمْ مُسْتَعَارُ
 12) فَاعْلَمَنَّ وَاسْتَيْقِظَنَّ أَنَّهُ لَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ يُرَدَّ الْمُعَارُ

...

161

[البسيط]

وقال (3):

لِلنَّاسِ فِي السَّنَى بَعْدَ الْيَوْمِ مِضْمَارُ وَالْمُتَهَى جَنَّةٌ لَا بُدَّ أَوْ نَارُ [i/59]
 الْمَوْتُ حَقٌّ وَلَكِنْ لَمْ أَزَلْ مَرِحًا كَانَ مَعْرِفَتِي بِالْمَوْتِ إِنْكَارُ
 إِنِّي لِأَعْمُرُ دَارًا مَا لِسَاكِنِهَا أَهْلٌ وَلَا وَلَدٌ يَبْقَى وَلَا جَارُ
 4) فَبِنْتُ الدَّارِ لِلْعَاصِي لِخَالِقِهِ وَفِي لِمَنْ يَتَّقِيهِ نِعْمَتِ الدَّارِ

...

(1) شَطَطٌ: بَعْدُ.

(2) العِرَاصُ، جمع عَرَصَةٍ: وَهِيَ الْبَقْعَةُ الْوَاسِعَةُ بَيْنَ الدُّوَرِ لَيْسَ فِيهَا بِنَاءٌ.

(3) الديوان: 156.

وقال (1):

[الوافر]

ألا يا نفس ما أزعج بدار أرى من حلها قلق القرار
 بدار إنما اللذات فيها مُعلّقة بأيام قمار
 ترى الأموال أرباباً علينا وما هي بيننا إلا عوار (2)
 كأنني قد أخذت من المنايا أماناً في رواحي وانتكاري
 (5) إذا ما المرء لم يفتنع بعيش تنفع بالمدلة والمغار

...

وقال (3):

[الوافر]

لأنمر ما خلقت فما الغرور لأنمر ما تحث بك الشهور
 ألسنت ترى الخطوب لها رواح عليك بصرفها ولها بكور
 أتذري ما ينوبك في الليالي ومزكك الجموح بك العثور
 كأنك لا ترى في كل وجه رحي الحدثان دائرة تدور
 (5) ألا تأتي القبور صباح يوم فتسمع ما تخبرك القبور [59 -
 فإن سكونها حرك يناجي كأن بطون غانيها ظهور
 فيالك رقدة من غب كأس لشاربها بلى وله نشور

(1) الديوان: 156 - 157.

(2) الأرباب: جمع رب. والعواري: ما يُستعار.

(3) الديوان: 157 - 158.

لَعَنُوكَ مَا يَسْأَلُ الْفَضْلَ إِلَّا
أَعْيَىٰ أَمَا تَرَىٰ دُنْيَاكَ دَارًا
10) فَلَا تَنْسَ الْوَقَارَ إِذَا اسْتَخَفَّ الْإِ
وَرُبَّ مُهَرَّجٍ لَكَ فِي سُكُونٍ
لِبَغْيِي النَّاسِ بَيْنَهُمْ ذَبِيبٌ
أَعْيَاكَ أَنْ تُنْزِعَ بَغْيِي دَارٍ
بِدَارٍ مَا تَزَالُ لِسَاكِنِيهَا
15) أَلَا إِنَّ الْبَقِيَّةَ عَلَيْهِ نُورٌ
وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَبْقَىٰ سِوَاهُ
وَكَمْ عَايَنْتُ مِنْ مَلِكٍ عَزِيزٍ
وَكَمْ عَايَنْتُ مُنْتَلَبًا عَزِيزًا
وَقَمِيتَ الْخُدُودَ عَلَيْهِ لُطْمًا
20) أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدُّنْيَا خُطَامٌ
تَقِي الْقَلْبَ مُخْتَصِبٌ مَبْرُورٌ
تُجَوِّجُ بِأَفْلِهَا وَلَهَا بُحُورٌ
حَبِجًا حَدَّثَ يَطِشُ لَهُ الرَّقُورُ (1)
كَأَنَّ لِسَانَهُ السُّبُعَ الْغُفُورُ
تَعَايَقُ عَنْ وَسَاوِسِهِ الْمُدُورُ
قَلِيلًا مَا يَدُومُ لَهَا سُرُورُ (2)
تُهَشِّكُ عَنْ فُضَائِحِهَا السُّنُورُ
وَأَنَّ الشُّكَّ لَيْسَ عَلَيْهِ نُورٌ
وَأَنَّ تَكَ مَذْنِبًا فَهُوَ الْغُفُورُ
تَخْلَى الْأَهْلُ عَنْهُ وَهُمْ حُفُورُ
تَكْشِفُ عَنْ خِلَاتِهِ الْخُدُورُ (3)
وَعَصَبَتِ الْمَعَاصِمُ وَالشُّحُورُ
وَأَنَّ جَمِيعَ مَا فِيهَا غُرُورُ (4)

...

164

[الطويل]

وقال (4):

فَبَانَ لَهُ فِي طُولِ مُهَلَّتِهِ مَكْرًا
أَلَا لَا أَرَىٰ لِلْمَرْءِ أَنْ يَأْمَنَ الدُّفْرَا

(1) لحن: لحن، ونقطة.

(2) في نسخة: «...»

(3) في حاشية الأصل: «...» عن خلاته السُّنُور.

(4) نسخة: 158 - 159

فَكَمْ مِنْ مُلُوكٍ آمَلُوا أَنْ يُخْلَدُوا رَأَيْتُ ضُرُوفَ الدَّهْرِ تَجْزُرُهُمْ جَزْراً
بَلِيتُ بِدَارٍ مَا تَقْضِي هُمُومَهَا فَلَسْتُ أَرَى إِلَّا التَّوَكُّلَ وَالصَّبْرَ
إِذَا مَا انْقَضَى يَوْمٌ بِأَمْرِ فَقُلْتُ قَدْ أَمِنْتُ إِذَاهُ أَخَذْتُ لَيْلَةً أَمِراً
(5) أَحَبُّ الْغَنَى يَنْفِي الْفَوَاحِشَ سَخَعُهُ كَانَ بِهِ عَنْ كُلِّ لَاحِظَةٍ وَفِراً (1)
سَلِيمٌ دَوَاعِي النَّفْسِ لَا بَاسِطاً يَدَا وَلَا مَانِعاً خَيْراً وَلَا قَائِلاً هُجْراً (2)
إِذَا مَا بَدَتْ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ زَلَّةٌ فَكُنْ أَنْتَ مُرْتَاداً لِزَلَّتْهُ عُذْرَا (3)
أَرَى الْيَاسَ مَنْ أَنْ تَسَالَ النَّاسَ رَاحَةً تُمِيتُ بِهَا عُسْراً وَتُخَيِّ بِهَا يُسْراً
وَلَيْسَتْ يَدَاؤِلُوتُهَا بِغَنِيمَةٍ إِذَا كُنْتَ تَبْغِي أَنْ يُعْذِلَهَا شُكْراً (4)
(10) غَنَى الْمَرْءِ مَا يَكْفِيهِ مِنْ سَدِّ خَلَّةٍ فَإِنْ زَادَ شَيْئاً عَادَ ذَلِكَ الْغَنَى فَقْراً

...

165

وقال (5): [المقارب]

أَلَا زُبِّي أَجَلٌ قَدْ حَضَرَ كَثِيرَ الثَّمَنِ قَلِيلَ الْحَذَرِ
إِذَا هَزَّ فِي الْمَنِيِّ اعْطَافُهُ تَعَرَّفْتُ لِي مَنْكِبِيهِ الْبَطَرِ
يُؤْتَلُّ أَكْثَرُ مَنْ عُمْرِهِ وَيَزْدَادُ يَوْماً بِيَوْمٍ أَشْرُ (6) [60-]
وَيُنْفِي وَيُنْصِبُ فِي نَفْسِهِ كَرِيمَ الْمَسَاعِي عَظِيمَ الْخَطَرِ

(1) الوقف: الضم.

(2) في الديوان: «سليم دواعي الصدر...»، والقول الهجر: القبح.

(3) في الديوان: «... فكن أنت محتالاً لزلتك...».

(4) في الأصل: «وليس يدا»، وفي الديوان: «... أن تُعذِلَهَا شُكْراً».

(5) الديوان: 160 - 162.

(6) الأشر: البطر.

5) تَكُونُ لَهُ مَوْزَنَةٌ تُنْقَى
 يَرِيشُ وَيَبْرِي وفي يَوْمِهِ
 يُعَدُّ الْغُرُورَ وَيَنْبِي الْقُصُورَ
 وَيَنْسَى الْقُرُونَ وَزَيْنَبُ الْمُنُونِ
 وَيَنْسَى شُهُورًا تُحِيلُ الْأُمُورَ
 10) يُجَرِّعُهُ الْحَرَمُ كَأَسِّ الْعَمَى
 وَكَمِّ مَنْ مَلُوكَ عَهْدِنَاهُمْ
 أَمَا تَفْجَبُونَ لِأَقْبَلِ الْقُبُورِ
 أَخِي أَضْفَتِ أُمُورًا أَرَاكَ
 فَحَتَّى مَتَى أَنْتَ ذُو صَبُورَةٍ
 15) تُؤَمِّلُ فِي الْأَرْضِ طُولَ الْحَيَاةِ
 أَرَى لَكَ أَلَّا تَمَلُ الْجَهَازَ
 وَأَنْ تَتَذَبَّرَ مَاذَا تَصِيرُ
 وَأَنْ تَتَنَحَّضَ بِدَارِ الْغُرُورِ
 هِيَ الدَّارُ دَارُ الْأَذَى وَالْقَذَى
 20) وَلَوْ نَلَّتْهَا بِحَذَافِيرِهَا
 لَعَمْرِي لَقَدْ ذَرَجْتَ قَبْلَنَا
 فَيَا لَيْتَ شِغْرِي أَبْغَدَ الْمَثِيبِ
 وَأَمَرَ يُطَاعُ إِذَا مَا أَمَرَ
 لَهُ شُغْلٌ شَاغِلٌ لَوْ شَغَرَ (1)
 وَيَنْسَى الْفَنَاءَ وَيَنْسَى الْقَدَرَ
 وَيَنْسَى الْخُطُوبَ، وَيَنْسَى الْعِزَّ
 فَيَأْمَأُ بِخَيْرٍ، وَيَأْمَأُ بِشَرٍّ
 وَيَحْمِلُهُ فَوْقَ ظَهْرِ الْغُرَزِ (2)
 تَفَانُوا وَنَحْنُ مَعَابِلُ الْأَنْزَرِ
 كَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا بِشَرٍّ
 لِنَفْسِكَ فِيهَا قَلِيلُ الشُّظْرِ
 كَانَ لَنْتَ تَزْدَادُ إِلَّا صَغُرَ
 وَعُمْرُكَ يَزْدَادُ فِيهَا قَصُرَ
 بِقُرْبِ الرَّحِيلِ وَبُغْدِ الشُّفْرِ
 إِلَيْهِ فَتُفْعَلُ فِيهِ الْفِكْرُ
 وَأَنْ تَتَنَعَّدَ لِأَحَدٍ الْكِبَرُ [61]
 وَدَارُ الْفَنَاءِ وَدَارُ الْغُرَزِ
 لَمْتُ وَلَمْ تَقْصُرْ مِنْهَا الْوُطْرُ
 قُرُونَ لَنَا فِيهِمْ مُعْتَبَرُ
 سِوَى الْمَوْتِ مِنْ غَائِبٍ تَنْتَظَرُ (3)

- (1) يریش ویری: أي يرفع ويضر، يقال: فلان لا يریش ولا يیری؛ أي: لا يرفع ولا يضر. اللسان: (ریش)
 (2) في الديوان: «... كأس الفنا...»
 (3) في الديوان: «... غائب يُنتظر...»

- كأنك قد مِزْتَ لي حُفْرَةَ
فلا تَنْسَ يوماً تُسْجَى على
25) وَقَدْ لِمَ لِمَ لِمَ لِمَ لِمَ
وَمَنْ يَكُ ذَا سَعَةٍ مِنْ غِنَى
وَمَنْ كَانَ بِالذَّهْرِ ذَا غِرَّةٍ
تَرَى الذَّهْرَ يَضْرِبُ أَمْثَالَهُ
فَلَا تَأْمَنْ لَهُ عَفْرَةَ
30) يَجُولُ عَلَى الْمَرْءِ حَتَّى تَرَا
وَعَتَّى تَرَاهُ قَصِيرَ الْخَطَا
أَيَّامَنْ يُؤْمَلُ طُولَ الْحَيَاةِ
33) إِذَا مَا كَبِرْتَ وَبَانَ الشَّبَابُ
- وَمَارَ عَلَيْكَ الْفَرَى وَالْمَدَرُ (1)
سَرِيرَكَ فَوْقَ رِقَابِ النَّفَرِ (2)
لَهُ مَا يُقَدِّمُ لَا مَا يَدُزُّ
يُعْظَمُ وَمَنْ يَفْتَقِرُ يُخْتَقِرُ (3)
لِمَ مِنَ الذَّهْرِ عِنْدِي خَيْرُ (4)
لَنَا وَيُرِينَا مُرُوفَ الْعِزِّ (5)
فَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ بِهِ قَدْ عَثَرَ
هُ يَشْرِبُ بَعْدَ الْمَقَاءِ الْكَدَرُ
بَطِيءُ الشُّهُوضِ، كَلِيلُ النُّظَرِ
وَطَوَّلَ الْحَيَاةِ عَلَيْهِ ضَرَرُ
فَلَا خَيْرَ فِي الْغَيْشِ بَعْدَ الْكِبَرِ [61-]

...

166

- وَقَالَ (6):
[مَجْزُوءُ الرَّمْلِ]
مَا لَنَا لَا نَعْفُكَزْ
أَيُّنَ كُنْزِي أَيُّنَ قَيْمُزْ
أَيُّنَ مَنْ [قَدْ] جَمَعَ الْمَا
لَ مَعَ الْمَالِ فَأَكْفُزْ

(1) المدر: قطع الطين اليابس.

(2) في الأصل: «تسجى عليه»، وفي الديوان: «... رقاب البشر».

(3) في الديوان: «... في الغنى...».

(4) في الديوان: «ومن يك... فأني من الدهر...».

(5) في الديوان: «تري الدهر...».

(6) الديوان: 163.

أَيُّنَ مَنْ كَانَ يُسَامِي بِعِنَى الدُّنْيَا وَيَفْخَرُ
لَيْتَ شِغْرِي أَيُّ شَيْءٍ بَعْدَ شَيْءٍ مِنْهُ أَنْظُرُ (1)
(5) قَدْ رَأَيْتُ الدَّهْرَ يُفْنِي مَفْتَرًا مِنْ بَعْدِ مَفْتَرِ
(6) لَيْسَ يَبْقَى ذُو يَكَارٍ لَا وَلَا مَنْ كَانَ مُغِيرَ

...

167

وقال (2): [المديد]

اغْتَنِمْ وَمَنْ كَانَ حَيًّا فَكَفَى بِالْمَوْتِ نَائِبًا وَهَجْرًا
وَأَجْعَلِ الْمَالَ إِلَى اللَّهِ زَادًا وَاجْعَلِ الدُّنْيَا طَرِيقًا وَجِنْرًا
(3) إِنَّمَا الشَّاجِرُ حَقًّا يَقِينًا تَاجِرٌ يَرْبِحُ حَفْدًا وَأَجْرًا

...

168

وقال (3): [مجزوء الوافر]

أَلَا يَا أَيُّهَا الْبَشَرُ لَكُمْ فِي الْمَوْتِ مُفْتَبِرُ
لَأَنْسِرِيَا بَنِي حَوْا مَا نُمِيتَ لَكُمْ سَقَرُ
أَلَيْسَ الْمَوْتُ غَايَتَنَا فَأَيُّ الْخَوْفِ وَالْحَدَرِ
رَأَيْتَ الْمَوْتَ لَا يُنْقِي عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَكْذُرُ (4)

(1) في الديوان: «... بعد شيء، أنظر».

(2) الديوان: 163.

(3) الديوان: 164 - 165.

(4) اقتباس من قوله تعالى من سورة المدثر 27 و 28: ﴿وَمَا أَتَذَرُ مَا سَقَرُ ﴿١٧﴾ لَا تَنْتَهِ وَلَا تَنْدَرُ ﴿١٨﴾﴾

(5) لِحَثِّ تَقَارُبِ الْأَجَا
 تعالى الله ماذا تَعُدُّ^١
 وما يبقى على الحدثا
 وما ينفكُ نفثُ جَنَّا
 رأيتُ عساكر الموتى
 (10) محلُّ ما عليهم في
 سُقُوفِ بيوتهم فيها
 عُمرًا زُمَما غابوا
 وكانوا طالما راحوا
 فقد جُدَّ الرِّحيلُ بهم
 (15) وقد أضحوا بمنزلة
 وكانوا طالما أشروا
 وقد خربتُ منازلهم
 تفكرأيُّها المَفْرُو
 فإنَّ جميعَ من عَظُمَ
 (20) ولا تفتُرُ بالدُّنيا
 وقُلْ لِدَوِي الغُرُورِ بها

ل تَجري الشَّمْسُ والقَمَرُ
 نَعُ الْأَيَّامُ وَالغَيَرُ [62]
 ن لا صِفَرٌ ولا كِبَرُ (1)
 زة يَمشي به نَفَرُ
 فَهَاجَ لِقَبِي الْعَبَرُ
 ه أَزْدِيَّةٌ ولا حُجَرُ
 هُنَاكَ اللَّيْنُ وَالْمَدَرُ
 وكانوا طالما حضروا
 إلى اللَّذَاتِ وَابْتَكُرُوا
 إلى سَفَرِهِو السُّفَرُ
 يَرْجُمُ ذُونَهَا الْخَبَرُ (2)
 وكانوا طالما بطروا (3)
 فلا عَيْنٌ ولا أَثَرُ
 رُ قِيلَ تَفُوتُكَ الْفَكْرُ
 سَتَ عِنْدَ الْمَوْتِ مُحَقَّرُ
 فَإِنَّ جَمِيعَهَا غَرَرُ (4)
 رُؤَيْدُكُمْ أَلَا أَنْتَظَرُوا [62] -

(1) الحدثان: حدثان الدهر وهي بوانه وحوادثه.

(2) رَحِمَ: تَكَلَّمَ بِالظَّنِّ.

(3) الْأَشْرُ: الظَّرُّ وَالْمَرَج.

(4) الْعَرَرُ: الْهَلَاك.

لَأَقْمِيَ غَايَةَ الْمِيعَا دِ لِمَا بَيْنَنَا الْخُفْرُ
 (23) كَذَلِكَ تَمَرُّفُ الْأَيَّامِ مِ فِيهَا الْمُنْفَوْ وَالْكَذَرُ

...

169

وقال (1): [مجزوء الكامل]

طُوبَى لِمُفْتَبِرِ ذُكُورِ	لِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ
لِلَّهِ أَوَابٌ شُكُورِ (2)	طُوبَى لِكُلِّ مُرَاقِبٍ
وَلِكُلِّ مُخْتَلِبٍ مَبُورِ	طُوبَى لِكُلِّ مُفَكِّرٍ
بَابُ الْمَدَائِنِ وَالْقُصُورِ	يَا دَارَ وَنَحْكَ أَيْنَ أَزْ
يَا دَارَ أَرْيَابِ الْفُرُورِ	(5) مَنِيْعِنَا وَ غَرَزِنَا
عِوَاثُ مَنَقَصَةِ السُّرُورِ	بَلْ يَأْمُرُ فَرَقَةَ الْجَمِيْدِ
خُفِرَ أَيْنِيَّةٌ وَدُورِ	أَيْنَ الَّذِينَ تَبَدَّلُوا
مِنَ الزُّرُورِ فِيهَا وَالْمَزُورِ	زُرْتُ الْقُبُورَ فَحِيلَ بَيْدِ
يَوْمَ الثَّغَابَيْنِ فِي الْأُمُورِ (3)	أَخْصِي مَا لَكَ نَاسِيَا
حِ إِلَى الْمَلَاعِبِ وَالْبُكُورِ	(10) أَفَنَيْتَ عُفْرَكَ بِالزُّرَا
وَرُهَا الْوَسَاوِسُ فِي الصُّدُورِ (4)	وَأَمِنْتَ مِنْ خُدْعِ تَمُورِ

(1) الديوان: 165 - 167.

(2) في الديوان: «... ولكل أواب...». الأواب: الثائب.

(3) يوم الثغابين: يوم البعث.

(4) زاد في الديوان بعد هذا البيت، البيت التالي:

وعليك أعظم حجة فيما تُعِدُّ مِنَ الْفُرُورِ

ولعلَّ طَرْفَكَ لَا يَغُورِ دُ وَأَنْتَ تَجْمَعُ لِلدُّهُورِ [١/63]
 اِرْضَ الزَّمَانَ لِكُلِّ ذِي مَرْجٍ وَمُخَالٍ فَغُورِ
 فَلَسَوْفَ تَقْعِمُ ظَهْرَهُ إِحْدَى الْقَوَاصِمِ لِلظُّهُورِ
 (15) لَا تَأْمَنَنَّ مِنَ الْخَوَا دِثِ عَنَفَةِ الدُّعْرِ الْعُثُورِ
 لَوْ أَنَّ عُمْرَكَ زَيْدٌ فِي هِ جَمِيعِ أَغْمَارِ النُّسُورِ (1)
 أَوْ كُنْتَ مِنْ زُبُرِ الْحَدِيدِ بَدِ وَكُنْتَ مِنْ مُمِّ الْمُخُورِ (2)
 أَوْ كُنْتَ مُغْتَمِمًا بَاغِدٍ عَلَى الرِّيحِ أَوْ لُجَجِ الْبُحُورِ
 (19) لَأَتَتْ عَلَيْكَ دَوَائِرُ الذِّ دُنْيَا وَكَرَّاتُ الشُّهُورِ

...

170

وقال (3): [المنسرح]

هَلْ عِنْدَ أَهْلِ الْقُبُورِ مِنْ خَبَرٍ هَيْهَاتَ مَا مِنْ عَيْنٍ وَلَا أُنْبَرِ
 مَا أَقْطَعَ الْمَوْتَ لِلْمُصْذِقِ وَمَا أَقْرَبَ صَفْوِ الدُّنْيَا مِنَ الْكَدْرِ
 فَكُفِّرْتُ لِيَمَا يُنْعَى لَهُ فَبَادَا نَحْنُ جَمِيعًا مِنْهُ عَلَى غَرَرِ (4)
 وَإِنْ تَفَكَّرْتُ وَاعْتَبَرْتُ وَأَبَدَ صَبَرْتُ فَإِنِّي فِي دَارِ مُغْتَبَرِ
 (5) يَا صَاحِبَ النَّيِّهِ مِنْذُ قَرْبِهِ النَّ لُطْطَانُ هَذَا مِنْ قِلْبَةِ الْفِكْرِ (5)

- (1) عرفت النور بطول أعمارها، ومنها ليد آخر نُسُورِ لُفْمان.
 (2) زُبُرَةُ الْحَدِيدِ: القطعة الضخمة منه. جاء في سورة الكهف: 96: ﴿مَّا تَوْفَى زُبُرُ اللَّحْدِيدِ حَقًّا إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّانِعِينَ قَالَ أَفَسَحَا حَقًّا إِذَا حَسَلَهُ نَارًا قَالَ مَّا تَوْفَى أَفَرُغَ عَلَيْهِ فِقْطَرًا ۝١١﴾.
 (3) الديوان: 167.
 (4) في الديوان: «... فيما نسمى له...».
 (5) النَّيِّهِ: الصُّلْفُ وَالْكَبِيرُ.

مَا لَكَ لَا تَرْجِعُ السَّلَامَ عَلَى الزَّ
 تَفْعَلْ هَذَا وَأَنْتَ مِنْ بَشَرٍ
 مَا أَنْتَ إِلَّا مِنَ الْغُبَارِ وَإِنْ
 الْمَلِكُ اللَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ
 (10) مَا أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يُغَيِّرَ مَا
 (11) وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْأَيَّامَ يَلْعَنُ بِلَاذِ
 زُؤَارٍ إِلَّا بِطَرْفَةِ النَّظَرِ
 فَكَيْفَ لَوْ كُنْتَ مِنْ سِوَى الْبَشَرِ [63/ب]
 أَصْبَحْتَ فِي إِمْرَةٍ وَفِي خَطَرٍ
 تَجْرِي الْقَضَايَا مِنْهُ عَلَى قَدَرٍ
 أَصْبَحْتَ فِيهِ فَكُنْ عَلَى حَذَرٍ
 مَرَّةٍ وَأَنَّ الزَّمَانَ ذُو غَيْرِ

...

171

وقال (1):
 اللَّهُ يُنْجِي مِنَ الْمَكْرُوهِ لَا حَذَرِي
 قَدْ يَنْسَلِمُ الْمَرْءُ مِمَّا قَدْ يُحَاذِرُهُ
 الْبَاطِلُ الْمَخْضُ مَعْرُوفٌ بِرُؤْيَيْهِ
 (4) وَالْغَيْبُ يُثَبِّتُهُ فِي الْعَقْلِ شَاهِدُهُ
 وَكُلُّ خَيْرٍ وَشَرٍّ خُطٌّ فِي الْقَدَرِ (2)
 وَقَدْ يَصِيرُ إِلَى الْمَكْرُوهِ بِالْحَذَرِ
 وَالْحَقُّ يُغْرِفُ بِالْأَمْثَالِ وَالْعَبْرِ
 وَالْعِلْمُ أَجْمَعُ مِنْ عَيْنٍ وَمِنْ أَثَرٍ

...

172

وقال (3):
 رَأَيْتُكَ فِيمَا يُخْطِئُ النَّاسُ تَنْظُرُ
 تَوَارِي بِجُدْرَانِ الْبُيُوتِ عَنِ الْوَرَى
 وَأَنْتَ بِعَيْنِ اللَّهِ لَوْ كُنْتَ تَشْعُرُ
 وَأَرْسُكَ مِنْ مَاءِ الْخَطِيئَةِ يَقْطُرُ

(1) الديوان: 168.

(2) في الديوان: «... بالقدر...».

(3) الديوان: 168 - 170.

وتحشى عيون الناس أن ينظروا بها
 وكنم من قبيح قد كفى الله شره
 (5) إلى كم تعامى عن أمور من الهدى
 إذا ما دعاك الرشد أخجفت دونه
 وليس يقوم الشكر منك بِنعمة
 وما كل ما لم يات إلا كما مضى
 وما هي إلا ترحة بعد فرحة
 (10) كأن الفتى المغتر لم يذر أنه
 أجذك أما كنت والله غالب
 وأما بنو الدنيا ففي غفلاتهم
 وأما جميع الناس فيها فميت
 لهوت وكنم من عبرة قد حضرها
 (15) تمنى المني والريح تلقاك عاصف
 ألم تر يا مغبون ما قد غيبتته
 خدعت عن الساعات حتى غيبتها
 فيا باني الدنيا لغيرك تبغني
 (19) وما لك إلا الضير والبر عنده

ولم تخش عين الله والله ينظر
 ألا إنه يغفر القبيح ويستر
 وأنت إذا مر الهوى بك تبصر (1/64)
 وأنت إلى ما قاذك الغي تبذر
 ولكن عليك الشكر إن كنت تشكر
 من الله في اللذات إن كنت تذكر (1)
 كذلك شرب الدهر يغفر ويكدر
 تروح عليه الحادثات وتبكر
 عليك وأما الشهو منك فيكفر
 وأما يد الدنيا فتفري وتجزر
 ولكن أجالات تطول وتقصر
 كأنك عنها غائب حين تحضر
 وفوقك أمواج وتحك أنحر (2)
 وأنت ترى في ذاك أنك تنجر
 وغرتك أيام قصار وأشهر
 وباعمر الدنيا لغيرك تغمر
 والأ اعتبار ثاقب وتفكر (3)

• • •

(1) في الديوان: «... ما لم تأت ...».

(2) في الديوان: «... تلقاك عاصفاً ...».

(3) في الديوان: «... والبر عُدّة ...».

وقال (1): [64/ب]

[الخفيف]

لَيْتَ شِغْرِي فَبِأَنِّي لَسْتُ أَذْرِي أَيُّ يَوْمٍ يَكُونُ آخِرَ عُفْرِي
وَبِأَيِّ الْبِلَادِ تُقْبِضُ رُوحِي وَبِأَيِّ الْبِقَاعِ يُحْفَرُ قَبْرِي

...

وقال (2):

[الطويل]

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ غُرُورٍ وَدَارُ صُغُودٍ مَرَّةً وَخُذُورٍ (3)
كَأَنِّي بِيَوْمٍ مَا أَخَذْتُ تَأْهِبًا لَهُ فِي رَوَاحِي عَاجِلًا وَبُكُورِي
كَفَى عِبْرَةً أَنَّ الْحَوَادِثَ لَمْ تَزَلْ تُصَيِّرُ أَهْلَ الْمُلْكِ أَهْلَ قُبُورِ
خَلِيلِي كَمَنْ مِنْ مَيِّتٍ قَدْ حَضَرَتْهُ وَلَكِنِّي لَمْ أَنْتَفِعْ بِخُضُورِي
(5) وَمَنْ لَمْ تَزِدْهُ السَّنُ مَا عَاشَ عِبْرَةً فَذَاكَ الَّذِي لَا يَسْتِيرُ بِثُورٍ (4)
أَصْبَحْتُ مِنَ الْأَيَّامِ لَيْنَ أَعْنَةِ فَأَجْرِيئُهَا رُخْصًا وَلَيْنَ ظُهُورِ
(7) مَتَى دَامَ فِي الدُّنْيَا سُرُورٌ لِأَهْلِهَا فَأَصْبَحَ مِنْهَا وَالْقَابِ بِسُرُورِ

...

(1) الديوان: 170.

(2) الديوان: 170 - 171.

(3) خذور: انحدار. وفي البيت اقتباس من قوله تعالى في سورتي آل عمران 185 والحديد 20: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ

الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ﴾.

(4) في الديوان: «... لم يزدده...».

وقال (1):

[الكامل]

إِنَّ الْبَخِيلَ وَإِنْ أَفَادَ غِنَى لَنَرَى عَلَيْهِ مَخَايِلَ الْفَقْرِ
لَيْسَ الْغِنَى بِكُلِّ ذِي سَعَةٍ فِي الْمَالِ لَيْسَ بِوَاسِعِ الْقَدْرِ
(3) مَا فَاتَنِي غَيْرُ امْرِئٍ وَضَعَتْ عَنِّي يَدَاهُ مَوْزُونََةَ الشُّكْرِ

...

وقال (2):

[الكامل]

أَذْكُرُ مَعَاذَكَ أَفْضَلَ الذِّكْرِ لَا تَنْسَ يَوْمَ صَبِيحَةِ الْحَشْرِ
يَوْمَ الْكِرَامَةِ لِلأَلَى صَبَرُوا وَالْخَيْرُ عِنْدَ عَوَاقِبِ الْقَبْرِ
فِي كُلِّ مَا تَلْتَذُّ أَنْفُسُهُمْ أَنْهَارُهُمْ مِنْ تَحْتِهِمْ تَجْرِي (3)
أَأَغْنِي مَا الدُّنْيَا بِوَاسِعَةٍ لِمَنْى تَجْلُجُلُ مِنْكَ فِي الْقَدْرِ (4)
(5) تَرْتَاحُ مِنْ غَيْرٍ إِلَى تَعَبٍ وَتَفِرُّ مِنْ فَقْرٍ إِلَى فَقْرٍ (5)
وَطَفِيفَتِ كَالظَّمَانِ مُلْتَمِسًا لَلَّالٍ فِي الدِّيمُومَةِ الْقَفْرِ (6)
تَبْغِي الْخَلَاصَ بِغَيْرِ مَا أَخَذَهُ لِنَسَالِ رَوْحِ الْيُنُسِ بِالْعُنُسِ
أَكْثَرَتْ فِي طَلَبِ الْغِنَى لَعِبًا وَغِنَاكَ أَنْ تَرْضَى عَنِ الدُّنُسِ

(1) الديوان: 171.

(2) الديوان: 172.

(3) أفاد من قوله تعالى في سورة البقرة 25: ﴿أَنْتُمْ جَنَّاتُ جَدْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾.

(4) في الديوان: «... لمنى تلجلج في صدري».

(5) في الديوان: «... ترتاح من غير إلى سعة...».

(6) الآل: السراب، الديمومة: الصحراء والمفازة.

9) وَلَخَيْرُ مَالٍ أَنْتَ كَاسِبُهُ مَا كَانَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ ذَخِيرِ

...

177

وقال(1):

[السريع]

ألا إلى الله تَصِيرُ الأمور	ما أنتِ يا دُنْيَايَ إِلَّا غُرُوزُ
إِنْ أَمَرَأَ يَصْفِرُ لَهُ عَيْشُهُ	لَغَافِلٌ عَمَّا تُجِنُّ الْقُبُوزُ
نَحْنُ بَنُو الْأَرْضِ وَسُكَّانُهَا	مِنْهَا خُلِقْنَا وَإِلَيْهَا نَصِيرُ (2)
لَا وَالَّذِي أَمْسَيْتُ عَبْدًا لَهُ	مَا دَامَ فِي الدُّنْيَا لِحْيَ سُرُوزُ (3)
5) حَتَّى مَتَى أَنْتَ حَرِيصٌ عَلَى	كَثِيرٍ مَا يَكْفِيكَ مِنْهُ الْيَبِيزُ
إِذَا عَرَفْتَ اللَّهَ لَمَّا قَنَعَ بِهِ	فَعِنْدَكَ الْحِطُّ الْجَزِيلُ الْكَثِيرُ
7) تَبَارَكَ اللَّهُ وَسُبْحَانَهُ	مَنْ جَهِلَ اللَّهُ فَذَاكَ الْفَقِيرُ

...

178

وقال(4):

[مخلع البسيط]

اللهُ أَغْلَى يَدَا وَأَكْبَرُ	وَالْحَقُّ لِيَمَاقِصِي وَقَدَرُ
وَلَيْسَ لِلْمَرْءِ مَا تَمْنَى	وَلَيْسَ لِلْمَرْءِ مَا تَخِيرُ
هَوْنٌ عَلَيْكَ الْأُمُورُ وَاعْلَمْ	أَنْ لَهَا مَرُودًا وَمَمْدَرُ

(1) الديوان: 172 - 173.

(2) في الديوان: «... وإليها نُحُورُ».

(3) في الديوان: «... لعبد سرور».

(4) الديوان: 173 - 174.

واضرب إذا ما تكبت يوماً
 (5) ما كل ذي نعمة مجازي
 يا بؤس للناس ما ذهأهم
 يا أيها الأثيب الذي قد
 أخذ ما صفا من جميع أمر الذ
 والطف لكل امرئ برفق
 (10) فإنما المرء من زجاج
 وكل ذي سكرة فاعمى
 أرض المنايا لكل طاع
 يا رب ذي أعظم رفات
 (14) في الموت شغل لكل حي

فإن ما قد سلمت أكثر (1)
 كم منعم لا يزال يحفز
 صاروا وما يسكرون منكز
 حذره شيبه وأنذر
 دنيا ودغ عنك ما تكذب
 وأقبل من الناس ما تيسر
 إن لم ترفق به تكسر
 حتى إذا ما أفاق أنصر
 وأرض المنايا لمن تحب (66)
 كان إذا ما مشى تبخر
 وأي شغل لمن تفكر

...

179

وقال (2): [الطويل]

إلى الله كل الأمر في الخلق كله
 إذا أنا لم أقبل من الدهر كل ما
 تعودت من الضر حتى الفته
 ووسع صدري بالأذى الأنس بالأذى

وليس إلى المخلوق شيء من الأمر
 تكبره منه طال غني على الدهر
 وأخوجني طول العزاء إلى الضر
 وقد كنت أحياناً يضيق به صدري

(1) في حاشية الأصل: «نسخة: «إذا ما ركب بؤساً». وفي الديوان: «... إذا ما بليت يوماً».

(2) الديوان: 174 - 175.

(5) وصبرني ياسي من الناس راجياً لِسُرْعَةِ لُطْفِ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ لَا أُدْرِي

• • •

180

وقال (1):

[السريع]

كُلُّ حَيَاةٍ فَلَهَا مُدَّةٌ	وَكُلُّ شَيْءٍ فَلَهُ آخِرُ
سُبْحَانَ مَنْ أَلْهَمَنِي حَمْدَهُ	وَمَنْ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ
وَمَنْ هُوَ الدَّائِمُ فِي مُلْكِهِ	وَمَنْ هُوَ الْبَاطِنُ وَالظَّاهِرُ (2)
يَا قَاطِعَ الذَّهْرِ بِلَذَاتِهِ	لَيْسَ لَهُ نَاهٍ وَلَا زَاجِرُ
(5) أَتَاكَ يَا مَعْرُورُ سَهْمُ الرِّدَى	وَالْمَوْتُ فِي سَطْرَتِهِ قَاهِرُ
يَا رَبِّ إِنِّي لَكَ فِي كُلِّ مَا	قَدَزْتُ عَبْدٌ آمِلٌ شَاكِرُ (6/66)
(7) فَاغْفِرْ ذُنُوبِي إِنَّهَا جَمَّةٌ	وَاسْتُرْ خَطَايَايَ إِنَّكَ النَّاتِرُ

• • •

181

وقال (3):

[المنسرح]

مَاذَا يُرِيكَ الزَّمَانُ مِنْ عِبَرَةٍ	وَمِنْ تَمَازِيْفِهِ وَمِنْ غِيَرَةٍ
طُوبَى لِعَبْدٍ مَاتَتْ وَسَاوِسُهُ	وَأَقْتَصَرَتْ نَفْسُهُ عَلَى فِكْرَةٍ
طُوبَى لِمَنْ هَمُّهُ الْمَعَادُ وَمَا	أَخْبَرَهُ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ خَبَرَةٍ

(1) الديوان: 175.

(2) اقتباس من قوله في سورة الحديد 3: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾.

(3) الديوان: 177 - 178.

طوبى لِمَنْ لَمْ يُنْخَطِ إِلَهَ عَلَى
 (5) طوبى لِمَنْ لَا يَزِيدُ إِلَّا تَقَى
 لَقَدْ يَنْبَغِي لِمَرِيٍّ رَأَى تَكْبَا
 بِقَدْرِ مَا ذَاقَ ذَائِقٌ مِنْ صَفَا
 كَمْ مِنْ عَظِيمٍ مُسْتَوْدِعٍ جَدَثًا
 أَخْرَجَهُ الْمَوْتُ مِنْ دَسَاكِرِهِ
 (10) إِذَا ثَوَى فِي الْقُبُورِ ذُو خَطَرٍ
 مَا أَسْرَعَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلَى الْـ
 وَفِي غُطَاةٍ وَفِي مَفَامِيلِهِ
 الْوَقْتُ آتٍ لَا شَكَّ فِيهِ فَلَا
 لَمْ يَنْصُرْ مِنْ أَقْدَامِنَا أَحَدٌ
 (15) فَلَا كَبِيرَ يَبْقَى لِكِبَرَتِهِ
 حَالٍ وَلَمْ يَتَّهَمُهُ فِي قَدَرِهِ (1)
 اللَّهُ فِيمَا يَزْدَادُ مِنْ كِبَرِهِ
 تِ النَّهْرِ إِلَّا يَنَامُ مِنْ حَذَرِهِ
 الْعَيْشِ يَوْمًا يَذُوقُ مِنْ كَدَرِهِ
 قَدْ أَزْقَرَتْهُ الْأَكْفُفُ مِنْ مَدَرِهِ
 وَعَنْ قَسَاطِطِهِ وَعَنْ حُجَرِهِ (2)
 فَرَزَّهُ فِيهَا فَانْظُرْ إِلَى خَطَرِهِ
 إِنْسَانٍ فِي سَفْعِهِ وَفِي بَصَرِهِ
 نَعَمَ وَفِي شَفَرِهِ وَفِي بَشَرِهِ
 تَنْظُرْ إِلَى طُولِهِ وَلَا قِمَرِهِ [1/67]
 إِلَّا وَمَنْ خَلَفَهُ عَلَى أَثَرِهِ
 وَلَا صَغِيرَ يَبْقَى عَلَى صِفَرِهِ

...

182

وقال (3): [السريع]

أَشْهَدُ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ
 (2) مَا شَرَفُ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ إِذَا
 شَهَادَةُ بَاطِنَةٍ ظَاهِرَةٍ (4)
 لَمْ يَغْبِغْهُ شَرَفُ الْآخِرَةِ

(1) البيت ليس في الديوان.

(2) القُسطاط: بيت من شعر.

(3) الديوان: 176.

(4) في حاشية الأصل: «نسخة: أقسم بالله...».

[السريع]

وقال (1):

يَا نَاسِيَ الْمَوْتِ وَلَمْ يَنْتَهَ لَمْ يَنْتَهَ الْمَوْتُ وَمَا تَذْكُرُهُ
يُسَوِّفُ الْمَرْءَ بِتَقْدِيمِهِ لِلْبَرْ وَالْإِيَّامَ لَا تُنْظِرُهُ
(3) مَنْ يَصْنَعِ الْمَعْرُوفَ لِلَّهِ لَا يَمْنَعُهُ كُفْرُ الَّذِي يَكْفُرُهُ (2)

...

[الكامل]

وقال (3):

إِنِّي سَأَلْتُ الْقَبْرَ مَا فَعَلْتُ بَعْدِي وَجُودَ فَيْكَ مُنْعَفِرُهُ
فَأَجَابَنِي صَيَّرْتُ رِيحَهُمْ تُؤْذِيكَ بَعْدَ زَوَائِحِ عَطِرُهُ
وَإَكَلْتُ أَجْسَادًا مُنْعَمَةً كَانَ النِّعِيمُ يَهْرُهَا نَضِرُهُ
(4) لَمْ أَتَقِ غَيْرَ جَمَاجِمٍ عَرِيَتْ بِيضِ تَلَوُحٍ وَأَعْظَمِ نَحْرُهُ

...

[المتقارب]

وقال (4): [67ب]

إِذَا الْمَرْءُ كَانَتْ لَهُ فِكْرُهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ عِبْرُهُ
وَكُلُّ أَمْرٍ فَلَهُ جَوْهَرُ تَكْشِفُ مَكْنُونَهُ الْخَبْرُهُ

(1) الديوان: 176.

(2) في الديوان: «... كفران من يكفره».

(3) الديوان: 176 - 177.

(4) الديوان: 178.

وَكُنْ حَالِيْ لَا مَرِيَّ حُفْرَةٌ لِمَا رَأَتْ لِحَالِيْهَا الْحُفْرَةُ
وَلَيْسَ عَلَى مِثْلِ مَرَفِ الزَّمَا نِ يَبْقَى أَمِيرٌ وَلَا إِمْرَةٌ
(5) كَذَاكَ الزَّمَانُ وَتَصْرِيفُهُ لِكُلِّ أَخِي خَيْرَةٌ عِبرَةٌ (1)

...

186

وقال (2): [الكامل]

الْخَلْقُ مُخْتَلَفٌ جَوَاهِرُهُ وَلَقَلَّمَا تَزَكَوْ سِرَائِرُهُ
وَلَقَلَّ مَنْ تَصِفُو طِبَائِعُهُ وَيَصْحُحُ بَاطِنُهُ وَظَاهِرُهُ (3)
النَّاسُ بِالدُّنْيَا ذُوو ثِقَةٍ وَالذُّهْرُ مُنْزِعَةٌ دَوَائِرُهُ
لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ يَنْصَرُ نَفَذَتْ لَهُ فِيهَا بِصَائِرُهُ (4)
(5) لَوْ أَنَّ ذَكَرَ الْمَوْتَ لَا زَمَانَ لَمْ يَنْتَفِعْ بِالْعَيْشِ ذَاكِرُهُ
كَمْ قَدْ ثَكَلْنَا مِنْ ذَوِي ثِقَةٍ وَمُعَاشِرِ كُنَانِعَائِرُهُ
أَيْنَ الْمُلُوكُ؟ وَأَيْنَ عَزَّتُهُمْ؟ صَارُوا أَمْعِيْرًا أَنْتَ صَائِرُهُ
فَقَبِلْنَا فِي الْمَوْتِ مُشْتَرِكٌ تَحْلُو أَصَاغِرُهُ أَكَابِرُهُ [68]
مَنْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ مُدْخِرًا فَتَنْتَعِبِينَ عِدَا ذَخَائِرُهُ
(10) أَمِنَ الْفَنَاءَ عَلَى ذَخَائِرِهِ وَجَرَى لَهُ بِالسُّفْدِ طَائِرُهُ
يَا مَنْ يَرِيدُ الْمَوْتَ مُهْجَتُهُ لَا شَيْءَ مَا لَكَ لَا تُبَادِرُهُ

(1) في الديوان: «... لِكُلِّ ذَوِي خَيْرَةٍ...».

(2) الديوان: 179 - 181.

(3) في الديوان: «وَلَقَلَّمَا تَصَفُّو...».

(4) في الديوان: «... نَفَذَتْ لَهُ...».

هَلْ أَنْتَ مُغْتَبِرٌ بِمَنْ خَرِبَتْ مِنْهُ غَدَاةٌ قَضَى دَسَاكِرُهُ
 وَبِمَنْ خَلَّتْ مِنْهُ أَسْرَتُهُ وَبِمَنْ خَلَّتْ مِنْهُ مَدَائِنُهُ
 (15) وَبِمَنْ أَذَلَّ الدَّهْرُ مَضْرَعَهُ فَتَبَرَّأَتْ مِنْهُ عَشَائِرُهُ
 مُنْتَوِدَعًا قَبْرًا قَدْ اثْقَلَهُ فِيهَا مِنَ الْخَضْبَاءِ قَابِرُهُ (1)
 دَرَسْتَ مُحَاسِنَ وَجْهِهِ وَنَفَى عَنْهُ النَّعِيمَ فَتِلْكَ سَائِرُهُ
 لِقَرِيبِهِ الْأَذْنَى مُجَانِبُهُ وَصَدِيقَهُ مِنْ بَعْدِ هَاجِرُهُ
 يَأْمُوتُ الرِّدْنِيَا وَطَالِبُهَا وَالْمُسْتَعِدُّ لِمَنْ يُفَاحِرُهُ
 (20) نَلَّ مَا بَدَأَ لَكَ أَنْ تَنَالَ مِنْ الذِّ دُنْيَا فَإِنَّ الْمَوْتَ آخِرُهُ

...

187

[الطويل]

وقال (2):

لَكُمْ فَلْتَةٌ لِي قَدْ وَقَى اللَّهُ شَرَّهَا طَلَبْتُ لِنَفْسِي نَفْعَ شَيْءٍ فَضَرَّهَا
 لَكَ الْحَمْدُ يَا مَوْلَايَ يَا خَالِقَ الْوَرَى كَثِيرًا عَلَى مَا سَاءَ نَفْسِي وَسَرَّهَا (68/ب)
 أَرَى الْعَيْنَ عَيْنَ الشُّخْطِ غَيًّا سَخِيئَةً وَبَا غَيْنُ يَا عَيْنَ الرِّضَى مَا أَقْرَّهَا (3)
 وَمَا زَالَتْ الدُّنْيَا تُكْذِرُ صَفْوَهَا وَمَا زَالَتْ الدُّنْيَا تُنْفَعُ دَرْهَا
 (5) بَلِينَا مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حُبِّنَا لَهَا بِدَارِ غُرُورٍ وَيَحْهَا مَا أَغْرَّهَا
 أَلَسْنَا نَرَى الْأَيَّامَ تَجْرِي صُرُوفُهَا أَلَسْنَا نَرَى حَتَّ اللَّيَالِي وَمَرَّهَا

(1) وصلت همزة (أنقله) للضرورة. والحصاء: الحصى.

(2) الديوان: 183 - 184.

(3) سحنت عينه: نقبض قرئت.

النَّاسُ نَرَى غَدَرَ الزَّمَانِ بِأَهْلِهِ أَلَسْنَا نَرَى عَطْفَ الْمَنَايَا وَكَرْهَا
(8) لَعَنَرُ أَبِي إِنْ الْحَيَاةَ لَحُلُوءٌ وَلِلْمَوْتِ كَأْسٌ يَالِهَا مَا أَمَرَهَا

• • •

188

وقال (1): [الرمْل]

عَجِبَ أَعْجَبُ مَنْ ذِي بَصِيرٍ يَأْمَنُ الدُّنْيَا وَقَدْ أَبْصَرَهَا
إِنْ لِلْإِنْسَانِ يَوْمًا مَرْغَةً يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ يَحْذَرَهَا
كَمْ قُرُونٍ حَضَرْنَا قَدْ مَضَتْ وَنَسِينَا بَعْدَهَا مَخْضَرَهَا
مُؤَرَّ كَانَتْ أَنْسَاءُ مِثْلَنَا ثُمَّ أَفْنَاهَا الَّذِي صَوَّرَهَا
(5) فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا أَغْفَلْنَا نَأْمَنُ الدُّنْيَا وَمَا أَغْدَرَهَا
(6) إِنَّمَا الدُّنْيَا كَفْيٍ زَائِلٍ أَخْمَدُ اللَّهَ كَذَا قَدَرَهَا (2)

• • •

189

وقال (3): [الْمُقَارِب]

أَخْ طَالَمَا سَرَّنِي ذِكْرُهُ فَقَدْ صِرْتُ أَشْجَى لَدَى ذِكْرِهِ (4) [69]^{1/}
وَقَدْ كُنْتُ أَغْدُو إِلَى قَبْرِهِ فَقَدْ صِرْتُ أَغْدُو إِلَى قَبْرِهِ
وَكُنْتُ أَرَانِي غَنِيًّا بِهِ عَنِ النَّاسِ لَوْ مَدَّ فِي عُفْرِهِ

(1) الديوان: 184.

(2) في الديوان: «... كَظَلَّ زَائِلٌ...»، والقيء: المكان الذي تنصرف عنه الشمس.

(3) الديوان: 181 - 183.

(4) أَشْجَى: أَغْصَى.

وكنت متى جئت في حاجة
(5) فتى لم يخل الندى ساعة
تظل نهارك في خيمه
فصار علي إلى ربه
أثنته المنية مفتالة
فلم تغن أجاده حوله
(10) وأصبح يعدو إلى منزل
تعلق بالترب أبوابه
وخلى القصور التي شادها
وبدل بالبنط فرش الثرى
أحوسف ماله أوبة
(15) فليت أشيعه غازياً
ولا مئلق له قافلاً
لنظره أيامه الصالحات
(18) فلا يبعدن أخي هالكاً

فأمري يجوز على أنسه
على ينسه كان أو غنسه
وتامن ليلك من شره
وكان علي فتى دهنه (1)
رؤيداً تخئل من ينسه
ولا المنبر عون إلى نصره
سحيق توتني في خفنه (2)
إلى يوم يؤذن في حنسه
وخل من القبر في قنسه
وربح ثرى الأرض من عطره
غريب وإن كان في مضره
أميراً يصير إلى ثغره (3)
بقتل عدو ولا أسره (4) [69/ب]
ببر إذا نحن لم نظره (5)
فكل سيفضي على إنسه (6)

• • •

-
- (1) أراد صديقه علي بن ثابت.
(2) في الديوان: «... وأصبح يعدو ... سحيق توتني ...».
(3) في الديوان: «فليت مشيعه ... يسير إلى ثغره».
(4) في الديوان: «ولا متلقه قافلاً ...».
(5) في الديوان: «لنظره أياماً».
(6) في الديوان: «... أخي ثاوياً ...».

وقال (1):

[مجزوء الكامل]

أَفَنَيْتَ عُمرَكَ باغْتِرَارِكَ وَمُنَاكَ فِيهِ وَأَنْتَ ظَارِكَ
 وَنَمِيتَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ هُوَ وَكَأَنَّ أَوَّلِي بَادِكَارِكَ
 وَإِنْ اغْتَبَرْتَ بِمَا تَرَى فَكَفَاكَ عِلْمًا بِاِغْتِبَارِكَ
 لَكَ سَاعَةٌ تَأْتِيكَ مِنْ سَاعَاتِ لَيْلِكَ أَوْ نَهَارِكَ
 (5) بَادِرْ بِحِجْدِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْضِيَ وَتُزْعَجَ مِنْ قَرَارِكَ
 مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَشَاوَلَ الزُّ زُؤَارُ عَنْكَ وَعَنْ مَزَارِكَ
 مِنْ قَبْلِ أَنْ تُلْقَى وَلَيْدِ حَسِّ النَّأْيِ إِلَّا نَأْيَ دَارِكَ (2)
 الْأَخْيِ فَاذْخَرْ مَا اسْتَطَعْتَ سَتَ لِيَوْمِ بُرُوسِكَ وَافْتِقَارِكَ
 (9) فَلْتَنْزِلْنِ بِمَنْزِلِ نَحْتِاجُ فِيهِ إِلَى إِدْخَارِكَ

...

(1) الديوان: 185.

(2) في الديوان: «... أَنْ تُلْقَى ...».

باب الزاي

191

وقال (1):

[الطويل]

يُخَوِّضُ أَنَاثَ فِي الْكَلَامِ لِيُوجِزُوا وَللصَّنْتِ فِي بَعْضِ الْأَحَايِينِ أَوْجِزُ
(2) إِذَا كُنْتُ عَنْ أَنْ تَخْبِسَ الصَّمْتُ عَاجِزًا فَأَنْتَ عَنِ الْإِبْلَاحِ فِي الْقَوْلِ أَعَجِزُ [1/70]

• • •

(1) الديوان: 186.

وقال (1):

[الكامل]

- حَتَّى مَتَى تَصْبِرُ وَرَأْسُكَ أَشْمَطُ
أَمْ لَنْتَ تَخِيبُهُ عَلَيْكَ مُسَلِّطًا
وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَوْتَ يَفْرِسُ تَارَةً
يَا أَلْفَ الْخُلَّانِ مُفْتَقِدًا لَهُمْ
5 وَكَأَنِّي بَكَ بَيْنَهُمْ وَاهِي الْقَوَى
وَكَأَنِّي بَكَ بَيْنَهُمْ خَفِيقَ الْحَشَا
وَكَأَنِّي بَكَ فِي قَمِيمٍ مُذْرَجًا
8 لَا زَيْطَيْنِ كَزَيْطَتِي مُتَنَسِّمِ
أَحْبَبْتُ أَنْ الْمَوْتَ فِي اسْمِكَ يَفْلُطُ (2)
وَبَلَى وَرَبِّكَ إِنَّهُ لَمُسَلِّطُ
جُثَّتِ الْمُلُوكُ وَتَارَةً يَنْخَبِطُ (3)
سَتَشِطُّ عَنْ قَدْ أَلْفَتْ وَتَشْحَطُ (4)
نَضْرًا تَقْلُصُ بَيْنَهُمْ وَتَبْسُطُ (5)
بِالْمَوْتِ فِي غَمْرَاتِهِ تَشْحَطُ (6)
فِي زَيْطَتَيْنِ مُلْفَفٌ وَمُحْنَطُ (7)
رَوْحَ الْحَيَاةِ وَلَا الْقَمِيمِ مُخِيطُ

...

(1) الديوان: 205.

(2) أشمط: أشيب.

(3) يفرس: يقتل.

(4) شط وشحط: بعد.

(5) واهي القوى: ضعيف القوى. والتضو: الهزبل.

(6) في الديوان: «... يتشحط». وتشحط: تضطرب.

(7) الزبطة: الملاءة إذا كانت قطعة واحدة.

وقال (1):

[الطويل]

أَتَجَمَّعُ مَالًا لَا تُقَدِّمُ بَعْضَهُ لِنَفْسِكَ ذُخْرًا إِنْ ذَا لَسُقُوطُ
 وَتُوصِي بِهِ بَعْدَ الْمَمَاتِ جَهَالَةً وَتَشْرُكُهُ حَيًّا وَأَنْتَ بِسِيطُ
 نَصِيكَ مِمَّا صِرْتَ تَجْمَعُ دَائِبًا ثَوْبَانِ مِنَ قَبْطِيَّةٍ وَحَنُوطُ (2)
 كَأَنَّكَ قَدْ جُهِزْتَ تُهْدَى إِلَى الْبَلَى لِنَفْسِكَ فِي أَيْدِي الرِّجَالِ أَطِيطُ (3)
 (5) وَعَايَنْتَ هَوْلًا لَا يُعَايِنُ مِثْلَهُ وَقُدْرَةَ رَبِّ بِالْعِبَادِ تُحِيطُ
 وَصِرْتَ إِلَى دَارٍ هِيَ الدَّارُ لَا الَّتِي أَقَمْتَ بِهَا حَيًّا وَأَنْتَ نَشِيطُ [71]
 (7) مَحَلٌّ بِهِ الْأَقْدَامُ وَيَحْكُ تَنْتَوِي وَصَيْدٌ كِرَامٌ سَادَةٌ وَنَبِيطُ (4)

...

(1) الديوان: 206.

(2) القبطية: ثياب بيض تعمل بمصر، وهي منسوبة إلى القبط، وأراد الكفن. والحنوط: طيب يخلط للميت خاصة.

(3) في الديوان: «... تدعى إلى البلى». والأطيط: صوت التعش.

(4) في الديوان: «... به الأقوام ... وصيد»، والصيد: الملوك، والنبيط: جيل ينزلون السواد.

باب الطَّاء

...

194

وقال فيما وُصِّلَ بِهَا⁽¹⁾:

[الكامل]

عَلَيْكَ نَفْسُكَ غَيْرَ مُتْعِظَةٍ	نَفْسٌ مُقَرَّعةٌ بِكُلِّ عِظَةٍ
نَفْسٌ مُعْرِفةٌ مُدْبِرةٌ	مطلوبةٌ في النُّومِ واليَقَظَةِ
نَفْسٌ سَتَعِطِبُهَا وَسَاوِسُهَا	إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْهُمْ مُخْتِظَةً ⁽²⁾
4) لَأَلَّهُ عَنُّكَ لَا سِوَاهُ وَمَنْ	رَاعَى الرُّعَاةَ وَحَافِظَ الْحَفَظَةِ

...

(1) الديوان: 207.

(2) في الديوان: «... منحظة». وتعطِبها: تهلكها.

باب الكاف

195

وقال (1):

[الطويل]

نَمُوتُ جَمِيعاً كُلُّنَا غَيْرَ مَا شَكُّ
أَيَا نَفْسٍ أَنْتِ - الدَّهْرُ - فِي حَالِ غَفْلَةٍ
أَنْفَسِي كَمْ لِي عَنْكَ مِنْ يَوْمِ مَرْعَةٍ
أَيَا نَفْسٍ إِنْ لَمْ أَتِكَ مَعَا أَخَافُهُ
5 أَيَا نَفْسٍ هَذِي الدَّارُ لَا دَارَ قَلْعَةٍ
أَيَا نَفْسٍ لَا تَنْسِي عَنِ اللَّهِ فَضْلَهُ
7 وَلَيْسَ دَيْبُ الدَّرِّ فَوْقَ الصَّفَاةِ فِي الظِّ
وَلَا أَحَدٌ يَبْقَى سِوَى مَالِكِ الْمُلْكِ
وَلَيْسَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ غَافِلَةٌ عَنْكَ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَا أَعَالَجُهُ مِنْكَ (2)
عَلَيْكَ غَدَاً عِنْدَ الْحِسَابِ فَمَنْ يَنْكِ (3)
فَلَا تَجْعَلَنَّ الْقَصْدَ إِلَّا إِلَى تِلْكَ (4)
لَتَأْبِيذُهُ مُلْكِي وَخِذْلَانُهُ هُلْكِي
عَظَامٍ بِأَخْفَى مِنْ رِبَاءٍ وَلَا شِرْكَ

...

196

وقال (5): [71-]

[الكامل]

إِنْ كُنْتَ تُبْصِرُ مَا عَلَيْكَ وَمَا لَكَ
وَلَقَدْ تَرَى أَنَّ الْحَوَادِثَ جَمَّةٌ
3 أَلَيْسَ آدَمُ كَيْفَ تَرْجُو أَنْ يَكُو
فَانْظُرْ لِمَنْ تَبْغِي وَتَشْرُكُ مَالَكَ
وَتَرَى الْمَنِيَّةَ حَيْثُ كُنْتَ حَيَالَكَ
نَ الرَّاْيُ رَاْيَكَ، وَالْفِعَالُ فِعَالَكَ (6)

(1) الديوان: 258.

(2) في الديوان: «أيا نفس ...».

(3) في الديوان: «... يوم الحساب ...».

(4) دار قلعة: دار مؤقتة.

(5) الديوان: 259.

(6) في الديوان: «يا ابن آدم ...».

وقال (1): [الطويل]

كَأَنَّ الْمَنِيَا قَدْ قَصَدَنَ إِلَيْكَ يُرِيدُكَ فَانْظُرْ مَا لَهْنُ لَدَيْكَ
(2) سَيَاتِكَ يَوْمَ لَسْتُ لَهُ بِمُكْرَمٍ بَاكَثَرٍ مِنْ حَثْوِ الثَّرَابِ عَلَيْكَ

...

وقال (2): [الوافر]

خُذِ الدُّنْيَا بِأَيْسَرِهَا عَلَيْكَ وَمِنْ عَنْهَا إِذَا قَصَدْتُ إِلَيْكَ
(2) فَإِنَّ جَمِيعَ مَا خُوِّلْتُ مِنْهَا سَتَنْقُضُهُ جَمِيعاً مِنْ يَدَيْكَ (3)

...

وقال (4): [المنسرح]

الْمَرْءُ مُنْتَائِرٌ بِمَا مَلَكَ وَمَنْ تَعَامَى عَنْ قَذَرِهِ هَلَكَ
مَنْ لَمْ يَصِبْ مِنْ دُنْيَاهُ آخِرَةً فَلَيْسَ مِنْهَا بِمُذْرِكٍ ذَرَكَا
لِلْمَرْءِ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ مِنَ الدَّ فَضْلٍ وَلِلوَارِثِينَ مَا تَرَكََا
يَا سَكْرَةَ الْمَوْتِ قَدْ نَصَبْتُ لَهَا هَذَا الْخَلْقَ فِي كُلِّ مَثَلِكِ شَرَكَا
(5) يَا سَكْرَةَ الْمَوْتِ أَنْتِ وَاقِعَةٌ لِلْمَرْءِ فِي أَيِّ آيَةٍ سَلَكََا (5)

(1) الديوان: 259.

(2) الديوان: 259.

(3) خُوِّلْتُ: مُلِكْتُ.

(4) الديوان: 260 - 261.

(5) في الديوان: «... أَنْتِ وَاقِعَةٌ...».

أُخِي إِنَّ الْخُطُوبَ مُرَصَّدَةٌ
 مَا عَذَرُ مَنْ لَمْ تَنْمِ تِجَارَتُهُ
 خُفِضَتِ الْغَنَى ثُمَّ صِرَتْ بَعْدَ إِلَى
 مَا أَعْجَبَ الْمَوْتَ ثُمَّ أَعْجَبَ مِنْهُ
 (10) حَقٌّ لِأَهْلِ الْقُبُورِ مِنْ ثِقَتِي
 الْحَمْدُ لِلَّهِ حَيْثُمَا زَرَعَ الْ
 لَا تَجْتِي الطَّيِّبَاتُ يَوْمًا مِنَ الْغَزْ
 إِنَّ الْمَنَايَا لَتُخْطِطُنَّ فَلَا
 الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ
 (15) الْخَمْدُ لِلْخَالِقِ الَّذِي حَرَّكَ النَّدَى
 وَقَامَتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ بِهِ
 (17) وَقَلْبَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَصَبَّ

بِالْمَوْتِ لَا بُدَّ مِنْهُ لِي وَلَكُمْ [71]
 وَخَنَكْتُهُ الْأُمُورُ فَأَخَنَكَا (1)
 مَوْلَاكَ لِي وَخَلِيْهُنَّ مُزْنِيكَ
 هُوَ مُؤْمِنٌ مُوقِنٌ بِهِ ضَحِكَ
 أَنْ حَقَّنَ قَلْبِي إِلَيْهِمْ وَبَكَى (2)
 خَيْرٌ أَمْرُ طَابَ زَرْعُهُ وَزَكَ
 سِرِّيْدُكَ كَانَ غَرْسُهَا الْحَنَكَا
 تُبْقِيْنَ لَا سُوقَةَ وَلَا مَلِكَا
 حَاشَ لَكَ أَنْ يَكُونَ مُشْتَرِكَا
 سَاكِنٌ مِنَّا وَسَكَنُ الْحَرِكَا
 وَمَا دَخَى مِنْهُمَا وَمَا سَمَكَا (3)
 سَبَّ الرِّزْقُ صَبًا وَذَبَرَ الْفَلَكَا

...

200

وقال (4): [مخلع البسيط]

يَا رَبِّ أَزْجُوكَ لَا سِوَاكَ
 أَنْتَ الَّذِي لَمْ تَزَلْ خَفِيًّا
 وَلَمْ يَخْبِ سَفِيٌّ مِنْ رَجَاكَ
 لَا يَبْلُغُ الْوَقْفُ مُنْتَهَاكَ (5)

(1) في الديوان: «... لم تنم تجاربه...».

(2) في الديوان: «حق لأهل القبور...».

(3) دحا: بسط، وسنك: سقف.

(4) الديوان: 261 - 262.

(5) في الديوان: «لا تبلغ الأوهام...».

إِنَّ أَنْتَ لَمْ تَهْدِنَا صُلَّانَا يَا رَبِّ إِنَّ الْهُدَى هُدَاكَ [١/72]
 (4) أَحْطَطَ عِلْمًا بِنَا جَمِيعًا أَنْتَ تَرَانَا وَلَا نَرَاكَ

• • •

201

وقال (1): [الهج]

رَأَيْتُ الشَّيْبَ يَغْرُوكَا	بِأَنَّ الْمَوْتَ يَنْحُوكَا (2)
لَتُخَذِّجْكَ ذِكْرُكَ يَا هَذَا	لِبَائِي لَمَنْتُ أَلُوكَا
وَلَا تَزِدْ مِنْ الدُّنْيَا	لَتَزِدَادَنَّ بِهَا نُوكَا (3)
لَتَقْوَى اللَّهَ تُغْنِيكََا	وَأَنْ سُمِّيتَ صُفْلُوكَا
(5) تَنَاقَضَتْ عَنِ الْمَوْتِ	وَدَاعِي الْمَوْتَ يَدْعُوكَا
وَحَادِيهِ وَإِنْ يَمُتْ	حَيْثُ الشَّيْبُ يَخْدُوكَا
لَا يَوْمُكَ يَنْفَاكَ	وَلَا رِزْقُكَ يَغْدُوكَا
مَتَى تَرْغَبُ إِلَى النَّاسِ	تَكُنْ لِلنَّاسِ مَمْلُوكَا
إِذَا مَا أَنْتَ خَفَفْتَ	عَنِ النَّاسِ أَحْبُوكَا
(10) وَإِنْ ثَقُلْتَ مَلُوكَا	وَعَابُوكَ وَسَبُّوكَا
إِذَا مَا شِئْتَ أَنْ تُغْمَى	فَمُرْ مَنْ لَيْسَ يَرْجُوكَا
(12) وَمُرْ مَنْ لَيْسَ يَخْشَاكَ	فَيَذِمِّي عِنْدَهَا فُوكَا

• • •

(1) الديوان: 262.

(2) في الديوان: «... الشيب يعدوكا».

(3) التوك: الخفق.

وقال (1):

[المنسرح]

لا تَنْسَ وَاذْكُرْ سَبِيلَ مَنْ هَلَكَ سَتَسْلُكُ الْمَسْلُوكَ الَّذِي سَلَكَ
أَنْتَ سَيَخْلُو الْمَكَانَ مِنْكَ كَمَا أَخْلَاهُ مَنْ كَانَ قَبْلَ فِيهِ لَكَ (2)

• • •

وقال أيضاً (3):

[الكامل]

مَالِي رَأَيْتُكَ رَاكِباً لِهَوَاكَ أَظَنَنْتَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِرَاكَ
أَنْظُرْ لِنَفْسِكَ فَالْمَنِيَّةُ حَيْثَمَا وَجْهَتْ وَاقِفَةٌ هُنَاكَ حِدَاكَ
خُذْ مِنْ خَرَائِكَ لِلشُّكُونِ بِحَظِّهِ مَنْ قَبْلَ الْإِسْطِطَاعِ خَرَكَ
لِلْمَوْتِ دَاعٍ مُزْعِجٍ وَكَأَنَّهُ قَدْ قَامَ بَيْنَ يَدَيْكَ ثُمَّ دَعَاكَ
(5) وَلَيَوْمَ لَمَرِكَ عُذَّةٌ ضَيَّعَتْهَا وَالْمَرْءُ أَفْقَرُ مَا يَكُونُ هُنَاكَ
لَتُجْهَزَنَ جِهَازُ مُنْقَطِعِ الْقُوَى وَلَتُشْحَظَنَّ عَنِ الْقَرِيبِ نَوَاكَ (4)
وَلَيُسَلِّمَنَّ كُلُّ ذِي ثِقَةٍ وَإِنْ نَادَاكَ بِاسْمِكَ سَاعَةً وَبَكََاكَ
وَالِى مَدَى تَجْرِي وَتَلُكُ هِيَ الَّتِي لَا تُنْتَقَالُ إِذَا بَلَغَتْ مَدَاكَ

(1) الديوان: 263.

(2) في الديوان: «... كان فيه قبل لك»، وأضاف الديوان:

كَأَنَّ ذَا الْعَيْنِ فِي تَطَرُّفِهَا لَغْباً وَلِهَوَاً قَدْ عَايَنَ الْهَلَاكَ
مَنْ لَمْ يَحْزَمْ مَالَهُ يَدَ الْبِرِّ فَالْ آفَاتُ أَوَّلَى مِنْهُ بِمَا مَلَكَ

(3) الديوان: 263 - 265.

(4) الشَّحْطُ: الْبُغْدُ.

يَا لَيْتَنِي أَذْرِي بِأَيِّ وَثِيقَةٍ
 10 يَا جَاهِلًا بِالمَوْتِ مُرْتَهَنًا بِهِ
 لَا تُكَذِّبُنْ فُلُو قَدْ اخْتَفَرَ الْحَاشَا
 حَاولْتُ رِزْقَكَ دُونَ دِينِكَ مُلْحِفًا
 وَجَعَلْتُ عِرْضَكَ لِلْمَطَامِعِ بِذَلَّةٍ
 وَأَرَاكَ تَلْتَمِسُ الْغِنَى لِتَنَالَهُ
 15 وَلَقَدْ مَضَى أَبَوَاكَ عَمَّا خَلَفَا
 لَوْ كُنْتَ مُغْتَبِرًا بِعَظَمِ مُعِيَةٍ
 مَا زِلْتَ تُوعِظُ كَيْ تَفِيقَ مِنَ الْعَبَا
 قَدْ نَلْتَ مِنْ مَرْحِ الشَّبَابِ وَسُكْرِهِ
 لَنْ تَسْتَرِيحَ مِنَ التَّعَبِ لِلْمُنَى
 20 وَبُخْتُ غَيْرَكَ بِالْعَمَى فَأَفْذَتْهُ
 كَفَيْلَةُ المَصْبَاحِ تُخْرِقُ نَفْسَهَا
 وَمِنْ السَّعَادَةِ أَنْ تَعِفَ عَنِ الْخَنَا
 دَهْرٌ يَوْمُنَا الْخُطُوبِ وَقَدْ نَرَى
 24 يَا دَهْرُ قَدْ أَغْظَمْتَ عِزَّنَا بِمَنْ

تَرْجُو الْخُلُودَ وَمَا خُلِقْتَ لِذَاكَ
 أَحْبَبْتُ أَنْ لِمَنْ يَمُوتُ فَكَأَكَ
 بَطَلَ اخْتِيَالُكَ عِنْدَهُ وَرُقَاكَ
 وَالرُّزْقُ لَوْ لَمْ تَنْهَ لَبْهَاكَ (1) [1/73]
 وَكَفَى بِذَلِكَ لَهْنَةً وَهَلَاكَ
 وَإِذَا قِنْتَ فَقَدْ بَلَّغْتَ غَنَاكَ
 وَلْتَمَضِينَ كَمَا مَضَى أَبَوَاكَ
 لَجَعَلْتَ أَمْسَكَ عِبْرَةً وَإِبَاكَ
 وَكَأَنَّمَا يُغْنِي بِذَاكَ سِوَاكَ (2)
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ الشَّيْبَ كَيْفَ نَعَاكَ (3)
 حَتَّى تُقَطِّعَ بِالْعَزَاءِ مُنَاكَ
 بَصْرًا وَأَنْتَ مُخَسِّنٌ لِعَمَاكَ (4)
 وَتُنِيرُ وَاقِدَهَا وَأَنْتَ كَذَاكَ
 وَتُنِيلُ خَيْرَكَ أَوْ تَكُفُّ أَذَاكَ
 فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ لَهْنٌ شِبَاكَ
 دَارَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْقُرُونِ رَحَاكَ

• • •

(1) جاء في الأثر: «إن الرُّزْقَ ليطلب صاحبه كما يطلبه أجله».

(2) في الأصل: «كيف تفيق من ...» تحريف يختل به الوزن.

(3) في الديوان: «... شرح الشباب ...».

(4) في الديوان: «وبُخْتُ عبدك ...».

204

وقال (1):

[الطويل]

رَزَأْتُكَ يَا هَذَا فَهَنْتُ عَلَيْكَ وَصَفَرْتَنِي مُذْ بِنْتُ فَعْلٍ يَدِيكَ
وَرَغَبْتَنِي حَتَّى رَغِبْتُ لَمِيزَتِ بِي إِلَى بَعْضِ ذُلِّ الرَّاغِبِينَ إِلَيْكَ [73/ر]
(3) فَهَاتِكَ مِنِّي عَفْرَةً إِنْ أَقْلَنْتَهَا وَإِلَّا لَبَأْنِي فِي السُّقُوطِ لَدَيْكَ

...

205

وقال (2):

[المديد]

أَزْهَرَ بِالْعَيْشِ عَلَى كُلِّ حَالٍ تَشْبَعُ فِيهِ وَإِنْ كَانَ ضَنْكَ
خَيْرُ أَيْمَانِكَ إِنْ كُنْتَ تَذَرِي يَوْمَ تُغْشَى يُرْتَجَى الْخَيْرُ مِنْكَ
(3) اغْتَنِمْ حَاجَةَ رَاجِيكَ فِيهَا قَبْلَ أَنْ يُغْنِيَهُ اللَّهُ عَنْكَ (3)

...

206

وقال (4):

[الطويل]

بَلَيْتَ وَمَا تَبْلَى ثِيَابُ مِيبَاكَ كَفَاكَ مِنَ اللَّهْرِ الْمُضِرِّ كَفَاكَ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الثَّيْبَ قَدْ قَامَ نَاعِيَا مَقَامَ الثَّيَابِ الْفَضْرِ ثُمَّ نَعَاكَ
تَسْمَعُ وَذَغَ مَنْ أَغْلَقَ الْغَيُّ سَمْعَهُ كَأَنِّي بِدَاعٍ قَدْ أَتَى فِدْعَاكَ

(1) الديوان: 265.

(2) الديوان: 265.

(3) في الديوان: «اغتنم حاجاً لراجيك ...».

(4) الديوان: 265 - 266.

أَلَا لَيْتَ شِغْرِي كَيْفَ أَنْتَ إِذَا الْقَوَى
 5) تَمُوتُ كَمَا مَاتَ الَّذِينَ نَسِيَتْهُمْ
 تَمَنَيْتَ حَتَّى نِلْتَ ثُمَّ تَرَكْتَهَا
 إِذَا لَمْ تَكُنْ فِي مَنَجَرِ الْبِرِّ وَالثَّقَى
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعِزِّمْ عَلَى الصَّبْرِ لِلأَذَى
 إِذَا كُنْتَ تَبْغِي الْبِرَّ لَأَكْفِفَ عَنِ الأَذَى
 10) أَخُوكَ الَّذِي مِنْ نَفْسِهِ لَكَ مُنْصِفٌ
 وَهَتْ إِذَا الْكَرْبُ الشَّدِيدُ عَلَاكَ
 وَتَنَسَّى وَتَهَوَّى الْعَرْشُ بَعْدُ سِوَاكَ
 تَنْقُلُ بَيْنَ الْوَارِثِينَ مَنَاكَ
 عَمِيزَتْ نَجَاةً وَانْكَسَبَتْ هَلَاكَ
 رَمَيْتَ الَّذِي مِنْهُ الأَذَى وَرَمَاكَ
 وَمَا الْبِرُّ إِلَّا أَنْ تَكْفُفَ إِذَاكَ [1/74]
 إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَنْصِفْكَ لَيْسَ أَحَاكَ

...

207

وقال (1): [الوافر]

خُذِ الدُّنْيَا بِإِسْرَافٍ عَلَيْكَ
 2) فَإِنَّ جَمِيعَ مَا خُوِّلَتْ مِنْهَا
 وَحِذْ عَنْهَا إِذَا قَصَدْتَ إِلَيْكَ (2)
 سَتَفْرُكُهُ وَشِيكَأُ مِنْ يَدَيْكَ (3)

...

208

وقال (4): [المتقارب]

لَيْسَ لَكَ عَلَى نَفْسِهِ مَنْ يَكِي
 فَلَا تَبْكِيَنَّ عَلَى هَالِكِ
 فَمَا أَوْشَكَ الْمَوْتَ مَا أَوْشَكَ
 فَإِنَّ قُصَارَاكَ أَنْ تَهْلِكَ

(1) الديوان: 259.

(2) في الديوان: «... ومِلَّ عنها...».

(3) في الديوان: «... ستفضه جميعاً من يديك».

(4) الديوان: 266.

(3) أَتَطْمَعُ فِي الْخُلْدِ بَعْدَ الدِّينِ رَابِئُهُمْ قَدِمَ مَعَنَا قَبْلَكَ

• • •

209

وقال (1):

[السريع]

خَفِضَ - هَذَاكَ اللَّهُ - مِنْ بَالِكَ	وَأَفْرَحَ بِمَا قَدِمْتَ مِنْ مَالِكَ
لَا تَأْمِنِ الدُّنْيَا عَلَى غَدْرَةٍ	كَمْ غَدَرْتَ قَبْلُ بِأَمْثَالِكَ
كَمْ سَتَرِي فِي النَّاسِ مِنْ هَالِكٍ	وَهَالِكٍ حَتَّى تُرَى هَالِكَاً
فَانْظُرْ سَبِيلاً سَلَكُوهُ وَلَا	تَحْسَبْ بِأَنْ لَسْتَ لَهُ سَالِكاً
(5) أَمْبَحَتِ الدُّنْيَا لَنَا عِبْرَةً	وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ
(6) اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى ذَمِّهَا	وَمَا أَرَى مِنْهُمْ لَهَا تَارِكاً

• • •

210

وقال:

[السريع]

الْمَوْتُ بَيْنَ الْخَلْقِ مُشْتَرِكٌ	لَا سُوقَةَ يَبْقَى وَلَا مَلِكٌ
مَا ضَرَّ أَصْحَابَ الْقَلِيلِ وَمَا	أَغْنَى عَنِ الْأَمْثَالِ مَا مَلَكَوا [74-]
لَمْ يَخْتَلَفْ فِي الْمَوْتِ مَنَلُكُهُمْ	لَا بَلَّ سَبِيلاً وَاحِداً سَلَكَوا

• • •

(1) الديوان: 267.

وقال (1):

[مجزوء الرمل]

إِنَّمَا أَنْتَ بِحِجَّتِكَ وَمِنَ النَّاسِ بِأَنْفِكَ
 لَا يَفُوتُكَ فِي يَوْمٍ مِثْلَ مَا فَاتَ بِأَمْرِكَ
 أَزْهَمَ النَّاسَ جَمِيعاً فَهُمْ أَتْبَاءُ جَنْبِكَ
 (4) إِنْغِ لِلنَّاسِ مِنَ الْخَيْدِ رِ كَمَا تَنْغِي لِنَفْسِكَ (2)

• • •

وقال (3):

[السريع]

لَا تَكُ فِي كُلِّ هَوًى تَنْهَمُكَ وَلَا تَكُونَنَّ لَجُوجاً مَحْكَ (4)
 نَافِسٌ إِذَا نَافَسْتَ فِي حِكْمَةٍ وَلَا تَدْعُ خَيْراً وَلَا تَتْرُكْ
 وَاصْنَعْ إِلَى النَّاسِ جَمِلاً كَمَا تُحِبُّ أَنْ يَصْنَعَهُ النَّاسُ بِكَ
 (4) مَنْ قَرَّ عَيْناً بِغَنَى بُلْغَةٍ يَوْمَ يَوْمٍ عَاشَ عَيْشَ الْمَلِكِ

• • •

(1) الديوان: 268 - 269.

(2) فيه نظر إلى الحديث: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

(3) الديوان: 269.

(4) المَحْكُ: المَشَارَةُ والمنازعة في الكلام.

وقال (1):

[الوافر]

كَأَن يَقِينَا بِالمَوْتِ شَكُّ وَمَا عَقَلَ عَلَى الشُّهُواتِ يَزْكُو
 نَرَى الشُّهُواتِ غَالِبَةً عَلَيْنَا وَعِنْدَ الْمُتَّقِينَ لَهُنَّ تَرْكُ
 لَهُنَا وَالْحَوَادِثُ دَائِبَاتٌ لَهُنَّ بِمَا قَصَدَتْ إِلَيْهِ فَتَكُ (2)
 وَفِي الْأَجْدَاثِ مِنْ أَهْلِ السَّلاَمِ زَهَائِنُ مَا تَقُوتُ وَلَا تُفَكُّ
 (5) وَلِلدُّنْيَا عِدَاتٌ بِالسَّمَنِ وَكُلُّ عِدَاتِهَا كَذِبٌ وَإِلَيْكَ [75]
 وَمَا مُلْكُ لَدِي مُلْكٍ بِنَاقٍ وَهَلْ يَبْقَى عَلَى الْخَدَثَانِ مُلْكُ
 (7) أَلَا إِنَّ الْعِبَادَ غَدًا زَمِيمٌ وَإِنَّ الْأَرْضَ بَعْدَهُمْ تُبْكُ (3)

...

وقال (4):

[الوافر]

كَأَن قَدْ عَجَلَ الْأَقْوَامُ غَضَبَكَ وَقَامَ النَّاسُ مُبْتَدِرُونَ حَمْلَكَ (5)
 وَنَجَّدَ بِالشَّرِّ لَكَ بَيْتُ هَجْرٍ وَأَسْرَعْتَ الْأَكْفُفُ إِلَيْهِ نَقْلَكَ
 وَأَسْلَمَكَ ابْنُ عَمِّكَ فِيهِ فَرْدًا وَأَرْسَلَ مِنْ يَدَيْهِ أَخْوَاكَ حَبْلَكَ
 وَحَاوَلْتَ الْقُلُوبَ سِرَاكَ ذِكْرًا أَنْتَنَ بِوَضْلِهِ وَتَسِينُ وَضْلَكَ

(1) الديوان: 271.

(2) في الديوان: «... والحوادث واثبات...».

(3) في الديوان، وحاشية الأصل: «نسخة: «تُدك»».

(4) الديوان: 269 - 271. وهذه القصيدة ليست على روي الكاف، بل رويتها اللام الموصولة بكاف، فهي

في غير موضعها، وحققها التأخير إلى آخر روي اللام.

(5) في الديوان: «... يبتدرون حملك».

- (5) وصارَ الوارثونَ وأنتَ صفرٌ
إذا لمَ تَتَّخِذْ لِلْمَوْتِ زَاداً
فقد ضَيَّعْتَ حَظَّكَ يَوْمَ تُدْعَى
أراكَ تَفْرُكُ الشَّهَوَاتِ قُدَمَاءَ
أما وَلَعَدَّهِنَّ بِكَ الْمَنَائِيَا
(10) بَخِلْتَ بِمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ رُوَيْدَا
كَأَنَّكَ عَنْ قَرِيبٍ بِالْمَنَائِيَا
ألا لَهِ أَنْتَ مَحَلُّ عِلْمٍ
ألا لَهِ أَنْتَ خَبِئَتِ فَعْلِي
ألا لَهِ أَنْتَ دَعِ الشُّمْلِي
(15) وَخُذْ فِي غَدَلِ نَفْسِكَ كُلَّ يَوْمٍ
أَلَمْ تَرْجِدْهُ الْأَيَّامَ تَبْلَى
ألا فَاخْرُجْ مِنَ الدُّنْيَا مُحَقَّقاً
(18) رَأَيْتَ الْمَوْتَ مِنْكَ كُلَّ حَيٍّ
- مِنَ الدُّنْيَا بِمَالِكَ مِنْكَ أَمْلَكَ (1)
وَلَمْ تَجْعَلْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ شُغْلَكَ
وَأَضَلَّكَ حِينَ تَنْسُبُهُ وَفَضَّلَكَ
وَكَمْ قَدْ غَرَّتِ الشَّهَوَاتُ مِثْلَكَ
كَمَا ذَهَبَتْ بِمَنْ قَدْ كَانَ قَبْلَكَ
كَأَنَّكَ قَدْ وَهَبْتَ فَلَمْ يَحْزَلْكَ
وَقَدْ شَتَّتْ بَعْدَ الْجَمْعِ شَتْلَكَ
رَأَيْتَ الْعِلْمَ لَيْسَ يَكْفُ جَهْلَكَ [75 -]
عَلَيَّ فَعَبَيْتُهُ وَنَسِيتُ فَعْلَكَ
وَلَا تَأْمَنُ عَوَاقِبُهُ فَتَهْلِكَ
لَعَلَّ النَّفْسَ تَقْبَلُ مِنْكَ غَذْلَكَ
وَأَنَّ الْحَادِثَاتِ يُرَدُّنَ قَتْلَكَ
وَقَدَّمَ عَنْكَ بَيْنَ يَدَيْكَ ثَقْلَكَ
وَلَمْ أَرِ دُونَهُ لِلْحَيِّ مِثْلَكَ

...

215

[الطويل]

وقال (2):

إلى الله فارغب لا إلى ذا، ولا ذاك
فإنك عبدُ الله والله مولاك

(1) في الديوان: «... لمالك منك ...».

(2) الديوان: 274.

(2) وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَعْبَا سَلِيمًا مِنَ الْأَذَى فَكُنْ لِشَرَارِ النَّاسِ مَا عَشْتَ تَرَاكَ

• • •

216

وقال (1):

[الطويل]

أَلَمْ نَرِ يَا دُنْيَا تَصْرُفَ حَالِكِ	وَعَذْرَكَ يَا دُنْيَا بِنَا وَانْتِقَالِكِ
فَلَسْتُ بِدَارٍ يَنْشِئُ بِكَ الرِّضَى	وَلَوْ كُنْتُ فِي كَفِّ أَمْرِي بِكَمَالِكِ
حَرَامُكَ يَا دُنْيَا يَعُودُ إِلَى الْغَنَى	وَذُو اللَّبِّ فِيْنَا مُشْفِقٌ مِنْ خِلَالِكِ
أَلَيْفَكَ يَا دُنْيَا كَثِيرٌ غُمُومُهُ	فَلَيْسَ النُّجَاةُ مِنْكَ غَيْرَ اغْتِرَالِكِ
(5) أَيَا نَفْسٍ لَا تَسْتَطِيعُ دَارَ قَلْعَةٍ	وَلَكِنْ تُخْذِي فِي الزَّادِ قَبْلَ ارْتِحَالِكِ [76]
أَيَا نَفْسٍ لَا تَنْسِي كِتَابَكَ وَادُّكِرِي	لَكَ الْوَيْلُ إِنْ أُعْطِيَتْهُ بِشِمَالِكِ
أَيَا نَفْسٍ إِنْ الْيَوْمَ يَوْمٌ تَفْرُغُ	فَذُنُوكِهِ مِنْ قَبْلِ يَوْمِ اسْتِغَالِكِ
وَمَسْئُولَةٌ يَا نَفْسُ أَنْتِ فَيْتَرِي	جَوَاباً لِيَوْمِ الْحَشْرِ قَبْلَ سُؤَالِكِ
وَمَسْئُولَةٌ يَا نَفْسُ أَنْتِ فَقِيرَةٌ	إِلَى خَيْرٍ مَا قَدَّمْتَهُ مِنْ فَعَالِكِ (2)
(10) هُوَ الْمَوْتُ فَاخْطَاطِي لَهُ وَابْشُرِي إِذَا	نَجَوْتَ كِفَافاً لَا عَلَيْكَ وَلَا لَكَ

• • •

217

وقال (3):

[الطويل]

لِنَعْمٍ فِي التَّقْوَى فَتَى ضَامِرُ الْحَشَا خَمِصٌ مِنَ الدُّنْيَا نَقِيُّ الْمَسَالِكِ (4)

(1) الديوان: 272.

(2) في الديوان: «ومسكينة يا نفس...».

(3) الديوان: 273.

(4) في الديوان: «لنعم التقى تقوى منى...».

2) فَتَى مَلِكُ الْمَلَكَاتِ أَنْ يَغْنِيَهُ وَمَا كُلُّ ذِي لُبٍّ لَهَا بِمَالِكِ

...

218

وقال (1):

[الوافر]

أَتَطْمَعُ أَنْ تُحَلِّدَ لَا أَبَا لَكَ	أَمِنْتُ مِنَ الْمَنِيَةِ أَنْ تَنَالَكَ
أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّ لَهَا رُسُولاً	وَأَقْسَمُ لَوَأَنَّكَ لَمَّا أَقَالَكَ
تَنْظُرُ حَيْثُ كُنْتَ قُدُومَ مَوْتٍ	يُشْنُتُ بَعْدَ جَمْعِهِمْ عِيَالُكَ
كَأَنِّي بِالشُّرَابِ عَلَيْكَ رَذِماً	وَبِالْبَاكِينَ يَقْتَسِمُونَ مَالُكَ
(5) أَلَا فَاخْرُجْ مِنَ الدُّنْيَا حَمِيماً	وَرَجْ مِنَ الْمَعَاشِ بِمَا رَجَا لَكَ (2)
(6) فَلَسْتُ مُخْلِفاً فِي النَّاسِ شَيْئاً	وَلَا مُتَزَوِّداً إِلَّا فَعَالَكَ

...

219

وقال فيما وصل بهاء (3): [76]

[الكامل]

إِيَّاكَ مِنْ كَذِبِ الْكَذُوبِ وَافِيكَ	فَلَرُبُّمَا مَرَجَ الْيَقِينِ بِشُكِّهِ (4)
وَلَرُبُّمَا ضَحَكَ الْكَذُوبُ تَكَلُّفاً	وَبَكَى مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يُبَيِّنْكَ
وَلَرُبُّمَا صَمَتَ الْكَذُوبُ تَخَلُّفاً	وَشَكَا مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يُشَكِّهِ
(4) وَلَرُبُّمَا كَذَبَ امْرُؤٌ بِكَلَامِهِ	وَبَصَفْتِهِ وَبُكَائِهِ وَبِضَخِكِهِ

(1) الديوان: 273.

(2) في الديوان: «... من الدنيا جميعاً»، وزج: اذفع.

(3) الديوان: 276 - 277.

(4) الإفك: الكذب والافتراء.

وقال (1):

[الكامل]

مَا بَالُ قَلْبِكَ لَا تَحْرُكُهُ	عِظَةٌ عَلَى مَاذَا تَوْرُكُهُ
مَاذَا تُؤْمَلُ لَا أَبَالَكَ فِي	مَا لَ تَمُوتُ وَأَنْتَ تُفِيكُهُ
مَا لَمْ يَكُنْ لَكَ فِيهِ مَنْفَعَةٌ	مِمَّا مَلَكَتَ فَلَسْتَ تَمْلِكُهُ
(4) أَنْفَقَ فَإِنَّ اللَّهَ يُخْلِفُهُ	لَا تَنْصِرُ مَذْمُوماً وَتُشْرِكُهُ

...

 (1) الديوان: 277.

وقال (1):

[البسيط]

طُولُ الْعَاشِرِ بَيْنَ النَّاسِ مَقْلُوبٌ
لِلْمَرْءِ الْوَانُ دُنْيَا رَغْبَةً وَهَوًى
يَا رَاعِي النَّفْسِ لَا تُفْغِلْ رِعَايَتَهَا
عُذْ مَا عَرَفْتَ وَدَغْ مَا أَنْتَ جَاهِلُهُ
5) وَاحْذَرْ فَلَنْتَ مِنَ الْأَيَّامِ مُنْقَلَبًا
وَالذَّائِرَاتُ بِرِزْبِ الدَّهْرِ دَائِرَةٌ
لَنْ تَسْتَنْتُمْ جَمِيلًا أَنْتَ لَهَا عَلُهُ
مَا أَوْسَعَ الْخَيْرِ لَانْطِ رَاخَتِكَ بِهِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ فِي أَجَالِنَا قَصَرٌ
10) نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ خِذْلَانِهِ أَبَدًا
إِنِّي لَفِي مَنْزِلٍ مَا زِلْتُ أَعْمُرُهُ
وَأَنْ زَخْلِي وَإِنْ أَوْثَقْتُهُ لَعَلِّي
فَلَوْ تَأَقَّبْتُ وَالْأَنْفَاسُ لِي مَهْلٌ
وَادِي الْحَيَاةِ مَحَلٌّ لَا مُقَامَ بِهِ

ما لَابَسَ آدَمَ إِنْ كَشَفْتَ مَغْفُولُ
وَعَقْلُهُ أَبَدًا مَا عَاشَ مَذْخُولُ
فَأَنْتَ عَنْ كُلِّ مَا اسْتَرْعَيْتَ مَنْزُولُ
لِلْأَمْرِ وَجْهَانِ: مَعْرُوفٌ وَمَجْهُولُ
حَتَّى يَقُولَكَ مِنْ آيَامِكَ الْغُولُ (2) [177]
وَالْمَرْءُ عَنْ نَفْسِهِ مَا عَاشَ مَخْذُولُ
إِلَّا وَأَنْتَ طَلِيقُ الْوَجْهِ يَهْلُولُ (3)
وَكُنْ كَأَنَّكَ عِنْدَ الشَّرِّ مَقْلُوبُ
نَبْغِي الْبَقَاءَ وَفِي آمَالِنَا طُولُ
فَإِنَّمَا النَّاسُ مَغْصُومٌ وَمَخْذُولُ
عَلَى يَقِينِي بِأَنِّي عَنْهُ مَنَقُولُ (4)
مَطْيَبَةٌ مِنْ مَطَايَا الْحَيْنِ مَحْمُولُ
وَالْخَيْرُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْغَيْشِ مَقْبُولُ
لِنَازِلِيهِ وَوَادِي الْمَوْتِ مَخْلُولُ

(1) الديوان: 278 - 280.

(2) في الديوان: «... حَتَّى يَقُولَكَ ...».

(3) يَهْلُولُ مِنَ الرَّحَالِ: الضَّحَاكُ.

(4) في الأصل: «إِنَّا لَفِي» والمثبت من حاشية الأصل والديوان.

- 15) وَالذَّارُ دَارُ أَبَاطِيلِ مُشْهَةِ
وَلَيْسَ مِنْ مَوْضِعِ يَأْوِيهِ ذُو حَرَكٍ
لَمْ يُشْغَلِ الْمَوْتُ عَنْهُ مِذْ أُعِدَّ لَنَا
وَمَنْ يَمُتْ فَهُوَ مَقْطُوعٌ وَمُجْتَنَبٌ
كُلُّ مَا بَدَلَكَ فَالْأَكَالُ فَانِيَةٌ
20) وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا فَمُنْتَقِصٌ
سُبْحَانَ مَنْ أَرْضَهُ لِلْخَلْقِ مَائِدَةٌ
غَدَى الْأَنْسَامِ وَعَشَاهُمْ فَأَوْسَعَهُمْ
23) يَا طَالِبَ الْخَيْرِ أَتَشْرُ وَاسْتَعِدْ لَهُ
- الْجِدُّ مُرَبِّهَا وَالْهَزْلُ مَغْشُورٌ
إِلَّا وَلِلْمَوْتِ سَيْفٌ فِيهِ مَسْلُورٌ (1)
وَكُلُّنَا عَنْهُ بِاللَّذَاتِ مَشْغُورٌ
وَالْحَيُّ مَا عَاشَ مَفْشِيٌّ وَمَوْضُورٌ
وَكُلُّ ذِي أَكْلٍ لَا بُدَّ مَأْكُورٌ
وَكُلُّ غَيْشٍ مِنَ الدُّنْيَا فَمَمْلُورٌ [77-8]
كُلُّ يَوَافِيهِ رِزْقٌ مِنْهُ مَكْفُورٌ
وَفَضْلُهُ لِبَغَاةِ الْخَيْرِ مُبْذُورٌ
فَالْخَيْرُ أَجْمَعُ عِنْدَ اللَّهِ مَأْمُورٌ

...

222

وقال (2): [الكامل]

- قَطَعْتُ مِنْكَ خَبَائِلَ الْأَمَالِ
وَيَسْتُ أَنْ أَبْقَى لِشَيْءٍ نِلْتُ مِنْهُ
فَوَجَدْتُ بَرْدَ الْيَأْسِ بَيْنَ جَوَانِحِي
وَلَسْتُ يَسْتُ لِرُبِّ بَرْقَةٍ خُلِبَ
- وَحَطَطْتُ عَنْ ظَهْرِ الْمَطْيِ رِحَالِي
مَا فِيكَ يَا دُنْيَا وَأَنْ يَبْقَى لِي
وَأَرْخَسْتُ مِنْ حَلْيٍ وَمِنْ تَرْحَالِي
بَرَقْتُ لَذِي طَمَعٍ وَلَمْعَةِ آلِ (3)

(1) في الديوان: «... يأتيه ذو حرك...».

(2) الديوان: 280 - 284.

(3) في الديوان: «... ولئن طمعت...»، والبرق الخَلْب: الذي لا مطر فيه. والآل: الشراب.

وجاء في الديوان بعد هذا البيت البيت التالي:

ما كان أشأم إذ رحاوك قاتلي وسات و غدك يعتلج بيالي

(5) الآن يا دنيا عرفتك فاذهبي
 والآن صار لي الزمان مؤدباً
 والآن أبصرت السبل إلى الهدى
 ولقد أقام لي المشيب نعتاً
 ولقد رأيت الموت يبرق سيفه
 (10) ولقد رأيت عرى الحياة تخزمت
 ولقد رأيت على الفناء أدلة
 وإذا اغترت رأيت خط حوادث
 وإذا تناسبت الرجال فما أرى
 وإذا بحثت عن الثقي وجدت
 (15) وإذا اتقى الله افرؤ وأطاعه
 وعلى الثقي إذا تراسخ في الثقي
 والليل يذهب والنهار تعاوراً
 وبحسب من تشعئ إليه نفسه
 اضرب بطرفك حيث شئت فانت في
 (20) يلى الجديد وانت في تجديده

يا دار كل تشئت وزوال
 ففدا علي وراح بالأمثال
 وتفرغت هممي عن الأشغال
 يفضي إلي بمفرق وقذال (1)
 بيد المنية حيث كنت حيالي
 ولقد تهذى الوارثون لمالي
 فيما تنكر من تصرف حالي [78]
 يخرين بالأزراق والآجال (2)
 نسباً يقاس بمالح الأعمال
 رجلاً يصدق قوله بفعال
 فيداه بين مكارم ومعال (3)
 تاجان: تاج سكية وجلال (4)
 بالخلق في الإذبار والإقبال
 منه بأيام حلت وليل (5)
 عبر لهن تدارك وتوال
 وجميع ما جذدت منه فبال

-
- (1) القذال: جماع مؤخر الرأس.
 (2) في الديوان: «... خط حوادث...».
 (3) في الديوان: «... فتراه بين مكارم...».
 (4) في الديوان: «... إذا ترسخ...».
 (5) في الديوان: «... مهم بأيام...»

يا أيُّها البَطْرُ الَّذِي هُوَ مِنْ عَدِ
حَذَفَ الْمُتَى عَنْهُ الْمُشْمَرُ فِي الْهُدَى
وَلَقَلِّمَاتْلَقَى أَغْرَ لِنَفْسِهِ
يَا تاجِرَ الْغَيِّ الْمُضِرِّ بِنَفْسِهِ
(25) الْحَمْدُ لِلَّهِ الْحَمِيدِ بِمَنْهِ
لِلَّهِ يَوْمَ تَفْشَعِرُ جُلُودُهُمْ
يَوْمَ السَّوَالِ وَالزَّلَازِلِ وَالْحَوَا
يَوْمَ الثَّغَابِينَ وَالثَّابِينَ وَالثَّوَا
يَوْمَ يُنَادَى فِيهِ كُلُّ مُضَلَّلٍ
(30) لِلْمُتَّقِينَ هُنَاكَ نُزُلُ كَرَامَةٍ
زُمَرُ أَصْأَاتٍ لِلْحَسَابِ وَجُوهُهَا
وَسَوَاقُ غُرْمُ حُجَلَةٍ جَرَتْ
مِنْ كُلِّ أَشْعَثٍ كَانَ أَغْبَرْنَا حَلَا
نَزَلُوا بِأَكْرَمِ سَيِّدٍ وَأَظْلَهُمْ
(35) حَيْلُ ابْنِ آدَمَ فِي الْأُمُورِ كَثِيرَةٌ
وَمِنْ الثُّعَاةِ إِلَى ابْنِ آدَمَ نَفْسُهُ
مَا لِي أَرَاكَ لَحَرَ وَجْهَكَ مُخْلَقًا
قَسْنْتُ السُّوَالِ فَكَانَ أَعْظَمَ قِيَمَةً

فِي قَبْرِهِ مُتَفَرِّقُ الْأَوْصَالِ
وَأَرَى مُنَاكَ طَوِيلَةَ الْأَذْيَالِ
مِنْ لَاعِبٍ مَرِحَ بِهَا مُخْتَالِ
حَتَّى مَتَى بِالْغَيِّ أَنْتَ تُغَالِي (1)
خَسِرْتُ وَمَا رِبَحْتُ يَدُ الْبَطَالِ (2)
وَتَشِيبُ فِيهِ ذَوَانِبُ الْأَطْفَالِ [78 -]
مَلَّ فِيهِ إِذْ يَقْدَفُنْ بِالْأَحْمَالِ
زُنْ وَالْأُمُورِ عَظِيمَةُ الْأَهْوَالِ
بِمُقْطَعَاتِ الشَّارِ وَالْأَغْلَالِ
عَلَّتِ الْوُجُوهَ بِنَظَرَةٍ وَجَمَالِ
فَلَهَا بِرَيْقٍ عِلْدَةٌ وَتَلَالِي
خَفَضَ الْبُطُونُ خَفِيفَةُ الْأَثْقَالِ
خَلَقَ الرِّدَاءَ مُرْقِعَ السَّرْبَالِ (3)
فِي دَارِ مُلْكٍ جَلَالَةٍ وَظِلَالِ
وَالْمَوْتُ يَقْطَعُ حِيلَةَ الْمُخْتَالِ
حَرَكُ الْخَطَا وَطُلُوعُ كُلِّ هَلَالِ
أَخْلَقْتَ يَا دُنْيَا وَجُوهَ رِجَالِ
مِنْ كُلِّ عَارِفَةٍ أَنْتَ بِسُؤَالِ

(1) فِي الدِّيْوَانِ: «... الْمَضَرُّ بِرَشْدِهِ...».

(2) فِي الدِّيْوَانِ: «... وَلَمْ تَرْبِحْ يَدُ...».

(3) خَلَقَ: بَالَ. وَالسَّرْبَالُ: الْقَمِيصُ.

- كُنْ بِالسُّؤَالِ أَشَدَّ عَقْدِ صَانَةٍ مِمَّا يَحْضُرُ عَلَيْكَ بِالْأَنْوَالِ (1)
- (40) وَصُنِ الْمَحَامِدَ مَا اسْتَطَعْتَ لِأَنْهَا فِي الْوِزْنِ تَرْجَحُ بِذَلِكَ كُلَّ نَوَالٍ
- وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنَ الْمُفْتَمِرِ مَا لَهُ نَسِي الْمُفْتَمِرُ زِينَةَ الْإِقْلَالِ (79)
- وَإِذَا أَمَرُوا لَيْسَ الشُّكُوكَ بِعَزَمِهِ سَلَكَ الطَّرِيقَ عَلَى قَعُودِ ضَلَالٍ
- (43) وَإِذَا دَعَتْ خُدُوعَ الْحَوَادِثِ قُوَّةَ شَهِدَتْ لَهُنَّ مَصَارِعَ الْأَنْطَالِ (2)

• • •

223

- وَقَالَ (3): [السريع]
- يَا ذَا الَّذِي يَقْرَأُ فِي كُتُبِهِ مَا أَمَرَ اللَّهُ وَلَا يَفْعَلُ (4)
- قَدْ بَيْنَ الرَّحْمَنِ مَقْتَ الَّذِي يَأْتِرُ بِالْحَقِّ وَلَا يَفْعَلُ
- مَنْ كَانَ لَا تُشَبِّهُ أَعْمَالُهُ أَقْوَالُهُ فَمَنْتُهُ أَجْمَلُ (5)
- مَنْ عَذَلَ النَّاسَ فَنَفْسِي بِمَا قَدْ قَارَفْتُ مِنْ دِينِهَا أَغْذَلُ (6)
- (5) إِنَّ الَّذِي يَنْهَى وَيَأْتِي الَّذِي عَنْهُ نَهَى فِي الْحَقِّ لَا يَغْدَلُ
- وَالرَّكَابُ الذَّنْبُ عَلَى جَهْلِهِ أَغْذَرُ مَنْ كَانَ لَا يَجْهَلُ

(1) الصَّائِلَةُ: التَّحَلُّ.

(2) فِي الدِّيْوَانِ: «... الْحَوَادِثُ دَعْوَةٌ...»، وَرَادَ الدِّيْوَانِ الْأَبْيَاتُ التَّالِيَةُ:

- وَإِذَا أَثْلَبْتُ بِذُلٍّ وَجْهَكَ سَائِلًا مَا بَذَلْتُ لِلْمُتَكَرِّمِ الْمَفْضَالَ
- وَإِذَا حَشَيْتُ تَعَذُّرًا فِي بَلَدَةٍ فَاسْتَدْتُ بِدَيْتِكَ بِعَاحِلِ التَّرْحَالِ
- وَاضْرُزْ عَلَى عَجْرِ الزَّمَانِ فَإِنَّمَا فَرَحُ الشُّدَّانِدِ مِثْلُ حُلٍّ عِفَالٍ

(3) الدِّيْوَانُ: 285.

(4) فِي الْأَصْلِ: «وَلَا يَفْعَلُ»، وَالثَّبِيتُ مِنَ الدِّيْوَانِ، وَرَوَايَةُ الْعَجَزِ فِيهِ: «مَا قَدْ نَهَى اللَّهُ وَلَا يَفْعَلُ».

(5) فِي الدِّيْوَانِ: «... لَا يَشَبُّهُ أَعْمَالُهُ...».

(6) فِي الدِّيْوَانِ: «... مِنْ ذَنْبِهَا...».

(7) لَا تَخْلِطُنْ مَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ فِعْلٍ بِقَوْلٍ مِنْكَ لَا يُقْبَلُ

...

224

وقال (1):

[الكامل]

حِيلَ الْبَلَى تَأْتِي عَلَى الْمُحْتَالِ	وَمَسَاكِنُ الدُّنْيَا فَهُنَّ بَوَالِ
شُغْلُ الْأَلَى كَنَزُوا الْكَوَزَ عَنِ الثَّقَى	وَسَهَوُوا بِأَطْلَهُمْ عَنِ الْأَجَالِ
سَلَّمَ عَلَى الدُّنْيَا سَلَامَ مُودَعٍ	وَارْحَلَ فَقَدْ نُودِيَتْ بِالْشَّرْحَالِ
مَا أَنْتَ يَا دُنْيَا بِدَارِ إِقَامَةٍ	مَا زِلْتَ يَا دُنْيَا كَفِيءَ ظِلَالِ (79)
(5) وَخَفِيفَتِ يَا دُنْيَا بِكُلِّ بَلِيَّةٍ	وَمُرَجَّتِ يَا دُنْيَا بِكُلِّ وَبَالِ (2)
قَدْ كُنْتَ يَا دُنْيَا مَلَكْتُ مَقَادَتِي	فَقَرَنْتَنِي بِوَسَاوِسٍ وَغِيَالِ (3)
حَوَلْتُ يَا دُنْيَا جَمَالَ شَبِيئَتِي	فَبَحَافِمَاتٍ لِدَاكِ نُورُ جَمَالِي
غَرَسَ التَّخْلُصُ مِنْكَ بَيْنَ جَوَانِحِي	شَجَرُ الْقَنَاعَةِ وَالْقَنَاعَةُ مَالِي
الآن أَبْصَرْتُ الضَّلَالَةَ وَالْهُدَى	وَالآنَ فِيكَ قَبْلْتُ مِنْ عُدَالِي
(10) وَطَوَيْتُ عَنْكَ دُيُولَ بُرْدِي صَبُوتِي	وَقَطَعْتُ حَبْلَكَ مِنْ وَصَالِ حَالِي
وَقَهَمْتُ مِنْ نُوبِ الزَّمَانِ عَظَاتِهَا	وَلَطَنْتُ لِلْإِتِمَامِ وَالْأَخْوَالِ
وَمَلَكْتُ قُودَ عِنَانِ نَفْسِي بِالْهُدَى	وَطَوَيْتُ عَنْ تَبَعِ الْهَوَى أَذْبَالِي
وَتَنَاوَلْتُ فِكْرِي عَجَائِبَ جُمَةٍ	بِتَصَرُّفٍ فِي الْحَالِ بَعْدَ الْحَالِ
لَمَّا خَصَلْتُ عَلَى الْقَنَاعَةِ لَمْ أَزَلْ	مَلِكًا يَسِرُ الْإِكْثَارَ كَالْإِفْلَالِ

(1) الديوان: 287.

(2) الوبال: الفساد.

(3) في الديوان: «... فقرنتني بوساوس...» والحيال: الفساد.

- (15) إِنَّ الْقَنَاعَةَ بِالْكَفَافِ هِيَ الْعَيْ
مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي اللَّهِ يَفْنَحُكَ الْهَوَى
وَإِذَا ابْنُ آدَمَ نَالَ رِفْعَةً مَنَزِلٍ
وَإِذَا الْفَتَى حَجَبَ الْهَوَى عَنْ عَقْلِهِ
وَإِذَا الْفَتَى خَبَطَ الْأُمُورَ تَعَشُّفًا
(20) وَإِذَا الْفَتَى لَزِمَ التَّلَوُّنَ لَمْ يَجِدْ
وَإِذَا تَوَارَزَتِ الْأُمُورُ لِفَضْلِهَا
أَمَسَتْ رِيَاضُ هَذَاكَ مِنْكَ خَوَالِيَا
فَيَذْعُ عَنْ الدُّنْيَا هَوَاكَ بِسُلُوبَةٍ
وَيَحْنُبُ عَقْلَكَ فِي الزَّمَانِ مُوَدَّبًا
(25) بَرِّدْ بِيَاكَ عَنْكَ حَرُّ مَطَامِعٍ
قَاتِلْ هَوَاكَ إِذَا دَعَاكَ لِفِتْنَةٍ
إِنْ لَمْ تَكُنْ بَطْلًا إِذَا حَمَى الْوَعَى
اخْزَنْ لِسَانَكَ بِالسُّكُوتِ عَنِ الْخَنَا
- وَالْفَقْرُ عَيْنُ الْفَقْرِ فِي الْأَمْوَالِ
مَزَجَ الْهَوَى بِمَلَالَةٍ وَقَالَ (1)
قَرَنَ ابْنُ آدَمَ عِنْدَهَا بِسَفَالٍ
رَشِدَ الْفَتَى وَصَفَا مِنَ الْأَوْجَالِ (2)
حَمِدَ الْحَرَامَ وَذَمَّ كُلَّ حَلَالٍ (80)
أَبْدَأَ لَهُ فِي الْوَصْلِ طَعْمَ وَصَالٍ (3)
فَالذَّيْنُ مِنْهَا رَاجِعُ الْمُثْقَالِ (4)
وَرِيَاضُ غَيْكَ مِنْكَ غَيْرُ خَوَالٍ
وَأَقْمَعُ نَشَاطُكَ فِي الْهَوَى بِتَكَالٍ (5)
وَيَحْنُبُهُ بِثَقْلَبِ الْأَخْوَالِ
قَدَحْتَ بِعَقْلِكَ أَثْقَبَ الْأَشْعَالِ
قَاتِلْ هَوَاكَ هُنَاكَ كُلَّ قِتَالٍ
فَاخْذَرْ عَلَيْكَ مَوَاقِفَ الْأَبْطَالِ
وَاخْذَرْ عَلَيْكَ عَوَاقِبَ الْأَقْوَالِ (6)

(1) فِي الدِّيَوَانِ: «... بِمَلَالَةٍ وَثَقَالٍ».
(2) الْأَوْحَالُ: الْمَحَاوِفُ.
(3) فِي الدِّيَوَانِ: «... لَمْ تَجِدْ...».
(4) فِي الدِّيَوَانِ: «... أَرْجِعِ الْمُثْقَالِ».
(5) التَّكَالُ: الضَّرْفُ وَالْمَدَافَعَةُ.
(6) كَثُرَ الْحَثُّ عَلَى حِفْظِ اللِّسَانِ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يَضْمُرْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ؛ أَضْمَرَ لَهُ الْحَنَةَ». وَمِنْهُ قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ (أَمْثَالُ أَبِي عُبَيْدٍ 139): «وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ شَيْءٌ أَحَقُّ بِطُولِ سَجْنٍ مِنْ لِسَانٍ».
وَفِي مَعَادٍ قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ (دِيَوَانُهُ 90):

وَإِذَا عَقَلْتَ هَوَاكَ عَنْ هَفَوَاتِهِ
 (30) وَإِذَا سَكَنْتَ إِلَى الْهُدَى وَأَطَعْتَهُ
 وَإِذَا طَمِعْتَ لَبِثْتَ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ
 وَإِذَا سَحَبْتَ فِي الْهَوَى أَذْيَالَهُ
 وَإِذَا حَلَلْتَ عَنِ اللِّسَانِ عِقَالَهُ
 وَإِذَا ظَمِنْتَ إِلَى الثَّقَى أَسْقِيْنَهُ
 (35) وَإِذَا ابْتَلَيْتَ بِنَذْلِ وَجْهِكَ سَائِلًا
 إِنَّ الشَّرِيفَ إِذَا حَبَاكَ بِمَوْعِدٍ
 مَا اغْتَاصَرَ بِأَذْلِ وَجْهِهِ بِسُؤَالِهِ
 وَإِذَا السُّؤَالُ مَعَ السُّؤَالِ قَرْنَتُهُ
 عَجَبًا عَجِبْتُ لِمُوقِنٍ بِوَفَاتِهِ
 (40) رَجَّحَ الْقَوْلَ الصَّافِيَاتِ فَأَبْنَاهَا
 صَافٍ الْكِرَامِ فَأَبْنَاهُمْ أَهْلُ التُّهَى
 صِلْ قَاطِعِيكَ وَخَارِمِيكَ وَأَعْطِهِمْ
 وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِكَامِلٍ فِي قَوْلِهِ
 وَلَرُبَّمَا انْتَفَعَ الْوَضِيعُ بِفَعْلِهِ
 (45) كَمْ عِبْرَةٌ لِدَوِي التَّفَكُّرِ وَالنُّهَى

أَطْلَقْتَهُ مِنْ شَيْنِ كُلِّ عِقَالٍ
 أَلْبِثْتَ صَالِحَ حُلَّةِ الْأَعْمَالِ (1)
 إِنَّ الْمَطَامِعَ مَغْدُنُ الْإِذْلَالِ
 كَسَبْتَ يَدَاكَ مَوْدَةَ الْجُهَالِ
 أَلْقَاكَ فِي قَبْلِ عَلَيْكَ وَقَالَ
 مِنْ مَشْرَبِ عَذْبِ الْمَذَاقِ زُلَالِ (80)
 فَأَبْدَلَهُ لِلْمُتَكْرِمِ الْمَفْضَالَ
 أَعْطَاكَه سَلَاً بِغَيْرِ مِطَالِ (2)
 عَوْضًا وَلَوْ نَالَ الْغَنَى بِسُؤَالِ (3)
 رَجَّحَ السُّؤَالَ، وَخَفَّ كُلُّ نَوَالٍ
 يَمْشِي التَّبَخُّرُ مَشْيَةَ الْمُخْتَالِ
 كَثُرَ الْكُتُورُ وَمَغْدُنُ الْإِفْضَالِ
 وَاخْذَرْ عَلَيْكَ مَوْدَةَ الْأَنْذَالِ
 وَإِذَا فَعَلْتَ فَذَمْ بِذَاكَ وَوَالٍ
 حَتَّى يُزَيِّنَ قَوْلُهُ بِفَعَالٍ
 وَلَرُبَّمَا سَفَلَ الرَّفِيعُ الْعَالِي
 فِي ذَا الزُّمَانِ وَذَا الزُّمَانِ الْخَالِي

فليس على شيء، سواء حُرَّان

إذا المرء لم يحزن عليه لسانه

(1) في الديوان: «... أَلْبِثْتَ حُلَّةَ صَالِحٍ...».

(2) في الديوان: «... حَاكَ بِوَعْدِهِ...».

(3) في الديوان: «... وَجْهَهُ بِلِسَانِهِ...».

كَمْ مِنْ ضَعِيفِ الْعَقْلِ زَيْنَ عَقْلِهِ مَا قَدَرَعَى وَوَعَى مِنَ الْأَنْشَالِ
 (47) كَمْ مِنْ رِجَالٍ فِي الْعُيُونِ وَمَا هُمْ فِي الْعَقْلِ إِنْ كَشَفْتَهُمْ بِرِجَالِ

• • •

225

وقال (1): [مجزوء الوافر]

أَيَّامُنْ خَلْفَهُ الْأَجَلُ وَمَنْ قَدَّامَهُ الْأَمَلُ [80-
 أَمَّا وَاللَّهِ لَا يُنْجِبُ كَ إِلَّا الْمَذْقُ وَالْعَمَلُ
 رَأَيْتُ الْمَوْتَ دَاءً لِي سَرَّ نَفْعُ دُونَهُ الْحَيْلُ
 وَأَنْ الْمَوْتَ أَمَرَّ بِي مَنْ خَلَقَ اللَّهُ مُغْتَدِلُ
 (5) سَلِ الْأَيَّامَ عَنْ أَمَلَا كُنَّا الْمَاضِينَ مَا فَعَلُوا

• • •

226

وقال (2): [الوافر]

تَعَالَى الْوَاحِدُ الصَّمَدُ الْجَلِيلُ وَخَاشَى أَنْ يَكُونَ لَهُ عَدِيلُ
 هُوَ الْمَلِكُ الْعَزِيزُ وَكُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ فَهُوَ مُنْتَظَرُ ذَلِيلُ
 وَمَا مِنْ مَذْهَبٍ إِلَّا إِلَيْهِ وَإِنْ سَبِيلُهُ لَهُوَ السَّبِيلُ
 وَإِنْ لَهُ لَمَنَّا لَيْسَ يُحْصَى وَإِنْ عَطَاءُهُ لَهُوَ الْجَزِيلُ
 (5) وَإِنْ عَطَاءُهُ عَذْلٌ عَلَيْنَا وَكُلُّ بِلَاتِهِ حَسَنٌ جَمِيلُ (3)

(1) الديوان: 286 - 287.

(2) الديوان: 290.

(3) رواية الديوان، وحاشية الأصل: «وَكُلُّ قَضَائِهِ عَدْلٌ عَلَيْنَا».

وَكُلُّ مُفَوَّرَةٍ أَنَسَى عَلَيْهِ
 أَيَّامَن قَدْ تَهَاوَنَ بِالْمَنَابِ
 (8) أَلَمْ تَرَ أَنَّمَا الدُّنْيَا غُرُورٌ وَأَنْ مَقَامِنَا فِيهَا قَلِيلٌ

...

وقال: [السريع]

أَصْبَحَ هَذَا النَّاسُ قَلَا وَقِيلَ
 مَا أَثْقَلَ الْحَقُّ عَلَى مَا نَرَى
 أَيَّامِنِ الدُّنْيَا وَيَا جِيزَةَ الـ
 إِنَّا عَلَى ذَاكَ لَفِي غَفْلَةٍ
 (5) إِنِّي لَمَفْرُورٌ وَإِنْ الْبَلَى
 تَزِيدُ ذَنْ لِّلْمَوْتِ زَادًا فَقَدْ
 اغْتَرَّ بِالذُّفْرِ عَلَى أَنْ لِي
 كَمْ مِنْ عَظِيمِ الشَّانِ فِي نَفْسِهِ
 يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا إِلَى نَفْسِهَا
 (10) مَا أَقْتَلَ الدُّنْيَا لِأَزْوَاجِهَا
 أَسْأَلُ عَنِ الدُّنْيَا وَعَنْ ظِلِّهَا
 فَالْمُسْتَعَانَ اللَّهُ صَبْرٌ جَمِيلٌ [81]
 لَمْ يَزَلِ الْحَقُّ كَرِيهًا ثَقِيلٌ (1)
 حَمَوْنِي إِلَى كَمْ تُغْفِلُونَ الشَّيْلَ
 وَالْمَوْتُ يُفْنِي الْخَلْقَ جِيلًا فَجِيلٌ
 يُسْرِعُ فِي جِسْمِي قَلِيلًا قَلِيلٌ
 نَادَى مُنَادِيهِ: الرَّحِيلَ الرَّحِيلَ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْهُ خُطْبًا جَلِيلٌ (2)
 أَصْبَحَ مُغْتَرًّا فَأَنْسَى ذَلِيلٌ
 إِنَّ لَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ قَتِيلٌ (3)
 تَعُدُّهُمْ عَدًّا قَبِيلًا قَبِيلٌ (4)
 فَإِنَّ فِي الْجَنَّةِ ظِلًّا ظَلِيلٌ

(1) في الديوان: «... على من ترى...».
 (2) في الديوان: «... خطب حليل» وهم.
 (3) في الديوان: «... يوم عويل».
 (4) في الديوان: «... قتيلا قتيلا».

وَأَنَّ فِي الْجَنَّةِ لَلرُّوحَ وَالرِّيحَ وَنِجَانَ وَالرَّاحَةَ وَالسَّلْسِيلَ
(13) مَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ نَالَ الرِّضَى مِمَّا تَمَنَّى وَاسْتَطَابَ الْمَقِيلَ

• • •

228

وقال (1): [الكامل]

أَصْبَحْتُ مَغْلُوباً عَلَى عَقْلِي لَا يَسْتَوِي قَوْلِي مَعَ فِعْلِي
غَذُلُ الْقِيَامَةِ غَيْرُ مُخْتَلِفٍ وَالْمَوْتُ أَوَّلُ ذَلِكَ الْعَذْلِ (82)
يَا عَقْلِي عَمَّا خَلَقْتَ لَهُ إِنِّي بِمُنْقَلَبِي لَذُو جَهْلِ
(4) وَلِيَلْحَقَنِي مَنْ أَخْلَفَهُ وَاللَّحَقُّ بِمَنْ مَضَى قَبْلِي

• • •

229

وقال (2): [السيط]

إِنَّ قَدْرَ اللَّهِ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَكَيْفَ نَجْهَلُ أَمْرًا لَيْسَ مَجْهُولًا (3)
إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّا لَأَحَقُّونَ بِمَنْ وَلَّى وَلَكِنْ فِي آمَالِنَا طَوْلًا
ضَمَنْتُ لِلطَّالِبِ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا أَلَا يَزَالُ بِهَا مَا عَاشَ مَشْغُولًا
يَا رَبِّ مَنْ كَانَ مُفْتَرًّا بِنَاصِرِهِ أَمْسَى وَأَصْبَحَ فِي الْأَجْدَاثِ مَخْذُولًا (4)
(5) وَرَبِّ مُغْتَبِطٍ بِالْمَالِ يَأْكُلُهُ يَوْمًا وَيَشْرَبُهُ إِذْ صَارَ مَأْكُولًا

(1) الديوان: 292.

(2) الديوان: 292.

(3) صدر البيت مقتبس من قوله تعالى في سورة الأعراف 42 و 44: ﴿لَيَقْفَى اللَّهُ أَمْرًا كَأَنَّ مَفْعُولًا﴾

(4) في الديوان: «... الأحداث مخدولا».

(6) مَا زَالَ يَبْكِي عَلَى الْمَوْتِ وَيَقْلَهُمْ حَتَّى رَأَيْتَاهُ مَبْكِيًا وَمَنْقُولًا

• • •

230

[الطويل]

وقال (1):

وَأَخَذْتُ غَبَ الْعَذْلِ حِينَ انْقَضَى جَهْلِي	تَنَكَّبْتُ جَهْلِي فَاسْتَرَحَ ذُوو عَذْلِي
وَفِي الْمَوْتِ شُغْلٌ شَاغِلٌ لِدَوِي الْعَقْلِ	وَأَصْبَحَ لِي فِي الْمَوْتِ شُغْلٌ عَنِ الصَّبَا
مِنْ النَّاسِ أَرْجُو أَنْ يَكُونَ بِهَا شُغْلِي	إِذَا أَنَا لَمْ أَشْغَلْ بِنَفْسِي نَفْسُ مَنْ
وَعِزِّي وَدِينِي مَا حَيْثُ فَمَا فَضْلِي (2)	فَبِأَنْ لَمْ يَكُنْ عَقْلٌ يَصُونُ أَمَانَتِي
وَلَسْتُ بِهَا مُسْتَوْفِرًا فَلَقَ الرَّحْلَ (82)	(5) أَحْبَبْتُ إِلَى الدُّنْيَا حِينًا كَأَنِّي
وَمُغْتَرِبًا فِيهَا وَإِنْ كَانَ ذَا أَهْلٍ	وَمَنْ ذَا عَلَيْهَا لَيْسَ مُسْتَوْحِشًا بِهَا
كَمَا لَمْ يُخَلِّدْ بَعْدَ مَنْ قَدْ مَضَى قَلْبِي	سَامِضِي وَمَنْ بَعْدِي فَغَيْرُ مُخَلِّدٍ
وَلَوْ عَقَلُوا كَانُوا جَمِيعًا عَلَى رَحْلٍ (3)	لَعَمْرُكَ مَا الدُّنْيَا بِدَارٍ لِأَهْلِهَا
وَمَا تَنْطَوِي الْأَيَّامُ إِلَّا عَلَى تُكُلٍ	وَمَا تَبْحَثُ السَّاعَاتُ إِلَّا عَنِ الْبَلَى
بِهَا أَحَدًا مَا عَاشَ مُجْتَمِعَ الشُّمْلِ (4)	(10) وَإِنَّا لَفِي دَارِ الْفِرَاقِ وَمَا تَرَى

• • •

(1) الديوان: 293.

(2) في الديوان: «... وَإِنْ لَمْ يَكُنْ...».

(3) في الديوان: «... عَلَى رَجُلٍ».

(4) في الديوان: «... وَلَنْ تَرَى...».

وقال (1):

[الوافر]

شَرَفْتُ فَلَنْتُ أَرْضِي بِالْقَلِيلِ وَمَا أَنْفَكُ مِنْ حَدَثٍ جَلِيلِ
 وَمَا أَنْفَكُ مِنْ أَمَلٍ يُعْنِي وَمَا أَنْفَكُ مِنْ قَالٍ وَقِيلِ
 أَلَا يَا عَاشِقَ الدُّنْيَا الْمُعْنَى كَأَنَّكَ قَدْ دُعِيتَ إِلَى الرَّحِيلِ
 أَمَا أَنْفَكُ مِنْ شَهَوَاتِ نَفْسٍ تَجُورُ بِهِنَّ عَنْ قَصْدِ السَّيْلِ
 (5) لَنْ غَوَيْتَ مِنْ شَهَوَاتِ نَفْسِي لَقَدْ غَوَيْتَ مِنْ شَرِّ طَوِيلِ (2)
 وَلِلدُّنْيَا دَوَائِرُ ذَائِرَاتٍ لَتَذْهَبَ بِالْعَزِيزِ وَالذَّلِيلِ
 وَلِلدُّنْيَا يَدْتَهِبُ الْمَنَابِ وَتَتَغَلَّبُ الْخَلِيلُ مِنَ الْخَلِيلِ
 وَمَا لَكَ غَيْرَ عَقْلِكَ مِنْ نَصِيحٍ وَمَا لَكَ غَيْرَ عَقْلِكَ مِنْ دَلِيلِ
 وَمَا لَكَ غَيْرَ تَقْوَى اللَّهِ مَالٍ وَغَيْرَ فَعَالِكَ الْحَسَنِ الْجَمِيلِ (83)
 (10) وَقَارَ الْحَلَمِ يَفْرَعُ كُلَّ جَهْلٍ وَعِزْمَ الضُّمْرِ يَنْهَضُ بِالْجَلِيلِ

...

وقال (3):

[السيط]

إِنْهَذَا لِنَفْسِكَ وَأَذْكُرْ سَاعَةَ الْأَجَلِ وَلَا تُفَرِّقْ فِي ذُنُوبِكَ بِالْأَمَلِ
 سَابِقَ خُوفِ الرَّدَى وَاعْمَلْ عَلَى مَهَلٍ مَا دُمْتَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى مَهَلٍ

(1) الديوان: 294.

(2) في الديوان: «لَنْ غَوَيْتَ مِنْ شَهَوَاتِ نَفْسٍ...».

(3) الديوان: 294 - 295.

واغْلَمَ بِأَنَّكَ مَسْزُورٌ وَمُفْتَحَصٌ عَمَّا عَمِلْتَ وَمَغْرُوضٌ عَلَى الْعَمَلِ
 لَا تَلْعَبَنَّ بِكَ الدُّنْيَا وَزُخْرُفُهَا فَإِنَّهَا قُرِنَتْ بِالظُّلِّ فِي الْمَثَلِ
 (5) لَا يَخْذَرُ النَّفْسَ إِلَّا ذُو مُرَاقِبَةٍ يُضْحِي وَيُمْسِي مِنَ الدُّنْيَا عَلَى وَجَلٍ (1)
 مَا أَقْرَبَ الْمَوْتَ مِنْ أَهْلِ الْحَيَاةِ وَمَا أَخْبَى اللَّيْبَ بِخُسْنِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
 (7) وَالْمَوْتُ مَذْرَجَةٌ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ قَصْدًا إِلَيْهِ بِكُزِّهِ مَجْمَعُ السُّبُلِ (2)

• • •

233

وقال (3): [مجزوء الرمل]

قُلْ لِمَنْ يَعْجَبُ مِنْ خُنْدٍ مِنْ رُجُوعِي وَمَقَالِي
 رَبُّ مَدٍّ بَعْدَ وَدٍّ وَمَرُؤِي بَعْدَ تَقَالٍ (4)
 (3) قَدْ رَأَيْنَا ذَا كَثِيرًا جَارِيًا بَيْنَ الرِّجَالِ

• • •

234

وقال (5): [الوافر]

نَعَى نَفْسِي إِلَيَّ مِنَ اللَّيَالِي تَصَرَّفُهُنَّ حَالًا بَعْدَ حَالٍ
 لَمَّا لِي لَسْتُ مُشْغُولًا بِنَفْسِي وَمَا لِي لَا أَخَافُ الْمَوْتَ مَا لِي [83/ب]

(1) في الديوان: «لا يحرز النفس ...».

(2) زاد في الديوان البيت التالي:

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتماعا وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل

(3) الديوان: 295.

(4) التقي: التباغض.

(5) الديوان: 295 - 297.

لَقَدْ اتَّقَنْتُ أَنِّي غَيْرُ بَاقٍ وَلَكِنِّي أَزَانِسِي لَا أَبَالِي
وَمَالِي عِزَّةٌ فِي ذِكْرِ قَوْمٍ تَفَانُوا، رُبَّمَا غَطَرُوا بِبَالِي (1)
5 كَانَ مُرَّرَضِي لَدَى قَامٍ يَمْنِي بِنَفْسِي بَيْنَ أَزْبَقَةِ عَجَالٍ
وَعَلْفِي بِسُوءَةِ بَنَكِينَ شَجَرُوا كَانَ قُلُوبُهُنَّ عَلَى مَقَالٍ
سَافَنُحُ مَا بَقِيَتْ بِقُوتِ يَوْمٍ وَلَا أَنَفِي مُكَائِرَةَ بِمَالِي
تَعَالَى اللَّهُ يَا سَلَمَ بْنَ عَمْرٍو أَذَلَّ الْحِرْصُ غِنَاقَ الرُّجَالِ (2)
فَبِالدُّنْيَا تُسَاقُ إِلَيْكَ عَفْوًا أَلَيْسَ مَعْبُورٌ ذَاكَ إِلَى زَوَالٍ
10 لَهَا تَرْجُو بِشَيْءٍ لَيْسَ يَتَّقَى وَشَيْكَا مَا تُغَيِّرُهُ اللَّيَالِي

...

(1) في الديوان: «أما لي عيرة...».

(2) في حاشية الأصل: «ومنه نسخة».

أَيَا مَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا طَوِيلًا وَأَفْنَى الْعَمْرِ فِي قَبْلِ وَقَالٍ
وَأَتَعَبَ نَفْسَهُ فِيمَا سَفَنِي وَحُجَّعَ مِنْ حَرَامٍ أَوْ حِلَالٍ
وَمَا دُنْيَاكَ إِلَّا مِثْلُ ظِلٍّ أَظْلَلْتُكَ ثُمَّ آذَنَ بِإِزْهَالٍ
لَمَّا قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ: «تَعَالَى اللَّهُ يَا سَلَمَ بْنَ عَمْرٍو...» وَبَلَغَ ذَلِكَ سَلَمُ بْنُ عَمْرٍو؛ وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِسَلَمِ الْخَاسِرِ، فَكَتَبَ إِلَى أَبِي الْعَتَاهِيَةِ هَذِهِ الْآيَاتُ:

مَا أَقْبَحَ التَّزْهِيدُ مَنْ وَاغَظَ يُزْهَدُ الشَّاسُ وَلَا يُزْهَدُ
لَوْ كَانَ فِي تَزْهِيدِهِ صَادِقًا أَضْحَى وَأَمْسَى بَيْتُهُ الْمَحْدُ
إِذْ رَفَضَ الدُّنْيَا فَمَا بَالُهُ يَكْتَنِزُ الْمَالُ وَيَسْتَرْفِدُ
يَخَافُ أَنْ تُنْفَذَ أَرْزَاقُهُ وَالرُّزْقُ عِنْدَ اللَّهِ لَا يَنْفَدُ

وقال (1):

[مجزوء الوافر]

سَهْوَتْ وَغَرَّني أَمَلِي وَقَدْ قَمَرَتْ فِي عَمَلِي
وَمَنْزِلَةٌ خُلِفَتْ لَهَا جَعَلْتُ لِبَغيرِها شُغْلِي (2)
(3) أَرَى الْإِيَّامَ مُنْزَعَةً تُقَرِّبُنِي إِلَى أَجَلِي

...

وقال (3):

[مجزوء الكامل]

عَجَبًا لِأَزْبَابِ الْعُقُولِ وَالْحِزْمِ فِي طَلَبِ الْفُضُولِ
سُلَّابِ أَكْمِيَّةِ الْأَرَا مِلِّ وَالْيَتَامَى وَالْكُھُولِ (84)
وَالْجَامِعِينَ الْمُكْثَرِيبِ مِنْ مِنَ الْخِيَانَةِ وَالْفُلُولِ (4)
وَالْمُؤْتَرِينَ لِإِدَارِخِ لَتِهِمْ عَلَى دَارِ الْخُلُولِ
(5) وَضَعُوا عُقُولَهُمْ مِنَ الذِّ ذُنُوبًا بِمَذْرَجَةِ الشُّيُولِ
وَلَهَؤُا بِأَطْرَافِ الْفُرُو عِ وَأَغْفَلُوا عِلْمَ الْأُصُولِ
وَتَتَبَّعُوا جَمْعَ الْخُطَا مِ وَفَارَقُوا أَثَرَ الرُّسُولِ
(8) وَلَقَدْ رَأَوْا غِيلَانَ زَيْنِ بِبِ الدَّفْرِ غَوْلًا بِغَدُغُولِ

...

(1) الديوان: 298.

(2) في الديوان: «... جعلتُ بغيرها...».

(3) الديوان: 298.

(4) الغلول: الغش والحقد والعداوة.

وقال (1):

[المسرح]

أَرَى الْمَقَادِيرَ تَعْمَلُ الْعَمَلَا
كُلُّ لَهْ عِلَّةٍ يَفْقَهُ بِهَا
مَنْ عَرَفَ النَّاسَ فِي تَصَرُّفِهِمْ
إِنْ أَنْتَ كَافَيْتَ مِنْ أَسَاءٍ فَقَدْ
5 لَيْسَ مَعَالِي الْأَخْلَاقِ إِلَّا لِمَنْ
ذُو الْحِلْمِ فِي حُجَّةٍ تَرُدُّ سَهَا
يَلْتَمِسُ الْعُذْرَ لِلْمُصْذِقِ وَإِنْ
خَفَّفَ عَلَى كُلِّ مَنْ صَحَبَتْ وَإِنْ
كَمْ قَدْ رَأَيْنَا أَمْرًا مِنَ الْخَيْرِ عَزْ
10 لَا يَأْمَنُ أَمْرًا مُسَاعِدَةَ الذِّ
كُلُّ فَقْدَامَةٍ لَهُ أَمَلٌ
يَا بُنُوسَ لِلْغَافِلِ الْمُضْطَّعِ عَنْ
كُلِّ جَدِيدٍ فَالذَّهْرُ يُخْلَقُ
14 كُلُّ يُوَافِي بِهِ الْقَضَاءُ إِلَى الذِّ

وَالْمَرْءُ مَا عَاشَرَ أَمَلٌ أَمَلَا
سُبْحَانَ رَبِّي مَا أَكْثَرَ الْعَمَلَا
لَمْ يَتَخَبَّعْ لِصَاحِبِ زَلَالَا (2)
صِرْتُ إِلَى مِثْلِ سُوءٍ مَا فَعَلَا
يُصْبِرُ عِنْدَ الْمَكْرُوهِ إِنْ تَزَلَا
مُ الْجَهْلُ عَنْهُ إِنْ جَاهَلَ جَهْلَا (3)
أَتَاهُ يَوْمًا بِعُذْرِهِ قَبِلَا
كَانَ لِحَمَلِ الثَّقِيلِ مُخْتَمِلَا [84-]
يَانَا وَإِنْ كَانَ يَلْبَسُ الْخُلَلَا
ذُنُوبًا فَبِأَنِّي رَأَيْتُهَا دَوْلَا
يُلْهِي وَلَكِنْ خَلْفَهُ الْأَجَلَا
أَيُّ عَظِيمٍ مِنْ أَمْرِهِ غَفَلَا
وَكُلُّ حَيٍّ فَمَيِّتٌ عَجَلَا
مَمُوتٌ وَيَأْتِيهِ رِزْقُهُ كَمَلَا

...

(1) الديوان: 299 - 300.

(2) في الديوان: «... من صاحب...».

(3) الحجة: ما وازاك من السَّلاح واستترت به منه.

وقال (1):

[مخلع البسيط]

بِاسَاكِنِ الْقَبْرِ عَنْ قَلِيلِ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْمَعَالِي
 إِنَّا لَمُنْتَظِمُونَ دَاراً
 دَارَ أَذَى لَمْ يَزَلْ عَلِيلٌ
 (5) كَمْ شَاهِدٍ أَنَّهُا تَنْفَى
 كَمْ مُنْتَظَلٍ بِظِلِّ مُلْكٍ
 لَا بُدَّ لِمُلْكٍ مِنْ ذَوَالِ
 كَمْ تَرَكَ الدَّهْرُ مِنْ أَنْاسٍ
 كَمْ قَتَلَ الدَّهْرُ مِنْ أَنْاسٍ
 (10) كَمْ نَعَصَرَ الدَّهْرُ مِنْ مَيِّتٍ
 فَنِيَّاتٍ لِلْأَرْضِ مِنْ غَرِيزٍ
 يَا عَجَباً مَنْ جُمُودٍ عَيْنٍ
 كَأَنِّي لَمْ أَصْبِ بِإِلْفٍ
 وَلَا رَفِيقٍ وَلَا صَدِيقٍ
 مَاذَا تَزُودُ لِلرَّحِيلِ
 وَالْحَوِيلِ وَالْقُوَّةِ الْجَلِيلِ
 نَحْنُ بِهَا عَابِرُونَ سَبِيلِ
 يَشْكُو أَذَاهَا إِلَى عَلِيلِ
 مِنْ مَزَلٍ مُقْفِرٍ مُجِيلِ
 أَخْرِجْ مِنْ ظِلِّهِ الظَّلِيلِ
 عَنْ مُنْتَظِلٍ بِمُنْتَظِلِ (2)
 يَدْعُونَ بِالْوَيْلِ وَالْعَوِيلِ (3) [1/85]
 مَضَوْا وَكَمْ غَالٍ مِنْ قِيلِ (4)
 عَلَى سَرِيرٍ وَمِنْ مَقِيلِ (5)
 يَنْقَى عَلَيْهَا وَلَا ذَلِيلِ
 لَمْ تَغْرَمِنْ حَادِثٍ جَلِيلِ
 وَلَا قَرِينٍ وَلَا دَخِيلِ
 وَلَا شَفِيقٍ وَلَا عَدِيلِ

(1) الديوان: 300 - 301.

(2) في الديوان: «... عن مُستَدَالٍ إِلَى مُدِيلٍ».

(3) العويل: صوت الصدر بالبكاء.

(4) عال: أهلك.

(5) في حاشية الأصل: «سخة: على سرور...».

- 15) ما لي إذا ما فككت حلا
محل من مات ليس يلوي
يا نفس لا بُد من فناء
ما أقطع الموت للأمان
ما أخطر الناس منذ كانوا
ما أفضل الرفق للملامي
- 20) ما أخطر الناس منذ كانوا
ما أفضل الرفق للملامي
21) ما أزين الجود من خليف
- فكنت صدراً على خليل
به ومُصول على ومُصول
فقمري الغمر أو أطيلي
والأمل النازح الطويل
في كل قال وكل قيل
والمنبر للفادح الجليل
ما أشين البخل للبخيل

...

239

[الرجز]

وقال (1):

- 1 - ما أقطع الآجال للأمال
- 2 - وأسرع الآمال في الآجال [85 -]
- 3 - تُفجني حالي وأني حال (2)
- 4 - تبقى على الأتيام والليالي (3)
- 5 - وكل شيء فبالى زوال
- 6 - يا عجباً مني بما اشتغالي
- 7 - والموت لا يخطر لي ببال
- 8 - ونبله مُسرعة حيالي

(1) الديوان: 302.

(2) في الديوان: «يعجني...».

(3) في الديوان: «تبقى...».

وقال (1):

[البسيط]

أَفَنَيْتَ عُصْرَكَ إِذْ بَارَأَ وَاقْبَالَ
لِلْمَوْتِ غَوْلَ فَكُنْ مَا عِشْتَ مُلْتِمَسًا
وَلَسْتَ حَقًّا بِهَؤُلِ الْمَوْتِ مُنْقَلَبًا
أَمَلْتَ أَكْثَرَ مِمَّا أَنْتَ مُذَرِّكُهُ
(5) حَتَّى مَتَى أَنْتَ بِالْأَمَالِ مُشْتَبِكُ
أَلَمْ تَرَ الْمَلِكَ الْأُمَيَّ حِينَ مَضَى
أَنفَاهُ مَنْ لَمْ يَزَلْ يَفْنَى الْمُلُوكَ فَقَدْ
(8) كَمَ مِنْ مُلُوكٍ مَضَى رَبُّ الزَّمَانِ بِهِمْ

تَبَعِي الْبَيْنَ وَتَبَعِي الْأَهْلَ وَالْمَالَا
مِنْ غَوْلِهِ حِيلَةٌ إِنْ كُنْتَ مُخْتَلَا
حَتَّى تُعَايِنَ بَعْدَ الْمَوْتِ أَهْوَالَا
وَالْعُمْرُ لَا بُدَّ أَنْ يَفْنَى وَإِنْ طَلَا
إِذَا انْقَضَى أَمَلٌ أَمَلْتَ آمَالَا
هَلْ نَالَ حَيٍّ مِنَ الدُّنْيَا كَمَا نَالَا
أُمَيٍّ وَأَصْبَحَ عَنْهُ الْمُلْكُ قَدْ زَالَا (2)
قَدْ أَصْبَحُوا عَبْرًا فِينَا وَأَمْثَالَا

...

وقال (3):

[الطويل]

أَلَا طَالَمَا خَانَ الزَّمَانُ وَبَدَلَا
أَرَى النَّاسَ فِي الدُّنْيَا مُعَاقِي وَمُبْتَغِي
[86] مَضَى فِي جَمِيعِ النَّاسِ سَابِقُ عِلْمِهِ
وَلَسْنَا عَلَى حُلُولِ الْقَضَاءِ وَمُرَّةِ

وَقَصُرَ آمَالُ الْأَنْفَامِ وَطَوَّلَا
وَمَا زَالَ حُكْمُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ مُرْسَلَا
وَفَضْلُهُ مِنْ حَيْثُ شَاءَ وَوَضَلَا
نَرَى حُكْمًا فِينَا مِنْ اللَّهِ أَغْدَلَا

(1) الديوان: 302 - 303.

(2) في الأصل: «وأصبح عند الملك» تصحيف.

(3) الديوان: 302 - 305.

(5) بَلَا خَلَقَهُ بِالْحَمِيرِ وَالشَّرَفْتَةَ
وَلَمْ يَنْبَغِ إِلَّا أَنْ نُبَوِّءَ بِفَضْلِهِ
هُوَ الْأَخْذُ الْقَيُّومُ مِنْ بَعْدِ خَلْقِهِ
وَمَا خَلَقَ الْإِنْسَانَ إِلَّا لِغَايَةٍ
كَفَى عِزْرَةً أَنِّي وَأَنْتَ يَا أَحْيَى
(10) كَأَنَّا وَقَدْ صِرْنَا حَدِيثًا لِقِيرِنَا
تَرَفَفْتُمْ قَوْمًا قَدْ خَلَوْا فَكَأَنَّهُمْ
وَلَسْتُ بِأَنْقَى مِنْهُمْ فِي دِيَارِهِمْ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا مَيِّتٌ وَابْنُ مَيِّتٍ
فَلَا تَخْسَبَنَّ اللَّهَ يُخْلِفُ وَغَدُهُ
(15) هُوَ الْمَوْتُ بَابِنِ الْمَوْتِ وَالْبَغْتُ بَغْدُهُ
وَمَنْ بَيْنَ مُسْحُوبٍ عَلَى حُرٍّ وَجْهِهِ
عَشَقْنَا مِنَ اللَّذَاتِ كُلِّ مُحَرَّمٍ
لَقَدْ كَانَ أَقْوَامٌ مِنَ النَّاسِ قَلْبًا
رَكْنَا إِلَى الدُّنْيَا فَطَالَ رُكُونُنَا
(20) فَلِلَّهِ دَارٌ مَا أَخْتُ رَحِيلُهَا
أَبَى الْمَرْءُ إِلَّا أَنْ يَطُولَ اغْتِرَارُهُ
إِذَا أَمَلَ الْإِنْسَانُ أَفْرًا فَتَالَهُ

لِيُزْغِبَ لِيَمَا فِي يَدَيْهِ وَيُنْزِلَا
عَلَيْنَا وَإِلَّا أَنْ نَشْرِبَ فَيَقْبِلَا
وَمَا زَالَ فِي دِيمُومَةِ الْمَلِكِ أَوْلَا (1)
وَلَمْ يَتْرُكِ الْإِنْسَانُ فِي الْأَرْضِ مُهْمَلًا
نُصْرَفُ تَصْرِيفًا لَطِيفًا وَنُبْغَلَى
نُخَاضُ كَمَا خُضْنَا الْحَدِيثَ بِمَنْ خَلَا (2)
بِاجْتِمَاعِهِمْ كَانُوا أَحْيَالًا تَخِيلَا
وَلَكِنْ لِي فِيهَا كِتَابًا مُؤَخَّلَا
تَأْجُلُ حَيٍّ مِنْهُمْ أَوْ تَعَجَّلَا
بِمَا كَانَ أَوْصَى الْمُرْسَلِينَ وَأَرْسَلَا (3)
فَمِنْ بَيْنِ مَبْعُوثٍ مُخْفًا وَمُثْقَلَا
وَمِنْ بَيْنِ مَنْ يَأْتِي أَعْرَ مُحْجَلَا
فَأَفْ عَلَيْنَا مَا أَعْرَ وَأَجْهَلَا [86-]
يَعَافُونَ مِنْهُمْ الْحَلَالَ الْمُحْلَلَا
وَلَسْنَا نَرَى الدُّنْيَا عَلَى ذَاكَ مَنْرَلَا
وَمَا أَعْرَضَ الْأَمَالُ فِيهَا وَأَطْوَلَا
وَتَأَبَى بِهِ الْحَالَاتُ إِلَّا تَنْقَلَا
سَمَا يَشْتَعِي فَوْقَ الَّذِي كَانَ أَمَلَا

(1) في الديوان: «... ديمومة الخلق...».

(2) في الديوان: «... يحاض كما حصا...».

(3) أعاد من قوله تعالى في سورة إبراهيم 47: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ. رُسُلُهُ، إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ (١٧).

وَكَمْ مِنْ ذَلِيلٍ عَزَمَ مِنْ بَعْدِ ذَلِيلَةٍ
وَلَمْ أَرَ إِلَّا مُنْهَلِمًا فِي وَقَاتِهِ
(25) وَكَمْ مِنْ عَظِيمِ الشَّانِ فِي قَعْرِ حُفْرَةٍ
أَيَا صَاحِبِ الدُّنْيَا وَثِقَتْ بِمَنْزِلِ
تُصَافِرُ فِي الدُّنْيَا لِتَبْلُغَ عِزَّهَا
إِذَا اضْطَحَبَ الْأَقْسَامُ كَانَ أَذْلُهُمْ
(29) وَمَا الْفَضْلُ فِي أَنْ يُؤْتَرَ الْمَرْءُ نَفْسُهُ
وَكَمْ مِنْ رَفِيعٍ كَانَ قَدْ صَارَ أَتْفَلًا
وَأَنْ أَكْثَرَ الْبَاكِي عَلَيْهِ وَأَعْوَلًا
تَلْحَفُ فِيهَا بِالْفَرَى وَتَسْرَبِلَا (1)
تَرَى الْمَوْتَ فِيهَا بِالْعِبَادِ مُوَكَّلًا
وَلَسْتَ تَنَالُ الْعِزَّ حَتَّى تَذَلَّ لَا
لأَصْحَابِهِ نَفْسًا أَبْرَ وَأَفْضَلَا
وَلَكِنْ فَضْلَ الْمَرْءِ أَنْ يَفْضَلَا

...

242

وقال (2): [الهزج]

تَمُنُّكَ بِأَمَالٍ طَوَالَ بَعْدِ آمَالٍ
وَأَقْبَلْتَ عَلَى الدُّنْيَا بِعِزِّمْ أَيْ بِقَبَالٍ
وَمَا تُنْفِكُ أَنْ تُكْدَ حَاشِئًا بِأَشْفَالٍ
فِيَاهِذَا تَجْهَزِلُ فِرَاقِ الْأَهْلِ وَالْمَالِ [87]
(5) فَلَا بُدَّ مِنَ الْمَوْتِ عَلَى حَالٍ مِنَ الْحَالِ

...

(1) تلحف: تغطي، وتسربل: ليس.

(2) الديوان: 305 - 306.

وقال (1):

[الكامل]

الذَّهْرُ يُوعَدُ فَرْقَةً وَزَوَالاً
 يَا رَبِّ غَيْشٍ كَانَ يُغْبِطُ أَهْلُهُ
 يَا طَالِبَ الدُّنْيَا لِيُنْقِلَ نَفْسَهُ
 إِنَّا لَفِي دَارِ نَرَى الْإِكْثَارَ لَا
 5) أَأَحْيَىٰ إِنَّ الْمَالَ إِنَّ قَدَمْتَهُ
 أَأَحْيَىٰ كُلُّ لَا مُحَالَةٍ زَائِلٌ
 أَأَحْيَىٰ شَانِكَ بِالْكَفَافِ وَحَلَّ مِنْ
 كَمْ مِنْ مُلُوكٍ زَالَ عَنْهُمْ مُلْكُهُمْ
 وَالذَّهْرُ الْطَفُّ خَاتِلٌ لَكَ خُتْلُهُ
 10) حَتَّىٰ مَتَىٰ تُنْمِي وَتُضَيِّعُ لَاعِباً
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْحَادِثَاتِ مُلْحَةً
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَسَاكِنًا مُنْزَوِيَةً
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَنْ اسْتَظَالَ بِجَمْعِهِ
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ مُسْلِطاً وَمَمْلُكاً
 15) وَلَقَدْ رَأَيْتُ الذَّهْرَ كَيْفَ يُيْذَنُّهُمْ

وَخَطُوبُهُ لَكَ تَصْرِبُ الْأَمْثَالَا
 بِتَعْيِمِهِ قَدْ قِيلَ كَانَ فِرَالَا
 إِنَّ الْمُخِيفَ غَدَاً لِأَخْسَرُ حَالَا
 يَبْقَىٰ لِمُصَاحِبِهِ وَلَا الْإِقْلَالَا
 لَكَ لَيْسَ إِنَّ خُلْفَتَهُ لَكَ مَا لَا
 فَلَمَنْ تَرَكَ تُنْفِرُ الْأَمْوَالَا
 أَتَرَىٰ وَنَافَسَ فِي الْحُطَامِ وَغَالَا
 فَكَأَنَّ ذَاكَ الْمُلْكَ كَانَ خِيَالَا
 وَالذَّهْرُ أَحْكَمُ مِنْ رِمَاكِ نِيَالَا
 تُبْغِي الْبَقَاءَ وَتَأْمَلُ الْأَمَالَا
 تُنْفِي الْمُنَىٰ وَتُقَرِّبُ الْأَجَالَا (2)
 سُكَّانُهَا وَمَصَانِعُهَا وَظِلَالَا
 وَبَنَىٰ فَشَيْدَ قَضَرُهُ وَأَطَالَا (3) [87 -
 وَمُقَرَّهَاتُ قَدْ قِيلَ: قَالَ وَقَالَا
 شَيْئاً، وَكَيْفَ يُيْذَنُّهُمْ أَطْفَالَا

(1) الديوان: 306 - 309.

(2) في الديوان: «... تعي المعنى...».

(3) في الديوان: «... من استطاع بجمعه...».

ولقد رايت الموت يُسرِعُ فيهم
فَسَلِ الحوادثِ لا ابا لك عنهم
فَلتُخَبِّرَنَّكَ أَنَّهُمْ خَلِقُوا لِمَا
وَلَقَلَّمَا تَمُضُّوا الحَيَاةَ لِأَقْلَمِهَا
20 وَلَقَلَّمَا دَامَ الشُّرُورُ لِمَغْشَرِ
وَلَقَلَّمَا تَرْضَى خِصَالاً مِنْ أَح
وَلَقُلْ مَنْ تَسْخَعُونَ بِخَيْرِ نَفْسِهِ
أَأَخِي إِنْ الْمَرْءَ حَيْثُ لِمَعَالِهِ
فَإِذَا تَحَامَى النَّاسُ أَنْ يَتَحَمَّلُوا
25 أَفْهَرُ خُطَاكَ عَنِ الْمَطَامِعِ عَقَّةُ
وَالْمَالِ أَوْ لَى بِاكتِسَابِكَ مُنْفِقاً
وَإِذَا الْحُقُوقُ تَوَاتَرَتْ فَاضِرَ لَهَا
وَكَفَى بِمُلْتَمِسِ التَّوَاضُعِ رِفْعَةً
أَأَخِي مَنْ عَشِقَ الرِّئَاسَةَ خَفَتْ أَنْ
30 أَأَخِي إِنْ أَمَامَنَا كُرْباً لَهَا
أَأَخِي إِنْ الدَّارُ مُذْبِرَةٌ وَإِنْ
أَأَخِي لَا تَجْعَلْ عَلَيْكَ لِبَاطِلٍ

حَقّاً يَمِيناً مَرَّةً وَشِمَالاً
وَسَلِ الْقُبُورَ وَأَخْفِيهِنَّ سُؤَالاً
خُلِقُوا لَهُ فَمَضُوا لَهُ أَرْسَالاً
حَتَّى تُبَدِّلَ مِنْهُمْ أَبَدَالاً
وَلَطَالَمَا خَانَ الزَّمَانُ وَغَالاً (1)
أَخْبَنَهُ إِلَّا سَخِطْتَ خِمَالاً
حَتَّى يُقَاتِلَهَا عَلَيْهِ قِتَالاً (2)
فَانْظُرْ لِأَحْسَنَ مَنْ يَكُونُ لَعَالاً (3)
لِلْعَارِلَاتِ فَكُنْ لَهَا حِمَالاً
عَنْهَا فَإِنَّ لَهَا صَفّاً زَلَالاً
أَوْ مُنْسِكاً إِنْ كَانَ ذَاكَ حَلَالاً
أَبْدأُ وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ ثِقَالاً [1/88]
وَكَفَى بِمُلْتَمِسِ الْعُلُوِّ سَفَالاً (4)
يَطْفَى وَيُخَدِّثُ بِذَعْمَةٍ وَضَلَالاً
شَغَبٌ وَإِنْ أَمَامَنَا أَهْوَالاً
كُنَّا نَرَى إِذْ بَارَهْمَا إِفْجَالاً
يَتَتَبَعُ الْعَفْصَاتِ مِنْكَ مَقَالاً

(1) غال: أهلك.

(2) في الديوان: «ولَقَلَّمَا...».

(3) في الديوان: «... فَنُؤَلْ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ...».

(4) من قول النبي صلى الله عليه وسلم: «... ومن تواضع لله رفعه».

والمرء مَطْلُوبٌ بِمُهْجَةٍ نَفْسِهِ طَلَبًا يُصَرِّفُ حَالَهُ أَخْرَالَا
 والمرء لا يَرْضَى بِشُفْلِ واحدٍ حَتَّى يُؤَلِّدَ شُفْلُهُ أَشْغَالَا
 (35) وَلَرُبُّ ذِي لَغْوٍ لَهُنَّ حَلَاوَةٌ سَيَعْدَنَ يَوْمًا مَا عَلَيْهِ وَيَالَا (1)
 وَارَى التَّوَاضُّلَ فِي الْحَيَاةِ فَلَا تَدَغُ لِأَخِيكَ جُهْدَكَ مَا حَبِيتَ وَصَالَا
 أَخِي إِنْ الْخَلْقَ فِي طَبَقَاتِهِ يُنْفِسي وَيُضْبِحُ لِلْإِلَهِ عِيَالَا
 وَاللَّهُ أَكْرَمُ مَنْ رَجَمَتْ نَوَالُهُ وَاللَّهُ أَعْظَمُ مَنْ يُبِيلُ نَوَالَا
 مَلِكٌ تَوَاضَعَتِ الْمُلُوكُ لِعِزِّهِ وَجَلَالِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
 (40) لَا شَيْءَ مِنْهُ أَذَقُ لُطْفَ إِحَاطَةٍ بِالْعَالَمِينَ وَلَا أَجَلُ جَلَالَا

• • •

244

[الكامل]

وقال (2):

يَا رَبُّ شَهْوَةٌ سَاعَةٍ قَدْ أَغْصَبَتْ مَنْ نَالَهَا حُزْنًا هُنَاكَ طَوِيلَا (88 -)
 عَظُمَ الْبَلَاءُ بِهَا عَلَيْهِ وَإِنَّمَا نَالَ الْمُضِلُّ لِلشَّقَاءِ قَلِيلَا (3)
 فَبَاذَا دَعْوَتَكَ إِلَى الْخَطِيئَةِ شَهْوَةٌ فَاجْعَلْ لَطَرَفِكَ فِي السَّمَاءِ سَبِيلَا
 وَخَفِ الْإِلَهِ فَإِنَّهُ لَكَ نَاطِرٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ زَاجِرًا وَسَوِيلَا
 (5) مَاذَا تَقُولُ غَدًا إِذَا لَاقَيْتَهُ بِصَغَائِرٍ وَكِبَائِرٍ مُسَوَّلَا
 (6) لَا تَرْكَنْ إِلَى الرَّجَاءِ فَإِنَّهُ خَدَعَ الْقُلُوبَ وَضَلَّلَ الْمَغْضُولَا

• • •

(1) في الديوان: «وَلَرُبُّ ذِي عِلْقٍ ...».

(2) الديوان: 309.

(3) في الديوان: «... نَالَ الْمُضِلُّ ...».

وقال (1):

[السيط]

أَهْرُبُ بِنَفْسِكَ مِنْ دُنْيَا مُضَلَّلَةٍ قَدْ أَهْلَكَتْ قَبْلَكَ الْأَخْيَاءَ وَالْمَلَأَ
 مُرْمَدًا قَدْ عَقَبَاهَا وَأَزْلَاهَا غَرَارَةٌ تُكْثِرُ الْأَخْرَانَ وَالْعِلَلَا (2)
 إِنْ ذُقْتَ حَلَوَاءَهَا عَادَتْ عَوَاقِبُهَا مَرَارَةٌ يَجْتَوِيهَا كُلُّ مَنْ أَكَلَا
 لَمْ يَصْفُ شُرْبُ امْرِئٍ فِيهَا فَاغْجَبْ إِلَّا تَكْذَرُ أَوْ أَمْسَى لَهُ وَحَلَا (3)
 5 زَوَالَةُ ذَاتِ إِبْدَالٍ بِصَاحِبِهَا يَرْضَى بِطَارِلِهَا مِنْ تَالِدٍ بَدَلَا (4)
 يَرْضَى بِهَا ذَاكَ مِنْ هَذَا وَيُطْعَمُ ذَا مَا كَانَ هَذَا بِهِ مِنْ كَنْبِهِ جَدَلَا
 تُذِلُّ هَذَا لِهَذَا بَعْدَ عِزِّهِ وَقَدْ تَرَى ذَا لِهَذَا مَرَّةً غَوَلَا (5)
 لَمْ تَعْتَذِرْ قَطُّ مِنْ ذَنْبٍ إِلَى أَحَدٍ وَالْحُرُّ مُغْتَذِرٌ إِنْ زُلَّةً فَعَلَا
 9 هِيَ الَّتِي لَمْ تَدُمْ مِنْهَا مَرَدُّهَا لِصَاحِبٍ قَطُّ إِلَّا صَارَتْ عَجَلَا [1/89]

...

وقال (6):

[مجزوء الكامل]

الْحِرْمُ دَاءٌ قَدْ أَصْرَ رَ بِمَنْ تَرَى إِلَّا قَلِيلَا
 كَمْ مِنْ عَزِيزٍ قَدْ رَأَى سَتَ الْحِرْمِ مَصِيرُهُ ذَلِيلَا

(1) الديوان: 310 - 311.

(2) في الديوان: «... غدارة تكثر...».

(3) الوُشْل: الماء القليل.

(4) الطارف: المُستحدث، الثريد: القديم.

(5) الخول: الخدم والعبيد.

(6) الديوان: 311 - 313.

فَلْتَجَنَّبِ الشَّهَوَاتِ وَاحِدَ
فَلَرُبَّ شَهْوَةٍ سَاعَةٍ
(5) مَنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ مُنْصِيفًا
وَتَرَوْكَ جُهْدَكَ أَنْ تَكُونَ
وَعَلَيْكَ نَفْسُكَ فَارْزَعْهَا
وَلَقَدْ مَاتَ لَفِي اللَّيْلِ
وَالْمَرْءُ إِنْ عَرَفَ الْجَمِيلَ
(10) كَشَفَتْ أَخْلَاقَ الرَّجُلِ
اضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ
يَا مُوَطِّنَ الدَّارِ الَّتِي
إِنْ لَمْ تُبَلِّ خَيْرًا أَخَا
(14) وَإِذَا أَتَيْتَ أَخَا فَلَا

لَذَرْ أَنْ تَكُونَ لَهَا قَتِيلًا
لَذَاوَرَّتْ حُزْنًا طَوِيلًا
فِي الْوَدَّ فَايْغِ بِهِ بَدِيلًا
نَ لِكُلِّ ذِي سُخْفٍ دَخِيلًا
وَاكْسِبْ لَهَا فِعْلًا جَمِيلًا
مَ عَلَيْكَ إِلَّا مُنْتَطِيلًا (1)
لَ وَجَدْتَهُ يُبْغِي الْجَمِيلَ
لِ وَدَقُّهُمْ جِيلًا فَجِيلًا
سَ فَلَا تَسْرِ إِلَّا بِخِيلًا
هُوَ مُسْرِعٌ مِنْهَا الرَّحِيلَ (2)
كَ فَكُنْ عَلَيْهِ لَهُ دَلِيلًا
تَنْتَكِرُنَّ لَهُ الْجَزِيلَ

...

247

[الطويل]

وقال (3):

سَقَى اللَّهُ عِبَادَانَ غِيَاً مُجَلَّلًا
وَقَبَّلَتْ مِنْ لِبَاسِهَا مُرَابِطًا

فَبَانَ لَهَا فَضْلًا جَدِيدًا وَأَوَّلًا (4)
فَمَا إِنْ أَرَى عَنْهَا لَهُ مُتَحَوَّلًا

(1) في الديوان: «... تلقى اللثيم...».

(2) في الديوان: «... عنها الرَّحِيلَ».

(3) الديوان: 313 وفيه: وقال في مرابطة عبادان.

(4) عبادان: بلدة قرية من البصرة، في إيران اليوم.

إِذَا جِئْتَهَا لَمْ تَلَقَ إِلَّا مُكْبَرًا تَخْلَى مِنَ الدُّنْيَا وَالْأُمَهْلَا (1)
 فَاتَّكِرُمْ بِمَنْ فِيهَا عَلَى اللَّهِ نَازِلًا وَأَتَّكِرُمْ بِعَبَادَانِ دَارًا وَمَنْزِلًا

...

248

وقال (2): [الخفيف]

قُلْ لِأَهْلِ الْإِكْثَارِ وَالْإِقْلَالِ كُتُّكُمْ مَيِّتٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ (89/ب)
 مَا أَرَى خَالِدًا عَلَى قِلَّةٍ أَلْ- حَالٍ وَلَا بَاقِيًا لِكُفْرَةِ مَالٍ
 عَجَبًا لِي وَلَا غِتْرَارِي بِدَارٍ لَسْتُ أَبْقَى لَهَا وَلَا تَبْقَى لِي
 مَا تَصَافَى قَوْمٌ عَلَى غَيْرِ ذَاتِ أَلْ- لَهُ إِلَّا تَفَرَّقُوا عَنْ تَقَالٍ
 وَمَتَى شِئْتُ أَنْ تُطْعَمَ بِالذُّلِّ لِي فَرُّمَ مَا حَوْنُهُ أَيْدِي الرِّجَالِ

...

249

وقال (3): [الطويل]

غَفَلْتُ وَلَيْسَ الْمَوْتُ عَنِّي بِغَافِلٍ وَاتَّيَّ أَرَاهُ بِي لِأَوَّلِ نَازِلٍ
 نَظَرْتُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنٍ مَرِيضَةٍ وَفِكْرَةٍ مَفْرُورٍ وَتَدْبِيرٍ جَاهِلٍ
 فَقُلْتُ: هِيَ الدَّارُ الَّتِي لَيْسَ غَيْرُهَا وَنَافَسْتُ مِنْهَا فِي غُرُورٍ وَبَاطِلٍ
 وَضِئْتُ أَهْوَالًا أُنَاسِي طَوِيلَةً بِلَذَّةِ آيَامٍ قِمَارٍ قَلَانِلٍ

...

(1) في الديوان: «... تَخْلَى عَنِ الدُّنْيَا ...».

(2) الديوان: 314.

(3) الديوان: 314.

وقال (1):

[مجزوء الكامل]

لَا يَذْهَبَنَّ بِكَ الْأَمَلُ حَتَّى تُقَمِّرَ فِي الْعَمَلِ
 إِنِّي أَرَى لَكَ أَنْ تَكُونُ نَ مِنَ الْفَنَاءِ عَلَى وَجْهِ
 لَقَدْ اسْتَبَانَ الْحَقُّ وَأَنْتَ تَطَّعَ السَّبِيلَ لِمَنْ عَقَلَ
 مَا لِي أَرَاكَ بِفَقِيرٍ نَفْسًا سِيكَ لَا أَبَالَكَ تَشْتَعِلُ
 (5) خُذْ لِلْوَفَاةِ مِنَ الْحَيَاةِ بِحَظِّهَا قَبْلَ الْأَجَلِ [90]
 وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْمَوْتَ لَيْدٌ سِرٌّ بِغَائِبٍ عَنْ مَنْ عَقَلَ
 مَا إِنْ رَأَيْتُ الْوَالِدَا تِ يَلِدُنْ إِلَّا لِلْفَكْلِ
 فَكَأَنَّ يَوْمَكَ قَدْ أَتَى يَنْسَعِي إِلَيْكَ عَلَى عَجَلٍ
 وَكَأَنِّي بِالْمَوْتِ أَغْدَا قَلَّ مَا تَرَى بِكَ قَدْ نَزَلَ
 (10) أَيْنَ الْمَرَايِزُ الْجَحَا جِحَةُ الْبَطَارِقَةِ الْأُولَى (2)
 وَذَوُّ الثَّفَاضِلِ فِي الْمَجَا لِسِرِّ وَالتَّرْقُلِ فِي التُّعَلُّ
 وَذَوُّ الْمَنَابِرِ وَالْأَسْرِزِ رَةِ وَالْمَحَاصِرِ وَالْغَوْلِ
 وَذَوُّ الْمَشَاهِدِ فِي الْوَعَى وَذَوُّ الْمَكَائِدِ وَالْحَيْلِ
 سَفَلْتُ بِهِمْ لُجُجَ الْمَنِيذِ حِيَةَ كُلِّهِمْ فَيَمْنُ سَفَلِ
 (15) لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ بَعْدَهُمْ إِلَّا حَدِيثٌ أَوْ مَثَلُ

(1) الديوان: 314 - 316.

(2) المرازبة، جمع مرزبان: فارسي مُعَرَّب، وهو الفارس الشجاع، المقدم على القوم دون الملك. والحاججة، جمع جُحَجَج: وهو الشيد الشَّمْع، الكريم. والبطارقة، جمع بطريق: وهو بلغة أهل الشام والزوم: القائد.

قُمْ فَأَبِكْ نَفْسَكَ وَارْثَهَا مَا دُمْتَ وَبَحَكَ لِي مَهْلُ
لَا تُحْمِلَنَّ عَلَى الزُّمَانِ نِ فَمَا عَلَيْهِ مُخْتَمَلُ
عِلَلُ الزَّمَانِ كَثِيرَةٌ فَتَوَقَّ مِنْ تِلْكَ الْعِلَلُ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هُوَ لَا يَزَالُ وَلَمْ يَزَلْ
20) وَإِنْ أَتَقَيْتَ فَإِنْ تَفَى حَوَى اللَّهُ مِنْ خَيْرِ النَّفْلِ (1) [90/ب]
21) وَإِذَا أَتَقَى اللَّهَ الْفَتَى فِيمَا يُرِيدُ فَقَدْ كَمَلَ

• • •

251

وقال (2): [الطويل]

أَلَا هَلْ إِلَى طُولِ الْحَيَاةِ سَبِيلُ وَأَتَى وَهَذَا الْمَوْتُ لَيْسَ يُقِيلُ
وَأَتَى وَإِنْ أَصْبَحْتُ بِالْمَوْتِ مُوقِنًا فَلِي أَمَلٌ دُونَ الْبَقِيَّةِ طَوِيلُ
وَلِلدُّفْرِ أَلْوَانٌ تَرُوحُ وَتَفْتَدِي وَإِنْ نُفُوسًا بَيْنَهُنَّ تَسِيلُ
وَمَنْزِلٌ حَقٌّ لَا مُعَرَّجَ دُونَهُ لِكُلِّ أَمْرٍ يَوْمًا إِلَيْهِ رَحِيلُ
أَرَى عِلَلَ الدُّنْيَا عَلَيَّ كَثِيرَةٌ وَصَاحِبُهَا حَتَّى الْمَمَاتِ عَلِيلُ
إِذَا انْقَطَعَتْ عَنِّي مِنَ الْغَيْشِ مُدَّتِي فَإِنْ غَنَاءَ الْبَاكِياتِ قَلِيلُ
سَيَفْرُضُ عَن ذِكْرِي وَتُنْسَى مَوَدَّتِي وَيَخْذُلُ بَعْدِي لِلخَلِيلِ خَلِيلُ
وَلِي الْحَقُّ أَخِيَانًا لَعَمْرِي مَرَارَةٌ وَثِقُلَ عَلَى بَعْضِ الرِّجَالِ ثَقِيلُ
وَلَمْ أَرِ إِنْسَانًا يَرَى غَيْبَ نَفْسِهِ وَإِنْ كَانَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ جَمِيلُ

(1) النفل: الغنيمة.

(2) الديوان: 316 - 318.

10) وَمَنْ ذَا الَّذِي يَجْعَلُ مِنَ النَّاسِ سَالِمًا
 أَجَلَكَ قَوْمَ حِينَ صِرْتَ إِلَى الْغَنَى
 وَلَيْسَ الْغَنَى إِلَّا غِنَى زَيْنِ الْفَتَى
 وَلَمْ يَفْتَقِرْ يَوْمًا وَإِنْ كَانَ مُغْدِمًا
 14) إِذَا مَالَتِ الدُّنْيَا إِلَى الْمَرْءِ رَغَبَتْ
 وَلِلنَّاسِ قَالٌ بِالطُّغْنُونِ وَقِيلُ
 وَكُلُّ غَنِيٍّ فِي الْعُيُونِ جَلِيلُ
 عَشِيَّةٌ يَقْرِي أَوْ غَدَاةٌ يُنِيلُ (1)
 جَوَادٌ وَلَمْ يَنْخَفِ قَطُّ بِخَيْلٍ [91]
 إِلَيْهِ وَمَالَ النَّاسُ حَيْثُ تَمِيلُ

• • •

252

وقال (2): [مجزوء الكامل]

يَا نَفْسُ قَدْ أَزِفَ الرَّحِيلُ
 فَتَأَقَّبِي يَا نَفْسُ لَا
 فَلْتَنْزِلِينَ بِمَنْزِلِ
 وَلَيْزَكْبَنَّ عَلَيْكَ فِي
 5) قُرْبِ الْفَنَاءِ بِمَا لَمَّا
 لَا تَغْمُرُ الدُّنْيَا فَلْيَا
 يَا صَاحِبَ الدُّنْيَا أَبَا لَدِ
 كُلُّ يُفَارِقُ زَوْجَهَا
 عَمَّا قَلِيلٍ يَا أَخَا الشَّ
 وَأَظْلَكَ الْخَطْبُ الْجَلِيلُ
 يَلْعَبُ بِكَ الْأَمَلُ الطَّوِيلُ
 يَنْسَى الْخَلِيلُ بِهِ الْخَلِيلُ
 بِهِ مِنَ الثَّرَى ثِقْلٌ ثَقِيلُ
 يَبْقَى الْعَزِيزُ وَلَا الذَّلِيلُ
 حَسْرَةً إِلَى الْبَقَاءِ بِهَا سَبِيلُ
 دُنْيَا تُدِلُّ وَتَسْتَطِيلُ
 وَبِمَذْرَعِهَا مِنْهَا غَلِيلُ (3)
 خُهِوَاتِ أَنْتَ بِهَا قَتِيلُ (4)

(1) يقري: يُطعم.

(2) الديوان: 318 - 319.

(3) في الديوان: «... يفارق روحه...».

(4) في الديوان: «... لها قَتِيل».

10) فَإِذَا اقْتَضَاكَ الْمَوْتُ نَفْ
 فَهَذَا مَا لَكَ ثُمَّ إِلَـ
 إِنِّي أَعِيبُكَ أَنْ يَمِـ
 وَالْمَوْتُ أَخْرَعُ عَلَيَّ
 لِدِفَاعِ دَائِرَةِ الرُّدَى
 15) فَلَرُبَّمَا غَرَّ الْجَوَا
 وَلَرُبَّ جَبَلٍ قَدْ مَضَى
 17) وَلَرُبَّ بَاكِيةٍ عَلَيَّ

كُنْتَ مِمَّنْ لَا يُحِيلُ
 لَا فِعْلُكَ الْحَسَنُ الْجَمِيلُ
 لَبَّكَ الْهَوَى فِيمَنْ يَمِيلُ
 يَفْعَلُهَا الْبَدَنُ الْعَلِيلُ [91/ب]
 يَخْضَايِقُ الرَّأْيَ الْأَمِيلُ
 دُ وَرُبَّمَا حَارَ الدَّلِيلُ
 يَخْلُوهُ بَعْدَ الْجِيلِ جِيلُ
 سَيِّ غَنَانَهَا عَنِّي قَلِيلُ

...

253

[البسيط]

وقال (1):

مَا لِي أَفْرَطُ فِيمَا يَنْبَغِي مَا لِي
 الْيَوْمَ الْقَبْ وَالْأَيَّامُ مُسْرِعَةٌ
 يَجْرِي الْجَدِيدَانِ وَالْأَيَّامُ بَيْنَهُمَا
 يَا مَنْ سَلَ عَنْ حَبِيبٍ بَعْدَ غَيْبِهِ
 5) كَانَ كُلُّ نَعِيمٍ أَنْتَ ذَائِقُهُ
 لَا تَلْعَبِينَ بِكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَرَى
 الْغَيَّ فِي ظُلْمَةٍ، وَالرُّشْدَ فِي صُورِ

إِنِّي لِأَغْبَنُ إِذْ بَارِي وَأَقْبَالِي
 فِي هَذَا غَمْرِي وَفِي تَضَرُّفِ أَسْوَالي
 تَغْدُو وَتَمْرِي بِأَرْزَاقٍ وَأَجَالِ (2)
 كَمْ بَعْدَ مَوْتِكَ مِنْ نَاسٍ وَمِنْ سَالِ
 مِنْ لَذَّةِ الْغَيْشِ يَحْكِي لَمْعَةَ الْآلِ
 مَا شِئْتَ مِنْ عِبَرٍ فِيهَا وَأَمْثَالِ
 مُسَرِّبَاتٍ بِإِحْسَانٍ وَإِجْمَالِ

(1) الديوان: 320 - 321.

(2) في الديوان: «... والأقدار بينهما...»، والجديدان: الليل والنهار.

وَالْقَوْلُ أَبْلَغُهُ مَا كَانَ أَصْدَقَهُ
لَنْ يُصْلِحَ النَّفْسَ إِذْ كَانَتْ مُصَرَّفَةً
10) فَتَحْمَدُ اللَّهَ مَا تَنَفَّكَ مِنْ نُقْلٍ
وَالشَّيْبُ يَتَعَى إِلَى الْمَرْءِ الشَّبَابَ كَمَا
لَا تُظْفَرُ إِلَى دَارٍ خُلِقَتْ لَهَا
مَا حِيلَةَ الْمَوْتِ إِلَّا كُلُّ صَالِحَةٍ
وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ يَجْرِي لَيْسَ غَايَتُهُ
15) إِنِّي لِأَمْلُ وَالْأَخْدَاتُ دَائِبَةٌ
وَالصَّدَقُ فِي مَوْفٍ مُسْتَهْلٍ عَالٍ
إِلَّا التَّنْقُلُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ (1)
كُلُّ إِلَى الْمَوْتِ فِي حَلٍّ وَتَرْحَالٍ [92]
يَتَعَى الْأَنْبَسُ إِلَيْهِ الْمَنْزِلُ الْعَالِي
وَحَيْرُ زَادِي إِلَيْهَا حَيْرُ أَعْمَالِي
أَوْ لَا، فَلَا حِيلَةَ فِيهَا لِمُخْتَالٍ
إِلَّا مُفَارَقَةٌ لِلْأَقْلِ وَالْمَالِ
فِي نَشْرِ يَاسِي وَلِي طَيِّ لَأَمَالِي (2)

• • •

254

[البسيط]

وقال (3):

لَا تَفْجَبَنَّ مِنَ الْأَيَّامِ وَالِدُّوْلِ
مَنْ يَأْمَنُ الْمَوْتَ إِذْ صَارَتْ لَهُ عِلَلٌ
وَلَيْسَ شَيْءٌ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ
أَمَّا الْجَدِيدَانِ فِي صَرْفِ اخْتِلَافِهِمَا
5) وَقَدْ أَتَاكَ نَذِيرُ الْمَوْتِ يَقْدُمُهُ
يَا لِيَالِي وَلِلْأَيَّامِ إِنَّ لَهَا
مَاذَا يَقُولُ امْشِرُوا لَيْسَتْ لَهُ قَدَمٌ
وَمِنْ خُطُوبٍ جَرَتْ بِالزُّيْتِ وَالْعَجَلِ
تَكُونُ فِي الزُّبْدِ أَحْيَانًا وَلِي الْعِلَلِ
إِلَّا سَيْفَتِي عَلَى الْآفَاتِ وَالْعِلَلِ
فَقَدْ وَجَدْتُ مَقَالًا فِيهِمَا فَقُلِ
فِي عَارِضِيكَ مَشِيْبٌ غَيْرُ مُتَقَلِّ
فِي الْخَلْقِ خُطْفًا كَخُطْفِ الْبَرْقِ فِي مَهَلٍ
يَوْمَ الْعِشَاءِ وَيَوْمَ الْكَبْرِ وَالزَّلِيلِ

(1) في الديوان: «... إن كانت ...».

(2) في الديوان: «... يأس وفي تقريـب آمال».

(3) الديوان: 322.

رُبَّ امْرِئٍ لَا عِبَ لَاهِ بِزُخْرَفٍ مَا يُلْهِمُهُ عَنْ نَفْسِهِ بِاللَّهُوِ مُشْتَغِلٍ
(9) اضْرِبْ بِطَرْفِكَ فِي الدُّنْيَا لِإِنَّ لَهُ مَا شِئْتَ مِنْ عِبَرٍ فِيهَا وَمِنْ مَثَلٍ [92/ب]

• • •

255

وقال (1): [التريع]

يَا نَفْسُ مَا أَوْضَحَ قَصْدَ السَّبِيلِ خُلِقْتَ يَا نَفْسُ لِأَمْرِ جَلِيلٍ
يَا نَفْسُ مَا أَقْرَبَ مِنَّا الْبَلَى أَنَا الَّذِي لَا نَفْسَ لِي عَنْ قَلِيلٍ
كُلُّ خَلِيلٍ فَلَهُ فُرْقَةٌ لَا بُدَّ يَوْمًا مِنْ فِرَاقِ الْخَلِيلِ
بِأَعْجَابٍ إِنَّا لِللَّهُوِ وَقَدْ نُودِيَ فِي أَسْمَاعِنَا بِالرَّحِيلِ

• • •

256

وقال (2): [البيسط]

الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلُّ زَائِلٍ بَالٍ لَا شَيْءَ يَبْقَى مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حَالٍ
يَا ذَا الَّذِي يَشْتَهِي مَا لَا ثَوَابَ لَهُ تَبْغِي الثَّوَابَ فَكُنْ حِمَالًا أَثْقَالٍ
لَا خَيْرَ فِي الْمَالِ إِلَّا أَنْ تُقَدِّمَهُ إِنْ لَمْ تُقَدِّمَهُ مَا تَرْجُو مِنَ الْمَالِ؟
أَمَّا وَذِيانِ يَوْمِ الدِّينِ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَلَا غَرَبَتْ إِلَّا لِأَجَالٍ
(5) كُلُّ يَمُوتُ وَلَكِنْ نَحْنُ فِي لَعِبٍ وَالْمَوْتُ مُخْتَجِبٌ عَنَّا بِأَمَالٍ

• • •

(1) الديوان: 322 - 323.

(2) الديوان: 323.

وقال (1):

[مجزوء الوافر]

كَأَنَّ الْمَوْتَ قَدْ نَزَلَ فَفَرَّقَ بَيْنَنَا عَجَلًا
كَفَى بِالْمَوْتِ مَوْعِظَةً وَمُغْتَبِرًا لِمَنْ عَقَلَا
أَلَا يَا ذَاكَرَ الْأَمَلِ الْـ لَدَيْ لَا يَذْكُرُ الْأَجَلَا [1/93]
وَمَا تَنَفَّكَ مِنْ مَثَلٍ لِنَفْعِكَ حَارِبٍ مَثَلَا
(5) وَحِيلَتْكَ أَلْتِي لِلْمَوْتِ تَ لِي أَنْ تُخَيِّرَ الْعَمَلَا

...

وقال (2):

[المديد]

أَخْمَدُ اللَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ إِنَّمَا الدُّنْيَا كَفَى الظَّلَالِ
إِنَّمَا الدُّنْيَا مُنَاخٌ لِرُكْبٍ يُنْزِعُ الْخَثَّ بِشَدِّ الرِّجَالِ
رُبُّ مُغْتَرٍّ بِهَا قَدْ رَأَيْنَا نَفْسُهُ فَوْقَ رِقَابِ الرِّجَالِ
مَنْ رَأَى الدُّنْيَا بِعَيْنِي بِصِيرٍ لَمْ تَكُذْ تَخْطُرُ مِنْهُ بِبَالِ
(5) إِنَّمَا الْمُنْكَيْنُ حَقًّا يَقِينًا مَنْ غَدَا يَأْمَنُ مَرْفَ الْبَالِي
لَيْسَ مَالٌ لَمْ يُقَدِّمَهُ ذُخْرًا [رُئِيهُ] بَيْنَ يَدَيْهِ بِمَالِ
مَا أَرَى لِي ظَالِمًا غَيْرَ نَفْسِي وَبِحِ نَفْسِي مَا لِنَفْسِي وَمَا لِي
يَا مُضِيعَ الْجَدِّ بِالْهَزْلِ مِنْهُ مَنْ يُبَالِي مِنْكَ مَا لَا تُبَالِي

(1) الديوان: 323 - 324.

(2) الديوان: 324 - 325.

فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَاذَا أَضَعْنَا إِذْ تَشَاغَلْنَا بِغَيْرِ اشْتغالِ
 (10) إِنَّ آيَاماً قِصَاراً حَمَعْنَا خَيْرَ أَيَّامٍ سَتَانِي طِوَالِ
 لَوْ عَقَلْنَا مَا نَرَى لَانْتَفَعْنَا وَاعْتَبَرْنَا بِالْقُرُونِ الْخَوَالِ
 عَجَباً مِنْ رَاغِبٍ فِي حَرَامٍ لَمْ تَعْنُقْ عَنْهُ وَجْوهُ الْحَلَالِ [93/ـ]
 (13) اخْتِيَالُ الْمَرْءِ تَأْتِي عَلَيْهِ سَاعَةً تَقْطَعُ كُلَّ اخْتِيَالِ

• • •

259

وقال (1):

[الوافر]

أَتَذَرِي أَيُّ ذُلٍّ فِي السُّؤَالِ وَلِي بِذُلِّ الْوُجْهِ إِلَى الرِّجَالِ
 يَعْزُزُ عَلَى التَّنَزُّهِ مَنْ رَعَاهُ وَيَسْتَفْنِي الْعَفِيفُ بِغَيْرِ مَالِ
 إِذَا كَانَ السُّؤَالُ بِبَذْلِ وَجْهِ فَلَا قُرْبَتُ مِنْ ذَاكَ السُّؤَالِ
 مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ خُلْقٍ ذَنبِيءٍ يَكُونُ الْفَضْلُ فِيهِ عَلَيَّ لَا لِي
 (5) تَوَقَّ يَدَاكَ تَكُونَ عَلَيْكَ فَضْلاً فَمَا تَنْعُمُ إِلَيْكَ عَلَيْكَ عَالِ
 يَدُ تَغْلُو يَدَاكَ بِجَمِيلٍ فَعَلٍ كَمَا عَلَتِ الْيَمِينُ عَلَى الشِّمَالِ
 وَجْوهُ الْعَيْشِ مِنْ سَعَةٍ وَضِيقِ وَحَسْبُكَ وَالتَّوَسُّعُ فِي الْحَلَالِ
 أَتُنْكِرُ أَنْ تَكُونَ أَخَا نَعِيمٍ وَأَنْتَ تُصِيفُ فِي فَنَاءِ الظَّلَالِ
 وَأَنْتَ تُصِيبُ قُوتَكَ فِي عَفَافٍ وَرَبّاً إِنْ ظَلَمْتَ مِنَ الزُّلَالِ
 (10) مَتَى تُنْفِخْ مُنْتَرِحاً وَأَنْتَ الدَّفْعُ لَا تَرْضَى بِحَالِ
 تُكَابِدُ جَمْعَ شَيْءٍ بَعْدَ شَيْءٍ وَتُبْغِي أَنْ تَكُونَ رَحِيّاً بِأَلِ

(1) الديوان: 325 - 326.

وَلَقَدْ يَجْرِي فَلَإِلِ الْمَالِ مَجْرَى كَثِيرِ الْمَالِ فِي سَدِّ الْخِلَالِ
 إِذَا كَانَ الْقَلِيلُ يَسُدُّ فَقْرِي وَلَمْ أَجِدِ الْكَثِيرَ فَلَا أَهْلِي [١/٩٤]
 (14) هِيَ الدُّنْيَا رَأَيْتُ الْحُبَّ فِيهَا عَوَالِبُهُ التَّفَرُّقُ عَنْ تَقَالِ (1)

• • •

260

وقال فيما وُصِلَ بِهِاء (2):
 لِمَنْ طَلَلْ أَسَائِلُهُ مُعْطَلَةٌ مَنَازِلُهُ
 غَدَاةَ رَأَيْتُهُ تَنْمَى أَعَالِيَهُ أَسَائِلُهُ
 وَكُنْتُ أَرَاهُ مَاهُولًا وَلَكِنْ بَادَ أَهْلُهُ
 وَكُلُّ لَاحِظٍ الدَّفْرِ بِرِمْزِ مَفْرُضَةِ مَقَاتِلُهُ
 (5) وَمَا مِنْ مَنَلِكٍ إِلَّا وَرَيْبُ الدَّهْرِ شَامِلُهُ
 فَيَمْرُغُ مِنْ يُمَارِعُهُ وَيَنْضَلُ مَنْ يُنَاضِلُهُ (3)
 يُغَافِلُ مَنْ يَهْمُ بِهِ وَأَخِيَانَا يُخَاتِلُهُ (4)
 وَأَخِيَانَا يُؤْتِرُهُ وَتَارَاتِ يُعَاجِلُهُ
 كِفَاكَ بِهِ إِذَا نَزَلَتْ عَلَى قَوْمٍ كَلَاكِلُهُ
 (10) وَكَمْ قَدْ عَزَمَ مِنْ مَلِكٍ يُخَفُّ بِهِ قَنَابِلُهُ (5)

(1) زاد في الديوان البيت التالي:

تُسَرُّ إِذَا نَظَرْتُ إِلَى هَلَالٍ وَتَقْصُكُ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى هَلَالٍ

(2) الديوان: 327 - 329.

(3) يتصل: يغلب بالزمي.

(4) في الديوان: «ينازل من يهم...». ويغافص: يأخذ على غرة.

(5) القنابل، جمع قنبلة وقنبيل: وهي الطائفة من الناس ومن الخيل.

تَخَافُ النَّاسَ مَزُولَةً
وَيَدْنِي عِظْفَهُ مَرَحاً
فَلَمَّا أَنْ أَتَاهُ الْحَقُّ
فَعَمَّصَ عَيْنَهُ لِلْمَوْتِ
(15) فَمَا لَبِثَ السَّيَاقُ بِهِ
فَجَهْرُهُ إِلَى جَدِّهِ
وَيُصْبِحُ شَاحِطَ الْمَشْوَى
مُحْمَشَةً نَوَادِيهِ
وَكَمْ قَدْ طَالَ مِنْ أَهْلِ
(20) رَأَيْتُ الْحَقَّ لَا يَخْفَى
أَلَا فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ أَيَّ
لِمَنْزِلٍ وَخِدَةٍ بَيْنَ الْـ
قَمِيرِ السُّمُكِ قَدْ رُمِثَ
بَعِيدَتِ زَاوِرِ الْجِنِّ
(25) أَلَيْسَ هِيَ الْمَقَابِرُ فِيهِ
وَمَنْ كُنَّا نَتَجَاوَرُهُ
وَمَنْ كُنَّا نَعَاشِرُهُ
وَمَنْ كُنَّا نَفَاخِرُهُ
وَمَنْ كُنَّا نَشَارِبُهُ

وَيُرْجَى مِنْهُ نَائِلُهُ (1)
وَتَفْجِئُهُ شَمَائِلُهُ
حَقٌّ وَلَّى عَنْهُ بَاطِلُهُ [94/ب]
تِ وَانْعَزَحَتْ مَفَاصِلُهُ
إِلَى أَنْ جَاءَ غَاسِلُهُ
سَيَكْثُرُ فِيهِ خَاذِلُهُ
مُفْجَعَةٌ ثَوَاكِيلُهُ
مُتَلَبَّةٌ غَلَائِلُهُ
فَلَمْ يُذِرْكُهُ أَمَلُهُ
وَلَا تَخْفَى ثَوَاكِيلُهُ
سَيُزَادُ أَنْتَ حَامِلُهُ
مَقَابِرُ أَنْتَ نَازِلُهُ
عَلَيْكَ بِهِ جَنَادِلُهُ
نِ ضَيْقُهُ مَدَاحِلُهُ
كَمْ مَنْ كُنَّا نَنَازِلُهُ
وَمَنْ كُنَّا نَعَامِلُهُ
وَمَنْ كُنَّا نُدَاخِلُهُ
وَمَنْ كُنَّا نَطَاوِلُهُ [95/ب]
وَمَنْ كُنَّا نَوَاكِيلُهُ

(1) في الديوان: «يخاف الناس...» والتائل: العطاء.

(30) وَمَنْ كُنَّا نُرَالِقُهُ وَمَنْ كُنَّا نُتَنَازِلُهُ
 وَمَنْ كُنَّا نُكَارِمُهُ وَمَنْ كُنَّا نُجَامِلُهُ
 وَمَنْ كُنَّا لَهُ الْفَأْ قَلِيلًا مَا نُزَايِلُهُ
 وَقَدْ كُنَّا لَهُ بِالْأَمْرِ حِينَ أَخْبَانَا نُوَامِلُهُ (1)
 فَعَلَّ مَحَلَّةً مَنْ حَلَّ لَهَا مُرِمَتْ حَبَائِلُهُ
 (35) أَلَا إِنَّ الْمَنِيَّةَ مَنْ هَلَّ وَالْخَلْقُ نَاهِلُهُ
 أَوَاخِرُ مَنْ تَرَى تَفْنَى كَمَا فَنِيَتْ أَوَائِلُهُ
 لَعَنَرُكَ مَا اسْتَوَى فِي الْأَمْرِ رِعَالَمُهُ وَجَاهِلُهُ
 لِيَعْلَمَ كُلُّ ذِي عَمَلٍ بِأَنَّ اللَّهَ سَائِلُهُ
 (39) فَاسْرِعْ فَائِزٌ بِالْخَيْدِ رِقَائِلُهُ وَفَاعِلُهُ

• • •

261

وقال (2): [الطويل]
 رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي بِفِكْرِي لَعَلَّهَا تُفَارِقُ مَا قَدْ غَرَّهَا وَأَذَلَّهَا
 لَقُلْتُ لَهَا: يَا نَفْسُ مَا كُنْتَ آخِذًا مِنَ الْأَرْضِ لَوْ أَصْبَحْتَ أَمْلِكُ كُلَّهَا
 فَهَلْ هِيَ إِلَّا شَبْعَةٌ بَعْدَ جَوْعَةٍ وَالْأَمْنَى قَدْ حَانَ لِي أَنْ أَمْلُهَا [95]
 وَمُدَّةٌ وَقْتُ لَمْ يَدْعُ مَرُّ مَا مَضَى عَلَيَّ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا أَقْلُهَا

(1) في الديوان:

وَمَنْ كُنَّا بِالْأَمْرِ أَحَابِيبًا نُوَامِلُهُ

(2) الديوان: 330.

(5) أَرَى لَكَ نَفْسًا تَبْغِي أَنْ تُعْزَهَا وَلَسْتَ تُعِزُّ النَّفْسَ حَتَّى تُدِلَّهَا

• • •

262

وقال (1):

[الوافر]

إِذَا مَا الْمَرْءُ صِرَتْ إِلَى سُؤَالِهِ	فَمَا تُغْطِيهِ أَكْثَرُ مِنْ نَوَالِهِ
وَمَنْ عَرَفَ الْمُحَامِدَ جَدَّ لَهَا	وَحَنَ إِلَى الْمُحَامِدِ بِاخْتِيَالِهِ
وَلَمْ يَسْتَغْلِ مَخْمَدَةَ بِمَالِ	وَلَوْ أَضْحَتْ تُحِيطُ بِكُلِّ مَالِهِ
عِيَالِ اللَّهِ أَكْرَمُهُمْ عَلَيْهِ	أَبْنَاهُمْ الْمَكَارِمُ فِي عِيَالِهِ
(5) أَتَذَرِي مَنْ أَخْوَكَ أَخْوَكَ حَقًّا	أَخْوَكَ بِصَبْرِهِ لَكَ وَاحْتِمَالِهِ
أَخْوَكَ الْمُتَبَعِي لَكَ كُلَّ خَيْرٍ	وَصَاحِبُكَ الْمُدَاوِمُ فِي وَصَالِهِ
إِذَا غَضِبَ الْحَلِيمُ فَسَرَ عَنْهُ	وَأَنْ غَضِبَ اللَّئِيمُ فَلَا تُبَالِهِ (2)
وَلَمْ تَرُ مُنِيًّا أَتْنَى عَلَى ذِي	فَعَالٍ قَطُّ أَفْصَحَ مِنْ فَعَالِهِ
كَأَنَّ الْعَيْنَ لَمْ تَرِ مَا تَقْضَى	وَأَنْ بَقِيَ الثَّوَهُمْ مِنْ خِيَالِهِ
(10) وَأَسْرَعُ مَا يَكُونُ الشَّيْءُ نَقْمًا	لَأَقْرَبُ مَا يَكُونُ إِلَى كَمَالِهِ (3)

• • •

(1) الديوان: 330 - 331.

(2) في الديوان: «... ففَرَّ عَنْهُ...».

(3) في حاشية الأصل والديوان: «... فأقرب ما يكون...».

وقال (1):

[الطويل]

ألا إن أنقى الذَّخِرِ خَيْرُ ثِيْلُهُ وَشَرُّ كَلَامِ الْقَائِلِينَ لُفُؤُهُ [1/96]
 عَلَيْكَ بِمَا يَغْنِيكَ مِنْ كُلِّ مَا تَرَى وَبِالْعُسْتِ إِلَّا عَنْ جَمِيلِ تَقْوُهُ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ فِي دَارِ قُلْعَةٍ إِلَى غَيْرِهَا وَالْمَوْتُ فِيهَا سَيْلُهُ
 وَأَيُّ بِلَاغٍ يُكْتَفَى بِكَثِيرِهِ إِذَا كَانَ لَا يَكْفِيكَ مِنْهُ قَلِيلُهُ
 (5) مَضَاجِعُ سُكَّانِ الْقُبُورِ مَضَاجِعُ يُجَابِبُ فِيهِنَّ الْخَلِيلُ خَلِيلُهُ
 تَزُوذُ مِنَ الدُّنْيَا بِزَادٍ مِنَ الثُّغَى فَكُلُّ بِهَا صَنِيفٌ وَهَيْكٌ رَحِيلُهُ
 وَخُذْ لِلْمَنَايَا لَا أَبَاكَ عُدَّةً فَإِنَّ الْمَنَايَا مِنْ أَثَثٍ لَا تُقِيلُهُ
 (8) وَمَا حَادَثَاتُ الذَّهْرِ إِلَّا لِعُزْوَةٍ تَفُتُّ قُرَاهَا أَوْ لِمُلْكٍ تُزِيلُهُ

• • •

وقال (2):

[السريع]

مَنْ جَعَلَ الذَّهْرَ عَلَى بَالِهِ أَمْ بِهِ أَفْطَحَ أَقْوَالِهِ
 وَحَطَّاهُ بَعْدَ سُؤْبِهِ فَتَنَرَأَى إِلَى أَخْبَثِ أَخْوَالِهِ
 فَذِيغْبَنُ الْإِنْسَانُ فِي دِينِهِ جَهْلًا وَلَا يُغْبَنُ فِي مَالِهِ
 يَتَعَطَّى الْعَاقِلُ مِنْ مِثْلِهِ وَيَخْتَذِي مِنْهُ بِأَفْعَالِهِ
 (5) وَمَا حُبُّ الْمَرْءِ شَبِيهٌ بِهِ فَكُلُّ عَنِ الْمَرْءِ بِأَنْشَالِهِ

(1) الديوان: 331 - 332.

(2) الديوان: 332 - 333.

وَسَلَّ عَنِ الضَّئِيفِ بِمَنْ أَمَهُ فَإِنَّهُ شِبْهَ بَرْزَالِهِ
 لَا تَغْبِطُنَ الدَّهْرَ ذَا لَرَزَةٍ قَدْ جَعَلَ اللَّذَاتِ مِنْ بَالِهِ [ج/96]
 صَاحِبٌ إِذَا صَاحَبْتَ ذَا عُقْدَةٍ مُخْتَمِلاً أَغْبَاءَ أَثْقَالِهِ
 (9) لَهُ وَلَقَاءٌ وَلَهُ عَزْمَةٌ تَأْوِي إِلَى أَكْثَافِ أَظْلَالِهِ

• • •

265

وقال (1): [البيط]

مِنْكِنْ مَنْ عَرَّتِ الدُّنْيَا بِأَمَالِهِ كَمْ قَدْ تَلَاعَبَتِ الدُّنْيَا بِأَمْثَالِهِ
 يَنْسَى الْمُلُحَّ عَلَى الدُّنْيَا مَنِيَّتَهُ بِطُولِ إِذْبَارِهِ فِيهَا وَأَقْبَالِهِ
 وَمَا تَزَالُ صُرُوفُ الدَّهْرِ تَخْتِلُهُ حَتَّى تَقْصُصَهُ مِنْ جُوفِ سِرْبَالِهِ (2)
 لَيْسَ اللَّيَالِي وَلَا الْأَيَّامُ تَارِكَةٌ شَيْئاً يَدُومُ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حَالِهِ
 (5) يَا بُؤْسَ لِلْجَاهِلِ الْمَغْرُورِ كَيْفَ أَبَى أَنْ يَخْطُرَ الْمَوْتُ فِي الدُّنْيَا عَلَى بَالِهِ
 الْمَرْءُ يُسْعِدُهُ مَا كَانَ قَدَّمَ فِي الذِّ دُنْيَا مِنْ إِحْسَانِهِ فِيهَا وَإِجْمَالِهِ
 يَا مَنْ يَمُوتُ غَدًا مَاذَا اعْتَذَرْتَ لِكُرِّ بِِ الْمَوْتِ عِنْدَ غَوَاشِيهِ وَأَهْوَالِهِ
 يَمُوتُ ذُو الْبِرِّ وَالتَّقْوَى لَتَغْبِطُهُ وَلَا تُتَنَافِسُهُ فِي بَغْضِ أَعْمَالِهِ
 (9) اسْتَغْنِ بِاللَّهِ عَمَّنْ كُنْتَ تَسْأَلُهُ فَاللَّهُ أَفْضَلُ مَنْزُولٍ لِسُرَّالِهِ

• • •

(1) الديوان: 333 - 334.

(2) في الديوان: «... من جوف سرباله».

وقال (1):

[الكامل]

ما حال من سكن الفرى ما حاله أنسى وقد قطعت هناك حباله
 أنسى ولا رزوح الحياة يعيه يوماً ولا لطف الحبيب تناله (2) [1/97]
 أنسى وحيداً موحشاً متفرداً متشتتاً بغد الجميع عياله
 أنسى وقد درست محاسن وجهه وتفرقت لي قبره أوصاله

...

وقال (3):

[البسيط]

مضى النهار ويمضي الليل في مهل كلاهما مشرع لينا على مهل
 والريح مقلبة طوراً ومذبذبة والدفء يفرغ بين الناس في ذل
 يا نفس لا ترتجى الغوث من قلبي ملكك إن لم يغثك الله من قبل
 كم مشرف كان ذا مالٍ وذا حول قد صار من ماله صفراً ومن حوله
 (5) ورُبَّ ريثٍ امرئٍ أقوى لِمَا خِذه لِمَا أرادَ وأوحى فيه من عجل

...

(1) الديوان: 334.

(2) في الديوان: «... نصيبه يوماً ... يناله».

(3) الديوان: 336.

وقال (1):

[مجزوء الكامل]

دَارٌ وَغُورَةٌ سَهْلُهَا	شَمَلْتُ مَذَاهِبَ أَهْلِهَا
قَتَالَةٌ خَبَطْتُ جَمِيعَ	الْعَالَمِينَ بِقَتْلِهَا
خِدَاعَةٍ بِغُرُورِهَا	وَبِنَقْضِهَا وَبِقَتْلِهَا
يَا مَنْ عَلَى الْأَرْضِ اسْمَعُوا	نَفْيَ الْحَيَاةِ لِأَهْلِهَا
(5) يَا مَنْ عَلَى الْأَرْضِ افْطَنُوا	لِلْحَادِثَاتِ وَكُلِّهَا
أَعْدَزْتُ نَفْسَكَ يَا أَخِي	سَيِّئَ بَغْيِهَا وَبِجَهْلِهَا (97/ب)
وَرَضِيَتْ مِنْهَا فِي الَّذِي	تَأْتِي بِأَقْبَحِ فِعْلِهَا
وَتَرَكْتَهَا وَتَتَّبِعُ الشَّرَّ	شَهَوَاتِ أَكْثَرِ شُغْلِهَا (2)
لَمْ تَنْسَ نَفْسَكَ يَوْمَهَا	إِلَّا لِقَلَّةِ عَقْلِهَا
(10) كُنْ عِبْرَةً لَكَ فِي الْمُلُوكِ	وَفِي تَفَرُّقِ شَمْلِهَا
إِنَّ الْحَوَادِثَ رُبَّمَا	قَصَدَتْ إِلَيْكَ بِبَنَائِهَا
(12) فَإِذَا رَمَتْكَ بِبَنَائَةٍ	كَرُرْتُ إِلَيْكَ بِمِثْلِهَا

...

(1) الديوان: 334 - 335.

(2) في الديوان: «... أكبر شغلها».

وقال (1):

[مجزوء الكامل]

يَا رَبِّ سَاكِنِ حُفْرَةَ أَتَلْتُ جَدِيدَ جَمَالِهِ
تَرَكَ الْأَحِبَّةَ بَعْدَهُ يَنْتَلِذُونَ بِمَالِهِ
الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِوَا لُ اللَّهِ تَحْتَ ظِلَالِهِ
(4) فَاحْبُثْهُمْ طَرًّا إِلَيْنِ بِهِ أَبْرُقُكُمْ بِعِيَالِهِ

...

وقال (2):

[الطويل]

سَلِ الْقَفَرَ أَوْ ذِي أَهْلِهِ أَتَيْنَ أَهْلَهُ أَكُلُّهُمْ عَنْهُ تَبَدَّدَ شَمْلُهُ
أَكُلُّهُمْ حَالَتْ بِهِ الْحَالُ لَانْقَضَتْ وَزَلْتُ بِهِ عَنْ حَوْمَةِ الْعِزِّ نَعْلُهُ (3)
أَكُلُّهُمْ لَقِضَتْ يَدُ الدَّفْرِ جَمْعُهُ وَأَفْنَاهُ نَقِضُ الدَّفْرِ يَوْمًا وَقَلْبُهُ [98]
أَكُلُّهُمْ مُنْتَبَذِلٌ بَعْدَهُ بِهِ سِرَاوُهُ وَمُنْشَوْتُ مِنَ النَّاسِ حَبْلُهُ
(5) أَكُلُّهُمْ لَا وَضَلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِذَا مَاتَ أَوْ وَلَّى أَمْرًا مَاتَ وَضْلُهُ (4)
خَلِيلِي مَا الدُّنْيَا بِدَارِ فُكَاةٍ وَلَا دَارِ لَذَاتٍ لِمَنْ صَحَّ عَقْلُهُ
تَسْرُودَتْ تَشْمِيرَ الْمَشِيبِ وَجَدَهُ وَفَارَقَنِي زَهْرُ الشَّابِّ وَهَزَلَهُ
وَكَمْ مِنْ هَوَى لِي طَالَمَا قَدْ رَكِبْتُهُ وَمِنْ عَاذِلٍ لِي رُبَّمَا طَالَ عَذْلُهُ

(1) الديوان: 335.

(2) الديوان: 336 - 337.

(3) في الديوان: «... وانقضت...».

(4) في الديوان: «... بان وصله».

وَعَذُلُ الْفَتَى مَا فِيهِ فَضْلٌ لِغَيْرِهِ
 (10) لَعَمْرُكَ إِنَّ الْحَقَّ لِلنَّاسِ وَاسِعٌ
 وَلِلْحَقِّ أَهْلٌ لَيْسَ تَخْفَى وَجُوهُهُمْ
 وَمَا صَحَّ فَرْعٌ أَضْلُهُ الدَّهْرُ لَأَسَدٌ
 وَمَا لَأَمْرِيٍّ مِنْ نَفْسِهِ وَتَلِيدِهِ
 وَمَا نَالَ عَبْدٌ قَطُّ فَضْلاً بِقُوَّةٍ
 (15) لَنَا خَالِقٌ يُعْطِي الَّذِي هُوَ أَهْلُهُ
 أَلَا كُلُّ شَيْءٍ زَالٌ فَاللهُ بَعْدُهُ
 أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا سِوَى اللَّهِ زَائِلٌ
 أَلَا كُلُّ مَخْلُوقٍ يَصِيرُ إِلَى الْبَلَى
 أَلَا مَا عَلَامَاتُ الْبَلَى بِخَفِيَّةٍ
 (20) أَخْيَ أَرَى لِلدَّهْرِ تَبْلًا مُصِيَّةً
 فَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْمَرْءِ فِي طَوْلِ سَهْوِهِ
 (22) وَحَسْبُكَ مِمَّنْ إِنْ تَوَى الْخَيْرَ قَالَهُ

إِذَا مَا الْفَتَى عَنْ نَفْسِهِ ضَاقَ عَذْلُهُ
 وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْحَقَّ يُكْرَهُ لِفَعْلِهِ
 يَخْفَى عَلَيْهِمْ حَيْثُمَا كَانَ حَفْلُهُ
 وَلَكِنْ يَصِحُّ الْفَرْعُ مَا صَحَّ أَضْلُهُ
 وَطَارِفُهُ إِلَّا تَقَاهُ وَبَذْلُهُ (1)
 وَلَكِنَّهُ مَنْ إِلَهٍ وَفَضْلُهُ
 وَيَعْفُو وَلَا يَجْزِي بِمَا نَحْنُ أَهْلُهُ
 كَمَا كُلُّ شَيْءٍ كَانَ فَاللهُ قَبْلُهُ
 أَلَا كُلُّ ذِي نَسْلِ يَمُوتُ وَنَسْلُهُ
 أَلَا إِنْ يَوْمَ الْمَيِّتِ لِلْحَيِّ مِثْلُهُ
 وَلَكِنَّمَا عَزَّ ابْنُ آدَمَ جَهْلُهُ [98]
 إِذَا مَا زَمَانَا الدَّهْرُ لَمْ يُخْطِ تَبْلُهُ (2)
 وَلَا مِثْلَ رَبِّبِ الدَّهْرِ يُؤْمِنُ خَلْلُهُ
 وَإِنْ قَالَ خَيْرًا لَمْ يُكَذِّبْهُ فِعْلُهُ

...

271

[الخفيف]

وقال (3):

لَنْ تَقُومَ الدُّنْيَا لِمَرِّ الْأَهْلَةِ

فَاسْأَلْ عَنْهَا فَإِنَّهَا مُنْظَمَةٌ

(1) الطارف: المال المستحدث، والتليد: المال القديم.

(2) في الديوان: «... لم تُخط ...».

(3) الديوان: 238.

يَا بَنِي الدُّنْيَا اتَّقِرُونْ بِالذُّنْ
مِنْ أَبِي وَاحِدٍ خَلَقْنَا وَأُمَّ
إِنْ فِي صِحَّةِ الْإِخَاءِ مِنَ النَّاسِ
(5) فَالْبَسِ النَّاسَ مَا اسْتَطَعْتَ عَلَى الْقَبْرِ
مَا بَقِيَ الْإِخَاءِ مِنْ مُجَرَّنْ
(7) عَشْ وَحِيداً إِنْ كُنْتَ لَا تَقْبَلُ الْعَذْ
يَا وَلَيْسَتْ لَهَا بِمَحَلَّةٍ (1)
غَيْرَ أَنَا فِي الْمَالِ أَوْلَادُ عِلَّةٍ
سِرِّ فِي صِحَّةِ الْوَفَاءِ لِقِلَّةٍ
سِرِّ وَالْأَلَمِ تَنْتَقِمُ لَكَ خِلَّةٍ
يَسْتَعِي مِنْكَ عِلَّةٌ بَعْدَ عِلَّةٍ
رَ وَإِنْ كُنْتَ لَا تُجَاوِزُ زِلَّةٍ (2)

...

272

وقال (3): [السريع]

مَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا وَاقْبَالَهَا
مَنْ لَمْ يُؤَاسِرِ النَّاسَ مِنْ فَضْلِهِ
كَأَنَّا لَمْ نَرَأِيَانَهَا
إِنَّا لَنَزِدَادُ غَيْرَ أَرَابِهَا
(5) نَغْضَبُ لِلدُّنْيَا وَنَرْضَى لَهَا
إِذَا أَطَاعَ اللَّهُ مَنْ نَالَهَا
عَرَضَ لِلْإِذْبَارِ إِقْبَالَهَا
تَلْعَبُ بِالنَّاسِ وَأَخْوَالِهَا [99]
وَاللَّهُ قَدْ عَرَفْنَا حَالَهَا
كَأَنَّا لَمْ نَرَأِ أَعْمَالَهَا

...

(1) في الأصل: «... أَيْعَتَرُ بِالدُّنْيَا ...» تحريف يختل به الوزن.

(2) فيه نظر إلى قول بشار:

إِذَا كُنْتُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِباً
صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ

فَعَشْ وَاحِداً أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ
مُقَارِفُ ذَنْبٍ مِرَّةً وَمُجَاهِبُ

(3) الديوان: 338 - 339.

وقال (1):

[الخفيف]

كُلُّ حَيٍّ كِتَابُهُ مَعْلُومٌ لَا شَقَاءَ وَلَا نَعِيمَ يَدُومُ
يُخَسِّدُ الْمَرْءُ فِي النِّعَمِ مَبَاحاً ثُمَّ يُنْفِسي وَعَيْشُهُ مَذْمُومُ
وَإِذَا مَا الْفَقِيرُ قَنَعَهُ اللَّذَّ هُفَيسِيَانِ بُؤْسُهُ وَالنِّعَمُ
مَنْ أَرَادَ الْغِنَى فَلَا يَنْسَالِ النَّاسُ سِرٌّ فَإِنَّ السُّؤَالَ ذُلٌّ وَلُومُ
(5) إِنَّ فِي الضَّرِّ وَالْقُنُوعِ غِنَى الدَّفْعِ سِرٌّ وَحِرْصُ الْحَرِيمِ فَقَرْمُ قِيمِ
إِنَّمَا النَّاسُ كَالْبَهَائِمِ فِي الرِّزْقِ قِي سَوَاءَ جَهْلُهُمْ وَالْعِلْمُ
(7) لَيْسَ حَزْمُ الْفَتَى يَجْرُلُهُ الرِّزْقُ قِي وَلَا عَاجِزاً يُعَدُّ الْعَدِيمُ (2)

...

وقال (3):

[البسيط]

هُوَ التَّنْقُلُ مِنْ يَوْمٍ إِلَى يَوْمٍ كَأَنَّهُ مَا تُرِيكَ الْعَيْنُ فِي النَّوْمِ
إِنَّ الْغَنَاءَ وَإِنْ أَصْبَحَتْ فِي لَبٍ تَحْوِمُ حَوْلَكَ حَوْمًا أَيْمًا حَوْمِ (4)
(3) وَالذَّهْرُ ذُو دَوَلٍ فِيهِ لَنَا عَجَبٌ دُنْيَا تَنْقُلُ مِنْ قَوْمٍ إِلَى قَوْمِ

...

(1) الديوان: 340.

(2) في حاشية الأصل: «نسخة: «... يَخُولُهُ الرِّزْقُ ...».

(3) الديوان: 341.

(4) في حاشية الأصل: «نسخة: «... نَحْنُ حَوْلَكَ ...».

وقال (1): [99/ب]

[الكامل]

مَاذَا يَفُورُ الصَّالِحُونَ بِهِ سَقَيْتَ قُبُورَ الصَّالِحِينَ دِيمَ (2)
 مَلَى إِلَهُ عَلَى النَّبِيِّ لَقَدْ مُحِبَّتْ عُهُودَ بَغْدَهْ وَذِمَمِ
 لَوْلَا بَقَايَا الصَّالِحِينَ عَفَا مَا كَانَ أَتْبَعَهُ لَنَا وَرَسَمِ
 (4) سُبْحَانَ مَنْ سَبَقَتْ مِثْلَتُهُ وَقَضَى بِذَلِكَ لِنَفْسِهِ وَحَكَمِ

• • •

وقال (3):

[الكامل]

أَهْلَ الْقُبُورِ عَلَيْكُمْ مَتَى السَّلَامُ إِنِّي أَكَلْتُكُمْ وَلَيْسَ بِكُمْ كَلَامُ
 لَا تَحْسَبُوا أَنَّ الْأَحِبَّةَ لَمْ يَمُغْ مِنْ بَغْدِكُمْ لَهُمُ الشَّرَابُ وَلَا الطَّعَامُ
 كَلَّا لَقَدْ رَفَضُوكُمْ وَاسْتَبَدَّلُوا بِكُمْ وَفَرَّقَ ذَاتَ بَيْنِكُمُ الْحِمَامُ
 وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ كَذَلِكَ وَكُلُّ مَنْ قَدْ مَاتَ لَيْسَ لَهُ عَلَى حَيٍّ ذِمَامُ (4)
 (5) سَاءَلْتُ أَجْدَاثَ الْمُلُوكِ فَاخْبِرَنِي حَيٍّ أَنَّهُمْ فِيهِنَّ أَعْضَاءُ وَهَامُ (5)
 لَمْ يَبْقَ مِنْ أَجْسَادِهِمْ بَلَدٌ أَلَيَّ غُذِيَّتْ بِأَنْعَمِ عَيْشَةٍ إِلَّا الْعِظَامُ
 اللَّهُ مَا وَارَى الشَّرَابُ مِنَ الْأَلَى كَانُوا الْكَرَامُ هُمْ إِذَا ذُكِرَ الْكَرَامُ

(1) الديوان: 340 - 341.

(2) الدِّيم، جمع ديمة: المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق.

(3) الديوان: 341 - 342.

(4) في الديوان: «... فَكُلُّ مَنْ...».

(5) الهام، جمع هامة: الرأس.

اللَّهُ مَا وَارَى الثُّرَابَ مِنَ الْأَلَى كَانُوا وَجَارَهُمْ مَنِيحَ لَا يُعْصَمُ
 أَنفَاهُمْ مَا لَمْ يَزَلْ يُفْنِي الْمُلُو لَكَ وَلِلْفَنَاءِ وَلِلْبَلَى خَلَقَ الْأَنَامُ
 (10) يَا صَاحِبِي نَسِيتُ دَارَ إِقَامَتِي وَعَمَرْتُ دَاراً لَيْسَ لِي فِيهَا مَقَامُ [100]
 دَارَ يُرِيدُ الدَّهْرُ نَقْلَةَ أَهْلِهَا وَكَانَهُمْ عَمَّا يُرَادُ بِهِمْ نِيَامُ
 (12) مَا نِلْتُ مِنْهَا لَذَّةً إِلَّا وَقَدْ أَبَتِ الْحَوَادِثُ أَنْ يَكُونَ لَهَا دَوَامُ

• • •

277

وقال (1):

[الشريع]

عَلَى رَسُولِ اللَّهِ مِنِّي السَّلَامُ مَا كَانَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْأَنَامِ
 أَحْبَبَ بِهِ اللَّهُ قُلُوباً كَمَا أَخْبَا مَوَاتِ الْأَرْضِ صَوْبَ الْعَمَامِ
 أَكْرَمَ بِهِ لِلخَلْقِ مِنْ مُبْلِغٍ هَادٍ وَلِلنَّاسِ بِهِ مِنْ إِمَامِ
 وَأَصْبَحَ الْحَقُّ بِهِ قَانِماً وَأَصْبَحَ الْبَاطِلُ دَخَضَ الْمَقَامِ
 (5) كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَدْعُو إِلَى مَذْجَةِ الْحَقِّ وَدَارِ السَّلَامِ
 يَا عَيْنٍ قَدْ مَاتَ نَمْتُ فَاسْتَقْطِي مَا اجْتَمَعَ الْخَوْفُ وَطِيبُ الْمَنَامِ (2)
 أَكْرَهُ أَنْ أُلْقَى حِمَامِي وَلَا بُدَّ لِحَيٍّ مِنْ لِقَاءِ الْحِمَامِ
 لَا بُدَّ مِنْ مَوْتٍ بِدَارِ الْبَلَى وَاللَّهُ بَعْدَ الْمَوْتِ يُحْيِي الْعِظَامِ
 يَا طَالِبَ الدُّنْيَا وَلَذَاتِهَا هَلْ لَكَ فِي مُلْكٍ طَوِيلِ الْمَقَامِ
 (10) مَنْ جَاوَزَ الرَّحْمَنَ فِي دَارِهِ تَمَّتْ لَهُ النِّعْمَةُ كُلُّ التَّمَامِ

(1) الديوان: 342 - 343.

(2) في الأصل: «قد نمت»، وفي الديوان: «نمت فاستبهي»؛ وبالروايتين يختل الوزن.

وقال (1):

[الخفيف]

لِعَظِيمٍ مِنَ الْأُمُورِ خُلِقْنَا غَيْرَ أَنَا مَعَ الشَّقَاءِ نِيَامُ [100/ب]
 كُلُّ يَوْمٍ يَحُطُّ أَجَالُنَا الدَّفْءَ رُ وَيَذْنُو إِلَى الثُّفُوسِ الْحِمَامُ
 لَا نُبَالِي وَلَا نَرَاهُ غَرَاماً ذَا لَعَنَرِي لَوْ اتَّعَظْنَا الْغَرَامُ
 مَنْ رَجَوْنَا لَدَيْهِ دُنْيَا وَمَلْنَا هُ وَقُلْنَا لَهُ: عَلَيْكَ السَّلَامُ
 (5) مَا نُبَالِي أَمِنْ حَرَامٍ جَمَعْنَا أَمْ حَلَالٍ وَلَا يَحِلُّ الْحَرَامُ
 هَمُّنَا اللَّهْوُ وَالتَّكَاثُرُ فِي الْمَا لِ وَهَذَا الْبِنَاءُ وَالخُدَامُ
 كَيْفَ نَبْتَاعُ قَانِي الْعَيْشِ بِالْذَا نِمِ ابْنِ الْعُقُولِ وَالْأَخْلَامُ
 (8) لَوْ جَهِلْنَا فَنَاءَنَا وَقَعَ الْعُدْ رُ وَلَكِنْ كُلُّنَا عَلَامُ (2)

...

وقال (3):

[الكامل]

سَمِيتَ نَفْسَكَ بِالْكَلَامِ حَكِيماً وَلَقَدْ أَرَاكَ عَلَى الْقَبِيحِ مُقِيماً
 وَلَقَدْ أَرَاكَ مِنَ الْغَوَايَةِ مُكْثِراً وَلَقَدْ أَرَاكَ مِنَ الرِّشَادِ عَدِيماً (4)
 مَنَعَ الْجَدِيدَانِ الْبَقَاءَ وَأَبْلَيْنَا أَمَّا خَلَوْنَ مِنَ الْقُرُونِ قَدِيماً (5)

(1) الديوان: 343 - 344.

(2) في الديوان: «... جهلنا فناءها...».

(3) الديوان: 344.

(4) في الديوان: «... الغواية مثرياً...».

(5) الجديدان: الليل والنهار.

أَغْفَلْتَ مِنْ دَارِ الْبَقَاءِ نَعِيمَهَا وَطَلَبْتَ لِي دَارِ الْفَنَاءِ نَعِيمَهَا
 (5) وَعَصَيْتَ رَبَّكَ يَا بَنَى آدَمَ جَاهِدًا فَوَجَدْتَ رَبَّكَ إِذْ عَصَيْتَ حَلِيمًا
 وَسَأَلْتَ رَبَّكَ يَا بَنَى آدَمَ رَغْبَةً فَوَجَدْتَ رَبَّكَ إِذْ سَأَلْتَ كَرِيمًا
 وَدَعَوْتَ رَبَّكَ يَا بَنَى آدَمَ رَهْبَةً فَوَجَدْتَ رَبَّكَ إِذْ دَعَوْتَ رَحِيمًا [1/101]
 فَلَنْ شُكْرْتَ لَتَشْكُرَنَّ لِمُنْعِمٍ وَلَنْ كَفَرْتَ لَتَكْفُرَنَّ عَظِيمًا
 (9) فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي هُوَ لَمْ يَزَلْ مَلِكًا بِمَا تُخْفِي الصُّدُورُ عَلِيمًا

• • •

280

[البسيط]

وقال (1):

يَا نَفْسِ مَا هُوَ إِلَّا صَبْرُ أَيَّامٍ كَأَنَّ لَذَائِهَا أَضْفَاتُ أَخْلَامٍ
 يَا نَفْسِ مَا لِي لَا أَنْفُكَ مِنْ طَمَعٍ طَرَفِي إِلَيْهِ سَرِيعَ طَامِعٍ سَامٍ
 يَا نَفْسِ كُونِي عَنِ الدُّنْيَا مُبَاعِدَةً وَخَلْفِيهَا لَبَّانَ الْخَيْرِ قُدَّامِي (2)
 يَا نَفْسِ مَا الدُّخْرُ إِلَّا مَا انْتَفَعْتُ بِهِ فِي الْقَبْرِ يَوْمَ يَكُونُ الدَّفْنُ إِكْرَامِي
 (5) وَلِلزَّمَانِ وَعَيْدٍ فِي تَصَرُّفِهِ إِنَّ الزَّمَانَ لَدُوُّ نَقْصٍ وَإِسْرَامٍ
 أَمَّا الْمَشِيبُ فَقَدْ أَذَى بِنَذَارَتِهِ وَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ مِنْ أَغْوَامٍ
 إِنِّي لِأَسْتَكْثِرُ الدُّنْيَا وَأُعْظِمُهَا جَهْلًا وَلَمْ أَرَهَا أَفْلًا لِأَعْظَامٍ
 يَا ذَا الَّذِي يَوْمُهُ آتٍ بِسَاعَتِهِ وَإِنْ تَأَخَّرَ عَنْ عَامٍ إِلَى عَامٍ
 لَوْ قَدْ غَلَبَكَ أَقْوَامٌ مَنَاجِبُهُمْ خُتُوا بِتَغْيِكَ إِسْرَاعًا بِأَقْدَامٍ (3)

(1) الديوان: 345 - 346.

(2) في الديوان: «... فَإِنَّ الْحَقَّ ...».

(3) في الديوان: «فَلَوْ غَلَبَكَ ...».

10) في يومٍ آخِرٍ تَوَدِّعُ تَوَدُّعُهُ
 ما النَّاسُ إِلَّا كَنَفْسٍ فِي تَقَارِبِهِمْ
 كَمْ لَابْنِ آدَمَ مِنْ لَهْوٍ وَمِنْ لَعِبٍ
 كَمْ قَدْ نَعَتْ لَهُمُ الدُّنْيَا الْحُلُولَ بِهَا
 وَكَمْ تَخَرَّمَتْ الْأَيَّامُ مِنْ بَشَرٍ
 15) يَا سَاكِنَ الدَّارِ تَنْبِيهَا وَتَعْمُرُهَا
 لَا تَلْعَبَنَّ بِكَ الدُّنْيَا وَخُذْ عَثُهَا
 يَا رَبُّ مُقْتَصِدٍ عَنْ غَيْرِ تَجَرِبَةٍ
 18) وَرُبُّ مُكْتَسِبٍ بِالْحِلْمِ وَاقِيَةٍ
 تُهْدِي إِلَى حَيْثُ لَا لَفَادٍ وَلَا حَامٍ
 لَوْلَا تَفَاوُتُ أَرْزَاقٍ وَأَقْسَامٍ
 وَلِلْحَوَادِثِ مِنْ شَدٍّ وَأَقْدَامٍ [101/ب]
 لَوْ أَنَّهُمْ سَمِعُوا مِنْهَا بِأَفْهَامٍ
 كَانُوا ذَوِي قُوَّةٍ فِيهَا وَأَجْسَامٍ
 وَالِدَارُ دَارُ مَنِيَّاتٍ وَأَنْسِقَامٍ
 لَقَدْ تَلَاعَبَتِ الدُّنْيَا بِأَقْوَامٍ
 وَمُعْتَدٍ بَعْدَ تَجَرِبٍ وَأَحْكَامٍ
 وَرُبُّ مُسْتَهْدِفٍ بِالْبَغْيِ لِلزَّامِي

• • •

281

وقال (1): [الطويل]

أَلَسْتُ تَرَى لِلدَّهْرِ نَقْضًا وَإِبْرَامًا
 لَقَدْ أَبَتْ الْأَيَّامُ إِلَّا تَقَلُّبًا
 وَنَحْنُ مَعَ الْأَيَّامِ حَيْثُ تَقَلَّبَتْ
 4) فَلَا تُرِطِنِ الدُّنْيَا مَحَلًّا فَإِنَّمَا
 فَهَلْ تَمَّ عَيْشٌ لَامِرِيٍّ فِيهِ أَوْ دَامًا
 لِيَرْفَعَ أَقْوَامًا وَتُخَفِّضَ أَقْوَامًا
 فَيَرْفَعُ ذَا عَمَاءَ وَتُخَفِّضُ ذَا عَمَاءَ
 مُقَامُكَ فِيهَا لَا أَبَا لَكَ أَيَّامًا

• • •

(1) الديوان: 346.

وقال (1):

[الطويل]

وَأَنْتَ بِمَا تُخْفِي الصُّدُورَ عَلِيمٌ
أَرَى الْحِلْمَ لَمْ يَنْدَمْ عَلَيْهِ حَلِيمٌ
أَقِيمْ بِهِ مَا عِثْتُ حَيْثُ أُقِيمُ [102]¹
تَسَامَى بِهَا عِنْدَ الْفَخَارِ كَرِيمٌ
خَرَجْتَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ سَلِيمٌ
وَأَنْتَ عَلَى مَا لَا يُحِبُّ مُقِيمٌ
تَبَارَكَ رَبِّي إِنَّهُ لَرَحِيمٌ
لَقَدْ صِرْتُ لَا يُلَوِّي عَلَيْكَ حَمِيمٌ (2)
وَلَمْ يَأْمَنُوا مِنْهُ الْأَذَى لِلْنِّيمِ (3)
وَأِنْ كَانَتْ الدُّنْيَا لَهُ لَعَدِيمٌ
تَخَوْفٌ مَا يَأْتِي بِهِ لِحَكِيمٌ
لَهُنَّ مُرُوفًا كَيْدُهُنَّ عَظِيمٌ
أَبَى اللَّهُ أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ نَعِيمٌ
غَدَاً حَيْثُ يَبْقَى الْعِزُّ لِي وَيَدُومُ (4)

أَيَا رَبِّ يَا ذَا الْعَرْشِ أَنْتَ رَحِيمٌ
فَيَا رَبِّ هَبْ لِي مِنْكَ حِلْمًا لِأَنِّي
وَيَا رَبِّ هَبْ لِي مِنْكَ عِزًّا عَلَى الثُّغَى
أَلَا إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ أَكْرَمُ نِسْبَةٍ
(5) إِذَا مَا اجْتَنَبْتَ النَّاسَ إِلَّا عَلَى الثُّغَى
أَرَاكَ أَمْرًا تَرْجُو مِنَ اللَّهِ عَفْوَهُ
فَحَتَّى مَتَى تَعْفِي وَيَعْفُو إِلَى مَتَى
وَلَوْ قَدْ تَوَسَّدْتَ الْفَرَى وَافْتَرَشْتَهُ
وَأَنْ أَمْرًا لَا يَزْتَجِي النَّاسُ نَفْعَهُ
(10) وَأَنْ أَمْرًا لَمْ يَجْعَلِ الْبِرَّ كَنْزَهُ
وَأَنْ أَمْرًا لَمْ يُلْهِهِ الْيَوْمَ عَنْ غَدٍ
وَمَنْ يَأْمَنُ الْإِيمَانَ جَهْلًا وَقَدْ رَأَى
لِإِنْ مَتَى الدُّنْيَا غُرُورًا لِأَهْلِهَا
وَأَذَلَّتْ نَفْسِي الْيَوْمَ كَيْمَا أَعِزَّهَا

(1) الديوان: 347 - 348.

(2) حاء، في الديوان بعد هذه البيت البيت التالي:

تبدل على التقوى وأنت مفضل

(3) في حاشية الأصل: «نسخة: «... لم يزج...»».

(4) في حاشية الأصل: «نسخة: «لأذلت...»».

15) وَلِلْحَقِّ بُرْهَانٌ وَلِلْمَوْتِ لِكُرَّةٌ وَمُغْتَبِرٌ لِلْعَالَمِينَ قَدِيمٌ

• • •

283

وقال (1): [الطويل]

أَلَا إِنَّمَا الثَّقَوَى هُوَ الْعِزُّ وَالْكَرَمُ وَحُبُّكَ لِلدُّنْيَا هُوَ الذُّلُّ وَالْعَدَمُ
(2) وَلَيْسَ عَلَى عَبْدٍ تَقِيٍّ نَقِيصَةٌ إِذَا صَحَّحَ الثَّقَوَى وَإِنْ خَالَكَ أَوْ حَجَمَ

• • •

284

وقال (2): [102/ب] [مجزوء الرجز]

مَنْ سَأَلَ النَّاسَ سَلِمَ	مَنْ شَاتَمَ النَّاسَ شَتِمَ
مَنْ ظَلَمَ النَّاسَ أَسَا	مَنْ رَحِمَ النَّاسَ رَحِمَ
مَنْ طَلَبَ الْفَضْلَ إِلَى	غَيْرِ ذَوِي الْفَضْلِ حُرِمَ
مَنْ حَفِظَ الْعَهْدَ وَلَّى	مَنْ أَحْسَنَ السَّمْعَ فَهِمَ
(5) مَنْ صَدَّقَ اللَّهَ عَلَا	مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ عَلِمَ
مَنْ خَالَفَ الرُّشْدَ غَوَى	مَنْ تَبِعَ الْفِي نَدِمَ
مَنْ لَزِمَ الْمُتَمَتَّ نَجَا	مَنْ قَالُ بِالْخَيْرِ غَنِمَ
مَنْ عَفَى وَانْتَفَى زَكَا	مَنْ جَحَدَ الْحَقَّ أَيْمَ
مَنْ مَنَّهُ الضَّرُّ شَكَا	مَنْ عَظَمَ الدَّهْرُ أَلِمَ (3)

(1) الديوان: 348 - 349.

(2) الديوان: 349 - 350.

(3) عظه الدهر: لغة في عظه.

10) لَمْ يَغْدُ حَيًّا رِزْقُهُ رِزْقُ امْرِئٍ حَيْثُ قِيمُ

• • •

285

وقال (1):

[الكامل]

نَادَتْ بِوَشْلِكَ رَحِيلُكَ الْإِيَّامُ	أَفَلَسْتُ تَمْعُ أَمْ بِكَ اسْتِغْصَامُ
وَمَضَى أَمَامَكَ مَنْ رَأَيْتَ وَأَنْتَ لَدَّ	بَاقِينَ حَتَّى يُلْحَقُوكَ إِيَّامُ
مَا لِي أَرَاكَ كَأَنَّ عَيْنَكَ لَا تَرَى	عَبْرًا تَمُرُّ كَأَنَّهُنَّ سِهَامُ (103)
تَأْتِي الْخُطُوبُ وَأَنْتَ مُنْتَبِهٌ لَهَا	فَإِذَا مَضَتْ فَكَأَنَّهَا أَخْلَامُ
5) قَدْ وَدَعْتُكَ مِنَ الصَّبَا نِزَاوَتُهُ	فَاخْذَرْ فَمَا لَكَ بَعْدَهُنَّ مُقَامُ
عَوْضُ الْمَشِيبِ مِنَ الشَّبَابِ خَلِيفَةُ	وَكِلَاهِمَا لَكَ حَلِيَّةٌ وَنِظَامُ (2)
وَكِلَاهِمَا حُجَجٌ عَلَيْكَ قَرِينَةُ	وَكِلَاهِمَا نِعَمٌ عَلَيْكَ جِسَامُ
أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْمَشِيبِ مُؤَدِّبًا	وَعَلَى الشَّبَابِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامُ
وَلَقَدْ غَنَيْتَ مِنَ الشَّبَابِ بَغِيبَةً	وَلَقَدْ وَقَاكَ وَقَارُهُ الْإِسْلَامُ (3)
10) اللَّهُ أَزْمَنَةُ عَهْدَتْ رِجَالَهَا	فِي النَّائِبَاتِ وَأَنَّهُمْ لَكِرَامُ
أَيَّامُ أُعْطِيَةُ الْأُكُفِ جَزِيلَةُ	إِذْ لَا يَضِيعُ لِدِي الذَّمَامُ ذِمَامُ (4)
فَلِغَبْرَةٍ أَخَّرْتَ لِلزَّمَنِ الَّذِي	هَلَكَ الْأَرَامِلُ فِيهِ وَالْإِيَّامُ
زَمَنُ مَكَاسِبِ أَهْلِهِ مَذْخُولَةُ	دَخَلَا فَرُوعُ أُمُورِهِ الْآثَامُ

(1) الديوان: 350 - 352.

(2) في الديوان: «عرض المشيب».

(3) في الديوان: «ولقد كسناك...».

(4) الذمام: الحق والخزمة.

زَمَنْ تَحَامَى الْمَكْرُمَاتِ سَرَّاهُ
 (15) زَمَنْ هَوَتْ أَعْلَامُهُ وَتَقَطَّعَتْ
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ الطَّاعِمِينَ لَمَّا اشْتَبَهُوا
 مَا زُخْرُفُ الدُّنْيَا وَزِنَجُ أَهْلِهَا
 وَلَرُبُّ أَقْصَامٍ مَضَوْا لِسِيلِهِمْ
 وَلَرُبُّ ذِي فُرْشٍ مُمَهَّدَةٍ لَهُ
 (20) وَعَجِبْتُ إِذْ عَلَّلَ الْخُوفُ كَثِيرَةً
 وَالْغَيُّ مُزْدَحِمٌ عَلَيْهِ وَغُورَةٌ
 وَالْمَوْتُ يَعْمَلُ وَالْعَيُونُ قَرِيرَةٌ
 وَاللَّهُ يَقْضِي فِي الْأُمُورِ بِعِلْمِهِ
 وَالْخَلْقُ يَقْدُمُ بَعْضُهُ بَعْضًا يَقُو
 (25) كُلُّ يَدُورُ عَلَى الْبَقَاءِ مُؤَمَّلًا
 وَالذَّائِمُ الْمَلَكُوتِ رَبٌّ لَمْ يَزَلْ
 وَالنَّاسُ يَتَدَعُونَ فِي أَهْوَائِهِمْ
 وَتَخَيَّرَ الشُّبُهَاتِ مَنْ لَمْ يَنْهَهُ
 وَمُحَمَّدٌ لَكَ إِنْ سَلَكَتَ سَبِيلَهُ
 (30) مَا كُلُّ شَيْءٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنْ
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هُوَ دَائِمٌ

حَتَّى كَانَ الْمَكْرُمَاتِ حَرَامٌ
 قِطْعًا فَلَيْسَ لِأَهْلِهِ أَغْلَامٌ
 وَهُمْ لِأَطْبَاقِ الشُّرَابِ طَعَامٌ
 إِلَّا غُرُورٌ كُلُّهُ وَخُطَامٌ (1)
 وَلْتَنْفِضِينَ كَمَا مَضَى الْأَقْوَامُ [103/ب]
 أَنْسَى عَلَيْهِ مِنَ الشُّرَابِ رُكَامٌ
 وَالنَّاسُ عَنْ عِلَلِ الْخُوفِ نِيَامٌ
 وَالرُّشْدُ سَهْلٌ مَا عَلَيْهِ زِحَامٌ (2)
 تَلْهَوُا وَتَلْعَبُ بِالْمُنَى وَتَنَامُ
 وَالْمَرْءُ يُخَمِّدُ مَرَّةً وَيُجْلَامُ
 ذُو الْخَلْفِ مِنْهُ إِلَى الْبَلَى الْقُدَامُ
 وَعَلَى الْفَنَاءِ تَدِيرُهُ الْأَيَّامُ
 مَلِكًا تَقْطَعُ دُونَهُ الْأَوْهَامُ
 بِدَعَا فَقَدْ قَعَدُوا هُنَاكَ وَقَامُوا (3)
 عَنْهُمْ تَنْسِلِيمٌ وَلَا اسْتِسْلَامُ
 فِي كُلِّ خَيْرٍ قَائِدٌ وَإِمَامُ
 إِلَّا وَقَدْ جَفَّتْ بِهِ الْأَفْلَامُ
 أَبَدًا وَلَيْسَ لِمَا سِوَاهُ دَوَامُ

(1) الزَّبرج: الوشي والذهب.

(2) في الديوان: «الغي ...» بإسقاط الواو.

(3) في الديوان: «... قعدوا بهن ...».

والحمد لله الذي لجلاله ولجلله تسماعر الأخلام
والحمد لله الذي هو لم يزل لا تنقل بعلمه الأفهام (1) [104]
34) سبحانه ملك تعالى جده ولوجهه الإجلال والإكرام

...

286

وقال وفيه نظر هل هي له (2):
[الكامل]
الليل شيب والنهار كلامهما رأسي بكثرة ما تدور زخامها
يتناهبان لحومنا ودماءنا ونفوسنا جهراً ونحن نراهما
الشيب إحدى الميتين تقدمت إحداهما، وتأخرت إحداهما
4) فكان من نزلت به أولاهما يوماً وقد نزلت به أخراهما

...

287

وقال (3):
[الوافر]
أما والله إن الظلم لوم وما زال المسيء هو الظلوم
إلى ديوان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم (4)
ستعلم في الحساب إذا التقينا غداً عند الإله من المعلوم

(1) في حاشية الأصل: «نسخة: «بعلمه الأوهام».

(2) الديوان: 353، وزاد: «أو لغيره».

(3) الديوان: 354 - 356.

(4) ورد بعد هذا البيت في الديوان البيت التالي:

لأنبر ما تصرفت الليالي وأنبر ما تؤلبيت الشجوم

سَيَنْقَطِعُ الشَّرُّوحُ عَنْ أَنْاسٍ
 (5) تَلُومٌ عَلَى السَّفَاهِ وَأَنْتَ فِيهِ
 وَتَلْتَمِسُ الصَّلَاحَ بِغَيْرِ حِلْمٍ
 تَنَامُ وَلَمْ تَنَمْ عَنْكَ الْمَنَابِيا
 تَمُوتُ غَدًا وَأَنْتَ قَرِيرُ عَيْنٍ
 لَهَوْتَ عَنِ الْفَنَاءِ وَأَنْتَ تَفْنَى
 (10) تَرُومُ الْخُلْدَ فِي دَارِ الْمَنَابِيا
 سَلِ الْأَيْبَامَ عَنْ أُمِّمٍ تَقْضَتْ
 وَمَا تَنْفَكُ مِنْ زَمَنِ عَقُورٍ
 إِذَا مَا قُلْتَ: قَدْ زَجَّيْتُ غَمًّا
 وَلَيْسَ يَذِلُّ بِالْإِنْصَافِ حَيٌّ
 (15) وَلِلْمُعْتَادِ مَا يَجْرِي عَلَيْهِ
 مِنَ الدُّنْيَا وَتَنْقَطِعُ الْغُمُومُ
 أَجَلٌ سَفَاهَةٌ مِمَّنْ تَلُومُ
 وَإِنَّ الصَّالِحِينَ لَهُمْ حُلُومٌ (1)
 تَنْبُةٌ لِلْمَيْتَةِ يَا نَزُومُ
 مِنَ الْغَفَلَاتِ فِي لُجَجِ تَعُومُ [104/ب]
 وَمَا حَيٌّ عَلَى الدُّنْيَا يَذُومُ
 وَكَمْ قَدْ رَامَ قَبْلَكَ مَا تَزُومُ
 سَتُخْبِرُكَ الْمَعَالِمُ وَالرُّسُومُ
 بِقَلْبِكَ مِنْ مَخَالِبِهِ كُلُّومُ (2)
 فَمَرَّ تَشَعَّبَتْ مِنْهُ غُمُومُ (3)
 وَلَيْسَ يَعْزُ بِالْغَنَمِ الْغَشُومُ (4)
 وَلِلْعَادَاتِ يَا هَذَا لَزُومُ

• • •

288

[الهِزَج]

وقال (5):

تَفَكَّرْ قَبْلَ أَنْ تَنْدِمَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ فَاغْلَمْ

(1) في الأصل: «بغير علم...»، والمثبت من الديوان .

(2) الكلوم، جمع كلم: التخرج.

(3) في حاشية الأصل: نسخة: «... منه هموم».

(4) الغنم: الظلم، والغشوم: الظلوم.

(5) الديوان: 356.

ولا تَفْتَرِ بالدُّنيا لَبِنٌ مَّحِيحَهَا يَنْقَمُ
وَأَنْ جَدِيدَهَا يَبْلَى وَأَنْ شَبَابَهَا يَهْرَمُ
وَأَنْ نَعِيمَهَا يَفْنَى فَتَرْكُ نَعِيمِهَا أَخْزَمُ
(5) وَمَنْ هَذَا الَّذِي يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ أَوْ يَنْقَلِمُ
رَأَيْتُ النَّاسَ أَتْبَاعاً لِذِي الدِّينَارِ وَالذَّرْهَمِ
(7) وَمَا لِلْمَرْءِ إِلَّا مَا نَوَى فِي الْخَيْرِ أَوْ قَلَمُ (105)

...

289

وقال (1): [الخفيف]

شَحَطْتُ عَنْ ذِي الْمَوَدَّاتِ ذَارِي وَالْقَرَابَاتِ مِنْ ذَوِي الْأَرْحَامِ
وَاهْتِمَامِي لَهُمْ مِنَ النِّقْصِ وَالْذِّ لَهُ لَهُمْ حَالٌ فَفِيمَ اهْتِمَامِي
(3) إِنْ نَعِشْ نَلْقَهُمْ وَإِلَّا فَمَا أَشَدَّ حَقْلٌ مِنْ مَاتَ عَنْ جَمِيعِ الْأَنْسَامِ (2)

...

290

وقال (3): [الوافر]

كَأَنَّكَ بِالثُّرَابِ عَلَيْكَ رَذْمًا بِرِزْجٍ لَا أَرَى لَكَ فِيهِ رَشْمًا (4)
بِرِزْجٍ لَوْ تَرَى الْأَخْبَابَ فِيهِ رَأَيْتَ لَهُمْ مَبَاعِدَةً وَمَرْمًا

(1) الديوان: 356 - 357.

(2) في الديوان وحاشية الأصل: «إِنْ نَعِشْ نَحْتَمِعْ...».

(3) الديوان: 357 - 358.

(4) في الديوان: «كَأَنِّي بِالثُّرَابِ...».

أَيَا هَذَا الَّذِي فِي كُلِّ يَوْمٍ
 صُرْتُ عَنْ أَذْكَارِ الْمَوْتِ صَفْحاً
 (5) أَلَمْ تَرَ أَنَّ أَقْسَامَ الْمَنَآيَا
 سَيَفِينَا الَّذِي أَفْنَى جَدِيداً
 وَرُبَّ مُسْلَظٍ قَدْ كَانَ لَنَا
 وَلَوْ يَنْشَقُّ وَجْهَهُ الْأَرْضِ عَنْهُ
 وَكَمْ مِنْ خُطُورَةٍ مَنَحْنَهُ أَجْراً
 (10) تَوَسَّعَ فِي حِلَالِ اللَّهِ أَكْثَلاً
 فَإِنَّكَ لَا تَرَى مَا أَنْتَ فِيهِ
 أَرَى الْإِنْسَانَ مَنْقُوصاً ضَعِيفاً
 أَشَدَّ النَّاسِ لِلْعِلْمِ ادِّعَاءَ
 وَفِي الصَّمْتِ الْمُبْلَغِ عَنْكَ حُكْمَ
 (15) إِذَا لَمْ تَخْتَرِ مِنْ كُلِّ طَيْشٍ

يُسَاقُ إِلَى الْبَلَى قِذَاً قِذَاً
 كَأَنَّكَ لَا تَرَاهُ عَلَيْكَ حَتْمَا
 تُوزَّعُ بَيْنَنَا قِسْماً لَقِينَا
 وَأَفْنَى قَبْلَنَا إِرْماً وَطَسْماً (1)
 عَزِيزاً مُنْكَرَ السَّطَوَاتِ ضَخْماً
 عَدَدَتْ عِظَامُهُ عِظْماً لَعِظْماً
 وَكَمْ مِنْ خُطُورَةٍ مَنَحْنَهُ إِثْماً
 وَالْأَ لَمْ تَجِدْ لِلْعَيْشِ طَغْماً [105]ـ
 وَأَنْتَ بِغَيْرِهِ أَغْمَى أَصْماً
 وَمَا يَأْلُو لِعِلْمِ الْغَيْبِ رَجْماً (2)
 أَقْلُهُمْ بِمَا هُوَ فِيهِ عِلْماً
 كَمَا أَنَّ الْكَلَامَ يَكُونُ حُكْماً
 أَسَاتُ إِجَابَةً وَأَسَاتُ فَهْماً (3)

• • •

291

وقال فيما وُصِّلَ بهاء (4):
 [مجزوء الكامل]
 الْخَيْرُ خَيْرُ كَاسِمِهِ وَالشَّرُّ شَرُّ كَاسِمِهِ

(1) إرم وجديس وطسم: أقوام يادوا.
 (2) الرُّجْم: القذف بالغيب والظن.
 (3) فيه نظر إلى المثل: «أساء سمعاً فأساء جابة» نكتة الأمثال: 16.
 (4) الديوان: 359.

سُبْحَانَ مَنْ وَسِعَ الْعَبَا ذَ بَعْدَهِ فِي حُكْمِهِ
وَبِعَظَمِهِ وَبِعَظَمِهِ وَبِلُطْفِهِ وَبِحِلْمِهِ
وَجَمِيعُ مَا هُوَ كَائِنٌ يَجْرِي بِمَا بَقِيَ عَلَيْهِ
(5) قَدْ أَسْعَدَ اللَّهُ أَمْرًا أَزْوَاجَهُ مِنْهُ بِقِنَمِهِ

•••

292

وقال (1):

الجُودُ لَا يَنْفَكُ حَامِدُهُ والجُحْمُ لَا يَنْفَكُ لَانِمُهُ
وَالْعِلْمُ حَيْثُ يَصِحُّ عَالِمُهُ وَالْحُكْمُ حَيْثُ يَعْقُ حَاكِمُهُ (2)
وَإِذَا أَمَرُوا كَمَلَتْ لَهُ شُعْبُ الذِّ خَفَوُ فَقَدْ كَمَلَتْ مَكَارِمُهُ
وَالصَّدَقُ حِفْظُ دُونِ صَاحِبِهِ تَبَيَّنَتْ عَلَى رُشْدِهِ دَعَائِمُهُ
(5) وَالْمَرْءُ لَا يَضْفَرُ هَرَاهُ وَلَا يَقْوَى عَلَى خُلُقٍ يُدَاوِمُهُ [106]
وَالنَّفْسُ ذَاتُ تَخَلُّقٍ وَبِهَا عَنْ نُضْحِهَا دَاءُ تُكَاتِمُهُ
وَابْنُ التَّمَانِمِ مِنْ حَوَادِثِ زَيْدٍ سَبِ الدَّفْرِ لَا تُغْنِي تَمَانِمُهُ (3)
وَالدَّفْرُ يُنَلِّمُ مَنْ يَكُونُ لَهُ سَلْمًا وَيُرْغِمُ مَنْ يُرَاغِمُهُ
وَلَقَدْ بَلَيْتُ وَكُنْتُ مُطْرِفًا وَالشَّيْءُ يُخْلِقُهُ تَقَادُمُهُ (4)
(10) وَكَأَنَّ طَفْعَ الْعَيْشِ حِينَ مَضَى حُلْمٌ يُحَدِّثُ عَنْهُ حَالِمُهُ

(1) الديوان: 359 - 360.

(2) في الديوان: «والحلم ... حالمة».

(3) التمانم، جمع تميعة: عودة تعلق على الإنسان.

(4) مطرف: مستحدث.

يا رَبِّ جِيلٍ قَدْ سَمِعْتُ بِهِ
 وَجَمِيعُ مَا نَلَّهْوَ بِهِ مَرَحاً
 وَالنَّاسُ فِي رَتَعِ الْغُرُورِ كَمَا
 كُلُّ لَهُ أَجَلٌ يُرَاوِغُهُ
 (15) يَا ذَا النَّدَامَةِ عِنْدَ مِيتَتِهِ
 أَمَّا الْمُقِلُّ فَأَنْتَ تَخْفِرُهُ
 مَا بَالُ يَوْمِكَ لَا تُعِدُّ لَهُ
 رَقَدَتْ عُيُونُ الظَّالِمِينَ وَلَمْ
 وَالْمُصْبِحُ يُغْبِنُ فِيهِ لَاعِبُهُ
 (20) وَمَنْ اغْتَدَى فَاللَّهُ خَاذِلُهُ
 وَرَأَيْتُ قَدْ هَمَدَتْ خَضَارُمُهُ (1)
 مِنْ لَذَّةِ الْمَوْتِ هَادِمُهُ
 رَتَعَتْ حِمَى الْمَرْعَى بِهَائِمُهُ
 وَيَحِيدُ عَنْهُ وَهُوَ لَا زِمُهُ
 وَالْمَوْتُ لَيْسَ يُقَالُ نَادِمُهُ (2)
 فَإِذَا اسْتَرَأَشَ فَأَنْتَ خَادِمُهُ (3)
 فَلْيَقْدَمَنَّ عَلَيْكَ قَادِمُهُ
 تَرْقُدُ لِمَظْلُومٍ مَظَالِمُهُ
 وَاللَّيْلُ يُغْبِنُ فِيهِ نَائِمُهُ
 وَمَنْ اتَّقَى فَاللَّهُ عَاصِمُهُ

• • •

293

وَقَالَ (4):
 نَغْمُرُ الدُّنْيَا وَمَا الدُّنْيَا
 إِلَّا مَا الْغُبَطَةُ وَالْخَنَاءُ
 [مجزوء الرمل]
 يَا لَنَا دَارُ إِقَامَةٍ
 بَرَّةٌ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ

• • •

(1) همدت: ماتت وسكنت، الخضارم، جمع حضرم: الشئد الحمول.
 (2) يُقَالُ: يُضْفَعُ عَنْهُ.
 (3) استرأش: غني وحسن حاله.
 (4) الديوان: 360.

باب النون

294

وقال (1):

[المديد]

سَكَنَ يَبْقَى لَهُ سَكَنُ مَا بِهِدَا يُؤْذِنُ الزَّمَنُ
نَحْنُ فِي دَارٍ يُخْبِرُنَا عَنْ بِلَاهَا نَاطِقُ لِينُ
دَارُ سُوءٍ لَمْ يَلْمُ فَرْخُ لَأَمْرِي فِيهَا وَلَا عَزَنُ
مَا تَرَى مِنْ أَهْلِهَا أَحَدًا لَمْ تَفْعَلْ فِيهَا بِهِ الْفِتْنُ (2)
(5) عَجَبًا مِنْ مَغْشَرٍ سَلَفُوا أَيُّ غَبْنٍ بَيْنَ غُبُونَا
وَقَرُّوا الدُّنْيَا الْغَيْرِمْ وَابْتَنَوْا فِيهَا فَمَا سَكُونَا
تَرَكُوها بَعْدَ مَا اشْتَبَكَتْ بَيْنَهُمْ فِي حُبِّهَا الْإِحْنُ (3)
كُلُّ حَيٍّ عِنْدَ مَيِّتِهِ حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ كَفْنُ
مَالُهُ مِمَّا يُخْلَفُهُ بَعْدَ إِلَّا فَعْلُهُ الْحَسْنُ
(10) فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْفُسًا كُلُّنَا بِالْمَوْتِ مُرْتَهَنُ

...

295

وقال (4):

[الكامل]

نَهْنَةُ دُمُوعِكَ كُلُّ حَيٍّ فَإِنْ وَاضِحٌ لِقَرَعِ نَوَائِبِ الْحَدَثَانِ (5) [157]

(1) الديوان: 361 - 362.

(2) في الديوان: «... لم تمل فيها...».

(3) الإحس، جمع إحنة: الحقد في الصدر.

(4) الديوان: 362 - 363.

(5) نهنة: اكفف.

يَا دَارِي الْحَقِّ الَّتِي لَمْ أَتِيهَا فِيمَا أَشَيدُهُ مِنَ الْبُنْيَانِ
 كَيْفَ الْعَزَاءِ وَلَا مَحَالَةَ إِنِّي يَوْمًا إِلَيْكَ مُشْتَعِي إِخْوَانِي
 نَفْسًا يُكْفِكِفُهُ الرِّجَالُ وَفَوْقَهُ جَسَدٌ يُبَاعُ بِأَوْكَسِ الْأَثْمَانِ (1)
 5) لَوْلَا الْإِلَهُ وَأَنْ قَلْبِي مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ غَيْرُ مُضْطَرِّعٍ إِيْمَانِي
 لَطَنَنْتُ أَوْ أَتَقَنْتُ عِنْدَ مَيْتِي أَنْ الْمَصِيرَ إِلَى مَحَلِّ هَوَانِ
 فَبُورٍ وَجْهَكَ يَا إِلَهَ مُحَمَّدٍ زَخْرَجَ إِلَيْكَ عَنِ الشَّعِيرِ مَكَانِي
 8) وَامْنٌ عَلَيَّ بِتَوْبَةٍ تَرْضَى بِهَا يَا ذَا الْعُلَا وَالْمَنِّ وَالْإِخْسَانِ

• • •

296

وقال (2): [الوافر]

أَيَا مَنْ بَيْنَ بَاطِلَةٍ وَدَنٍّ وَعُودٍ فِي يَدِي غَاوٍ مُغْنٍ (3)
 إِذَا لَمْ تَنَّهُ نَفْسَكَ عَنْ هَوَاهَا وَتُحْسِنَ صَوْنَهَا فَبِإِلَيْكَ عَنِّي
 فَإِنَّ اللَّهْوَ وَالْمَلَهَى جُثُونَ وَلَسْتُ مِنَ الْجُثُونَ وَلَيْسَ مِنِّي
 وَأَيُّ قَبِيحٍ أَفْبَحَ مِنْ لَبِيبٍ يُرَى مُتَطَرِّبًا فِي مَثَلِ سَنِي
 5) إِذَا مَا لَمْ يَتُبْ كَهْلٌ لَشَيْبٍ فَلَيْسَ بِتَانِبٍ مَا عَاشَ ظَنِّي

• • •

(1) أو كس الأثمان: أنقصها.

(2) الديوان: 363.

(3) الباطية: إناء كبير من الرجاء تملأ من الشراب، وتوضع بين الشراب يغرفون منها ويشربون. والدن: وعاء، يُرَقَّد به الخمر.

وقال (1):

[مجزوء الكامل]

آيَنَ الْقُرُونُ بُنِيَ الْقُرُونُ وَدَوُّوْ الْمَدَائِنِ وَالْحُصُونِ (2) [107]
 وَدَوُّوْ الشَّجَرِ فِي الْمَجَا لِسِ وَالشَّكْبَرِ فِي الْعُيُونِ
 كَانُوا الْمُلُوكَ فَأَيُّهُمْ لَمْ يُفْنِهِ رَبُّ الْمُنُونِ
 أَوْ أَيُّهُمْ لَمْ يُلْفِ فِي دَارِ الْجَلَى غَلِقَ الرُّهُونِ (3)
 (5) وَلَقَدْ عَنُوتُوا فِي عَيْشَةٍ لَيْسَتْ لَأَنْفُسِهِمْ بِدُونِ
 صَارُوا أَحَدِيثًا بَعْدَهُمْ إِنَّ الْحَدِيثَ لَذُو شُجُونِ (4)
 وَالدُّهْرُ دَائِبَةٌ عَجَا نَبْ صَرَفَهُ خَمُّ الْقُنُونِ
 (8) لَا يُدْفِيهِ لِأَمْنِ الْ أَيَّامِ مِنْ يَوْمِ خَوْزُونِ

...

وقال (5):

[الطويل]

لَقَدْ طَالَ يَا ذَنْبَا إِلَيْكَ رُكُونِي وَطَالَ لِرُؤُوسِي صَلَتي وَفُتُونِي
 وَطَالَ إِخَانِي فِيكَ قَوْمًا أَرَاهُمْ وَكُلُّهُمْ مُنْتَابِرٌ بِكَ دُونِي
 وَكُلُّهُمْ عَنِّي قَلِيلٌ غَنَاؤُهُ إِذَا غَلَقْتَ فِي الْهَالِكِينَ رُهُونِي

(1) الديوان: 364.

(2) في الديوان: «ودوو المدائن...».

(3) غلق الرهن: صد العك.

(4) صم الشاعر المثل: «الحديث ذو شجون» انظر أمثال ابن رفاعه: 84 وتحريجه ثمة.

(5) الديوان: 364 - 365.

أَيَا رَبِّ إِنَّ النَّاسَ لَا يَنْصِفُونِي وَإِنَّا لَمُ أَنْصِفُهُمْ ظَلَمُونِي (1)
 (5) وَإِن كَانَ لِي شَيْءٌ تَصَدَّقُوا لِأَخِيهِ وَإِن جِئْتُ أَبِي شَيْنُهُمْ مَتَّعُونِي
 وَإِن نَالَهُمْ رِفْدِي فَلَا شُكْرَ عِنْدَهُمْ وَإِنَّا لَمُ أَنْذَلْ لَهُمْ شَتْمُونِي
 وَإِن وَجَدُوا عِنْدِي رَحَاءً تَقَرَّبُوا وَإِن نَزَلْتُ بِي شِدَّةٌ خَذَلُونِي [108]
 وَإِن طَرَقْتَنِي نَكْبَةً فَكَيْهُوا بِهَا وَإِن صَحِبْتَنِي نِعْمَةً حَسَدُونِي
 سَامِعُ قَلْبِي أَن يَحِزْنَ إِلَيْهِمْ وَأَحْجُبْ عَنْهُمْ نَاطِرِي وَجُفُونِي
 (10) وَأَقْطَعْ أَيَّامِي بِيَوْمِ سَهْوَةٍ أَزْجِي بِهِ عُمْرِي وَيَوْمِ حُزُونِ
 (11) أَلَا إِنَّ أَضْفَى الْعَيْشِ مَا طَابَ عَيْتُهُ وَمَا بَلَّغْتُهُ فِي عِفَّةٍ وَسُكُونِ

...
299

وقال (2): [الكامل]

كَمْ مِنْ أَخٍ لَكَ نَالَ سُلْطَانًا فَكَأَنَّهُ لَيْسَ الَّذِي كُنَّا
 مَا أُنْكَرَ الدُّنْيَا لِصَاحِبِهَا وَأَضْرَمَهَا لِلْعَقْلِ أَخِيَانَا
 (3) دَارَ لَهَا شُبَّةٌ مُلْبِسَةٌ تَدْعُ الصَّحِيحَ الْعَقْلَ سَكْرَانَا

...
300

وقال (3): [الخفيف]

أَيُّنَ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا أَيُّنَ آيُنَا مِنْ أَنَاسٍ كَانُوا جَمَالًا وَزِينَا

(1) في الديوان: «فيا رب ... وكيف ولو أنصفتهم ظلموني».

(2) الديوان: 366.

(3) الديوان: 366 - 367.

إِنَّ دَفْعاً آتَى عَلَيْهِمْ فَأَنزَى
 خَدَعْنَا الْأَمَّالَ حَتَّىٰ طَلَبْنَا
 وَابْتِغَيْنَا وَمَا نَفَكَّرُ فِي الدَّفْعِ
 (5) وَابْتِغَيْنَا مِنَ الْمَعَاشِ قُضُولًا
 وَلَعْمَرِي لَنَمُصِّينَ وَلَا نَمُ
 وَافْتَرَقْنَا فِي الْمَقْدِرَاتِ وَسَوَّىٰ أَلْ
 كَمْ رَأَيْنَا مِنْ مَّيِّبٍ كَانَ حَيًّا
 مَا لَنَا نَأْمَنُ الْمَنَآيَا كَأَنَّا
 (10) عَجَبًا لِمَرِيٍّ تَيَقَّنَ أَنَّ أَلْ

مِنْهُمْ الْجَمْعُ سَوْفَ يَأْتِي عَلَيْنَا
 وَجَمَعْنَا الْفَيْرِنَا وَسَعَيْنَا
 رِ وَلِي صَرْفِهِ غَدَاةً ابْتِغَيْنَا
 لَوْ قَنَعْنَا بِدُونِهَا لَا كُتِفَيْنَا
 حِي بَشْيءٍ مِنْهَا إِذَا مَا مَعَيْنَا [108] ب
 لُهُ فِي الْمَوْتِ بَيْنَنَا فَاسْتَوَيْنَا
 وَوَشِيكَأ يُرَىٰ بِنَا مَا رَأَيْنَا
 لَا نَرَاهُنَّ يَهْتَدِينَ إِلَيْنَا
 مَوْتٌ حَقٌّ لَقَرَّ بِالْعَيْشِ عَيْنَا

...

301

وقال (1):
 سَكَّرَ الثَّيَابَ جُنُونُ
 وَلَسْلَامُورٌ ظُهُورُ
 وَلِلزَّمانِ ثَمَنُ
 مِنَ الْعُقُولِ سُهُولُ
 (5) فَبِهِنَّ رَطَبٌ مُّوَاتٍ
 أَنَسِي وَإِنْ خَانَسِي مَنْ

[المجث] والنَّاسُ فَوْقَ وَذُونَ
 تَبْدُو لَنَا وَيُطَرُونُ (2)
 كَمَا تَنفَى الْعُقُودُ
 مَفْرُوفَةٌ وَخَزُونُ
 مِنْهُمْ كَزُ خَزُونُ (3)
 أَهْوَى فَلَسْتُ أَخُونُ

(1) الديوان: 367 - 368.

(2) في الديوان: «... لا وطنون».

(3) الكز: الضل الشديد.

لَا أَغْمِلُ الظَّنَّ إِلَّا فِيمَا تَمُورُ الظُّنُونُ
 يَا مَنْ تَمَجَّنَ مَهْلًا قَدْ طَالَ مِنْكَ الْمُجُونُ
 هَوْنَتْ عَنفَ اللَّيَالِي هَوْنَتْ مَا لَا يَهُونُ
 (10) يَا لَيْتَ شِغْرِي إِذَا مَا دُفِنْتَ كَيْفَ تَكُونُ [109]
 لَوْ قَدْ تَرَكْتَ مَرِيحًا وَقَدْ بَكَتْكَ الْعُيُونُ
 لَقُلْ عَنْكَ غِنَاءُ دَمَعٌ عَلَيْكَ هَتُونُ (1)
 لَا تَأْمَنَنَّ اللَّيَالِي فَكُلُّهُنَّ خَوُونُ
 إِنَّ الْقُبُورَ سُجُونُ مَا مِثْلُهُنَّ سُجُونُ
 (15) كَمْ فِي الْقُبُورِ قُرُونُ مِنْ مَضَى وَقُرُونُ (2)
 مَا فِي الْمَقَابِرِ وَجْهٌ عَنِ الثَّرَابِ مَضُونُ
 لَتُفْنِنَنَا جَمِيعًا وَإِنْ كَرِهْنَا الْمَنُونُ
 أَمَا الثُّفُوسُ عَلَيْهَا فَلِلْمَنَايَا دُيُونُ
 لَا تَذْفَعُ الْمَوْتُ عَمَّنْ حَلَّ الْعُمُورُ الْعُمُورُ
 (20) مَا لِلْمَنَايَا سُكُونُ عَنَّا وَنَحْنُ سُكُونُ

•••

302

[الكامل]

وقال (3):

كُلُّ أَمْرٍي فَكَمَا يَدِينُ يُدَانُ سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَانُ (4)

(1) هتون: سائل، مُصَبِّ.

(2) قرون: جمع قرن: وهو المكافئ في الشجاعة. والقرن: المماثل في السن.

(3) الديوان: 370 - 372.

(4) ضَمَّنَ الشاعر المثل: «كما تدين تُدان» مجمع الأمثال: 155/2، وجمهرة الأمثال: 168/2.

سُبْحَانَ مَنْ يُعْطِي الْمُنَى بِخَوَاطِرِ
سُبْحَانَ مَنْ لَا شَيْءَ يَخْجُبُ عِلْمَهُ
سُبْحَانَ مَنْ هُوَ لَا يَزَالُ مُسْتَبَحاً
5 سُبْحَانَ مَنْ تَجْرِي قَضَايَاهُ عَلَى
سُبْحَانَ مَنْ هُوَ لَا يَزَالُ وَرِزْقُهُ
سُبْحَانَ مَنْ فِي ذِكْرِهِ طَرَفُ الرِّضَى
مَلِكٌ عَزِيزٌ لَا يَفَارِقُ عِزَّهُ
مَلِكٌ لَهُ ظَهَرُ الْقَضَاءِ وَبَطْنُهُ
10 مَلِكٌ هُوَ الْمَلِكُ الَّذِي مِنْ حِلْمِهِ
يَنْبَلَى لِكُلِّ مُسْلِمٍ سُلْطَانُهُ
كَمْ يَنْتَصِمُ الْغَافِلُونَ وَقَدْ دُعُوا
أَنْشُرْ بِعَوْنِ اللَّهِ إِنْ تَكُ مُخِيناً
فَإِنِّي التَّعَزُّزُ عَنْ مُلُوكِ أَصْبَحْتُ
15 أَأَسْرُ فِي الدُّنْيَا بِكُلِّ زِيَادَةٍ
وَيَسَّحَ ابْنُ آدَمَ كَيْفَ تَرَقَّدُ عَيْنُهُ
وَيَسَّحَ ابْنُ آدَمَ كَيْفَ تَسْكُنُ نَفْسُهُ
يَوْمَ انْشِقَاقِ الْأَرْضِ عَنْ أَهْلِ الْبَلَى

فِي النَّفْسِ لَمْ يَنْطِقْ بِهِنَ لِسَانُ
فَالسُّرُّ أَجْمَعُ عِنْدَهُ إِعْلَانُ
أَبْدَأُ وَلَيْسَ لِغَيْرِهِ السُّبْحَانُ [109/ب]
مَا شَاءَ مِنْهَا غَائِبٌ وَعِيَانُ
لِلْعَالَمِينَ بِهِ عَلَيْهِ ضَمَانُ
مَنْهُ وَفِيهِ الرِّزْقُ وَالرِّزْحَانُ (1)
يُغْمِصُ وَيُرْجِي عِنْدَهُ الْغُفْرَانُ
لَمْ تُبَلِّ جِدَّةً مُلْكُهُ الْأَزْمَانُ
يُغْمِصُ بِحَسْبِ بِلَاتِهِ وَيُخَانُ
وَاللَّهُ لَا يَنْبَلَى لَهُ سُلْطَانُ
وَعَدَا وَرَاحَ عَلَيْهِمُ الْحَدَثَانُ
فَالْمَرْءُ يُخَسِّنُ طَرَفَهُ فَيُعَانُ
فِي ذَلِيلِهِ وَهُمْ الْأَصَاغِرُ كَانُوا
وَزِيَادَتِي لَهَا هُوَ النُّقْصَانُ (2)
عَنْ رَبِّهِ وَلَعَلَّهُ غَضْبَانُ
وَلَهُ بِيَوْمِ حِسَابِهِ اسْتِيقَانُ (3)
فِيهَا وَيَبْدُو السُّخْطُ وَالرِّضْوَانُ

(1) فِي الدِّيْوَانِ: «... طَرَفُ الرِّضَى».

(2) فِي الدِّيْوَانِ: «... هِيَ النُّقْصَانُ».

(3) فِي الدِّيْوَانِ: «... تَغْفِلُ نَفْسُهُ».

يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ يُظْلَمُ فِيهِ ظُلْمٌ
 (20) يَا عَامِرَ الدُّنْيَا لِيَسْكُنْهَا وَلَيْدٌ
 تَفْنَى وَتَبْقَى الْأَرْضُ بِغَدَاكَ مِثْلَمَا
 أَهْلَ الْقُبُورِ نَسِيتُكُمْ وَكَذَّاكُمُ الْإِنْسَانُ
 أَهْلَ الْبَلَى أَنْتُمْ مَعْزَكِرٌ وَخَشِيَّةٌ
 (24) الْعَذَقُ شَيْءٌ لَا يَقُومُ بِهِ أَمْرٌ إِلَّا وَخَشِئُوا فُرَادِيَهُ الْإِيمَانَ

• • •

303

[الكامل]

وقال (3):

عَجَبًا عَجِبْتُ لِفَقْلَةِ الْإِنْسَانِ
 فَكَبُرْتُ فِي الدُّنْيَا فَكَانَتْ مَنْزِلًا
 عَزَى جَمِيعَ النَّاسِ فِيهَا وَاحِدٌ
 فَبَالِي مَتَى كَلَفِي بِمَا لَوْ كُنْتُ تَخُ
 (5) أَبْغِي الْكَثِيرَ إِلَى الْكَثِيرِ مُضَاعَفًا
 اللَّهُ دَرُّ الْوَارِثِينَ كَأَنِّي
 قَلِقًا يُجْهَرُنِي إِلَى دَارِ الْبَلَى
 (8) مُتَبَرِّمًا مِنِّي إِذَا نُصِدَ الشَّرَى
 قَطَعَ الْحَيَاةَ بِغَيْرَةِ وَأَمَانٍ
 عِنْدِي كَبَعْضِ مَنَازِلِ الرُّكْبَانِ
 لِقَلِيلِهَا وَكَثِيرِهَا سَيَانٍ (4)
 سَتَ الْأَرْضِ ثُمَّ رُزِقْتُهُ لِأَتَانِي
 وَلَوْ اقْتَصَرْتُ عَلَى الْقَلِيلِ كَفَانِي
 بِأَخْصِهِمْ مُتَبَرِّمًا بِمَكَانِي
 مُتَحَرِّيًا لِكِرَامَتِي بِهَوَانِي
 فَوَلِي طَوَى كَشْحًا عَلَى هِجْرَانِي

(1) أفاد من الحديث الشريف: «الظلم ظلمات يوم القيامة».

(2) في الديوان: «تفنى وتبقى ... يبقى المناخ ...».

(3) الديوان: 369.

(4) في الديوان: «عندي جميع الناس ...».

وقال (1): [110/ب]

[الخفيف]

يا خَلِيلِي لا أَذُمُ زَمَانِي غَيْرَ أَنِّي أَذُمُ أَهْلَ زَمَانِي
 لَسْتُ أَخْصِي كَمَ مِنْ أَخٍ كَانَ لِي مِنْ هُمْ قَلِيلُ الْوَفَاءِ حُلُوُ اللَّسَانِ
 لَمْ أَجِدْهُ مُوَالِيًا فَتَصَدَّقْ سَتُ بِحَظِّي مِنْهُ عَلَى الشَّيْطَانِ
 لَيْتَ حَظِّي مِنْهُ وَمِنْ مِثْلِهِ أَنْ لا تَرَاهُ عَيْنِي وَأَنْ لا يَرَانِي
 (5) أَحْمَدُ اللَّهِ كَيْفَ قَدْ لَمَدَ الْكَافِرُ وَقُلُّ الْوَفَاءِ فِي الْإِخْوَانِ

...

وقال (2):

[البيط]

عُمِرَ الْفَتَى ذِكْرُهُ لَا طَوْلَ مُدَّتِهِ وَمَوْتُهُ حَزْنُهُ لَا يَوْمُهُ الدَّانِي
 (2) فَأَخْصِي ذِكْرَكَ بِالْإِحْسَانِ تَفْعَلُهُ تُجَمِّعُ بِهِ لَكَ فِي الدُّنْيَا حَيَاتَانِ (3)

...

وقال (4):

[الكامل]

لَهُ ذُرُّ أَبِيكَ أَيُّ زَمَانٍ أَصْبَحْتُ فِيهِ وَأَيُّ أَهْلِ زَمَانٍ
 كُلُّ يُوَاوِزِكَ الْمَوْدَّةُ دَائِبًا يُغْطِي وَيَأْخُذُ مِنْكَ بِالْمِيزَانِ

(1) الديوان: 369 - 370.

(2) الديوان: 372 (الحاشية).

(3) رواية العجز في الديوان: «يكن كذلك في الدنيا حياتان».

(4) الديوان: 372.

(3) لَهَاذَا رَأَى رُجْحَانٌ حَبَّةَ خَرْدَلٍ مَالَتْ مَوَدَّتُهُ مَعَ الرُّجْحَانِ

• • •

307

كتب أبو العتاهية إلى بعض إخوانه⁽¹⁾: [الوافر]

صَدِيقِي مَنْ يُقَاسِمُنِي هُمُومِي وَيَزِمِي بِالْعَدَاوَةِ مَنْ رَمَانِي
(2) وَيَحْفَظُنِي إِذَا مَا غَبْتُ عَنْهُ وَأَزْجِرُهُ لِنَائِبَةِ الزَّمَانِ

• • •

308

وقال⁽²⁾: [الخفيف]

هَلْ عَلَى نَفْسِهِ امْرُؤٌ مَخْزُونٌ مُوقِنٌ أَنَّهُ عَدَا مَذْفُونٌ
فَهَوَ لِلْمَوْتِ مُسْتَعِدٌّ مُعَدٌّ لَا يَصُونُ الْخَطَامَ لِيَمَّا يَصُونُ
يَا كَثِيرَ الْكُفُورِ إِنَّ الَّذِي يَنْكَرُ فِيكَ مِمَّا اكْتَنَزَتْ مِنْهَا لَدُونُ (3)
كُلَّنَا يُكْثِرُ الْمَذْمَةَ لِلدُّنَى يَا وَكُلُّ بِحُبِّهَا مَفْتُونٌ
(5) لَعَنَّا لَكَ الْمَنَابِيا وَلَوْ أَنَّكَ نَكَ فِي شَاهِقِ عَلَيْكَ الْحُصُونُ [viii]
وَنَرَى مَنْ بِهَا جَمِيعاً كَانَ قَدْ غَلِقَتْ مِنْهُمْ وَمِنْكَ الرُّهُونُ
أَيُّ حَيٍّ إِلَّا سَيَمُرُّهُ الْمَوْتُ تَ وَالْأَسْتَنْتِيهِ الْمُنُونُ
أَيَّنَ آبَاؤُنَا وَأَبَاؤُهُمْ قَبْلَ لَ وَأَيَّنَ الْقُرُونُ، أَيْنَ الْقُرُونُ
كَمْ أَنَاسٍ كَانُوا فَأَفْنَتْهُمْ الْأَيُّ يَأْمَ حَتَّى كَانَتْهُمْ لَمْ يَكُونُوا

(1) الديوان: 372 (الحاشية).

(2) الديوان: 373 - 374.

(3) في الديوان: «... مما أكرت ...» .

10) لِلْمَنَايَا وَلَا تَنْبِي أَدَمَ آيَا
 وَالْتِمَارِيفُ جَمْعَةُ غَادِيَاتٍ
 وَلِمَرَّ الْفَنَاءِ فِي كُلِّ يَوْمٍ
 وَالْمَقَادِيرُ لَا تَسْأَلُهَا الْأَزْهَاءُ
 وَسَيَجْرِي عَلَيْكَ مَا كَتَبَ اللَّهُ
 15) وَسَيُكْفِيكَ ذَا التَّعَزُّزِ وَالْبَغْدِ
 وَالْيَقِينُ الشُّفَاءُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ
 فَارْزُقْ بِالرُّوحِ وَالسَّلَامَةِ مَنْ كَا
 وَالْغِنَى فِي أَنْ تُخَسِّنَ الظَّنَّ بِاللَّهِ
 وَالَّذِي يَمْلِكُ الْأُمُورَ جَمِيعًا
 20) وَسِعَ الْخَلْقُ قُدْرَةَ فَجَمِيعُ الْ
 كُلِّ شَيْءٍ فَقَدْ أَحْطَاهُ اللَّهُ
 22) إِنَّ رَأْيَا دَعَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ

...

309

وقال (1):
 [الخفيف]
 طَالَ شُغْلِي بِفَقِيرٍ مَا يَغْنِينِي
 وَطَلَبِي فَوْقَ الَّذِي يَكْفِينِي (2)
 وَاسْتِغْنَالِي بِمَا عَلَيَّ وَلَا لِي

(1) الديوان: 374 - 375.

(2) في حاشية الأصل: «نسخة: «طال هني».

وَأَرَى مَا قَضَى عَلَيَّ إِلَهِي
وَلَوْ أَنِّي كَفَفْتُ لَمْ أَبْعِدْ رِزْقِي
(5) أَحْمَدُ اللَّهِ ذَا الْمَعَارِجِ شُكْرًا
وَلَعَمْرِي إِنَّ الطَّرِيقَ إِلَى الْحَقِّ
وَيَنْحَ نَفْسِي إِنِّي أَرَانِي بِدُنْيَا
(8) لَيْتَ شِعْرِي غَدًا أُعْطِيَ كِتَابِي
مِنْ قَضَاءٍ فَإِنَّهُ يَأْتِينِي
كَأَن رِزْقِي هُوَ الَّذِي يَعْينِي⁽¹⁾
مَا عَلَيْهَا إِلَّا ضَعِيفُ الْيَقِينِ
سَقِ مُبِينٌ لِلنَّاطِرِ الْمُنتَبِهِينَ
يَ مَنِينًا وَلَا أَضُنُّ بِدِينِي
بِشِمَالِي لِشَقَوَتِي أَمْ يَمِينِي

• • •

310

[الوافر]

وقال (2):

إِلَهِي لَا تُعَذِّبْنِي فَإِنِّي
وَمَا لِي حِيلَةٌ إِلَّا رَجَائِي
فَكَمْ مِنْ زَلَّةٍ لِي فِي الْخَطَايَا
إِذَا فَكَّرْتُ فِي نَدَمِي عَلَيْهَا
(5) يَظُنُّ النَّاسُ بِي خَيْرًا وَإِنِّي
أَجْنُ بِزَهْرَةِ الدُّنْيَا جُنُونًا
وَبَيْنَ يَدَيَّ مُخْتَبِرٌ ثَقِيلٌ
(8) وَلَوْ أَنِّي صَدَقْتُ الزُّهْدَ فِيهَا
مُقِرٌّ بِالَّذِي قَدْ كَانَ مِنِّي
وَعَفْوُكَ - إِنْ عَفَوْتَ - وَحُسْنُ ظَنِّي
وَأَنْتَ عَلَيَّ ذُو فَضْلٍ وَمَنْ⁽³⁾ [112]
عَضَضْتُ أَنَامِلِي وَقَرَعْتُ سِنِّي
لَشَرُّ النَّاسِ إِنْ لَمْ تَغْفُ عَنِّي
وَأَلْسِي الْعُمْرَ فِيهَا بِالثَّمَنِ
كَأَنِّي قَدْ دُعِيتُ لَهُ كَأَنِّي
قَلْبْتُ لِأَقْلِبَهَا ظَهَرَ الْمَجْنُ

• • •

(1) وصلت همزة «أني» للضرورة.

(2) الديوان: 375 - 376.

(3) في الديوان: «... لي في البرايا ...».

وقال (1):

[البسيط]

هَذَا زَمَانٌ أَلَحَّ النَّاسُ فِيهِ عَلَى زَهَرَ الْمُلُوكِ وَأَخْلَقَ الْمَسَاكِينِ
أَمَّا عَلِمْتُ جَسْرًا كَإِنَّهُ صَالِحَةٌ وَزَادَكَ اللَّهُ خَيْرًا يَا بَنِي يَقْطِينِ
أَنْتِي أُرِيدُكَ لِلدُّنْيَا وَعَاجِلِهَا وَلَا أُرِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ لِلدِّينِ
حَتَّى مَتَى، لَيْتَ شِعْرِي يَا بَنِي يَقْطِينِ أَنْتِي عَلَيَّكَ بِشَيْءٍ لَيْسَ تُولِيهِ
(5) إِنَّ السَّلَامَ وَإِنَّ الْبَشَرَ مِنْ رَجُلٍ لِي مِثْلُ مَا أَنْتَ فِيهِ لَيْسَ يَكْفِينِي

...

وقال (2):

[مجزوء الكامل]

يَا نَفْسُ أَنْتِي تُؤْفِكِينَا حَتَّى مَتَى لَا تَرْعَوِينَا (3)
حَتَّى مَتَى لَا تُقْلِعِينَا مِنْ وَتَسْمَعِينَ وَتُصْهِرِينَا (4)
أَضْبَحْتَ أَطْوَلَ مِنْ مَتَى أَمَلًا وَأَضْعَفَهُمْ يَقِينَا (112-)
وَلِيَا تَبِينَ عَلَيْكَ مَا أَنْتِي الْقُرُونُ الْأُولَى
(5) يَا نَفْسُ طَالَ تَمُكِّي بِغُرَى الْمُنَى حِينَ أَفْجِينَا
يَا نَفْسُ إِلَّا تَضْلُجِي فَتُخْشِيهِ بِالصَّالِحِينَ
وَتَفْكُرِي فِيمَا أَقْوَى لَنْ لَعَلَّ قَلْبِكَ أَنْ يَلِينَا

(1) الديوان: 376 - 377.

(2) الديوان: 377.

(3) لا ترعوي: لا تكف، لا تنزجر.

(4) في الديوان: «... لا تعقلين وتسمعين...».

أَيْنَ الْأَلْسَى جَمَعُوا وَكَأ
نُؤَا لِلْحَوَادِثِ آمِنِينَ
أَفْنَاهُمْ الْأَجَلُ الْمُطَن
لُ عَلَى الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ
(10) فَإِذَا مَكَانُهُمْ وَمَا
جَمَعُوا الْقَوْمَ آخِرِينَ

...

313

وقال (1): [الكامل]

الْحَمْدُ لِلَّهِ اللَّطِيفِ بِنَا
مَا تَنْقُضِي عَنَّا لَهُ مَنَنْ
وَلَوْ اهْتَمَمْتَ بِشُكْرِ ذَاكَ لَمَّا
أَوْطَنْتَ دَاراً لَا بَقَاءَ لَهَا
(5) مَا يَنْتَبِهُنَّ سُرُورُ صَاحِبِهَا
عَجَباً لَهَا لَا بَلَّ لِمُوطِنِهَا أَلْ
بَيْنَا الْمُقِيمُ بِهَا عَلَى لِقَاءِ
سَتَرَ الْقَبِيحِ وَأَظْهَرَ الْحَسَنِ
حَتَّى يُجَدِّدَ صِفَفَهَا مِنَّا
أَصْبَحَتْ بِاللَّذَاتِ مُفْتَتِنَا (2)
تَعْدُ الْفُرُورُ وَتُنْبِتُ الدُّرْنَ
حَتَّى يَعُودَ سُرُورُهُ حَزَنَنَا
مَفْرُورٍ كَيْفَ يَعُدُّهَا وَطَنَا
فِي أَهْلِهِ إِذْ قِيلَ: قَدْ ظَعْنَا [v113]

...

314

وقال (3): [الطويل]

أَمِنْتُ الزَّمَانَ وَالزَّمَانَ خَوْوُنَ
لَهُ حَرَكَاتٍ بِالْبَلَى وَسُكُونِ
رُؤْيَاكَ لَا تَسْتَبْطِ مَا هُوَ كَائِنُ
أَلَا كُلُّ مَقْدُورٍ فَسَوْفَ يَكُونُ

(1) الديوان: 378.

(2) في الديوان: «فلو اهتملت» .

(3) الديوان: 378 - 379.

- سَتَذْهَبُ أَيَّامٌ سَتُخْلِقُ جَدَّةً
 سَتَدْرُسُ آثَارَ وَتَعْقِبُ وَخَشَّةً
 (5) سَتَقْطَعُ آمَالَ وَتَذْهَبُ مُدَّةً
 سَتَقْطَعُ الدُّنْيَا جَمِيعاً بِأَفْلِهَا
 وَمَا كُلُّ ذِي ظَنٍّ يُصِيبُ بِظَنِّهِ
 يَحُولُ الْفَتَى كَالْعُودِ قَدْ كَانَ مَرَّةً
 نَعُودُ فَلَا تَبْقَى وَلَا مَا نَعُودُهُ
 (10) وَكَمْ عِبْرَةٌ لِلنَّاطِرِينَ تَكْشِفُ
 نَرَى وَكُنَّا لَا نَرَى كُلَّ مَا نَرَى
 وَكَمْ مِنْ عَزِيزٍ هَانَ مِنْ بَعْدِ عِزِّهِ
 (13) أَلَا رَبُّ أَسْبَابٍ إِلَى الْخَيْرِ سَهْلَةٌ
- سَيَمْضِي قُرُونٌ بَعْدَهُنَّ قُرُونٌ (1)
 سَتَخْلُو قُصُورٌ تُبْدَتْ وَخُصُونٌ (2)
 سَتَخْلُقُ بِالْمُسْتَكْثَرِينَ زُهُونٌ (3)
 سَيَبْدُو مِنَ الشَّانِ الْحَقِيرِ شُؤُونٌ
 وَقَدْ يُسْتَرَابُ الظَّنُّ وَهُوَ يَقِينٌ
 لَهُ وَرَقٌ مُخْضَرَةٌ وَغُصُونٌ
 أَلَا إِنَّا لِلْحَادِثَاتِ نَعُودُونَ
 فَخَانَتْ عُيُونُ النَّاطِرِينَ جُفُونٌ
 كَانَ مُنَانًا لِلْعُيُونِ سُجُونٌ (4)
 أَلَا قَدْ يَعِزُّ الْمَرْءُ ثُمَّ يَهُونُ
 وَلِلشَّرِّ أَسْبَابٌ وَهَنْ خُزُونٌ

...

315

[الوافر]

وقال (5): [113/ب]

- مُؤَاخَاةُ الْفَتَى الْبَطْرِ الْبَطِينِ
 وَتَدْخُلُ فِي الْيَقِينِ عَلَيْكَ شَكَاً
 تُهَيِّجُ قَرْحَةَ الدَّاءِ الدَّفِينِ
 وَلَا شَيْءَ أَعَزُّ مِنَ الْيَقِينِ (6)

(1) في الديوان: «... ستمضي قرون...».

(2) في الديوان: «وتعقب حسرة...».

(3) في الديوان: «... وتذهب جدّة...».

(4) في الديوان: «... للعيون سُجون».

(5) الديوان: 379 - 380.

(6) في الأصل: «ويدخل في اليقين...».

لَدَغُهُ وَاسْتَجَزَ بِاللهِ مِنْهُ
 أَغْفُلُ وَالْمَنَآيَا مُقْبِلَاتٌ
 (5) وَلَوْ أَنِّي عَقَلْتُ لَطَالَ حُزْنِي
 (6) وَأَظْمَأْتُ النَّهَارَ لِرُوحِ قَلْبِي
 لَجَارَ اللهُ لِي حِمْلِي حَمِيمٍ
 عَلَيَّ وَاسْتَعْرَى الدُّنْيَا بِدِينِ
 وَرُمْتُ إِحْمَاءَ كُلِّ أَخٍ حَزِينِ
 وَبَثَّ اللَّيْلُ مُفْتَرِشاً جَبِينِي

• • •

316

وقال (1): [مجزوء الكامل]

يَا أَيُّهَا الْمُتَسَمِّنُ
 سَمَنْتَ نَفْسَكَ لِلْيَلَى
 وَأَسَاكَتَ كُلَّ إِسَاءَةٍ
 مَا لِي رَأَيْتُكَ تَطْمَئِنُّ
 (5) يَا سَاكِنَ الْحُجُرَاتِ مَا
 الْيَوْمَ أَنْتَ مُكَائِرٌ
 وَغَدًا تَصِيرُ إِلَى الْقُبُورِ
 أَخَذْتُ لِرَبِّكَ تَوْبَةً
 وَامْنَرِفَ هَوَاكَ لِخَوْفِهِ
 (10) فَكَأَنَّ شَخَصَكَ لَمْ يَكُنْ
 قُلْ لِي لِمَنْ تَتَسَمِّنُ؟
 وَبَطِئْتَ يَا مُنْتَبِطُنُ
 وَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُخِمِّنُ (2)
 مِنْ إِلَى الْحَيَاةِ وَتَرْكُنُ
 لَكَ غَيْرَ قَبْرِكَ مَنْكُنُ
 وَمُفَاعِزَ مُتَزَيِّنُ
 رِ مُحْنَطٌ وَمُكَفِّنُ (3)
 فَسَبِيلُهَا لَكَ مُمَكِّنُ
 لِي مَا تُبِيرُ وَتُغْلِنُ [114]
 فِي النَّاسِ سَاعَةً تُذَلِّنُ

(1) الديوان: 380 - 381.

(2) في الديوان: «... أَنَّكَ تَحْسَنُ».

(3) مُحْنَطٌ: مطَّيَّبٌ بِالْحُنُوطِ، أَرَادَ: (مَيَّتَ)، وَالْحُنُوطُ: طَبِيبٌ يَخْلُطُ لِلْمَيِّتِ خَاصَّةً.

وَكَا أَنْ أَفْلَكَ قَذَبَكُوا جَزَعاً عَلَيْكَ وَرَنُورَا (1)
 إِذَا مَضَتْ لَكَ جُمُعَةٌ فَكَانَتْهُمْ لَمْ يَخْرُورَا
 النَّاسُ فِي غَفْلَتِهِمْ وَرَعَى الْمَنِيَّةَ تَطْعُنُ
 14) مَا دُونَ دَائِرَةِ الرَّدَى حِمْنٌ لِمَنْ يَتَحَمَّنُ

...

317

وقال (2): [الكامل]

سَبَقَ الْقَضَاءُ بِكُلِّ مَا هُوَ كَائِنٌ وَاللَّهُ يَا هَذَا لِرِزْقِكَ ضَامِنٌ
 تُغْنِي بِمَا تُكْفَى وَتُشْرِكُ مَا بِهِ تُوصِي كَأَنَّكَ لِلْحَوَادِثِ آمِنٌ
 أَوْ مَا تَرَى الدُّنْيَا وَمُضْدِرُّ أَهْلِهَا مِنْكَ وَمُزِدُّهَا كَرِيهَ آجِنٌ (3)
 وَاللَّهُ مَا انْتَفَعَ الْعَزِيزُ بِعِزِّهِ لَيْسَ بِهَا وَلَا سَلَمَ الصَّحِيحُ الْآمِنُ
 5) وَالْمَرْءُ يُوطِنُهَا وَيَعْلَمُ أَنَّهُ عَنْهَا إِلَى وَطَنِ سِوَاهَا طَاعِنٌ
 يَا سَاكِنَ الدُّنْيَا أَتَعْمُرُ مِنْكَأ لَمْ يَنْقُ فِيهِ مَعَ الْمَنِيَّةِ سَاكِنٌ
 الْمَوْتُ شَيْءٌ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ حَقٌّ وَأَنْتَ بِذِكْرِهِ مُتَهَاوِنٌ
 إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَا تُوَامِرُ مَنْ أَتَتْ فِي نَفْسِهِ يَوْمًا وَلَا تَنْتَازِنُ
 اَعْلَمُ بِأَنَّكَ لَا أَبَا لَكَ فِي الَّذِي أَصْبَحْتَ تَجْمَعُهُ لِفَيْرِكَ خَازِنٌ [114-115]
 10) فَلَقَدْ رَأَيْتُ مَعَاشِرًا وَعَهْدَتَهُمْ فَمَضَوْا وَأَنْتَ مُعَايِنٌ مَا عَايَنُوا
 وَرَأَيْتُ سُكَّانَ الْقُصُورِ وَمَا لَهُمْ بَعْدَ الْقُصُورِ سِوَى الْقُبُورِ مَسَاكِنُ

(1) رثوا: من الرئين: الصباح عند البكاء.

(2) الديوان: 381 - 382.

(3) مورد آجن: تغير طعم مائه ولونه.

جَمَعُوا لِمَا انْتَفَعُوا بِذَلِكَ وَأَصْبَحُوا
لَوْ قَدْ دُهِنَتْ غَدَاً وَأَقْبَلَ نَافِضاً
لَتَشَاغَلَ السُّورَاتُ بِغَدَاكَ بِالَّذِي
15 قَارَنَ قَرِينَكَ وَاسْتَعَدَّ لِيَنِيهِ
16 وَالْبَنَى أَخَاكَ فَإِنْ كُلُّ أَخٍ تَرَى
وَهُمْ بِمَا اكْتَسَبُوا هُنَاكَ زَهَائِنُ
كَفَيْهِ عَنْكَ مِنَ الثَّرَابِ الدَّاهِنُ
وَرَأَوْا وَاسْلَمَكَ الْوَلِيُّ الْبَاطِنُ
إِنَّ الْقَرِينَ مِنَ الْقَرِينِ مُبَايِنُ
فَلَهُ مَسَارُ مَرَّةٍ وَمَحَاسِنُ

• • •

318

وقال (1): [الطويل]

أَرَى الْمَوْتَ لِي حَيْثُ اعْتَمَدْتُ كَمِينَا
سَلِّحْ حَقَنِي حَادِي الْمَنَايَا بِمَنْ مَضَى
يَقِينُ الْفَتَى بِالْمَوْتِ شَكُّ وَشَكُّهُ
عَلِينَا عَيُونََ اللَّمُونِ خَفِيَّةُ
5 وَمَا زَالَتْ الدُّنْيَا تُقَلِّبُ أَهْلَهَا
لَأَصْبَحْتُ مَهْمُوماً هُنَاكَ حَزِينَا
أَخَذْتُ شِمَالاً أَوْ أَخَذْتُ يَمِينَا
يَقِينٌ وَلَكِنْ لَا يَسْرَاهُ يَقِينَا
تَدْبُ دَبِيباً بِالْمَنِيَّةِ فِينَا
فَتَجْعَلُ ذَا غَدَاً وَذَلِكَ سَمِينَا (2)

• • •

319

وقال (3): [الكامل]

كُنْ عِنْدَ أَحْسَنِ ظَنٍّ مَنِ ظَنَّا
وَإِذَا ظَنَنْتَ فَأَخْسِنِ الظَّنَّ [115]

(1) الديوان: 383.

(2) الغث: المهزول.

(3) الديوان: 383 - 384.

لا تُشِعِّنُ يَدَا بَسَطَتْ بِهَا الْـ
وَالْعُشْبُ يَنْعَطِفُ الْكَرِيمُ بِهِ
وَلَرُبُّ ذِي الْإِلْفِ يُفَارِقُهُ
(5) وَلَقَلَّمَا اعْتَقَدَ امْرُؤُ هَبَّةَ
عَجَبًا لَنَا وَلِلطُّولِ غَفَلَتْنَا
سَبَّيْنُ عَمَّا نَحْنُ فِيهِ كَمَنْ
يَا إِخْوَةَ خُنَا الْمَحِيطِ بِنَا
(9) إِنَّا وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِنَا
مَعْرُوفٌ مِنْكَ أَذَى وَلَا مَنَّا (1)
وَيُرى اللَّئِيمُ عَلَيْهِ مُنْتَنَّا
فَإِذَا تَذَكَّرَ الْفَقْدَ خُنَا
إِلَّا رَأَيْتَ لَهُ بِهَا ضَنَّا
وَالْمَوْتُ لَيْسَ بِغَافِلٍ عَنَّا
سَبَّيْنُ بَعْدَ عَنِ الَّذِي بِنَا
عِلْمًا وَأَنْفُسَنَا الَّتِي خُنَا
غَرَضُ الْخَوَارِثِ حَيْثُمَا كُنَّا (2)

• • •

320

وقال (3): [مخلع البسيط]

مَا أَنَا إِلَّا لِمَنْ بَغَانِي
لَسْتُ أَرَى مَا مَلَكَتْ طَرْفِي
مَنْ الَّذِي يَرْتَجِي الْأَقَاصِي
أَصْبَحْتُ عَمَّنْ بِهَا غَنِيًّا
(5) وَلِي إِلَى أَنْ أَمُوتَ رِزْقُ
لَا تَرْتَجِ الْخَبِيرَ عِنْدَ مَنْ لَا
فَاسْتَفِنَ بِاللَّهِ عَنْ فُلَانٍ
أَرَى خَلِيلِي كَمَا يَرَانِي
مَكَانَ مَنْ لَا يَرَى مَكَانِي
إِنْ لَمْ تَنْلُ خَيْرَهُ الْأَدَانِي
بِخَالِقِي فِي جَمِيعِ شَانِي
لَوْ جَهِدَ الْخَلْقُ مَا عِدَانِي
يَضْلُجُ إِلَّا عَلَى الْهُوَانِ (115 رـ)
وَعَنْ فُلَانٍ وَعَنْ فُلَانٍ

(1) أفاد من قوله تعالى في سورة البقرة 264: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ يَآمُرُوا لَا يُطِيعُوا مَذَقَتِكُمْ بِالْعَنَى وَالْأَذَى﴾.

(2) الغرض: الهدف، والدَّرينَةُ يُرمى عليها.

(3) الديوان: 384 - 385.

وَلَا تَدْعُ مَكْتَباً حَلالاً
فَالْمَالُ مِنْ حِلِّهِ قِوَامٌ
10 وَالْفَقْرُ ذُلٌّ عَلَيْهِ بَابٌ
وَرِزْقُ رَبِّي لَهُ وَجْهَةٌ
سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَزَلْ عَلَيَّ
قَضَى عَلَى خَلْقِهِ الْمَنَایَا
يَا رَبِّ لَمْ تَبِكْ مِنْ زَمَانٍ
تَكُونُ مِنْهُ عَلَى بَيَانٍ
لِلْعِزِّ وَالْوَجْهِ وَاللِّمَانِ
مِفْتَاحُهُ الْعَجْزُ وَالتَّوَانِي
هُنَّ مِنَ اللَّهِ فِي ضَمَانٍ
لَيْسَ لَهُ فِي الْعُلُوتَانِ
فَكُلُّ خَلْقٍ سِوَاهُ فَإِنْ
إِلَّا بَكِينَا عَلَى زَمَانٍ

• • •

321

وقال (1): [مجزوء الكامل]

أَبَيْتَ دُونَ الْمَوْتِ حِفْظَنَا
هَيْهَاتَ كُلًّا إِنْ مَرَّ
لَتُبَدِّلَنَّكَ غَمْرَةً الذِّ
وَلَتَنْزِلَنَّ بِمَنْزِلٍ
5 فَلَقَدْ رَأَيْتَ مَعَاشِرًا
مَا زَالَتِ الْآيَاتُ تُفْ
يَا ذَا الَّذِي سَيَرُّسُ وَ
لَوْ قَدْ دُعِيَتْ غَدَا لَتُنْ
9 وَرَأَيْتَ فِي مِيزَانٍ غَيْ

فَأَخَذَتْ مِنْهُ بِذَاكَ أَمْنَا
تَا لَا تَشْكُ وَإِنْ دَفْنَا
دُنْيَا بَطْهَرِ الْأَرْضِ بَطْنَا
أَغْلِقِ بِرَهْنِكَ فِيهِ زَهْنَا
طَحَنَتْهُمْ الْآيَاتُ طَحْنَا
خِي أَهْلَهَا قَرْنَا فَقَرْنَا [116]
رُئِئُهُ عَلَيْهِ ثَرَى وَلَبْنَا
سَالِ ذَا مُحَاسِبَةٍ وَوَزْنَا
سِرِّكَ مَا جَمَعْتَ رَأَيْتَ غَبْنَا

(1) الديوان: 385 - 386.

وقال (1):

[الطويل]

تَزُوذِمِنَ الدُّنْيَا مُسِرًّا وَمُغْلِنَا لَمَّا هُوَ إِلَّا أَنْ تُنَادَى فَتَنْطَعِنَا
يُرِيدُ امْرُؤٌ إِلَّا تَلَوْنَ حَالَهُ وَتَأْبَى بِهِ الْأَيْسَامُ إِلَّا تَلَوْنَا
عَجِبْتُ لِدَيِ الدُّنْيَا وَقَدْ حَطَّ رَحْلُهُ بِمُسْتَنْ سَبِيلِ لَابُئْنَى وَتَحَصْنَا
تَزِينُ لِيَوْمِ الْعَرَضِ مَا دُمْتَ مُطْلَقًا وَمَا دَامَ دُونَ الْمُتَهَى لَكَ مُفَكِّنَا
(5) وَلَا تُفَكِّنُ النَّفْسُ مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَا تَرْكَبَنَّ الشُّكَّ حَتَّى تَبْقَا
وَمَا النَّاسُ إِلَّا مِنْ مُسِيءٍ وَمُخَيَّرٍ وَكَمْ مِنْ مُسِيءٍ قَدْ تَلَاى فَاخْتَا
إِذَا مَا أَرَادَ الْمَرْءُ إِكْرَامَ نَفْسِهِ زَعَاهَا وَوَقَاهَا الْقَبِيحَ وَزَيَّنَا
(8) أَلَيْسَ إِذَا هَانَتْ عَلَى الْمَرْءِ نَفْسُهُ وَلَمْ يَزَعْهَا كَانَتْ عَلَى النَّاسِ أَهْوَا

...

وقال (2):

[الكامل]

عَجَبًا عَجِبْتُ لِغَفْلَةِ الْبَاقِيَا إِذْ لَيْسَ يَفْتَبِرُونَ بِالْمَاضِيَا
(2) مَا زِلْتُ وَنَحَكَ يَابْنَ آدَمَ دَائِبًا فِي هَذِهِ عُصْرِكَ مُنْذُ كُنْتُ جَيَا

...

(1) الديوان: 386.

(2) الديوان: 387.

وقال (1): [116]

[السيط]

يَا لِمَنَايَا وَيَا لِلْبَيْنِ وَالْحَيْنِ
 يُبْلِي الزَّمَانَ جَدِيداً بَعْدَ بَهْجَتِهِ
 لَقَدْ رَأَيْتَ يَدَ الدُّنْيَا مُفَرِّقَةً
 الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا دَائِمًا أَبَدًا
 (5) لَا زَيْنَ إِلَّا لِرَاضٍ عَنْ ثَقَلِهِ
 الدَّارُ لَوْ كُنْتَ تَذْرِي يَا أَحَا مَرَحٍ
 حَتَّى مَتَى نَحْنُ فِي الْأَيَّامِ نَحْبُهَا
 (8) يَوْمَ تَوَلَّى وَيَوْمَ نَحْنُ نَائِلُهُ
 كُلُّ اجْتِمَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى بَيْنِ
 وَالذَّهْرِ يَقْطَعُ مَا بَيْنَ الْقَرِينِ (2)
 لَا تَأْمَنَنَّ يَدَ الدُّنْيَا عَلَى اثْنَيْنِ
 لَقَدْ تَزَيْنَ أَهْلُ الْجَزْرِ بِالثَّنِينِ
 إِنَّ الْقُورَعَ لَشَوْبُ الْعِزِّ وَالزَّيْنِ
 دَارَ أَمَامِكَ فِيهَا قُرَّةُ الْعَيْنِ
 وَإِنَّمَا نَحْنُ فِيهَا بَيْنَ يَوْمَيْنِ
 لَعَلَّهُ أَجْلَبُ الْيَوْمَيْنِ لِلْحَيْنِ

...

وقال (3):

[السريع]

هَوْنٌ عَلَيْكَ الْعَيْشُ صَفْحًا يَهْنُ
 أَقْبَلَ مِنَ الْعَيْشِ تَصَارِيفُهُ
 كَمْ لَذَّةٍ فِي سَاعَةٍ بَلَّتْهَا
 مِنْ كُلِّ مَا شُنْتُ فَإِنَّ الْجَلَى
 لَقَلَّمَا سَكُنْتُ إِلَّا سَكُنْ
 وَارْضَ بِهِ إِنْ لَانَ أَوْ إِنْ عَشِنَ
 كَانَتْ قَوْلْتُ فَكَانَ لَمْ تَكُنْ
 يَمْضِي بِمَا صُنْتُ وَمَا لَمْ تَصُنْ

(1) الديوان: 387.

(2) في الديوان: «... ما بين القرين».

(3) الديوان: 388.

5) تَأْمَنُ وَالْأَيْسَامُ حَوَانَةَ لَمْ تَرَ يَوْمًا وَاحِدًا لَمْ يَخُنْ [117]

...

326

[الطويل]

وقال (1):

رَضِيتُ بِغَضِّ الدُّلِّ خَوْفَ جَمِيعِهِ وَلَيْسَ لِمَنْفَلِي بِالْمُلُوكِ يَدَانِ
وَكُنْتُ أَمْرًا أَخْشَى الْعِقَابَ وَأَتَّقِي مَغْبَةً مَا تَجْنِي يَدِي وَلِسَانِي
وَلَوْ أَنِّي عَانَيْتُ صَاحِبَ قُدْرَةٍ لَعَرَضْتُ نَفْسِي مَوْزِلَةَ الْخَدَّائِنِ
4) فَهَلْ مِنْ شَفِيعٍ مِنْكَ يَضْمَنُ تَوْبَتِي فَإِنِّي أَمْرٌ أَوْفَى بِكُلِّ ضَمَانِ

...

327

[الكامل]

وقال (2):

جَمَعُوا فَمَا أَكَلُوا الَّذِي جَمَعُوا وَبَشَرُوا مَا كَانَتْهُمْ فَمَا سَكَنُوا
2) فَكَانَتْهُمْ طُعْنٌ بِهَا نَزَلُوا لَمَّا اسْتَرَاخُوا سَاعَةَ طُعْنُوا

...

328

[الرَّمْل]

وقال (3):

عَجِبًا مَا يَنْقُضِي مَنِّي لِمَنْ مَا لَهُ إِنْ سِيمَ مَعْرُوفًا خَزَنَ
لَمْ يَضُرْ بِخَلِّ بِخَلِّ غَيْرِهِ فَهُوَ الْمَغْبُوتُ لَوْ كَانَ قَطَنَ

(1) الديوان: 388 - 389.

(2) الديوان: 389.

(3) الديوان: 390.

يا أخوا الدنيا تأقّب لبلي
 كم إلى، كم أنت في أزجوحة
 (5) ومتى ما تترجّع في المني
 عبدا الإنسان ما أكرمهُ
 [117/ب] ربّ يأس قد نفى عنك المني
 وإذا ما المرء صفى صدقهُ
 وإذا ما وزع المرء صفا
 (10) عجباً من مطمئن أمين
 فكان الموت قد حلّ كان
 تمني زماً بعد زمن
 تتعرّض لمضلات الفتن
 من يسي يخذل ومن يخس يغن
 فاستراح القلب منها وسكن (1)
 وفق الظاهر منه ما بطن
 استسر الخير منه وعلن
 أوطن الدنيا وليست بوطن

• • •

329

وقال (2): [البسيط]

لتجد عن المنايا كل عزيز
 إن كان علم امرئ في طول تجربة
 إنني لأقبل من نفسي المني طمعا
 ومن علامة تضيعي لأخرتي
 (5) يا من تشرف بالدنيا وطيتها
 إذا أردت شريف الناس كلهم
 والغلق يفنى بتخريك وتسكين (3)
 فإن دون الذي جرنت يكفيني
 والنفس تكذبني فيما تمنني
 أن صرت تفضيني الدنيا وتزويني
 ليس التشرف رفيع الطين بالطين
 فانظر إلى ملك في زي مسكين

(1) ورد في الديوان بيت بعد هذا البيت هو:

سامل الناس إذا ما غضبوا وإذا غر صديقك فهن

(2) الديوان: 391 - 392.

(3) العرين: الأنف، والحدغ: القطع.

(7) ذَاكَ الَّذِي عَظُمَتْ فِي النَّاسِ حُرْمَتُهُ وَذَاكَ يَصْلُحُ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ

• • •

330

وقال (1):

[الطويل]

لَشَتَانُ مَا بَيْنَ الْمَخَافَةِ وَالْأَمْنِ	وَشَتَانُ مَا بَيْنَ السُّهُولَةِ وَالْحَزَنِ
تَنْزَعُهُ عَنِ الدُّنْيَا وَالْآ لَهَا	سَتَاتِكَ يَوْمًا فِي عَطَاطِيفِهَا الْحُجْنِ (2)
[118] إِذَا حُزْتُ مَا يَكْفِيكَ مِنْ سَدِّ خَلَّةٍ	لَمَصْرَتْ إِلَى مَا فَوْقَهُ مِصْرَتْ فِي سِجْنِ (3)
أَيَا جَامِعِ الدُّنْيَا سَتَكْفِيكَ جَمْعُهَا	وَيَا بَانِي الدُّنْيَا سَيَخْرُبُ مَا بَنَيْ
(5) أَلَا إِنَّ مَنْ لَا بُدَّ أَنْ يَطْعَمَ الرُّدَى	وَسَيَكَا حَقِيقَ الْبُكَاءِ وَبِالْحُزَنِ
تَعَجَّبْتُ إِذْ أَلْهُو وَلَمْ أَرْ طَرَفَةَ	لَعَيْنِ امْرِئٍ مِنْ سَكْرَةِ الْمَوْتِ لَا تُدْنِي
وَلِلذَّهْرِ أَيَّامٌ عَلَيْنَا مِلْحَةٌ	تُصْرِّحُ لِي بِالْمَوْتِ عَنْهُمْ لَا تُكْنِي
أَيَا عَيْنٍ كَمْ حَسُنَتْ لِي مِنْ قِيحَةٍ	وَمَا كُلُّ مَا تُتَخَسَّنِينَ بِذِي حُسْنٍ
كَأَنَّ امْرِئًا لَمْ يَغْنِ فِي النَّاسِ سَاعَةً	إِذَا نُفِضَتْ عَنْهُ الْأُكُفُّ مِنَ الدَّفْنِ
(10) أَلَا هَلْ إِلَى الْفِرْدَوْسِ مِنْ مُتَشَوِّقٍ	تَحِنُّ إِلَيْهَا نَفْسُهُ وَالْإِلَى عَذَنِ
وَمَا يَنْتَبِهي لِي أَنْ أُسَرَّ بِلَيْلَةٍ	أَبَيْتُ بِهَا مِنْ ظَالِمٍ لِي عَلَى ضِغْنٍ
وَمَنْ طَابَ لِي نَفْسًا بِقُرْبٍ قَبْلَتُهُ	وَمَنْ ضَاقَ عَنْ قُرْبِي فَفِي أَوْسَعِ الْإِذْنِ
لَعَمْرُكَ مَا ضَاقَ امْرُؤٌ بَرًّا وَاتَّقَى	فَذُرُّ الْبِرَّ وَالتَّقْوَى مِنَ اللَّهِ فِي ضَمْنٍ
(14) وَأَبْعُدْ بِذِي رَأْيٍ مِنَ الْحُبِّ لِلتَّقَى	إِذَا كَانَ لَا يُقْصِي عَلَيْهَا وَلَا يُدْنِي

(1) الديوان: 392 - 393.

(2) الخطاطيف الحجن: المخاليل المعوجة، وفيه استعارة.

(3) الحلة: الحاجة.

وقال (1):

[السريع]

لا غَيْبَ لِي جَفْوَةَ إِخْوَانِي لَسْتُ بِذِي مَالٍ فَأَرَى عَلَى الْـ
 مَالِ وَلَا صَاحِبَ سُلْطَانٍ [118/ب] مَا يَرْتَجِي مِنِّي أَخْ شَأْنُهُ
 لِي نَفْسِيهِ أَزْلَعُ مِنْ شَأْنِي لَا زَهْبَةَ مِنِّي وَلَا رَغْبَةَ
 عِنْدِي لَيَزْجُونِي وَيَخْشَانِي (5) وَقَلَّمَا يَضْفُو عَلَى غَيْرِ ذَا
 تِ اللَّهِ إِنْسَانٌ لِإِنْسَانٍ

...

وقال (2):

[مُخْلَعُ الْبَسِيطِ]

مَا كُلُّ مَا تَشْتَهِي يَكُونُ وَالدَّفَرُ تَضْرِبُهُ فُنُونُ
 قَدْ يَغْرِضُ الْحَنْفَ فِي حِلَابٍ دَرَّتْ بِهِ اللَّقْحَةُ اللَّبُونُ (3)
 الْمُنِيرُ أَنْجَى مِطْيَ عَزَمِ يُطَوِّى بِهِ السَّهْلُ وَالْحَزُونُ
 وَالسَّغْيُ شَيْءٌ لَهُ انْقِلَابٌ لَمِنَهُ فَوْقَ وَمِنَهُ دُونُ
 (5) وَرُبَّمَا لَانَ مَا تُقَاسِي وَرُبَّمَا عَزَمَ مَا يَهُونُ (4)
 وَرُبَّ زَهْنٍ بَنِيَتْ فَجَرٍ فِي مِثْلِهِ تَفْلُقُ الرُّهُونُ
 لَمْ أَرْ شَيْئاً جَرَى بِبَيْنٍ يَقْطَعُ مَا تَقْطَعُ الْمَنُونُ

(1) الديوان: 393.

(2) الديوان: 394 - 395.

(3) الحلاب: الإناء الذي يُحَلَبُ فِيهِ اللَّبْنُ. واللّقحة: النّاقة الحديثة العهد بالتّاج، فتكون ذات لبن.

(4) في الديوان: «... لان من تعاصي ... من يهون».

ما أَيْسَرَ الْمُلْكَ فِي مَحَلٍّ مَا أَيْسَرَ الْمُلْكَ فِي مَحَلٍّ (1)
 لَا يَأْتِيَنَّ أَمْرٌ وَلَا فَوَاقٍ لَا يَأْتِيَنَّ أَمْرٌ وَلَا فَوَاقٍ
 (10) وَكُلُّ حِينٍ يَخُونُ قَوْمًا وَكُلُّ حِينٍ يَخُونُ قَوْمًا
 إِذَا اغْتَرَى الْحَيْنُ أَهْلَ مَلِكٍ إِذَا اغْتَرَى الْحَيْنُ أَهْلَ مَلِكٍ
 كُرُّ الْجَدِيدِينَ حَيْثُ كَانَا كُرُّ الْجَدِيدِينَ حَيْثُ كَانَا
 وَلِلْبَلَى فِيهِمْ ذَبِيبٌ وَلِلْبَلَى فِيهِمْ ذَبِيبٌ
 كَيْفَ رَضِينَا بِضَيْقِ دَارٍ كَيْفَ رَضِينَا بِضَيْقِ دَارٍ
 (15) تَكْتَفِنَا الْهُمُومُ مِنْهَا تَكْتَفِنَا الْهُمُومُ مِنْهَا
 وَلَيْسَ يَجْرِي بِنَا زَمَانٌ وَلَيْسَ يَجْرِي بِنَا زَمَانٌ
 (17) وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ لَيْسَ يَخْلُو وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ لَيْسَ يَخْلُو

...

333

وقال (4): [الكامل]

غَلَبَ الْيَقِينَ عَلَيَّ شَكِّي فِي الرَّدَى غَلَبَ الْيَقِينَ عَلَيَّ شَكِّي فِي الرَّدَى
 (2) لَقِيتُ حَتَّى صِرْتُ لِي كَأَنِّي لَقِيتُ حَتَّى صِرْتُ لِي كَأَنِّي
 أُعْطِيتُ مِنْ رَبِّ الْمُنُونِ أَمَانًا أُعْطِيتُ مِنْ رَبِّ الْمُنُونِ أَمَانًا

...

(1) في الديوان: «ما أيسر المكث...».

(2) في الديوان: «منهم الحصون». والحين: الهلاك.

(3) في الأصل: «كل الجديدين...» تحريف، والجديدان: الليل والنهار.

(4) الديوان: 395.

وقال (1):

[الكامل]

لَمْ يَكْفِنِي جَمْعِي لِضَعْفِ يَقِينِي حَتَّى اسْتَطَلْتُ بِهِ عَلَى الْمُسْكِينِ
 (2) مَنْ كَانَ لَوْفِي لِي الْيَسَارِ مَتَحْتَهُ الدُّ عَظِيمَ وَاسْتَفْزَرْتُ مَنْ هُوَ دُونِي

• • •

وقال (2):

[مجزوء الكامل]

يَا نَفْسِ إِنَّ الْحَقَّ دِينِي فَتَذَلِّي لِي ثُمَّ اسْتَكِينِي
 فإِلَى مَتَى أَنَا غَافِلٌ يَا نَفْسِ وَنَحْكَ خَبْرِي (119 -
 وَإِلَى مَتَى أَنَا مُنْهِكٌ بُخْلًا بِمَا مَلَكَتْ يَمِينِي
 يَا نَفْسِ لَا تَتَضَايَقِي وَثَقِي بِرَبِّكَ وَاسْتَفِينِي
 (5) يَا نَفْسِ أَنْتِ شَاحِبَةٌ وَالشُّحُّ مِنْ ضَعْفِ الْيَقِينِ
 يَا نَفْسِ تُوبِي مِنْ مُوَا خَاةِ الْأَخِ الْبَطْرِ الْبَطِينِ
 وَتَعْلَقِي بِمَعَالِقِ الدُّ مَكْرُوبِ ذِي الْقَلْبِ الْحَزِينِ
 وَتَفَكَّرِي فِي الْمَوْتِ أَخْرَ يَا نَفْسِ لَعَلَّكَ أَنْ تَلِينِي
 فَلْتَفْشِيَنِي غَشِيَةً يَنْدِي لِسْكَرَتِهَا جَبِينِي
 (10) وَلْتُغَوْلُنِ الْمُغَوْلَا تُ هُنَاكَ حَوْلِي بِالرُّنَيْنِ
 وَلْتَجْعَلْنِي بَعْدَ خُلْدِ قِي طِينَةٍ لِحَقَّتْ بِطِينِ

(1) الديوان: 395.

(2) الديوان: 395 - 396.

12) وَلَمَّا بَيْنَ عَلِيٍّ تَحَدُّ سَتِ الْعُزْبِ حِينَ بَغَدَحِينَ

...

336

وقال (1): [المجث]

مَا أَقْرَبَ الْمَوْتَ مِنَّا تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنَا
كَأَنَّهُ قَدْ سَقَا بِكَاسِهِ حَيْثُ كُنَّا

...

337

وقال (2): [البيط]

إِنِّي أَرَقْتُ وَذَكَرُ الْمَوْتِ أَزُقِي وَقُلْتُ لِلدَّمَغِ: ائْغِدْنِي، فَاسْعِدْنِي [120]
يَا مَنْ يَمُوتُ فَلَمْ تُخْرِجْهُ مِنِّي وَمَنْ يَمُوتُ فَمَا أَوْلَاهُ بِالْحَزَنِ
تَبْعِي الثَّجَاةَ مِنَ الْأَحْدَاثِ مُخْتَرِساً وَأِنَّمَا أَنْتَ وَاللَّدَاثُ فِي قَرْنٍ (3)
يَا صَاحِبَ الرُّوحِ ذِي الْأَنْفَاسِ فِي بَدَنِ بَيْنَ النَّهَارِ وَبَيْنَ اللَّيْلِ مُرْتَهِنٍ (4)
طِيبَ الْحَيَاةِ لِمَنْ خَفَتْ مَوْتُهُ وَلَمْ تَطْبِ لِدَوِي الْأَنْفَالِ وَالْمَوْتِ
لَمْ يَنْقُ مِمَّنْ مَضَى إِلَّا تَوَهُمُهُ كَانَ مَنْ قَدْ مَضَى بِالْأَمْسِ لَمْ يَكُنْ (5)

(1) الديوان: 396.

(2) الديوان: 397 - 398.

(3) في الديوان: «... من الأحداث ... والعلات في قرن».

(4) في الأصل: «في البدن»، والتصويب من الديوان الذي ورد فيه بعد هذا البيت البيت الثاني:

لَقَلَّمَا يَتَحَطَّأُكَ اخْتِلَافُهُمَا حَتَّى يَمْرُقَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْبَدَنِ

(5) في الديوان: «... ممّا مضى ...».

وَأَمَّا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا بِسَاعَتِهِ
 مَا أَوْضَحَ الْأَمْرَ لِلْمَلْفِي بِعِزَّتِهِ
 أَلَسْتُ يَا ذَا تَرَى الدُّنْيَا مُوَلِّيَةً
 (10) لَا عَجَبَنَ وَأَنْتَى تَنْقُضِي عَجَبِي
 وَطَاعِبٍ مِنْ بَيَاضِ الرِّيطِ كِسْوَتُهُ
 عَادَزْتُهُ بَعْدَ تَشْيِيعِهِ مُنْجَدِلًا
 لَا يَسْتَطِيعُ انْتِفَاضًا فِي مَحَلَّتِهِ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ شُكْرًا مَا أَرَى سَكْنًا
 (15) مَا بِالْ قَوْمٍ وَقَدْ صَحَّتْ عُقُولُهُمْ
 لَتَجْذِبَنِي يَدُ الدُّنْيَا بِقُوَّتِهَا
 وَأَيُّ يَوْمٍ لِمَنْ رَأَى مَنِيَّتَهُ
 اللَّهُ ذُرُّ أَنْاسٍ عُمِرَتْ بِهِمْ
 (19) كَسَائِمَاتٍ زَوَاجٍ تَبْتَغِي سِمَانًا

سَائِلٌ بِذَلِكَ أَهْلَ الْعِلْمِ وَالزَّمَنِ (1)
 بَيْنَ التَّفَكُّرِ وَالتَّجَرُّبِ وَالْفِطَنِ
 لِمَا يَغُرُّكِ فِيهَا مَنْ هُنَّ وَهْنُ
 النَّاسِ فِي غَفْلَةٍ وَالْمَوْتُ فِي سَنَنِ
 مُطَيَّبٍ لِلْمَنَايَا غَيْرِ مُذْهِبٍ (2)
 فِي قُرْبِ دَارٍ وَفِي بُعْدٍ مِنَ الْوَطَنِ
 مِنَ الْقَبِيحِ وَلَا يَزْدَادُ فِي الْحَسَنِ
 يَلْوِي بِبُخْبُوحَةِ الْمَوْتَى عَلَى سَكَنِ
 فِيمَا ادَّعَوْا يَشْتَرُونَ الْغَيَّ بِالثَّمَنِ
 إِلَى الْمَنَايَا وَإِنْ نَازَعَتْهَا رَسَنِي [120/ب]
 يَوْمَ تَبَيَّنَ [فِيهِ] صُورَةُ الْغَبَنِ
 حَتَّى رَعَوْا فِي رِيَاضِ الْغَيِّ وَالْفِتَنِ (3)
 وَخَفَّهَا لَوْ دَرَّتْ مَا الْخَفُفُ فِي السَّمَنِ (4)

• • •

(1) في الديوان: «... العلم بالزمن».

(2) الرِّيط، جمع رِيطة: الملاءة قطعة واحدة، وأراد الكفن.

(3) رواية البيت في الديوان:

لله دُنْيَا أَنْاسٍ دَائِبِينَ لَهَا قَدْ ارْتَعَوْا فِي رِيَاضِ الْغَيِّ وَالْفِتَنِ

(4) في حاشية الأصل والديوان: «... لو درت في ذلك السمن».

وقال(1):

[الطويل]

أَغْرَكَ أَنِّي صَبْرْتُ فِي زَيْ مِنْكِينِ وَصَبْرْتُ إِذَا اسْتَفْنَيْتُ عَنْي تُعْنِي
تَبَاعَدْتُ إِذْ بَاعَدْتَنِي وَأَطْرَحْتَنِي وَكُنْتُ قَرِيبَ الدَّارِ إِذْ كُنْتُ تَبْعِي
فَإِنْ كُنْتُ لَا تَغْفُو صَبْرْتُ عَلَى الْقَدَى وَغَمَضْتُ عَنْي مِنْ قَدْكَ إِلَى حِينِ
وَحَنَنْتُ أَوْ قَبَحْتُ كَيْمَا تَلِينَ لِي فَحَسَنْتُ تَقِيحِي وَتَبَحْتُ تَعْنِي
5 رَضِيتُ بِإِقْلَالِي فَعِشْ أَنْتَ مُوسِرًا فَإِنْ قَلِيلِي عَنْ كَثِيرِكَ يُعْنِي(2)
وَبَعْدُ فَلَا يَذْهَبُ بِكَ النِّهْ فِي الْغَنَى لَعَلَّ الَّذِي أَغْنَاكَ عَنْي سَيُعْنِي
وَمَا الْعِزُّ إِلَّا عِزُّ مَنْ عَزَّ بِالتَّقَى وَمَا الْفَضْلُ إِلَّا فَضْلُ ذِي الْفَضْلِ وَالذِّينِ
وَلِي اللَّهِ مَا أَغْنَى وَلِي اللَّهِ مَا كَفَى وَلِي الْعَبِيرُ عَمَّا فَاتَنِي مَا يُسَلِّنِي
وَعِنْدِي مِنَ التَّسْلِيمِ لِلَّهِ وَالرَّضَى إِذَا عَرَضَ الْمَكْرُوهُ لِي مَا يُعْزِينِي
10 وَخَشِي فَإِنِّي لَا أُرِيدُ لِصَاحِبِي قَبِيحًا وَلَا أَغْنَى بِمَا لَيْسَ يُعْنِي(3)
11 وَإِنِّي أَرَى إِلَّا أَنَا لَيْسَ ظَالِمًا وَأَرْضِي بِكُلِّ الْحَقِّ مَنْ لَيْسَ يُرْضِينِي

...

(1) الديوان: 398 - 399.

(2) في الديوان: «... كثير يكفيني».

(3) في الديوان: «... لا أريد لصاحب».

وقال (1): [121]

[السيط]

حُبُّ الرِّئَاسَةِ دَاءٌ يُخْلِقُ الدِّينَا وَيَجْعَلُ الحُبَّ حَرَمًا لِلْمُحِبِّينَا (2)
 2) يَنْفِي الحَقَائِقَ والأَرْحَامَ يَقْطَعُهَا فَلَا مُرُوءَةَ يُنْقِي لَا وَلَا دِينَا (3)

...

وقال فيما وصل بهاء (4):

[الكامل]

إِنَّ الزَّمَانَ يَغُرُّنِي بِأَمَانِهِ وَيُذِيقُنِي المَكْرُوءَةَ مِنْ حَدَثَانِهِ
 وَأَنَا التَّذِيرُ مِنَ الزَّمَانِ لِكُلِّ مَنْ أَمْسَى وَأَصْبَحَ وَائْتَقَا بِزَمَانِهِ
 مَا النَّاسُ إِلَّا لِلْكَثِيرِ المَالِ أَوْ لِمُسْلَطٍ مَا دَامَ فِي سُلْطَانِهِ
 فإِذَا الزَّمَانُ رَمَى الفَتَى بِمِلْمَةٍ كَانَ الثَّقَاتُ عَلَيْهِ مِنْ أَعْوَانِهِ
 5) أَقْلِلْ زِيَارَتَكَ الصَّدِيقَ وَلَا تُطْلُ هَجْرَانَهُ فَيُلْجُ فِي هَجْرَانِهِ
 وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ لَا تُلَانِمُ كُلَّ مَنْ أَلْقَى إِلَيْكَ تَلْهُفًا بِلِسَانِهِ
 إِنَّ الصَّدِيقَ يُلْجُ فِي غُشْيَانِهِ لَصَدِيقِهِ فَيَمْلُ مِنْ غُشْيَانِهِ
 حَتَّى تَرَاهُ بَعْدَ طُولِ مَسَرَّةٍ بِمَكَانِهِ مُسْتَفْقلاً لِمَكَانِهِ
 وَأَخَفُ مَا يَلْقَى الفَتَى قُرْباً عَلَى إِخْوَانِهِ مَا خَفُ مِنْ إِخْوَانِهِ (5)

(1) البستان في حاشية الديوان ص 399، ونفى المرحوم شكري فيصل أنهما لأبي العتاهية، وعزاهما إلى ابن عبد البر.

(2) في الديوان: «... حرماً للمحبتين».

(3) في الديوان: «يفري الحلاقم والأرحام...».

(4) الديوان: 400 - 401.

(5) في الديوان: «... ما يلقى الفتى نقلاً... ما كف من إخوانه».

10) وإذا توانى عن ميانة نفسه رَجُلٌ تُقَعَصَ واستُخِفَ بِشَانِهِ [121/ب]

• • •

341

وقال (1): [الطويل]

رَكَنْتُ إِلَى الدُّنْيَا عَلَى مَا تَرَى مِنْهَا وَأَنْتَ مُذْ اسْتَقْبَلْتَهَا مُذِيرٌ عَنْهَا
وَلِلنَّفْسِ دُونَ الْعَارِفَاتِ صُعُوبَةٌ فَإِنْ صَعُبَتْ يَوْمًا عَلَيْكَ فَهَزْنُهَا
3) وَلِلنَّفْسِ طَيْرٌ يَنْتَفِضُ إِلَى الْهَوَى بِأَجْحَةٍ تَهْوِي إِلَيْهِ فَسَكْنُهَا

• • •

342

وقال أيضاً (2): [الطويل]

أَلَا مِنْ لَمْهُومِ الْفُؤَادِ حَزِينِهِ إِذَا ابْتَزَّ مِنْهُ الْعَزَمُ ضَعْفٌ يَفِينِهِ
وَإِذْ هُوَ لَا يَدْرِي لَعَلَّ كِتَابَهُ سَيُعْطَاهُ مُشْشُورًا بِغَيْرِ يَمِينِهِ
وَيَلْتَمِسُ الْإِخْسَانَ بِغَدِ إِسَاءَةٍ فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ غَيْرَ مُعِينِهِ
إِذَا مَا اتَّقَى اللَّهَ امْرُؤٌ فِي أُمُورِهِ وَكَانَ إِلَى الْفِرْدَوْسِ جُلُّ حِينِهِ
5) سَعَى يَنْتَغِي عَوْنًا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقَى لِيَبْتَاعَهُ مِنْ مَالِهِ بِشَمِينِهِ
فَصَفَّ الْخُدَيْنَ مَا اسْتَطَعَتْ مِنَ الْقَذَى أَلَا إِنَّمَا كُلُّ امْرِئٍ بِخُدَيْنِهِ
وَخَيْرُ قَرِيبٍ أَنْتَ مُقْتَرِنٌ بِهِ قَرِيبٌ نَصِيحٌ مُنْصَفٌ لِقَرِيبِهِ
وَكُلُّ امْرِئٍ فِيهِ وَفِيهِ فِدَارُهُ عَلَى ذَاكَ وَاحْمِلْ غَنَّهُ لِسَمِينِهِ

(1) الديوان: 401 - 402.

(2) الديوان: 402.

لِكُلِّ مَقَامٍ قَائِمٌ لَا يَجُوزُهُ
 (10) وَأَفْضَلُ هَذِي هَذِي سَمَتِ مُحَمَّدٍ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ فِي النَّصْحِ رَحْمَةً
 إِمَامٌ هَدَى يَنْجِبُ عَنْ وَجْهِ الدُّجَى
 (13) بِحَبْلِ رَسُولِ اللَّهِ أَوْثَقْتُ عِظْمَتِي
 قَدَغَ عَنِّي قَلْبٌ حَائِضٌ فِي قُتُونِهِ (1)
 نَبِيٌّ تَنَقَّاهُ الْإِلَهُ لِيَدِينَهُ
 وَفِي بَرِّهِ بِالْعَالَمِينَ وَلِيهِ [122]
 كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِقَتْ بِحَبِينِهِ
 وَخَيْرَتِهِ فِي خَلْقِهِ وَأَمِينِهِ

...

343

وقال (2): [مجزوء الكامل]

المرءُ نَحْوُ مَنْ خَدِينَهُ
 كُنْ فِي أَمُورِكَ سَاكِنًا
 وَالنَّاسَ جَنَاحَكَ تَغْتَقِدُ
 وَاعْمِدْ إِلَى صِدْقِ الْحَدِيدِ
 (5) وَالصُّفْتُ أَجْمَلُ بِالْفَتَى
 لَا خَيْرَ فِي خَشْوِ الْكَلَا
 وَلرُبُّمَا اخْتَقَرَ الْفَتَى
 كُلُّ أَمْرٍ فِي نَفْسِهِ
 مَنْ ذَا الَّذِي يَخْفَى عَلَيْهِ
 (10) رُبُّ أَمْرٍ مُتَقِينِ
 فِيمَا يُكْشَفُ مِنْ ذَفِينِهِ (3)
 فَالمرءُ يُذَرِّكُ فِي سُكُونِهِ
 فِي النَّاسِ مُحَمَّدٌ بَلِينُهُ
 مَثَلُ فَائِدَةٍ أَزْكَى قُتُونِهِ
 مِنْ مُنْطَقٍ فِي غَيْرِ حِينِهِ
 م إِذَا اهْتَدَيْتَ إِلَى عُيُونِهِ
 مَنْ لَيْسَ فِي شَرَفٍ بِذَوْنِهِ
 أَغْلَى وَأَشْرَفُ مِنْ قَرِينِهِ
 سَكَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى خَدِينِهِ
 غَلَبَ الشُّقَاءُ عَلَى يَقِينِهِ

(1) في الديوان: «لكل مقام ... في قُتُونِهِ».

(2) الديوان: 403 - 404.

(3) في الديوان: «... فيما تكشف ...».

11) فَأَزَالُهُ عَنْ رُشْدِهِ فَاِبْتَاعَ دُنْيَاهُ بِدِينِهِ [122/ب]

...

344

وقال (1): [المنسرح]

ما خَيْرُ دَارٍ يَمُوتُ صَاحِبُهَا وَأَغْفَلَ الْغَافِلِينَ آمِنُهَا (2)
أَلَمْ تَرَ الْقَادَةَ الَّتِي سَلَفَتْ قَدْ خَرِبَتْ بَعْدَهَا مَدَائِنُهَا

...

345

وقال (3): [مجزوء، الكامل]

لَا تَكْذِبُنْ فَإِنِّي لَكَ نَاصِحٌ لَا تَكْذِبُنْ
وَانْظُرِي لِنَفْسِكَ مَا اسْتَطَفَ سَتَ فَإِنَّهَا نَارُ رَجْنَةٍ
وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ فِي زَمَانٍ مُشْتَبِهَاتٍ مِمَّنْ هُنَّ نَ مُشْتَبِهَاتٍ مِمَّنْ هُنَّ
4) صَارَ التَّوَاضُّعُ بِذَعَةٍ فِيهِ وَصَارَ الْكِبَرُ رُسْنَةً

...

346

وقال (4): [الوافر]

إِذَا مَا الشَّيْءُ فَاتَ فَحُلَّ عَنْهُ وَلَا تَشْهَدْ بِمَا لَمْ تَشْهَدْ

(1) الديوان: 404.

(2) في الديوان وحاشية الأصل: «... يموت ساكنها».

(3) الديوان: 404.

(4) الديوان: 404.

تَوَسَّطَ كُلِّ رَأْيٍ أَنْتَ فِيهِ وَخُذِ بِمَجَامِعِ الطَّرَفَيْنِ مِنْهُ

• • •

347

وقال (1):

[الطويل]

أَيَا جَامِعِي الدُّنْيَا لِمَنْ تَجْمَعُونَهَا
وَكَمْ مِنْ مُلُوكٍ قَدْ رَأَيْنَا تَحَصَّنَتْ
وَكَمْ مِنْ ظُنُونٍ لِلنُّفُوسِ كَثِيرَةٍ
وَإِنَّ الْعُيُونَ قَدْ تَرَى غَيْرَ أَنَّهُ
(5) أَلَا رَبُّ أَمَالٍ إِذَا قِيلَ قَدْ ذَنَنْتَ
أَيَا آمِنَ الْإِيَّامِ مُسْتَأْنِسًا بِهَا
لَعَمْرُكَ مَا تَنْفِكُ تُهْدِي جَنَازَةً
ذَوِي الْوُدِّ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ عَلَيْكُمْ
سَكَنَتْ ظُهُورُ الْأَرْضِ حِينًا بِنَضْرَةٍ
(10) وَكُنْتُمْ أَنْاسًا مَثَلًا فِي سِيلِنَا
وَمَا زَالَتِ الدُّنْيَا مَحَلَّ تَرْحُلٍ
وَقَدْ كَانَ لِلدُّنْيَا قُرُونٌ كَثِيرَةٌ
وَلِلنَّاسِ أَجَالٌ قَصَارٌ سَتَنْقُضِي

وَتَبْنُونَ فِيهَا الدُّورَ لَا تَسْكُونُهَا
فَقَطَّلْتَ الْإِيَّامَ مِنْهَا حُصُونَهَا
فَكَذَّبْتَ الْأَخْدَاتُ مِنْهَا ظُنُونَهَا
كَأَنَّ الْقُلُوبَ لَمْ تُصَدِّقْ عُيُونَهَا
رَأَيْتَ ضُرُوفَ الدُّفْرِ قَدْ حُلْنَ دُونَهَا
كَأَنَّكَ قَدْ وَاجَهْتَ مِنْهَا خُزُونَهَا
إِلَى عَنَكِ الْأَمْوَاتِ حَتَّى تَكُونَهَا [123]
سَلَامٌ أَمَا مِنْ دَعْوَةٍ تَسْمَعُونَهَا
فَمَا لَيْتَ حَتَّى سَكَنْتُمْ بُطُونَهَا (2)
تَضَوُّونَ بِالدُّنْيَا وَتُسْتَحْسِنُونَهَا (3)
تَجُوسُ الْمَنَایَا سَهْلَهَا وَخَزُونَهَا (4)
وَلَكِنْ رَيْبَ الدُّفْرِ أَفْسَى قُرُونَهَا
وَلِلنَّاسِ أَرْزَاقٌ سَيَسْتَكْمِلُونَهَا

• • •

(1) الديوان: 405.

(2) النضرة: النعمة، والعيش والعنى.

(3) تَضَوُّونَ: تَحْلُون.

(4) تجوس: تذهب وتجي، والحزون، جمع حزن: ما غلظ من الأرض.

باب الفساد

348

قال (1): [الخفيف]

خَالَ حُبِّي لِقُرْبِ أَهْلِ الْمَعَاصِي دُونَ صِدْقِ الْحَدِيثِ وَالْإِخْلَاصِ (2)
كَيْفَ اغْتَرُّ بِالْحَيَاةِ وَغُمْرِي سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ فِي انْتِقَاصِ (2)

...

349

وقال (3): [الكامل]

كُلُّ عَلَى الدُّنْيَا لَهُ حِرْصٌ وَالْحَادِثَاتُ أَنَاتُهَا غَفْصٌ (4)
أَبْغَى مِنَ الدُّنْيَا زِيَادَتَهَا وَزِيَادَتِي فِيهَا هُوَ النُّقْصُ (5)
وَكَاثُ مَنْ وَارَثَهُ حَفَرُهُ لَمْ يَنْدُ مِنْهُ لِنَظَرِ شَخْصٍ (6)

...

(1) الديوان: 198.

(2) في حاشية الأصل: «سحة:» «رأى حُتِي ...». وفي الديوان: «رأى حُتِي ... دون أهل ...».

(3) الديوان: 198 - 199.

(4) أحده معافصة: أي معارضة.

(5) في الديوان: «... هي النقص».

(6) راد في الديوان بعد هذا البيت البيت التالي:

لَبِدَ الْمَنِيَّةِ فِي تَلَطُّفِهَا عَنِ دُخْرِ كُلِّ شَعْفَةٍ فُخْصُ

باب الفساد

350

وقال (1): [الكامل]

اشْتَدَّ بِنَفْسِي النَّاسُ فِي الْأَرْضِ وَغُلُوْهُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ [123/ب]
دَغَهُمْ وَمَا اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ لَأَلَّهِ بَيْنَ عِبَادِهِ يَنْقُضِي
(3) عَجَباً أَلَا يَتَفَكَّرُونَ فَيَغْدُ تَبَرَّ الَّذِي يَبْقَى بِمَنْ يَنْغِي (2)

...

351

وقال (3): [البيط]

نَسِيَ الْمَنَايَا عَلَى أَنَا لَهَا غَرَضُ فَكَمْ أَنَاسٍ رَأَيْنَاهُمْ قَدْ انْقَرَضُوا (4)
إِنَّا لَنَرْجُو أُمُوراً نَسْتَعِدُّ لَهَا وَالْمَوْتُ دُونَ الَّذِي نَرْجُوهُ مُقَرَّرُ
لَهُ ذُرٌّ بَنَى الدُّنْيَا لَقَدْ غُبُوا فِيمَا أَطْمَأَنَّا بِهِ مِنْ جَهْلِهِمْ وَرَضُوا (5)
مَا أَرْبَحَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا تِجَارَةً إِنْ سَاوٍ يَرَى أَنَّهَا مِنْ نَفْسِهِ عَوْضُ
(5) لَيْسَتْ الدَّارُ دَارٌ لَا تَرَى أَحَدًا مِنْ أَهْلِهَا نَاصِحًا لَمْ يَغْرُهُ غَرَضُ (6)
مَا بَالُ مَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا الدُّنْيَةَ لَا يَكْتَفُ عَنْ غَرَضِ الدُّنْيَا وَيَنْقُضُ (7)

(1) الديوان: 200.

(2) في الديوان: «عجبا لهم لا يفكرون...».

(3) الديوان: 200 - 201.

(4) الغرض: الهدف الذي يُصَبُّ قِيرَمَى عَلَيْهِ.

(5) في الديوان: «... لما اطمأنا...».

(6) في الديوان: «... داراً لا ترى...». وغرض هنا: ضجر وملال.

(7) في الديوان: «... ينكف».

تَصِحُّ أَقْوَالُ أَقْوَامٍ يَوْضِفُهُمْ وفي القلوب إذا كشفتها مَرَضُ
والناس في غفلة عما يرادُّ بهم وكلُّهم عن جديد الأرض مُنْقَرِضُ
والحادثات بها الأقدارُ جارية والمرءُ مُرْتَفِعٌ فيها ومُنْخَفِضُ
10) يا ليت شِعري وقد جدَّ الرِّحْلُ بنا حتى متى نحنُ في العِزِّاتِ نَرْكَضُ
نَفْسُ الْحَكِيمِ إِلَى الْخَيْرَاتِ سَاكِنةٌ وقلْبُهُ من دَوَاعِي الشَّرِّ مُنْقِضُ
اضْبُرْ عَلَى الْحَقِّ تَسْعِدُ مَفْتَتُهُ والصبرُ للحقِّ أحياناً لَهُ مَضْعُ⁽¹⁾ [124]
13) وما اسْتَرْبَتْ فَكُنْ وَقَافَةٌ حَذِرًا قَدْ يُبْزَرُمُ الْأَمْرُ أَحْيَانًا فَيَنْتَقِضُ

• • •

352

وقال⁽²⁾: [الطويل]

أَقُولُ وَيَقْضِي اللَّهُ مَا هُوَ قَاضٍ وَأَنِّي بِتَقْدِيرِ الْإِلَهِ لَرَاضٍ
أَرَى الْخَلْقَ يَمْضِي وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ فَيَا لَيْتَنِي أَذْرِي مَتَى أَنَا مَاضٍ
3) كَانَ لَمْ أَكُنْ حَيًّا إِذَا اجْتَثَّ غَاسِلِي وَأَخْكُمْ دَرْجِي فِي ثِيَابِ بَيَاضٍ

• • •

353

وقال⁽³⁾: [الكامل]

قَلْبَ الزَّمَانِ سَوَادَ رَأْسِكَ أَيْضًا وَنَعَاكَ جِسْمُكَ رِقَّةً وَتَقْبِضَا
نَلْ أَيُّ شَيْءٍ شَتَّ مِنْ نَوْعِ الْمُنَى فَكَأَنُّ شَيْئًا لَمْ تَنْلَهُ إِذَا انْقَضَى

(1) المَضْعُ: الألم والحرق.

(2) الديوان: 201.

(3) الديوان: 201 - 202.

وَإِذَا أَتَى شَيْءٌ أَتَى لِمُعْصِيهِ
 نَبِيٍّ مِنَ الدُّنْيَا الْعِنَى فَيُرِيدُنَا
 (5) لَنْ يَضْدُقَ اللَّهُ الْمُحِبَّةَ عَبْدَهُ
 (6) وَالنَّفْسُ فِي ظَلَبِ الْخَلَاصِ وَمَا لَهَا
 وَكَأَنَّهُ لَمْ يَأْتِ قَطُّ إِذَا قَضَى
 لِقَرَأَ وَنَطْلُبُ أَنْ نَمِيعَ قَنَرَمَا
 إِلَّا أَحَبَّ لَهُ وَلِيهِ وَأَبْقَطَا
 مِنْ مَخْلَعٍ حَتَّى تَصِيرَ إِلَى الرُّمَى

• • •

354

وقال (1): [الرمل]

نَسَأَلُ اللَّهَ بِمَا يَقْضِي الرُّمَى
 قَدْ أَرَدْنَا فَايَسَى اللَّهُ لَنَا
 رَبِّ أَمْرٍ بَشْتُ قَدْ أَبْرَمْتُهُ
 كَمْ وَكَمْ مِنْ هَنَةٍ مَخْفُورَةٍ
 (5) رَبِّ غَيْشٍ لِأَنَاسٍ سَلَفُوا
 عَجِبًا لِلْمَوْتِ مَا أَفْظَعُهُ
 زِلْضُ الْمَيِّتِ مِنْ سَاعَتِهِ
 (8) شَرُّ أَيَّامِي هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي
 حَسْبِيَ اللَّهُ لَمَّا شَاءَ قَضَى
 وَأَرَادَ اللَّهُ شَيْئًا قَمَضَى [124-ب]
 ثُمَّ مَا أَصْبَحْتُ حَتَّى انْتَقَطَا
 تَرَكْتُ قَوْمًا كَثِيرًا حَرَضَا (2)
 كَانَ لَمْ أَنْقَرُضُوا وَأَنْقَرُضَا
 مَنْ رَأَيْتَا مَاتَ إِلَّا زِلْضَا
 وَخَفَاةُ أَقْلُهُ حِينَ قَضَى
 أَقْبَلَ الدُّنْيَا بِدِينِي عَوْضَا

• • •

(1) الديوان: 202.

(2) الحرض: الهالك.

وقال (1):

[المتقارب]

رَضِيتُ لِنَفْسِي بِغَيْرِ الرِّضَى وَكُلُّ سَائِجِزٍ بِمَا أَفْرَضَا
 بُلِيتُ بِدَارِ رَأْيَتِ الْحَكِيمِ لَزَفَرَتَهَا قَالِيَا مُبْغَضَا (2)
 سَيَمَضِي الَّذِي هُوَ مُنْتَقِلٌ مُضِي الَّذِي مَرَبِي فَاَنْقَضَى
 وَإِنَّا لَفِي مَنْزِلٍ لَمْ نَزَلْ نَرَاهُ حَقِيقًا بَانَ يُرْفَضَا
 (5) قَضَى اللَّهُ فِيهِ عَلَيْنَا الْفَنَاءَ لَهُ الْحَمْدُ شُكْرًا عَلَى مَا قَضَى

...

وقال (3):

[البيسط]

حُبُّ الرِّئَاسَةِ أَطْفَى مَنَ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى بَقِيَ بَعْضُهُمْ فِيهَا عَلَى بَعْضِ
 فَالنَّاسُ خَلَوْا وَمُرٌّ لَيْسَ تَمْلِكُهُمْ إِلَّا وَأَنْتَ لَهُمْ مِنْ شَرِّهِمْ مُغْضٍ (4)
 فَحَسْبِيَ اللَّهُ رَبِّي لَا شَرِيكَ لَهُ إِلَيْهِ مَا كَانَ مِنْ بَنَاطِي وَمَنْ قَبَضِي
 [1/125] إِنَّ الْقُنُوعَ لَزَادَ إِنْ رَضِيتَ بِهِ كُنْتَ الْغَنَى وَكُنْتَ الْوَافِرَ الْعَرَضِ (5)
 (5) مَا بَيْنَ مَيْتٍ وَبَيْنَ الْحَيِّ مِنْ صِلَةٍ مَنْ بَاتَ أَصْبَحَ فِي بُخْبُوحَةِ الرُّفُضِ
 الدَّهْرُ يُبْرِئُنِي طَوْرًا وَيَنْقُضُنِي فَمَا بَقَانِي عَلَى الْإِبْرَامِ وَالنَّقْضِ

(1) الديوان: 203.

(2) في الديوان: «... قَالِيَا مَعْرَضَا».

(3) الديوان: 203.

(4) البيت ليس في الديوان.

(5) في حاشية الأصل: «سخة: ... القنوع لواد إن حلت به ... كنت الملتئ ...».

(7) مَا زِلْتُ مُذْ كَانَ فِي الرُّوحِ مُتَقِمًا يَمُوتُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً بِي بَعْنِي

• • •

357

وقال (1): [الكامل]

مِمَّنْ غَذَاهُ اللَّيْنُ وَالْخَفَضُ	مَاذَا يَمِيرُ إِلَيْكَ يَا أَرْضُ
فَكَانَ حُبِّ حَبِيبِهِ يُفَضُّ	أَبْصَرْتُ مَنْ وَأَفَى مَنِيَّةُ
وَيَقِينُهُ يَفْنَاهُ مَخْضُ	عَجَبًا لِدِي أَمَلٍ يُفَرُّ بِهِ
يَوْمًا عَلَى ذِيَانِهِ عَرْضُ	وَلِكُلِّ ذِي عَمَلٍ يَدِينُ بِهِ
وَمَقَامُ سَاكِنِهِ بِهِ دَخَضُ (2)	(5) يَا ذَا الْمُقِيمِ بِمَنْزِلِ أَشْبِ
يَجْرِي بِهِ بَسْطٌ وَلَا قَبْضُ	(6) مَا لَأَنْبِيَّ آدَمَ فِي تَعْرِفِ مَا

• • •

358

وقال (3): [الطويل]

عِشَارَ أَخِيهِ مِنْكُمْ فَتَرَا فُضَا	خَلِيلِي إِنْ لَمْ يَغْتَفِرْ كُلُّ وَاحِدٍ
كَثِيرًا مِنَ الْمَكْرُوهِ أَنْ يَتَاغَا	وَمَا يَلْبَثُ الْحَبَانُ إِنْ لَمْ يُجَوِّزَا
كَمَا أَنَّ بَابَ الثَّقَمِ أَنْ تَقَارَا	(3) خَلِيلِي بَابُ الْفَضْلِ أَنْ تَتَوَا

• • •

(1) الديوان: 204.

(2) مرل أشب: معيب. ودحض: رلق.

(3) الديوان: 204.

وقال رحمه الله (1):

[الكامل]

أَجَلُ الْفَتَى مِمَّا يُؤْتَلُ اسْرِعُ
قُلْ لِي: لِمَنْ أَصْبَحَتْ تَجْمَعُ مَا أَرَى
لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى الْهَوَى وَانْظُرِي إِلَى
الْمَوْتِ حَقًّا لَا مُحَالَاةَ دُونَهُ
(5) وَالْمَوْتُ دَاءٌ لَيْسَ يَدْفَعُهُ الدَّوَاءُ
كَمْ مِنْ أَخٍ قَدْ حِيلَ دُونُ لِقَائِهِ
شَيْعَتُهُ ثُمَّ انْصَرَفَتْ مُوَلِّيَا
لَعَلَى الْمَقْبَرَةِ مَتَى السَّلَامُ وَأَهْلِهِ
وَإِذَا كَبُرَتْ فَهَلْ لِنَفْسِكَ لَذَّةُ
(10) وَإِذَا قَنَعَتْ فَانْتَ أَغْنَى مِنْ مَتَى
وَإِذَا طَلَبْتَ فَلَا إِلَى مُتَضَائِقٍ
إِنَّ الْمَطَامِعَ مَا عَلِمْتَ مَذَلَّةَ
سَلَمٍ وَلَا تُنَكِرْ لِرَبِّكَ قُدْرَةَ
وَلَرُبَّمَا انْتَفَعَ الْفَتَى بِضَرَارٍ مِنْ
(15) كُلِّ امْرَأَةٍ مُتَفَرِّدَةٍ بِطَبَاعِهِ

وَأَرَاهُ بِجَمْعٍ دَائِبًا لَا يَنْبَغُ
الْبَغْلُ عِزِّكَ لَا أَبَا لَكَ تَجْمَعُ
رَبِّ الزَّمَانِ بِأَهْلِهِ مَا يُمْنَعُ
وَلِكُلِّ مَوْتٍ عِلَّةٌ لَا تُدْفَعُ
إِنَّمَا أَنَّى وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَضَرُّعُ
قَلْبِي إِلَيْهِ مِنَ الْجَوَانِحِ يَنْزِعُ
عَنْ قَبْرِهِ مُسْتَغْفِرًا أَنْتَرَجِعُ
مَا بَعْدَ ذَلِكَ أَنِّي أَنْ أَخْلُدَ مَطْمَعُ
مَا لِلْكَبِيرِ بِلَذَّةٍ مُسْتَفْتَعُ
إِنَّ الْفَقِيرَ لِكُلِّ مَنْ لَا يَفْنَعُ
مَنْ ضَاقَ عَنْكَ فَرَزَقُ رَبِّكَ أَوْسَعُ
لِلطَّامِعِينَ وَأَيُّنَ مَنْ لَا يَطْمَعُ
فَاللَّهُ يُخَفِّضُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْفَعُ
يَتَوَيَّ الْقَرَارَ وَضَرَّةً مَنْ يَفْعُ [126 -]
لَيْسَ امْرَأَةً إِلَّا عَلَى مَا يُطْبَعُ (2)

(1) الديوان: 208 - 209.

(2) في الديوان: «... مُتَطَّعٌ بِطَبَاعِهِ...».

16) لا شيء أسرع من قلب من له أذن تسمعُه الذي لا يسمعُ

• • •

360

وقال (1):

[السيط]

خُذْ مِنْ يَقِينِكَ مَا تَجْلُو الظُّنُونُ بِهِ وَإِنْ بَدَا لَكَ أَمْرٌ مُشْكِلٌ فَدَعْ
قَدْ يُصْبِحُ الْمَرْءُ فِيمَا لَيْسَ يُدْرِكُهُ مُعْلَقُ النَّفْسِ بَيْنَ الْيَأْسِ وَالطَّمَعِ (2)
(3) لَمْ يَعْمَلِ النَّاسُ فِي التَّصْحِيحِ بَيْنَهُمْ فَاضْطَرَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَى الْخُدَعِ

• • •

361

وقال (3):

[الطويل]

لَعَمْرِي لَقَدْ نُودِيتَ لَوْ كُنْتَ تَسْمَعُ أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّاسَ فِي غَفْلَاتِهِمْ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّاسَ فِي غَفْلَاتِهِمْ أَلَمْ تَرَ لَذَاتِ الْجَدِيدِ إِلَى الْبَلَى
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفَقْرَ قَدْ يُغْفِبُ الْغَنَى أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَوْتَ يَهْتَزُّ سَيْفُهُ
(5) أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَوْتَ يَهْتَزُّ سَيْفُهُ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّمَارَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّمَارَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ يَشْبَعُ بَطْنُهُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ يَشْبَعُ بَطْنُهُ

(1) الديوان: 209.

(2) في الديوان: «... معلق البال ...».

(3) الديوان: 210 - 213.

(4) تنقعقع: تضطرب وتتحرك.

(5) في الديوان: «... فيما ترى ...».

أَيَا بَانِي الدُّنْيَا لِفَيْرِكَ تَبَنِّي
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ يَخْبِسُ مَالَهُ
(10) كَانَ الْحَمَاءُ الْمُشْفِقِينَ عَلَيْكَ قَدْ
وَمَا هُوَ إِلَّا النَّعْشُ لَوْ قَدْ دَعَا بِهِ
وَمَا هُوَ إِلَّا حَادِثٌ بَعْدَ حَادِثٍ
وَمَا هُوَ إِلَّا الْمَوْتُ يَأْتِي لَوَقْتَهُ
أَلَا وَإِذَا وَدَّعْتَ تَوَدِّيعَ هَالِكٍ
(15) أَلَا وَكَمَا شِغْتَ يَوْمًا جَنَائِزًا
رَأَيْتُكَ فِي الدُّنْيَا عَلَى ثِقَةٍ بِهَا
وَصَفْتَ التَّقَى وَضَفًا كَأَنَّكَ ذُو ثَقَى
وَلَمْ تُغْنِ بِالْأَمْرِ الَّذِي هُوَ وَاقِعٌ
وَأَنَّكَ لِلْمُنْقُوصِ فِي كُلِّ حَالَةٍ
(20) إِذَا لَمْ يَصُقْ قَوْلٌ عَلَيْكَ فَقُلْ بِهِ
وَلَا تَحْتَفِزْ شَيْئًا تَصَاغِرُتْ قُدْرُهُ
تَقَلَّبْتَ فِي الدُّنْيَا تَقَلُّبَ أَهْلِهَا
وَمَا زِلْتَ أَزْمَى كُلِّ يَوْمٍ بَعِيرَةٍ
فَمَا بَالُ عَيْنِي لَا تَجُودُ بِمَانِهَا
(25) تَبَارَكَ مَنْ لَا يَمْلِكُ الْمَلِكُ غَيْرُهُ

وَيَا جَامِعَ الدُّنْيَا لِفَيْرِكَ تَجْمَعُ [121]ـ
وَوَارِثُهُ فِيهِ غَدًا يَتَجَمَّعُ (1)
غَدُوا بِكَ أَوْ رَاحُوا رَوَاحًا فَأَنْرَعُوا
تَقَلُّ فَتَلْقَى فَوْقَهُ ثُمَّ تُزْفَعُ
عَلَيْكَ فَمَنْ أَيُّ الْحَوَادِثِ تَجْزَعُ
فَمَا لَكَ فِي تَأْخِيرِهِ عَنْكَ مَذْفَعُ
فَأَخِرُ يَوْمٍ مِنْكَ يَوْمٌ تَسْوَدُّعُ
فَأَنْتَ كَمَا شِيعْتَهُمْ سَتُشَيِّعُ
وَأَنَّكَ فِي الدُّنْيَا لَأَنْتَ الْمُرُوعُ
وَرِيحُ الْخَطَايَا مِنْ ثِيَابِكَ تَنْطَعُ (2)
وَكُلُّ أَمْرٍ يُعْنَى بِمَا يُخْرَقُ
وَكُلُّ بَنِي الدُّنْيَا عَلَى النُّقْصِ يُطْبَعُ
وَأِنْ ضَاقَ عَنْكَ الْقَوْلُ فَالضَّمْتُ أَوْسَعُ
فَبِإِنَّ الْحَقِيرَ قَدْ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ (3)
وَذُو الْمَالِ فِيهَا حَيْثُمَا مَالٌ يُتْبَعُ
تَكَادُ لَهَا ضُمُّ الْجِبَالِ تَصْدَعُ [127]ـ
وَمَا بَالُ قَلْبِي لَا يَسْرِقُ وَيَخْشَعُ
مَتَى تَنْقُضِي حَاجَاتُ مَنْ لَيْسَ يَفْنَعُ

(1) في الديوان: «... يتمتع» ويتمتع: يأكل التمر ويشرب الحليب، وأراد بعمه ويتمتع.

(2) تسطع: تطير إلى الأنف.

(3) في الديوان: «... فَإِنَّ حَقِيرًا...».

وَأَيُّ امْرِئٍ فِي غَايَةِ لَيْسَ نَفْسُهُ
وَبَعْضُ بَنِي الدُّنْيَا لِبَعْضٍ ذَرِيعَةٌ
يُحِبُّ السَّعِيدُ الْعَدْلَ عِنْدَ اخْتِجَاجِهِ
وَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْحَقِّ أَقْوَى لِحُجَّةٍ
(30) وَذُو الْفَضْلِ لَا يَهْتَزُّ إِنْ هَزَّهُ الْغَنَى
إِلَى غَايَةِ أُخْرَى سِوَاهَا تَطْلُعُ
وَكُلُّ بِكُلٍّ قَلَمًا يَتَمَتَّعُ
وَيَتَغَيُّ الشَّقِيُّ الْبَغْيَ وَالْبَغْيُ يَضْرَعُ
يَدُ الْحَقِّ بَيْنَ الْحِلْمِ وَالْجَهْلِ تُفْرَعُ
لِفَخْرٍ وَلَا إِنْ عَظَّهُ الدَّهْرُ يَضْرَعُ (1)

• • •

362

وقال (2): [المنسرح]

الْحِرْصُ لَوْثٌ وَمِثْلُهُ الطَّمَعُ
لَوْ قَنَعَ النَّاسُ بِالْكَفَافِ إِذَا
لِلْمَرْءِ فِيمَا يُقِيمُهُ سَعَةٌ
يَا حَالِبَ الدَّهْرِ ذُرِّ أَشْطَرِهِ
(5) يَا عَجَبًا لَامْرِئٍ تُخَادِعُهُ النَّدَى
يَا عَجَبًا لِلزَّمَانِ بِأَمْنِهِ
عَجِبْتُ مِنْ أَمِنْ بِمَنْزِلَةٍ
عَجِبْتُ مِنْ مَغْشَرٍ وَقَدْ عَرَفُوا أَلِ
النَّاسِ فِي زَرْعِ نَسْلِهِمْ وَيَدُ أَلِ
مَا اجْتَمَعَ الْحِرْصُ قَطُّ وَالْوَرَعُ
لَا تُسْعَوُ فِي الَّذِي بِهِ قَنِعُوا
لَكِنَّهُ لَا يُرِيدُ مَا يَسْعُ
هَلْ لَكَ فِيمَا حَلَبْتَ مُسْتَفْعُ (3)
سَاعَاتُ عَنْ نَفْسِهِ فَيَنْخَدِعُ
مَنْ قَذِيرَى الصُّخْرِ عَنْهُ يَنْصَدِعُ
يَكْثُرُ فِيهَا الْهَمُومُ وَالْوَجَعُ [127-130]
حَقٌّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَمَا رَجَعُوا
خَمَزَتْ بِهَا خَضَدُ كُلِّ مَا زَرَعُوا

(1) عظه: كذا في الأصل، ورسم فوقها صح، وعظه لغة في غضبه؛ وهي رواية الديوان.

(2) الديوان: 213 - 214.

(3) في الديوان: «... فيما حاسبت...»، وأفاد من المثل: «حلب الدهر أشطره» انظر مجمع الأمثال: 272/1.

- 10) مَا شَرَفَ الْمَرْءَ كَالْقَاعَةِ وَالْفَدِّ
لَمْ يَزَلِ الْقَانِعُونَ أَشْرَفَنَا
لِلْمَرْءِ فِي كُلِّ طَرَفَةٍ حَدَثٌ
مَنْ يَصِيقُ الصَّبْرُ عَنْ مُصِيبِهِ
الْثَمَرُ تَشْعَاكَ حِينَ تَغْرُبُ لَوْ
15) حَتَّى مَتَى أَنْتَ لِأَعْبَ أَشْرُ
إِنَّ الْمُلُوكَ الْأَلْسَى مَضَوْا سَلَفًا
بِالْبَيْتِ شَغَرِي عَنِ الَّذِينَ مَضَوْا
بُؤْسَى لَهُمْ أَيُّ مَسْرُولٍ نَزَلُوا
19) الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلُّ مَنْ سَكَنَ الدُّنْيَا
فَقَعْنَهَا بِالْمَوْتِ يَنْقَطِعُ

...

363

[الكامل] وقال (5):

- إِيَّاكَ أَعْنِي يَا بَنَیْ آدَمَ فَاسْتَمِعْ
لَوْ كَانَ عُمْرُكَ أَلْفَ حَوْلٍ كَامِلٍ
إِنَّ الْمَرِيئَةَ لَا تَزَالُ مُلْحَةً
وَدَعِ الرُّكُونَ إِلَى الْحَيَاةِ فَتُفْعَ
لَمْ تَذْهَبِ الْأَيَّامُ حَتَّى يَنْقَطِعَ (6) [128]
حَتَّى تُشْنِتَ كُلَّ أَمْرٍ مُجْتَمِعٍ

(1) في الديوان: «يُزْتَجَعُ» بالياء للمفعول.

(2) في الديوان: «... بِهِ الْحَزْغُ».

(3) أَشْرُ: بَطَرٌ، مَرَجٌ.

(4) في الديوان: «بُؤْسَى لَهُمْ...» والبؤس: خلاف النعمى.

(5) الديوان: 214 - 216.

(6) في الديوان: «... حَتَّى تَقْطَعُ».

فاجعل لنفسك عُدَّةً لِلِقَاءِ مَنْ
 (5) شغل الخلائق بالحياة وأغفلوا
 ذهبت بنا الدنيا فكيف تغرنا
 والمرء يوطنها ويغلم أنه
 لم تقبل الدنيا على أحد يزيد
 يا أيها المرء المصنع دينه
 (10) والله أرحم بالفتى من نفسه
 والحق أفضل ما قصدت سيله
 فانهذ نفسك صالحاً تجزى به
 واجعل صديقك من وفى لصديقه
 وامنع فؤادك أن يميل بك الهوى
 (15) واعلم بأن جميع ما قدمته
 طوبى لمن رزق القنوع ولم يرد
 ولئن طمعت لتضرعن فلا تكن
 إنا لنلقى المرء تشرة نفسه
 والمرء يمنع ما لديه ويتغنى
 ما ضر من جعل الشراب فراشه

لوقد أتاك رسوله لم تمتنع
 زمناً حوادثه عليهم تقصرغ
 أم كيف تخدع من تشاء فتخدع (1)
 عنها إلى وطن سواها منقلع
 ختها فمل من الحياة ولا شغ
 إخراج دينك خير شيء تظنع
 فاعمل فما كلفت ما لم تستطع (2)
 والله أكرم من تزور وتنتجع
 وانظر لنفسك أي أمر تتبع
 واجعل رفيقك حين تنزل من يرغ
 واشدد يدك بحبل دينك واتزع
 عند الإله موفر لك لم يصنع
 ما كان في يد غيره فيرى ضرغ
 طمعاً فإن الحر غبد ما طمع [128/ب]
 فيضيق عنه كل أمر يتسع (3)
 ما عند صاحبه ويفضب إن منع
 ألا ينام على الحرير إذا قنع

• • •

(1) في الأصل: «... فتخدع».

(2) في الأصل: «... ما لا تستطع».

(3) في الديوان: «... متسع».

وقال (1):

[الطويل]

هُوَ الْمَوْتُ فَاصْنَعْ كُلَّ مَا أَنْتَ صَانِعٌ وَأَنْتَ لِكَاسِ الْمَوْتِ لَا بُدَّ جَارِعٌ
 أَلَا أَيُّهَا الْمَرْءُ الْمُخَادِعُ نَفْسَهُ رُويْدًا أَتَذْهَبُ مَنْ أَرَاكَ تُخَادِعُ
 وَيَا جَامِعَ الدُّنْيَا الْغَيْرِ بِلَاغَةٍ سَتَرُكُهَا فَانْظُرْ لِمَنْ أَنْتَ جَامِعٌ
 فَكُنْ قَدْ رَأَيْنَا الْجَامِعِينَ قَدْ أَصْبَحَتْ لَهُمْ بَيْنَ أَطْبَاقِ الشَّرَابِ مَضَاجِعُ
 (5) لَوْ أَنَّ ذَوِي الْأَبْصَارِ يَزْعُونَ كُلُّ مَا يَسْرُونَ لَمَّا جَفَّتْ لِعَيْنِي مَدَامِعُ
 طَغَى النَّاسُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ فَقَدْ دَرَسْتُ بَعْدَ النَّبِيِّ الشَّرَائِعُ
 وَصَارَتْ يُطَوُّونَ الْمُرْمَلَاتِ خَمِصَةً وَأَيْسَأُهَا مِنْهُمْ طَرِيدٌ وَجَانِعٌ (2)
 وَإِنْ يُطَوُّونَ الْمُرْمَلَاتِ كَأَنَّمَا تُنْفَقُ فِي أَخْوَابِهِنَّ الضُّفَادُ
 وَمَا يَعْرِفُ الْعَطْشَانُ مَنْ طَالَ رَيْهُ وَمَا يَعْرِفُ الشُّبْعَانُ مَنْ هُوَ جَانِعٌ (3)
 (10) وَتَضْرِبُ هَذَا الْخَلْقَ اللَّهُ وَخَدَهُ وَكُلُّ إِلَهٍ لَا مَحَالَةَ رَاجِعُ
 وَلِلَّهِ فِي الدُّنْيَا أَعَاجِبُ جَمَّةٌ تَذُلُّ عَلَى تَذْيِيرِهِ وَبِدَائِعُ [129]
 وَلِلَّهِ أَسْرَارُ الْأُمُورِ وَإِنْ جَرَتْ بِهَا ظَاهِرًا بَيْنَ الْعِبَادِ الْمَنَافِعُ
 وَلِلَّهِ أَخْكَامُ الْقَضَاءِ بَعْلَمَهُ أَلَا فَهُوَ مُعْطٍ مَا يَشَاءُ وَمَانِعٌ (4)
 إِذَا ضَنَّ مَنْ تَرَجَّوْا عَلَيْكَ بِنَفْعِهِ فَذَرُهُ فَإِنَّ الرِّزْقَ فِي الْأَرْضِ وَاسِعُ
 (15) وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَوَاهُ وَهَمُّهُ سَبَّهَ الْمُنَى وَاسْتَعْبَدَتْهُ الْمَطَامِعُ

(1) الديوان: 216 - 217.

(2) المرملة: الذي نفد رآذو، وخميصة: ضامرة من الجوع.

(3) في الديوان: «فما يعرف...».

(4) في الديوان: «... من يشاء...».

وَمَنْ عَقَلَ اسْتَحْيَا وَأَكْرَمَ نَفْسَهُ وَمَنْ قَبَعَ اسْتَغْنَى فَهَلْ أَنْتَ قَانِعٌ
لِكُلِّ امْرِئٍ زَايَانٍ رَأَى يَكْفُهُ عَنِ الشَّيْءِ أَخِيَاناً وَرَأَى يُنَارِعُ

...

365

وقال (1):

[الرَّمْلُ]

خَيْرُ أَيَّامِ الْفَتَى يَوْمٌ نَفَعَ واضطنَّاعُ الْخَيْرِ أَبْقَى مَا اضْطَنَعَ
وَنَظِيرُ الْمَرْءِ فِي مَعْرِفِهِ شَالِعٌ مَتَّ إِلَيْهِ فَشَفَعَ
مَا يُنَالُ الْخَيْرُ بِالشَّرِّ وَلَا يَخْصُدُ الزَّارِعُ إِلَّا مَا زَرَعَ
لَيْسَ كُلُّ الدَّهْرِ يَوْمًا وَاحِدًا رُبَّمَا ضَاقَ الْفَتَى ثُمَّ اتَّسَعَ
(5) خُذْ مِنَ الدُّنْيَا الَّذِي دُرْتُ بِهِ وَاسْلُ عَمَّا بَانَ مِنْهَا وَانْقَطَعَ (2)
إِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ زَائِلٌ فَاقْتَصِدْ فِيهِ وَخُذْ مِنْهُ وَدَعْ
وَارْضَ لِلنَّاسِ بِمَا تَرْضَى بِهِ وَاتَّبِعِ الْحَقَّ فَتَنُفِمْ الْمُتَّبِعَ
وَابْغِ مَا اسْطَغَتْ عَنِ النَّاسِ الْغِنَى فَمَنْ اخْتَنَجَ إِلَى النَّاسِ ضَرْغُ [129 -]
أَبْلِغِ الْجَامِعَ أَنْ لَوْ قَدْ أَتَى يَوْمُهُ لَمْ يُغْنِ عَنْهُ مَا جَمَعَ
(10) إِنَّ لِلْخَيْرِ لَرَسْمًا بَيِّنًا طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَا طَبَعَ (3)
قَدْ بَلَّوْنَا النَّاسَ فِي أَخْلَاقِهِمْ فَرَأَيْنَاهُمْ لِذِي الْمَالِ تَبَغَ
وَحَبِيبِ النَّاسِ مَنْ أَطْمَعَهُمْ إِنَّمَا النَّاسُ جَمِيعاً بِالطَّمَعِ

(1) الديوان: 217 - 219.

(2) في الديوان: «... عُمَافَاتُ مَهَا...».

(3) في الديوان: «... مِنْ طَبَعَ».

أَحْمَدُ اللَّهِ عَلَى تَقْدِيرِهِ قَدَرُ الرِّزْقِ مَا عَطَى وَمَنَعَ (1)
سَمِعْتُ نَفْسِي وَرَعَا تَضَدُّقَهُ لَنَهَاهَا النِّقْصُ عَنْ ذَاكَ الرِّزْقِ
(15) فَلِنَفْسِي عِلَلٌ لَا تَقْنِي وَلَهَا مَكْرٌ لَطِيفٌ وَخَدَعٌ
وَلِنَفْسِي غَفَلَاتٌ لَمْ تَزَلْ وَلَهَا بِالشَّيْءِ أَحْيَانًا وَلَعٌ
وَلِنَفْسِي حِينَ تُعْطَى فَرَحٌ وَاضْطِرَابٌ عِنْدَ مَنَعٍ وَجَزَعٌ
عَجَبًا مِنْ مُطْمَئِنٍّ آمِنٍ إِنَّمَا يُغْذَى بِأَلْوَانِ الْفَرَعِ
عَجَبًا لِلنَّاسِ مَا أَغْفَلَهُمْ مِنْ وَقُوعِ الْمَوْتِ عَمَّا سَبَقَ
(20) عَجَبًا إِنَّا لَنَلْقَى مَرْتَعًا كُلُّنَا قَذَعَاتٌ فِيهِ وَرَتَعٌ
يَا أَخَا الْمَيْتِ الَّذِي شَيْعُهُ فَحَنَّا التُّرْبُ عَلَيْهِ وَزَجَعٌ
لَيْتَ شَعْرِي مَا تَزُوذَتْ مِنَ الزَّ زَادَ يَا هَذَا لِهَوْلِ الْمُطْلَعِ
يَوْمَ يُهْدِيكَ مُحِبُّوكَ إِلَى ظُلْمَةِ الْقَبْرِ وَضِيقِ الْمُضْطَجِعِ [130]
رُبُّ قَوْمٍ قَدْ تَوَفَّنَتْهُمْ قُلْتُ فِي ذَلِكَ بَرْقٌ قَدْ لَمَعَ (2)
(25) وَكَذَلِكَ الدُّفْرُ فِي تَضْرِيفِهِ طَالَمَا أَغْنَى وَأَفْنَى وَفَجَعَ

• • •

366

وقال (3): [الخفيف]
أَيُّهَا الْمُبْصِرُ الصَّحِيحُ السَّمِيعُ أَنْتَ بِاللَّهْرِ وَالْهَوَى مَخْدُوعُ
كَيْفَ يَغْمَى عَنِ السَّبِيلِ بَصِيرُ عَجَبًا ذَا أَوْ يَنْتَضِمُّ سَمِيعُ

(1) في الديوان: «أحمد الله» بالأمر.

(2) هذا البيت والذي يليه ليسا في الديوان.

(3) الديوان: 219 - 220.

ما لنا نستطيع أن نجمع الما
 حُبِّ الأكل والشراب إلينا
 (5) وصنوف اللذات من كل لون
 ليس ينجو من الفنا فاحرُ البند
 كلُّ حي سيطعم الموت كزها
 كيف نلهو وكيف نسلو لعيش
 نجمع الفاني القليل من الما
 (10) في مقام تغشى العيون لديه
 ل، ورَد المَمات لا ننتطيع
 وبناء القصور والتشييع (1)
 والفنا مَقْبِل إلينا سريع
 ولا السفلة الدنيء الوضيع
 ثم خلف المَمات يوم فطيع
 هو منا منسرجع منزوع (2)
 ل وننسى الذي إليه الرجوع
 والملوك العظام فيه خضوع

...

367

وقال (3): [الرمل]

رُبما ضاق الفتى ثم اتسع
 إن من يطمع في كل منى
 للثقى عاقبة محمودة
 وقنوع المرء يحمي عزضه
 (5) وسرور المرء فيما زاده
 عبر الدنيا لنا مكشوفة
 وأخو الدنيا على النقص طبع [130 -
 أطمعته النفس فيها لطمع
 والثقى المخضر لمن كان يرغ (4)
 ما القريض العين إلا من قنع
 وإذا ما نقص المرء جزع
 قد رأى من كان فيها وسمع

(1) في الديوان: «... والتجميع».

(2) في الديوان: «... نسلو بعيش...».

(3) الديوان: 220 - 221.

(4) في الديوان: «... كان يرع».

وأحو الدنيا غداً تمرُّه
 وأرى كُلَّ مُقيمٍ زائلاً
 واغترقاد الخيرِ والشرِّ أَسَى
 (10) أُمِّ مَزْرُوعَةٍ مَخْصُودَةٍ
 بِمِصْرَغِ الذَّهْرِ رَجالاتُ تارة
 إنما الدنيا على ما جِئْتُ
 الثَّقِيَّ البَرُّ مَنْ يَنْبُذُهَا
 فسد النَّاسُ وصاروا إنْ رَأَوْا
 (15) انْتِبهَ للموتِ يا هذا الَّذِي
 حُلَّ ما عَزَلَ لِمَنْ يَمْنَعُهُ
 (17) واسألْ في دُنيَاكَ عَمَّا اسْتَطَعَتْهُ

فَبَاقِيَ العَيْشِ فِيهَا يَنْتَفِعُ
 وأرى كُلَّ اتِّصَالٍ مُنْقَطِعٍ
 بِنَفْسٍ فِيهَا لِبَغْصٍ مُتَّبِعٍ
 كُلُّ مَزْرُوعٍ لِلْخَصَدِ زُرْعُ
 هَكَذَا مَنْ مَارَعَ الذَّهْرَ مِصْرَغُ
 جِيفَةٌ نَحْنُ عَلَيْنِهَا نَضْطَرُّغُ
 والمُحَامِي دُونَهَا الْغَيْبُ الْخَدَعُ (1)
 ضَالِحاً فِي الدِّينِ قَالُوا مُنْجِدُ
 عَلَّلَ المَوْتَ عَلَيْهِ تَقْتَرِغُ
 قَدْ نَرَى الشَّيْءَ إِذَا عَزَّ مُنْعُ [131]
 وَأَلَهُ عَنْ تَكْلِيفٍ مَا لَمْ تَنْتَفِعْ

...

368

وقال (2):
 وللدنيا بصاحبها ولوع
 لطائر كُلِّ حادثةٍ وقوع
 ومن ينفك من خدث يروع
 نريدُ الأمنَ في دارِ البَلَايا
 وقد يزدادُ في الحزنِ الجزوع
 وقد ينلو المصائبُ من تغزى
 بقدرِ الدُّرِّ تَحْتَلِبُ الصُّرُوعُ
 هي الآجالُ والأقدارُ تجري

(1) الحب: الخداع.

(2) الديوان: 222.

- (5) هِيَ الْأَغْرَاقُ بِالْأَخْلَاقِ تَنَمِي
هِيَ الْإِيَّامُ تَخْصُدُ كُلَّ زَرْعٍ
تَشْفِي النَّفْسَ وَالشَّهْوَاتِ تَنَمِي
وَمَا تَنْفُكُ دَائِرَةَ بَخْطَبٍ
مُعَلِّقَةٌ بِشَفَرَتِهِ الْمَنَايَا
(10) رَأَيْتُ الْمَرْءَ مُغْتَرِّمًا يُسَامِي
(11) عَجِبْتُ لِمَنْ يَمُوتُ وَلَيْسَ يَنْكِي
- بِقَدْرِ أَصُولِهَا تَزْكُرُ الْفُرُوعُ
لِيَوْمِ حَصَادِهَا زَرْعُ الزَّرُوعِ (1)
فَلَيْسَ لِقَلْبٍ صَاحِبِهَا خُشُوعُ
وَمَا يَنْفُكُ جَمَاعَ مَنُوعُ
وَفَوْقَ جَيْهِ الْأَجَلِ الْخَدُوعُ (2)
وَرَائِحَةُ الْبِلَى مِنْهُ تَضُوعُ
عَجِبْتُ لِمَنْ تَجِفُّ لَهُ دُمُوعُ

...

369

[الكامل]

وقال (3):

- مَا يُزْتَجَى بِالشَّيْءِ لَيْسَ بِنَافِعٍ
وَلَقَلَّ يَوْمَ مَرُّ بِي أَوْ لَيْلَةٌ
كَمْ مِنْ أَسِيرِ الْعَقْلِ فِي شَهْوَاتِهِ
سُبْحَانَ مَنْ قَهَرَ الْمُلُوكَ بِقُدْرَةٍ
(5) أَيُّ الْحَوَادِثِ لَيْسَ تَشْهَدُ أَنَّهُ
مَا النَّاسُ إِلَّا كَانِبٌ أَوْ وَاحِدٍ
- مَا لِلخُطُوبِ وَلِلزَّمَانِ الْفَاجِعِ [131 -
لَمْ يَفْرَعَا كَيْدِي بِخُطْبٍ رَائِعٍ
ظَفَرُ الْهَوَى مِنْهُ بِعَقْلِ صَانِعٍ
وَسِعَتْ جَمِيعَ الْخَلْقِ ذَاتَ بَدَائِعٍ
صُنْعَ وَتَشْهَدُ بِاقْتِدَارِ الصَّانِعِ (4)
لَوْلَا اخْتِلَافُ مَذَاهِبٍ وَطَبَائِعِ

(1) في الديوان: «... زُرْعُ الزَّرُوعِ».

(2) النقرة: نُقْرَةُ الْحَرِّ.

(3) الديوان: 223 - 224.

(4) في الديوان: «... ويشهد باقتدار...».

والحق في المجرى أغرُّ مُحجَّلٍ تَلْقَاكَ غُرَّتُهُ بِسُورٍ سَاطِعٍ (1)
 مَا خَيْرُ مَنْ يُدْعَى لِبُخْرٍ حَفْطُهُ مِنْ دِينِهِ فَيَكُونُ غَيْرَ مُطَاعٍ
 مَا لَأَمْرِي عَيْشٌ بِغَيْرِ بَقَاءِهِ مَاذَا تُحْمِلُ يَدٌ بِغَيْرِ أَصَابِعٍ
 (10) أَتَطَالُعُ الْأَسَالُ مُنْتَظَرًا وَلَا تُدْرِي لَعَلَّ الْمَوْتَ أَوَّلُ طَالِعٍ
 وَإِذَا ابْنُ أُمِّكَ حَلَّ فِي أَكْفَانِهِ حَلَّ ابْنُ أُمِّكَ فِي الْمَكَانِ الشَّامِعِ
 وَإِذَا الْخُطُوبُ جَرَتْ عَلَيْكَ بِوَقْعِهَا تَرَكَّكَ بَيْنَ مُفْجِعٍ أَوْ فَاجِعٍ
 كَمْ مِنْ مُنَى مَثَلَتْ لِقَلْبِكَ لَمْ تَكُنْ إِلَّا بِمَنْزِلَةِ الشَّرَابِ الْأَمَاعِ
 (14) لَذَّ بِالْإِلَهِ مِنَ الرُّدَى وَضُرُوبِهِ فَحَلَّ مِنْهُ فِي الْمَحَلِّ الرَّاسِعِ (2)

• • •

370

وقال (3): [الكامل]

الشَّيْءُ مَخْرُوضٌ عَلَيْهِ إِذَا امْتَنَعَ وَلَقَلَّمَا يَخْلُو هَوَاهُ مِنَ الْوَلَعِ [132]
 وَالْمَرْءُ مُتَّصِلٌ بِخَيْرِ صَنِيعِهِ وَبِشَرِّهِ حَتَّى يَلَاقِيَ مَا صَنَعَ
 وَالدَّهْرُ يَخْدَعُ مَنْ تَرَى عَنْ نَفْسِهِ إِنَّ ابْنَ آدَمَ يَسْتَرْجِعُ إِلَى الْخُدَعِ
 وَلِمَنْ يَضِيقُ عَنِ الْمَكَارِمِ ضَيْقَةٌ وَلِمَنْ تَفْشَحُ فِي الْمَكَارِمِ مُشْنَعٌ
 (5) وَالنَّاسُ بَيْنَ مُسْلَمٍ رِبْحِ الرِّضَى إِنْ يَمُضُ وَبَيْنَ مَنْ خَسِرَ الْجَزَعِ
 وَالْحَقُّ مُوْتَصِّلٌ وَمُوْتَصِّلٌ بِهِ وَإِذَا سَمِعْتَ بِمَيِّتٍ فَقَدْ انْقَطَعَ (4)

(1) الأعز: الأبيض، مُحجَّل: في أقدامه بياض، ويطلق على الفرس، وفيه استعارة.

(2) في الديوان: «... الردى وضروقه...».

(3) الديوان: 324 - 325.

(4) في الديوان وحاشية الأصل: «والحق مُتَّصِلٌ وَمُوْتَصِّلٌ بِهِ».

وَلَرُبُّ مُرْقَدٍ أَفَادَ حَلَاوَةً وَلَرُبُّ حُلُوٍّ فِي مَغْتَبِهِ يَشْغُ (1)
وَأَمَّاكَ الْوَطْنُ الْمَخُوفُ سَيْلُهُ فَتَزُودُ الثَّقَوَى إِلَيْهِ وَلَا تَدْعُ
لَيْسَ الْمُؤَقَّرُ حَظَّهُ مِنْ مَالِهِ إِلَّا الْمُؤَقَّرُ زَادَ هَوْلُ الْمُطْلَعِ (2)
10) اَعْلَمْ بِأَنَّكَ لَنْتَ تَطْرِفُ طَرْفَةً إِلَّا تَفَاوَتْ مِنْكَ مَا لَا يُرْتَجَعُ (3)
عَبْدُ الْمُطَامِعِ فِي لِبَاسٍ مَذَلَّةٍ إِنَّ الدَّلِيلَ لَمَنْ تَعَبَّدَهُ الطَّمَعُ
وَلَرُبَّمَا مَحِقَ الْكَثِيرُ وَرُبَّمَا كَثُرَ الْقَلِيلُ إِلَى الْقَلِيلِ إِذَا جُمِعَ
13) وَالْمَرْءُ أَسْلَمَ مَا يَكُونُ بِيَدِهِ عِنْدَ التَّحْفِظِ بِالشَّكِينَةِ وَالْوَرَعِ (4)

...

371

وقال (5):

[البيط]

أَمَا بَيْوتُكَ فِي الدُّنْيَا فَوَاسِعَةٌ فَلَيْتَ قَبْرِكَ بَعْدَ الْمَوْتِ يَتَشَعُ
وَلَيْتَ مَا جَمَعْتَ كَفَاكَ مِنْ نَشَبٍ يُنْجِيكَ مِنْ هَوْلٍ مَا إِنَّ أَنْتَ مُطْلَعُ (6)
[132] أَيْفَرُحُ النَّاسُ بِالدُّنْيَا وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الْمَنَازِلَ فِي لَذَاتِهَا قُلُوعُ
مَنْ كَانَ مُغْتَبِطاً فِيهَا بِمَنْزِلَةٍ فَإِنَّهُ لِسَوَاهَا سَوْفَ يَنْتَجِعُ
5) وَكُلُّ نَاصِرٍ دُنْيَا سَوْفَ تَخْذُلُهُ وَكُلُّ حَبْلٍ عَلَيْهَا سَوْفَ يَقْطَعُ
مَا لِي أَرَى النَّاسَ لَا تَسْلُو ضَعَائِلَهُمْ وَلَا قُلُوبَهُمْ فِي اللَّهِ تَجْتَمِعُ

(1) في الديوان: «... في مغتبه شغ».

(2) في الديوان: «ليس الموقفي ... إلا الموقفي ...».

(3) في الديوان: «واعلم ...».

(4) في الديوان: «... والسكينة والورع».

(5) الديوان: 225 - 226.

(6) النشأ: المال الأصل.

إذا رأيتَ لهم جمعاً تُسرُّ به فباتهم حين تَبْلُو شأنهم شَيْعُ
يا جامعَ المالِ في الدُّنيا لِواريهِ هل أنتَ بالعلمِ قبلَ الموتِ تَنْفَعُ
(9) لا تُفِيكَ المالُ واسترضِ الإلهَ به فإنَّ حَسْبَكَ مِنْهُ الرِّئى والشَّيْعُ

...

372

وقال (1): [الطويل]

ألا إنَّ وَهْنَ الثَّيْبِ فِىكَ لَمُزِعُ وأنتَ تَصَابِي دَائِباً لَسْتَ تُقْلِعُ
سُفْهِجُ يَوْماً ما مِنْ النّاسِ كُلِّهِمْ وَحَبْلُكَ مَبْشُورُ الْقَوَى مُنْقَطِعُ
(3) فَللهُ بَيْتُ الْهَجْرِ لو قَدْ سَكَنَتْهُ لَوَدَعْتَ تَوْدِيعَ امْرِئٍ لَيْسَ يَزْجَعُ

...

373

وقال (2): [الطويل]

جزَعْتُ وَلَكِنْ ما يَرُدُّ لِي الْجَزَعُ وأَعْوَلْتُ لو أَغْنَى الْعَوِيلُ وَلَوْ نَفَعَ
أَيَا سَاكِنِي الْأَجْدَاثِ هَلْ لِي إِلَيْكُمْ عَلَى قُرْبِكُمْ مَنِي مَدَى الدَّهْرِ مُطْلَعُ
فَوَاللهِ ما أَبْقَى لِي الدَّهْرُ مِنْكُمْ حَيّاً وَلا ذَخراً لَعَمْرِي وَلا وَدَعُ (133)
فَأَيْكُمْ أَتَكِي بِعَيْنٍ سَخِينَةٍ وَأَيْكُمْ أَزْنِي وَأَيْكُمْ أَدْعُ
(5) أَيَا دَهْرُ قَدْ قَلَّلْتَنِي بَعْدَ كَثْرَةٍ وَأَوْحَشْتَنِي مِنْ بَعْدِ أَنْسٍ وَمُجْتَمَعُ

...

(1) الديوان: 226.

(2) الديوان: 226.

وقال (1):

[الخفيف]

انْقِطَاعُ الْأَثَامِ عَنِّي سَرِيعُ
عَجْباً إِنَّ مَنْ تَعَبَّدَتْ الدُّنَى
كَمْ تَعَلَّلَتْ بِالْمُنَى وَكَأَنِّي
خَلَعْتُكَ الدُّنْيَا مِنَ الدِّينِ حَتَّى
(5) وَبَدِيعُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ يَكْفِي
سَأَلُ اللَّهِ لَا يَخِيبُ وَجَارُ الْ
طَاعَةِ اللَّهِ خَيْرُ زَادٍ إِلَيْهِ
وَجَنَابُ الْإِفْسَادِ مُرٌّ وَبِئْسَ
إِنَّمَا الْعَيْشُ مَا صَفَا لَكَ إِنْ نَدَى
(10) عَجْباً زُيِّنَتْ لَنَا زِينَةُ الدُّنَى
تَشْفَانِي وَنَحْنُ نَسْعَى لِفَاقِي
أَصْنَعِ الْخَيْرَ مَا اسْتَطَعْتَ إِلَى الثَّأِ
وَأَبْسُطِ الْوَجْهَ لِلشَّفِيعِ وَالْأَ
(14) أَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ أَعْجَبَ مِمَّا

إِنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ لَيْسَ يَصِغُ
يَا بَصِيرُ أَغْمَى أَصَمُّ سَمِيعُ
بِكَ يَا ذَا الْمُنَى وَأَنْتَ صَرِيعُ
صِرْتَ تَبْغِي الدُّنْيَا وَأَنْتَ خَلِيعُ
كَ فَسَلِّمْ لَهُ وَأَنْتَ مُطِيعُ
لَهُ مِنْ كُلِّ [يَوْمٍ] بُؤْسٍ مَنِيعُ
حِكْمَةُ اللَّهِ لِلْقُلُوبِ رَبِيعُ
وَجَنَابُ الْإِضْلَاحِ حُلُوٌّ مَرِيعُ (2)
تَ وَمَا نَلَسْتُ وَأَنْتَ وَدِيعُ
يَا وَمَنْ تَحْتَهَا سَمَاءٌ نَقِيعُ
كَيْفَ نَبْقَى وَالْمَوْتُ لَنَا ذَرِيعُ
سَ وَبِاللَّهِ وَخَدَهُ تَسْتَطِيعُ [133 -]
كَانَ أَوْلَى بِالْفَضْلِ مِنْكَ الشَّفِيعُ
يَلْغِبُ النَّاسَ وَالْفَنَاءُ سَرِيعُ

• • •

(1) الديوان: 227 - 228.

(2) وبئس، وحيم، ومرجع: مُحْصَب.

وقال (1):

[الكامل]

لله عاقبة الأمور جميعاً
 يا آمن الدنيا كأنك لا ترى
 أصبحت أغمى مُبصراً متحيراً
 للموت ذكر أنت مُطرح له
 (5) ما لي أرى ما ضاع منك كأنما
 وتشوقت لك في مخايلها الغنى
 وإلى مدى سقت جياذ ذوي النقى
 وليفتنن عن الهوى إن لم يكن
 كم عنبرة لك قد رأيت إن اغتيز
 (10) إن كنت تلمس السلامة في الأمر
 أغشى الشفرق أن يكون سريعاً
 في كل وجه للخطوب سريعاً (2)
 في ضوء باهرة أمم سيعا
 حتى كأنك لا تراه ذريعاً
 ضيفته متعمداً لبصيعاً
 وكتمن سراً تختهن نقيعاً (3)
 فأصبن فيه من الحياء ربيعاً
 لأعنة الدنيا إليه خليعاً (4)
 ت بها وكم عجباً رأيت بديعاً
 رفكن لرتك سامعاً ومطيعاً

...

وقال (5):

[مخلع البسيط]

وإنما العلم من قباب
 ومن عيان ومن سماع (134)

(1) الديوان: 228.

(2) في الديوان: «أفتمس الدنيا...».

(3) في الديوان: «وكتمن سماً...» وهو أقعد بالمعنى.

(4) في الديوان: «وليفتنن... لم تكن...».

(5) الديوان: 229.

(2) والكاتبُ الأمرَ ليسَ يخفى كالموقدِ النارَ باليفاع⁽¹⁾

...

377

وقال⁽²⁾:

[الوافر]

- | | |
|--|---|
| أَلَمْ تَرَ أَنَّ لِلْأَيَّامِ وَقْعًا | وَأَنَّ لَوَقْعِهَا غَفْرًا وَجَدْعًا (3) |
| وَأَنَّ الْحَادِثَاتِ إِذَا تَوَالَتْ | جَذَبْنَ بِقُوَّةٍ وَصَرَعْنَ صَرْعًا |
| أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّكَ يَا أَخَانَا | طُبِغْتَ عَلَى الْجَلَى وَالنُّقْمِ طَبْعًا |
| وَأَنَّ خُطَا الزَّمَانِ مُوَاصِلَاتٌ | وَأَنَّ لِكُلِّ مَا وَصَلْنَ قَطْعًا (4) |
| (5) إِذَا انْقَلَبَ الزَّمَانُ أَذْلَ عِزًّا | وَأَخْلَقَ جِدَّةً وَأَبَادَ جَمْعًا |
| أَرَأَيْكَ تُدَافِعُ الْإَيَّامَ يَوْمًا | فَيَوْمًا بِالْمُنَى ذَفْعًا قَدْفَعًا |
| أُخِي إِذَا الْجَدِيدَانِ اسْتَدَارَا | أَرْنَكَ يَدَاهُمَا خَضْدًا وَزَرْعًا (5) |
| إِذَا كَرَّ الزَّمَانُ بِسَاطِحِهِ | فَبِإِنْ لِكَرْهِ خَفْضًا وَرَفْعًا |
| إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ لَكَ حُسْنُ فَهْمٍ | أَسَاءَتْ إِجَابَةٌ وَأَسَاءَتْ سَمْعًا (6) |
| (10) وَلَسْتُ الدَّهْرَ مُتَعَا لِفَضْلٍ | إِذَا مَا صَفَقَتْ بِالْإِنْصَافِ ذَرْعًا |
| (11) إِذَا مَا الْمَرْءُ لَمْ يَتَفَعَّلْ حَيًّا | فَلَوْ قَدَمَاتُ كَانَ أَقْلُ نَفْعًا |

...

(1) اليفاع: ما ارتفع من الأرض.

(2) الديوان: 229 - 230.

(3) في حاشية الأصل: نسخة: «أَلَمْ تَرَ أَنَّ لِلْأَقْدَارِ ...».

(4) في الديوان: «... ما واصلن قطعاً».

(5) الحديدان: الليل والنهار.

(6) البيت ليس في الديوان، وعجزه مأخوذ من المثل: «أَسَاءَ سَمْعًا فَأَسَاءَ حَابَةً» انظر مجمع الأمثال: 330/1.

وقال (1):

[المنسرح]

حَتَّى مَتَى يَسْتَفْزِنِي الطَّمَعُ أَلَيْسَ لِي بِالْكَفَافِ مُنْتَعُ
 مَا أَفْضَلَ الْمُنِيرِ وَالْقَنَاعَةَ لِلنَّاسِ سِرِّ جَمِيعًا لَوْ أَنَّهُمْ قَنِعُوا
 وَأَخْذَعُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارَ لَأَقْفَ حَوَامِ أَرَاهُمْ فِي الْغَيِّ قَدْ رَتَعُوا [134] -
 أَمَّا الْمَنَابِيا فَغَيْرُ غَافِلَةٍ لِكُلِّ حَيٍّ مِنْ كَانِهَا جَزَعُ
 (5) أَيُّ لَيْبٍ تَضْفُو الْحَيَاةَ لَهُ وَالْمَوْتُ وَزْدَ لَهُ وَمُنْتَجِعُ (2)
 الْخَلْقُ يَنْصِي يَوْمٌ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَهُمْ تَابِعٌ وَمُنْتَجِعُ
 يَا نَفْسُ مَا لِي أَرَاكَ آمَنَةً حَيْثُ تَكُونُ الرُّزُوعَاتُ وَالْفَزَعُ
 مَا عَرِي النَّاسُ فِي تَعْرِفٍ خَا لَاتِهِمْ مِنْ خَوَادِثٍ تَفْعُ (3)
 لَقَدْ حَلَبْتُ الزَّمَانَ أَشْطَرَهُ فَكَانَ فِيهِنَّ الصَّبَابُ وَالسَّلْعُ (4)
 (10) مَا لِي بِمَا قَدْ أَتَى بِهِ فَرَحُ وَلَا عَلَى مَا وَلَّى بِهِ جَزَعُ
 اللَّهُ دُرُّ الدُّنْيَا لَقَدْ لَعِبْتُ قَبْلِي بِقَوْمٍ فَمَا تَرَى ضَنْعُوا
 بَادُوا وَوَفَّيْتُهُمُ الْأَهْلَةَ مَا كَانُوا لَهُمْ وَالْأَيَّامُ وَالْجُمُعُ
 أَتَرَوْا فَلَمْ يُدْخِلُوا قُبُورَهُمْ شَيْئًا مِنَ الثَّرْوَةِ الَّتِي جُمِعُوا
 وَكَانَ مَا قَدَّمُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَكْثَرُ نَفْعًا مِنَ الَّذِي وَدَّعُوا (5)

(1) الديوان: 230 - 231.

(2) المنتجع: المنزل في طلب الكلاء.

(3) في الديوان: «ما غَدَّ للناس ...».

(4) الصَّبَاب: عصارة شجر مُزَّر. والسَّلْع: سات، وقبل: شجر مُزَّر. وأحد صدر البيت من المثل: «حلب الدهر أشطره» وسلف تحريجه.

(5) في البيت اقتباس من سورتي البقرة 281، وآل عمران 161: ﴿ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

- 15) غَدَا يُبَادَى مَنْ فِي الْقُبُورِ إِلَى
غَدَا تُوَفَّى النُّفُوسُ مَا كَسَبَتْ
تَبَارَكَ اللَّهُ كَيْفَ قَدْ لَعِبَتْ
18) شَتَّ حُبُّ الدُّنْيَا جَمَاعَتَهُمْ
- هَوَّلَ حِسَابٍ عَلَيْهِ نَجْتَمِعُ (1)
وَيَخْصُدُ الزَّارِعُونَ مَا زَرَعُوا
بِالنَّاسِ هَذَا الْأَفْهَاءُ وَالْبِدْعُ
فِيهَا لَقَدْ أَضْحَوْا وَهُمْ شَيْعُ [135]

• • •

379

- وقال فيما وُصِّلَ بِهِاء (2):
- عِنْدَ الْبَلَى هَجَرَ الضَّجِيعَ ضَجِيعُهُ
وَكَذَلِكَ كُلُّ مُفَارِقٍ لَا يَرْتَجِي
مَنْ مَاتَ فَاتٌ وَفِي الْمَقَابِرِ يَسْتَوِي
لَوْ كُنْتُ تُبْصِرُ يَوْمَ يُطْلَعُ طَالِعُ
5) لَرَأَيْتُ أَنْفُسَ مَنْ يَلِيكَ أَخْفَهُ
وَأَشَدُّ أَفْلِكَ مِنْكَ ثُمَّ تَبَرُّمًا
وَأَجَلُ زَادَكَ مِنْ تُرَائِكَ رَيْطَةً
إِنْ كَانَ مِنْ يَبْكِيكَ بِغَدِكَ صَادِقًا
9) هُنَّاهُ كَلًّا إِنْ أَكْبَرَ هَمَّهُ
- وَجَفَاهُ مُلْطَفُهُ وَشَتَّ جَمِيعُهُ
مَنْ كَانَ يَحْفَظُهُ فَسَوْفَ يُضِيعُهُ
تَحْتَ الشَّرَابِ رَفِيعُهُ وَوَضِيعُهُ
يَنْعَاكَ لَا يُبْقِي عَلَيْكَ طُلُوعُهُ
بَسَوَاكَ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ صِيعُهُ (3)
مَنْ كُنْتَ تَقْبَلُ نَصَحَهُ وَتُطِيعُهُ
وَأَسْرُسِيرَكَ لِلْحَبِيبِ سَرِيعُهُ
فِي مَا يَقُولُ فَلَنْ تَجِفَّ ذَمُّوعُهُ
فِي مَا جَمَعْتَ يَشِيدُهُ وَبِيعُهُ (4)

• • •

(1) في الديوان: «... عليه يُجْتَمِعُ».

(2) الديوان: 232 - 233.

(3) في الديوان: «... من يليك أَكْفَهُ ...».

(4) في الديوان: «... أَكْثَرَ هَمَّهُ ...».

وقال (1):

[الحفيف]

شدة الحر صر ما علفت و صاعه
 إنما الزاحه المريحه في النيا
 نحن في دار مززع غثه المز
 ما بقاء الدنيا وساعاتها تخ
 (5) عزم الليل والنهار على أن
 (6) ليس حي بمقتل بما ولد
 وعناء وفأله وصراعه
 من الناس والعنى في القناعه
 ت ودار صراع خداعه (2)
 فزها بالحوادث الفجاعه [135 -]
 لا يملأ تفريق كل جماعه
 لث به منه ساعة بعد ساعة

...

وقال (3):

[الكامل]

لا عيش إلا الموت يقطعهُ
 والمرء في شهوات غفلته
 ومدافع للشيب يخصيه
 والعيش كل جديد حلق
 (5) ولقلما جرت الخطوب فلم
 ولخير قول المرء أضدقه
 لا شيء دون الموت ينفعهُ
 والذهر يخفضهُ ويرفعهُ
 والشيب نحو الموت يدفعهُ
 كل له عيش يرزقهُ
 تخطر على قلب ترؤعه
 ولخير فعل المرء أنفعهُ

(1) الديوان: 233 - 234.

(2) في الديوان: «... ودار صراع...». وعث النبي: عاقته.

(3) الديوان: 234.

والموت لا يُبقي على أحدٍ ولكلِّ جنبٍ منه مضرَّةٌ
وجميع ما للمرءٍ من عملٍ فالمرءُ يَخْصُدُهُ وَيَزْرَعُهُ
(9) عَجَباً لَدِي عَيْشٍ تَيْقَنُ أَنَّ مِنَ الْمَوْتِ حَقٌّ كَيْفَ يَنْفَعُهُ

• • •

382

وقال (1):

[الكامل]

النَّفْسُ بِالشَّيْءِ الْمَمْنَعِ مُؤْلَعَةٌ والحادثاتُ أصولُها مُتَفَرِّعَةٌ
وَالنَّفْسُ لِلشَّيْءِ الْبَعِيدِ مُرِيدَةٌ وَلِكُلِّ مَا قُرِبَتْ إِلَيْهِ مُضِيعَةٌ [131]
مَنْ عَاشَ عَاشَ بِخَاطِرٍ مُتَصَرِّفٍ مُتَنَقِّلٍ فِي الصَّبِيِّ طَوَّاراً وَالشَّعَةِ
وَالْمَرْءُ يَضَعُفُ عَنْ عَزِيمَةِ ضَبْرِهِ فَيَضِيقُ عَنْ شَيْءٍ وَعَنْهُ بِهِ سَعَةٌ
(5) وَالْمَرْءُ يَفْلُطُ فِي تَصَرُّفِ حَالِهِ وَلَرُبَّمَا اخْتَارَ الْغَنَاءَ عَلَى الدَّعَةِ
كُلُّ يُحَاوِلُ حِيلَةً يَرْجُو بِهَا دَفْعَ الْمَضَرَّةِ وَاجْتِلَابَ الْمَنْفَعَةِ
(7) وَالْمَرْءُ لَا يَأْتِيهِ إِلَّا رِزْقُهُ فَاقْنَعْ بِمَا يَأْتِيكَ مِنْهُ فِي دَعَةٍ

• • •

383

وقال (2):

[السيط]

مَا بَالُ نَفْسِكَ بِالْأَمَالِ مُتَخَدِّعَةٍ وَمَا لَهَا لَا تُرَى بِالْوَعْدِ مُتَنَفِّعَةٍ
(2) أَمَا سَمِعْتَ بَعْنَ أَضْحَى لَهُ سَبَبٍ إِلَى الشَّجَاةِ بِحَرْفٍ وَاحِدٍ سَمْعَةٍ

• • •

(1) الديوان: 234 - 235.

(2) الديوان: 235.

باب الفاء

384

قال (1): [الكامل]

لله ذرُّ أبيك آيةٌ ليلَةٍ مَحَمَّتٌ صِيحَتُهَا يَوْمَ الْمَوْقِفِ (2)
(2) لو أن عَيْنًا وَهَمَّتْهَا نَفْسُهَا يَوْمَ الْحِسَابِ تَمَثُّلاً لَمْ تَطْرُفِ (3)

...

385

وقال (4): [البيسط]

إن كان لا بُدَّ من موتٍ فما كَلَفِي وما غَنائي بما يَدْعُو إلى الكُلْفِ
لا شيءَ للمرءِ أغْنى من قَناعته ولا امتلاءٌ لِعَيْنِ الْمُتَنَهِّي الطَّرْفِ
من فارقَ القَصْدَ لم يَأْمَنْ عليه هَوًى يدعو إلى البغي والغدوان والشَّرَفِ (31 -)
ما كُلُّ رأيٍ الفتى يدعو إلى رَشَدٍ إذا بدا لك رأيٌ مُشْكِلٌ فَحَفِ
(5) أَخِي ما سَكَنْتَ رِيحَ ولا عَصْفَ إلا لُتُوذَنَ بِالنُّقْصَانِ والتَّلَفِ
ما أَقْرَبَ الحَيْنِ مَمَّنْ لَمْ يَزَلْ بَطْراً ولمْ تَزَلْ نَفْسُهُ تُوفِي على شَرَفِ (5)
كَمْ من عَزِيزٍ عَظِيمِ الشَّانِ في حَدَثٍ مُحَدَّلٍ بِشَرَابِ الأَرْضِ مُتَحَفِ (6)
لله أَفْلُ قُبُورٍ كُنْتُ أَعْهَدُهُمْ أهلُ القبابِ الرُّخَامِيَّاتِ والغُرفِ

(1) الديوان: 238.

(2) في الديوان: «... ليوم الموقف».

(3) في الديوان: «... مثلاً...».

(4) الديوان: 238 - 239.

(5) الحين: الموت.

(6) مُحَدَّلٌ: صريع.

يَا مَنْ تَشَرَّفَ بِالدُّنْيَا وَزِينَتِهَا
 (10) وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ فِي التَّصْوِيرِ بَيْنَهُمَا
 أَحْيَى آخِ الْمَصْفَى مَا اسْتَطَعَتْ وَلَا
 مَا يُخْرِزُ الْمَرْءَ مِنْ أَطْرَافِهِ طَرَفًا
 وَاللَّهُ يَكْفِيكَ إِنَّ أَنْتَ اغْتَصَمْتَ بِهِ
 (14) الْحَمْدُ لِلَّهِ شُكْرًا لَا شَرِيكَ لَهُ

حَسْبُ الْغَنَى بِتَقَى الرَّحْمَنِ مِنْ شَرِّ
 لَوْ صَوَّرَا لَكَ بَوْنَ غَيْرَ مُوْتَلِفٍ
 تَسْتَغْدِينَ مُوَاخَاةَ الْأَخِ النَّطْفِ (1)
 إِلَّا تَخَوَّنَهُ النُّقْصَانُ مِنْ طَرَفٍ
 مَنْ يَصْرِفُ اللَّهُ عَنْهُ الشُّوءَ يَنْصَرِفُ
 مَا نَبِلَ شَيْءٌ بِمِثْلِ اللَّيْنِ وَاللَّطْفِ

...

386

وقال (2): [الطويل]

مَتَى تَتَقَطَّصَى حَاجَةُ الْمُتَكَلِّفِ
 طَلَبْتُ الْغَنَى فِي كُلِّ وَجْهِ فَلَمْ أَجِدْ
 إِذَا كُنْتُ لَا تَرْضَى بِشَيْءٍ تَنَالَهُ
 فَلَنْتُ مِنَ الْغَمِّ الْغَرِيبِ بِخَارِجٍ
 (5) أَرَانِي بِنَفْسِي مُعْجَبًا مُتَعَزِّرًا
 وَأَنْسِي لَعْنُ الْبَائِسِ الْوَاهِنِ الْقَوَى
 وَلَيْسَ أَمْرُؤُا لَمْ يَزْعَ مِنْكَ بِجَهْدِهِ

وَلَا سِيمَا مِنْ مُتَرَفِّ النَّفْسِ مُنَرِفٍ
 سَبِيلَ الْغَنَى إِلَّا سَبِيلَ التَّعَفُّفِ (3)
 وَكُنْتُ عَلَى مَا فَاتَ جَمَّ التَّكْلُفِ (4) [137]
 وَلَنْتُ مِنَ الْغَيْظِ الطَّوِيلِ بِمُشْتَفٍ (5)
 كَأَنِّي عَلَى الْآفَاتِ لَسْتُ بِمُشْرِفٍ (6)
 وَعَيْنُ الضَّعِيفِ الْبَائِسِ الْمُتَطَرِّفِ
 جَمِيعُ الَّذِي تَرْعَاهُ مِنْهُ يُنْصَفُ

(1) النطف: المتهم بريئة.

(2) الديوان: 240.

(3) في الديوان: «... سبيل التعفف».

(4) في الديوان: «... جَمَّ التلهف».

(5) في الديوان: «... من الهمم العريض ...».

(6) في الديوان: «... معجبا متعزرا ...».

خَلِيلِي مَا أَكْفَى السَّيْرَ مِنَ الَّذِي نُحَاوِلُ إِنْ كُنَّا بِمَا عَفَى نَكْفِي (1)
 (9) وَمَا أَكْرَمَ الْعَبْدَ الْخَرِيصَ عَلَى النَّدَى وَأَشْرَفَ نَفْسَ الْعَابِرِ الْمُتَحَفِّ

• • •

387

وقال (2):

[البسيط]

اللهُ كَافٍ لِمَا لِي دُونَهُ كَافٍ عَلَى اعْتِدَائِي عَلَى نَفْسِي وَإِسْرَافِي
 تَشْرَفَ النَّاسُ بِالْأُتَى وَقَدْ غَرَقُوا فِيهَا فَكُلُّ عَلَى أَمْوَاجِهَا طَافٍ
 هُمُ الْعَبِيدُ لِدَارِ قَلْبٍ صَاحِبِهَا مَا عَاشَ مِنْهَا عَلَى خَوْفٍ وَإِجَافٍ
 حَسْبُ الْفَتَى بِنَفْسِ الرَّحْمَنِ مِنْ شَرِّهِ وَمَا عَبِيدُكَ يَا دُنْيَا بِأَشْرَافِ (3)
 (5) يَا دَارُ كَمْ قَدْ رَأَيْتَا فَيْكَ مِنْ أَثَرِ يَنْعَى الْمُلُوكَ إِلَيْنَا دَارِيسَ عَافٍ
 أَوْدَى الزَّمَانُ بِأَنْسَافِي وَخَلْفِي وَسَوْفَ يُلْحَقُنِي يَوْمًا بِأَنْسَافِي
 كَأَنَّا قَدْ تَوَافَيْنَا بِأَجْمَعِنَا فِي بَطْنِ ظَهْرٍ عَلَيْهِ مَذْرَجُ النَّافِي
 أَحْيَى عِنْدِي مِنَ الْأَيَّامِ تَجَرِبَةً فِيمَا أَظُنُّ وَعِلْمُ بَارِعٍ شَافٍ [137-]
 لَا تَمْشِ فِي النَّاسِ إِلَّا رَحْمَةً لَهُمْ وَلَا تَعَامِلْهُمْ إِلَّا بِإِنْصَافٍ
 (10) وَأَقْطَعْ قُوَى كُلِّ حَقْدٍ أَنْتَ مُضْمَرُهُ إِنْ زَلَّ دُوْرُ زَلَّةٍ أَوْ إِنْ هَفَا هَافٍ
 وَارْغَبْ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا صِلَاحَ لَهُ وَأَوْسِعِ النَّاسَ مِنْ بَرٍّ وَالْطَّافِ
 وَإِنْ يَكُنْ أَحَدٌ أَوْلَاكَ صَالِحَةً فَكَافِهِ فِرْقَ مَا أَوْلَى بِأَضْعَافٍ
 وَلَا تُكْشِفْ مُسِيئًا عَنْ إِسَاءَتِهِ وَصَلْ حَبَالِ أَخِيكَ الْقَاطِعِ الْجَافِي

(1) في الديوان: «... بما كف تكفي».

(2) الديوان: 241.

(3) في الديوان: «... يتقى الرحمن...».

فَتَسْتَحِقُّ مِنَ الدُّنْيَا سَلَامَتَهَا وَتَسْتَقِيلُ بِعِزِّهِ وَالسَّوَابِ
(15) مَا أَحْسَنَ الشُّغْلَ فِي تَدْبِيرِ مَنْفَعَةٍ أَهْلُ الْفَرَاغِ ذَوُو خَوْضٍ وَإِرْجَافٍ (1)

• • •

388

وقال (2): [مجزوء الوافر]

أَلَا أَيْنَ الْأَلَى سَلَفُوا أَلَا أَيْنَ الْأَلَى سَلَفُوا
دُعُوا لِمَوْتٍ وَاخْطَطُّوا دُعُوا لِمَوْتٍ وَاخْطَطُّوا
فَوَافُوا حِينَ لَا تُحَفُّ فَوَافُوا حِينَ لَا تُحَفُّ
تُرْمَثُ عَلَيْهِمْ خُفَرٌ تُرْمَثُ عَلَيْهِمْ خُفَرٌ
(5) لَهُمْ مِنْ تَرْبِهَا فُرُشٌ لَهُمْ مِنْ تَرْبِهَا فُرُشٌ
تَقْطَعُ مِنْهُمْ سَبَبَ الرِّ تَقْطَعُ مِنْهُمْ سَبَبَ الرِّ
تَمُرُّ بِعَنَّا كَرِ الْمَوْتَى تَمُرُّ بِعَنَّا كَرِ الْمَوْتَى
كَأَنَّ مُشْبِعِيكَ وَقَدْ كَأَنَّ مُشْبِعِيكَ وَقَدْ
فُتُونُ زِدَاكَ يَا دُنْيَا فُتُونُ زِدَاكَ يَا دُنْيَا
(10) فَأَنْتَ الدَّارُ فِيكَ الظُّلُ فَأَنْتَ الدَّارُ فِيكَ الظُّلُ
وَأَنْتَ الدَّارُ فِيكَ الْبُغْ وَأَنْتَ الدَّارُ فِيكَ الْبُغْ

(1) الإِرْجَافُ: الحوض في الأحبار التَّيْنَةُ وذكر الفس.

(2) الديوان: 242 - 243.

(3) البيت ليس في الديوان.

(4) الرِّضْرَاضُ: ما دق من الحصى.

(5) في الديوان: «كَأَنَّ مُشْبِعِيكَ...».

(6) الشُّغْلُ: البُغْضُ والتَّكْرُ.

وَأَنْتَ الدَّارُ فَيْكَ الْهَفْ	سَمُ وَالْأَخْزَانُ وَالْأَسْفُ
وَأَنْتَ الدَّارُ فَيْكَ الْفَذُ	زُ وَالشَّعْبُورُ وَالْكُلْفُ (1)
وَفَيْكَ الْحَيْلُ مُعْطَرَبُ	وَفَيْكَ الْبَالُ مُنْكَفِ
(15) وَفَيْكَ لِسَاكِيكَ الْحَيُّ	سَرُ وَالْأَلْسَاتُ وَالشَّلْفُ
وَمُلْكُكَ فِيهِمْ دَوْلُ	بِهَا الْأَقْسَادُ تُخْتَلِفُ
كَأَنَّكَ بَيْنَهُمْ كُرَّةُ	تُرَامِي ثُمَّ تُلْعَقُ
سَرَى الْأَيْسَامُ لَا يُنْظَرُ	نَ وَالسَّاعَاتُ لَا تُقْفُ (2)
وَلَنْ يَبْقَى لِأَقْلٍ الْأَزُ	مَرُ لَا عَزُ وَلَا شَرْفُ
(20) وَكُلُّ دَائِمٍ الْعَقْلُ	تِ وَالْأَنْفَاسُ تُخْطَفُ
وَأَيُّ النَّاسِ إِلَّا مُو	قَسْنُ بِالْمَوْتِ مُعْتَرَفُ
وَحَلَقَ اللَّهُ مُشْتَبَةً	وَسَفَى النَّاسُ مُخْتَلَفُ [138 -]
وَمَا الدُّنْيَا بِلَاقِيَةٍ	سُفْرُوحُ ثُمَّ تُنْصَفُ (3)
(24) وَقَوْلُ اللَّهِ ذَاكَ لَنَا	وَلَيْسَ لِقَوْلِهِ خُلْفُ

...

389

[الطويل]

وقال (4):

أَتَيْكَ لِهَذَا الْمَوْتِ أَمْ أَنْتَ عَارِفُ
مُتَرَلَّةٌ تَبْقَى فِيهَا الْمُتَالِفُ

(1) الكيف: التحشم على مشقة وغشوة.

(2) في الديوان: «تري ...».

(3) سُفْرُوحُ: تُعَدُّ، وَتُنْصَفُ: تُنْكَثُ.

(4) الديوان: 243 - 244.

كَأَنَّكَ قَدْ غُيِّبْتَ فِي اللَّخْدِ وَالْثَرَى
أَرَى الْمَوْتَ قَدْ أَفْنَى الْقُرُونَ الَّتِي مَضَتْ
كَأَنَّ الْفَتَى لَمْ يَغْنِ فِي النَّاسِ سَاعَةً
(5) وَقَامَتْ عَلَيْهِ غَضَبَةٌ يَنْدُبُونَهُ
وَعُودِرٌ فِي لَحْدٍ كَرِيهٍ حُلُولُهُ
لَقَلُّ الْغَنَاءِ عَنْ صَاحِبِ اللَّخْدِ وَالْثَرَى
وَمَا مِنْ يَخَافِ الْبَغْتِ وَالنَّارِ آمِنٌ
إِذَا عَنِ ذِكْرِ الْمَوْتِ أَوْجَعَ قَلْبُهُ
(10) وَأَعْلَمَ غَيْرَ الظَّنِّ أَنَّ لَيْسَ بِالْغَا

فَلَقِيَ كَمَا لَأَقَى الْقُرُونَ السَّوَالِفُ
فَلَمْ يَبْقَ ذُو الْإِلْفِ وَلَمْ يَبْقَ الْآلِفُ
إِذَا عُصِبَتْ يَوْمًا عَلَيْهِ اللَّفَائِفُ
فَمُنْتَفِرٌ يَنْكِي وَآخِرُهَا تَفُ
وَتُعْقَدُ مِنْ لَبِنٍ عَلَيْهِ السَّقَائِفُ
بِمَا ذَرَفَتْ فِيهِ الْعُيُونُ الدُّوَارِفُ (1)
وَلَكِنْ حَزِينٌ مُوجِعُ الْقَلْبِ طَائِفُ
وَهَيْجٌ أَحْزَانًا ذُنُوبُ سَوَالِفُ
أَعَاجِبُ مَا يَلْقَى مِنَ النَّاسِ وَاصِفُ

...

(1) في الديوان: «لقل العنى...»، والغناء: العناء، وهو التعب.

باب القاف

390

وقال (1):

[الطويل]

ألم تر هذا الموت يستعرض الخلقاً
لكل امرئٍ حيٍّ من الموت خُطَّةً
تزوّد من الدنيا فبأنك شاحصٌ
وأمنك من الدنيا الكفاف وخُذْ على
(5) فبأنّي رأيتُ المرءَ يُحرّمُ حِفْظَهُ
ولا تجعلُ الحمد إلا لأهله
ولا خيرَ فيمن لا يُواسي بفضله
(8) وليس الفتى في فضله بمقصرٍ
إذا ما اتقى الرحمن وأتبع الحقا

...

391

وقال (2):

[المسرح]

ما أغفل الناس والخطوبُ بهم
في غيبِ مرّةٍ وفي غنى (3)
(2) وفي فناء الملوك مُغتَبَرٌ
كفى به حُجّةٌ على الشوق

...

(1) الديوان: 245.

(2) الديوان: 246.

(3) الحب صبر من العدو، والعق من الشير: المصط.

وقال (1):

[الطويل]

طلبتُ أخاً في الله في الغرب والشرق
 فَمِيزْتُ وحيداً بينهم مُتَصَبِّراً
 أرى مَنْ بها يَقْضِي عليّ لِنَفْسِهِ
 وَكَمْ مِنْ أَخٍ قَدْ دَفَنَتْهُ ذَا بَشَاشَةٍ
 (5) وَلَمْ أَرِ كَالدُّنْيَا وَكَشَفِي لِأَهْلِهَا
 (6) وَلَمْ أَرِ أَمِراً واحداً مِنْ أُمُورِهَا

...

وقال (3):

[الحفيف]

قَطَعَ المَوْتُ كُلَّ عَقْدٍ وَثِيقٍ
 مَنْ يَمُتْ يَغْدِمُ النُّصِيحَةَ وَالْإِشْرَ
 نَزَلَ الشَّاكِنُ الثَّرَى مِنْ ذَوِي الْإِلَ
 كُلُّ أَهْلِ الدُّنْيَا يَغُورُ عَلَى الْغُفْرِ
 (5) يَتَبَارَوْنَ فِي السَّبَاحِ فَهُمْ مِنْ
 (6) وَالْتِمَاسِي لِمَا أَطَالِبُ مِنْهَا

...

(1) الديوان: 246.

(2) مدق الوَدِّ: لم يحلصه.

(3) الديوان: 246 - 247.

وقال (1):

[المديد]

عامل الناس برأي رفيق وألق من تلقى بوجه طليق
 (2) فإذا أنت جميل الفناء وإذا أنت كثير المديق

...

وقال (2):

[الرميل]

داو بالزرق جراحات الخرق وابن قبل الحمد والدم وذق (3)
 وسع الناس بخلق حسن لم يفتق شيء على حسن الخلق (140)
 كل من لم تنفع أخلاقه بعد الإخوان منه وسحق
 كم ترانا يا أخي نبقى على جولان الموت في هذا الأفق
 (5) نحن أرسال إلى دار البلى تنو إلى غنقاً بعد غنق

...

وقال (4):

[البيط]

الزرق يبلغ ما لا يبلغ الخرق وقل في الناس من يصفو له خلق
 لم يغلق المرء عن رشد فيتركه إلا دعاه إلى ما يكره الغلق (5)

(1) الديوان: 247.

(2) الديوان: 247 - 248.

(3) الخرق: قبض الزرق.

(4) الديوان: 248 - 250.

(5) في الديوان: «لم يفتق ... الغنق».

الباطل الدهر يُلْقَى لا ضياءَ له
متى يُفِيقُ حَرِيصٌ دَانِبٌ أَبَدًا
(5) يَنْتَفِعُ النَّاسُ مِنْ قَوْمٍ هَوَانَدُهُمْ
وَأَجْهَدُ النَّاسُ فِي الدُّنْيَا مُنَافَسَةً
يَا مَنْ بَنَى الْقَصْرَ فِي الدُّنْيَا فَشَيْدُهُ
لَا تَغْفُلَنَّ فَإِنَّ الدَّارَ هَانِيَةً
وَالْمَوْتَ حَوْصَ كَرِيهَةٍ أَنْتَ وَارِدُهُ
(10) اسْمُ الْغَزِيرِ ذَلِيلٌ عِنْدَ مَيِّتِهِ
يَتَلَى الشَّبَابُ وَيُفِي الشَّيْبُ نَضْرَتَهُ
مَا لِي أَرَاكَ وَمَا تَنْفُكَ مِنْ طَمَعٍ
تَذُمُّ دُنْيَاكَ ذَمًّا مَا تُبْخِوُ بِهِ
فَلَوْ عَقَلْتَ لِأَعْدَدْتَ الْجِهَازَ لِمَا
(15) إِذَا نَظَرْتَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى صُورٍ
فَاذْكُرْ تَمُودًا وَعَادًا أَيْنَ أَيْنَ هُمُ
مَا نَحْنُ إِلَّا كَرَتَّابٍ ضَمَمَهُمْ سَفَرُ

وَالْحَقُّ أَبْلَحُ فِيهِ الشُّورُ يَانْلِقُ
وَالْحَزْمُ دَاءٌ لَهُ تَحْتَ الْحَشَا قَلْقُ
وَأَسْمَاهِي فِي أَغْصَانِهِمْ رَبْقُ
وَلَيْسَ لِلنَّاسِ شَيْءٌ غَيْرَ مَا رَزَقُوا (1)
أَسْنَتَ قَصْرِكَ حَيْثُ الشَّيْلُ وَالْفَرْقُ (2)
وَشَرُّهَا غُصَصٌ وَصَفْوَاهَا رَنْقُ (3)
فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ الْمَوْتِ يَا مَذْقُ (4)
وَأَسْمُ الْجَدِيدِ بُعْدُ الْجِدَّةِ الْخَلْقُ
كَمَا تَسَاقَطُ عَنْ عِيدَانِهَا الْوَرَقُ [140 -]
يُمَدُّ مِنْكَ إِلَيْهِ الطَّرْفُ وَالْعُنُقُ (5)
إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا فِي ذَاكَ مُغْتَنَقُ
بَعْدَ الرَّحِيلِ بِهَا مَا دَامَ لِي رَمْقُ (6)
تَخَيَّلْتُ لَكَ مِنْهَا فَوْقَهَا الْحَرَقُ
لَوْ أَنَّ قَوْمًا يَبْقَوْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ لَبَقُوا
يَوْمًا إِلَى ظِلِّ فِيٍّ ثُمْتُ افْتَرَقُوا

(1) في الديوان: «ويجهد النَّاسُ ...».

(2) في الديوان: «... وشَيْدُهُ ...».

(3) رنق: كدر.

(4) في الديوان: «... يا مَنْقُ»، والمذق: الملول، والمنق: الألف.

(5) في الديوان: «... يمتدُّ مِنْكَ ...».

(6) في الديوان: «... بي رَمْقُ».

ولن يقيم على الأنسلاف غابرهم
ما هب أو دب يفتى لا بقاء له
(20) نستوطن الأرض داراً للفرور بها
لقد رأيت وما عيني براقدة
كم من عزيز أذل الموت مضرعه
كل امرئ قل له رزق سيبلغه
إذا نظرت إلى دنياك مقبلة
(25) أخي إنا لنحن الفاترون غداً
فالحمد لله حمداً لا انقطاع له
والحمد لله حمداً دائماً أبداً
والحمد لله شكراً لا نفاذ له
(29) ما أغفل الناس عن يوم ابتاعهم
كانهم بهم من بعدهم لحقوا (1)
والسر والبحر والأقطار والألق
وكلنا رائح عنها فمُنْطَلِق
نبل الحوادث بين الخلق تحرق (2)
كانت على رأسه الرايات تخفق
والله يرزق لا كينس ولا حُمق
فلا يغرك تعظيم ولا ملق
إن سلم الله من دار لها لُغق (3)
ما إن يعظم إلا من له ورق (4) [141]
فاز الذين إلى ما عنده سبقوا
الناس في غفلة عما له خلُقوا
ويوم يلجمهم في الموقف العرق

...

397

وقال (5): [الطويل]

ألا إنما الإخوان عند الحقائق ولا خير في ود الصديق المُمادق

(1) في الديوان: «ولا يقيم...».

(2) في الديوان: «... قبل الحوادث...» وهم.

(3) في الديوان: «... لها عُلق».

(4) الورق: الدراهم.

(5) الديوان: 250 - 251.

لَعَمْرُكَ مَا شِئَ مِنَ الْعَيْشِ كُلِّهِ أَقْرَ لَعَيْنِي مِنْ صَدِيقٍ مُوَافِقٍ
وَكُلُّ صَدِيقٍ لَيْسَ فِي اللَّهِ وَدُّهُ فَبِأَنِّي بِهِ فِي وَدِّهِ غَيْرُ وَالِقِ
أَحَبُّ أَخِي فِي اللَّهِ مَا صَحَّ دِينُهُ وَأَفْرَشُهُ مَا يَشْتَهِي مِنْ خِلَافِقِ (1)
(5) وَأَزْغَبُ عَمَّا فِيهِ ذُلٌّ وَرَيْبَةٌ وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ مَا عِشْتُ رَازِقِي
(6) صَفِيٍّ مِنَ الْإِخْوَانِ كُلِّ مُوَافِقٍ صُبُورٍ عَلَى مَا نَابَ عِنْدَ الْحَقَائِقِ

• • •

398

وقال (2): [السيط]

لَوْ كُنْتُ فِي الرَّأْيِ مَتَّبِعًا إِلَى رَشْدٍ أَوْ كَانَ عَزْمُكَ عَزْمًا فِيهِ تَوَلُّقُ
لَكَانَ فِي ذَاكَ شُغْلٌ لَوْ قَنَعْتُ بِهِ عَنْ أَنْ تَقُولَ: كَلَامُ اللَّهِ مَخْلُوقُ
(3) مَاذَا عَلَيْكَ وَأَضِلَّ الدِّينَ يَجْمَعُهُمْ مَا كَانَ فِي الْفَرْعِ لَوْلَا الْجَهْلُ وَالْمَوْقُ (3)

• • •

399

وقال (4): [141 -] [مجزوء، الكامل]

انْظُرْ لِنَفْسِكَ وَاصْدُقْ حَتَّى مَتَى لَا تَنْقِي (5)
أَوْ مَا تَرَى الْأَيَّامَ تَخْدُ تَخْلِسُ النُّفُوسُ وَتَنْتَقِي

(1) الخلائق، جمع خليفة: الطبيعة التي يخلق بها الإنسان.

(2) القطعة ليست في الديوان.

(3) الموق: الحمق في عبادة.

(4) الديوان: 251.

(5) في حاشية الأصل والديوان: «... لنفسك يا شفي».

انظر بطريقك هل ترى لي مفرب أو مشرق
أحداً وفي لك في الشدا يد إن لحاك بمزق
(5) كم من أخ غمضته بهدي نصيح منفي⁽¹⁾
وينت منه فلننت أف مع أن يعيش فلنلقي
لا تكذبن فإنه من يجمع ينفق
(8) والموت غاية من معنى مثا وموعده من بقي

...

400

وقال⁽²⁾: [الطويل]

(1) وما الموت إلا رحلة غير أنها من المنزل الثاني إلى المنزل الباقي

...

401

وقال⁽³⁾: [الطويل]

أرى الشيء أحياناً بقلبي تعلّقاً فلا بد أن ينلني وأن يتمزقاً
تصرّفت أطواراً أرى كل عبرة وكان الصبا مني خديداً فأخلّقاً
وكل أمرئ في سعيه الذهر زبماً تفتح أحياناً له وتغلقاً⁽⁴⁾
ومن يحرم التوفيق لم يغن رأيه وحسب أمرئ من رأيه أن يوفقاً [142]

(1) في الديوان: «... أح أعمصته...».

(2) الديوان: 251.

(3) الديوان: 252.

(4) في الديوان: «... أو تعلّقاً».

(5) وما زادَ شيءَ قَطُّ إِلَّا لِنَفْسِهِ
 أَنَا ابْنُ الْأُلَى بَادُوا لِلْمَوْتِ نِسْبَتِي
 وَلَقْتُ بِأَيَّامِي عَلَى غَدَاتِهَا
 وَلَا حَقَّ لِلْعَانِي بِمَا هُوَ صَائِرُ
 أَيُّ ذِكْرٍ مَن تَحْتَ الثَّرَى مِنْ أَحِبَّتِي
 (10) تَشَوَّقْتُ لَأَزْلَفْتُ دُمُوعِي وَلَمْ أَكُنْ
 وَمَا اجْتَمَعَ الْإِنْسَانُ إِلَّا تَفَرَّقَا
 فَوَاعِجاً مَا زِلْتُ فِي الْمَوْتِ مُعْرِقَا (1)
 وَلَمْ تُغْنِنِي الْأَيَّامُ مِنْهُمْ مُزْنَقَا
 إِلَيْهِ وَشَيْكَا أَنْ يَبِيْتُ مُوزَقَا
 وَصَلْتُ بِهِمْ عَهْدِي عَلَى بُعْدِ مُلْتَقَى
 بِأَوَّلِ مَخْرُوجٍ بَكَى وَتَشَوَّقَا (2)

• • •

402

وقال فيما وُصِّلَ بِهِاء (3):
 [الطويل]
 إِذَا قُلَّ مَالُ الْمَرْءِ قُلَّ صَدِيقُهُ
 وَصَافَتْ بِهِ عَمَّا يُرِيدُ طَرِيقُهُ
 وَقَصُرَ طَرَفُ الْعَيْنِ عَنْهُ كَلَالَةٌ
 وَأَسْرَعَ فِيمَا لَا يُحِبُّ شَقِيقُهُ
 (3) وَذَمَّ إِلَيْهِ خِدْنُهُ طَعْمَ عُودِهِ
 وَقَدْ كَانَ يَسْتَحْلِيهِ حِينَ يَذُوقُهُ

• • •

403

وقال (4):
 [السريع]
 خَيْرُ سَبِيلِ الْمَالِ تَفْرِيقُهُ
 فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَتَمْرِيقُهُ
 وَالدَّهْرُ لَا يُبْقِي عَلَى أَهْلِهِ
 تَفْرِيقُهُ طَوْرًا وَتَشْرِيقُهُ

(1) الديوان: «... بالموت معرقا».

(2) ارفض الدمع: سال وتفرق، وتنايع سيلانه وقطرانه.

(3) الديوان: 253.

(4) الديوان: 254.

وقد أرى العقل إذا ما صفا قلت من الدنيا معاليقه
ما كل من أشرق تاديبه يغرنني ما عشت تبريقه (142/ب)
(5) من حقق الإيمان في قلبه أو شك ما يظهر تحقيقه (1)

...

404

وقال (2): [الطويل]

ألا أيها القلب الكثير علائقه ألم تر هذا الدهر تجري بوائقه (3)
تسابق ريب الدهر في طلب الفنى بأي جناح علت أنك سابقه
زويدك لا تنس المقابر والبلى وطعم حسا الموت الذي أنت ذائقه
وما الموت إلا ساعة غير أنه نهار وليل بالمنايا تساقه
(5) وأي هوى أو أي لهر أصبه على ثقة إلا وانت تفارقه (4)
إذا اغتصم المخلوق من فن الهوى بحالقه نجاة منهن خالقه
ومن هانت الدنيا عليه فأنسى له ضامن ألا تذم خلائقه
أرى صاحب الدنيا مقيماً بجهله على ثقة من صاحب لا يوافقه
ألا رب ذي طمرين في مجلس غدا زرايته مبثوثة ونمارقه (5)

(1) في الديوان: «... أن يظهر».

(2) الديوان: 254 - 255.

(3) السواني، جمع بانقة: الداهية.

(4) في الديوان: «... وأنت تفارقه».

(5) أعاد من قوله تعالى في سورة العاشية 15 - 16: ﴿وَمَارُوا مَعْمُوتَةً﴾ و﴿وَرَزَّازُ مَشُوتَةٍ﴾. والمارق، جمع مارقة: وسادة صغيرة، والزراي: البسط والظامس، واحدها ررية. والمثوثة: المسوطة، وقيل بعضها فوق بعض؛ أي: كثيرة. انظر الحامع لأحكام القرآن: 24/20.

- 10) رَلِيقٌ وَجَارٌ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ لَقَدْ أَعْظَمَ الزُّلْفَى رَلِيقٌ يُرَافِقُهُ
11) وَرُبُّ مَحَلٍّ إِنْ صَدَقَتْ حَلَّتُهُ إِذَا عَلِمَ الرَّحْمَنُ أَنَّكَ صَادِقُهُ (1)

...

405

وقال (2): [الطويل]

- أَلَا رُبَّ أَخْزَانٍ شَجَانِي طُرُوقُهَا فَسَكَنْتُ نَفْسِي حِينَ هُمْ خُفُوقُهَا [143]
وَلَنْ يَنْتَبِهُ الصَّبْرُ مَنْ لَا يَرُبُّهُ وَلَا يَعْرِفُ الْأَخْزَانَ مَنْ لَا يَذُوقُهَا (3)
وَلِلنَّاسِ خَوْضٌ فِي الْكَلَامِ وَالنَّزْ وَأَقْرَبُهَا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ صَدُوقُهَا
وَمَا صَحَّ إِلَّا سَاهِمٌ صَحَّ غَيْبُهُ وَمَا تَبَّتْ الْأَغْصَانُ إِلَّا عُزُوقُهَا (4)
أَرَانِي بِأَغْبَاثِ الْمَلَاعِبِ لَا هِيَ وَبِاللَّهِ لَوْلَا جَهْلُ نَفْسِي وَمُوقُهَا
أَرْقِعُ مِنْ دُنْيَايَ دُنْيَا دُنْيَةٍ وَدَارًا كَثِيرًا وَفِيهَا وَخُرُوقُهَا
فَبِإِنْ كَانَ لِي سَمْعٌ فَقَدْ أَسْمَعُ النَّدَا يُنَادِي غُرُوبُ الشَّمْسِ لِي وَشُرُوقُهَا
وَتَجَرَّةٌ صِدْقٍ لِلْمَعَادِ أَصْغَتْهَا وَقَدْ أَمَكَنْتَنِي مِنْ يَدِ الرِّيحِ سُوقُهَا
(9) وَلَمْ تَخُلْ نَفْسِي مِنْ نَهَارٍ يَقُودُهَا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى وَلَيْسَ بِسُوقُهَا

...

(1) في الديوان: «... قد صدقت...».

(2) الديوان: 255 - 256.

(3) يَرُبُّهُ: يملكه.

(4) في الديوان: «... إِلَّا شَاهَدُ صَحَّ...».

وقال (1):

[مجزوء الكامل]

خَيْرُ الرِّجَالِ رَفِيقُهَا وَنَمِيقُهَا وَشَفِيقُهَا (2)
 وَالْخَيْرُ مُوَعِدُهُ الْجَنَّا نُ وَظِلُّهَا وَرَحِيقُهَا
 وَالشَّرُّ مُوَعِدُهُ لَطْفِي وَزَلِيلُهَا وَشَهِيقُهَا
 مَا حُبُّ دَارِ لَيْسَ يُؤْ مَنْ سَلِيلُهَا وَخَرِيقُهَا
 أَشَقَى بَنِي الدُّنْيَا بِهَا اللَّهُ أَنْتَ صَدِيقُهَا
 إِنِّي أَعْيِدُكَ أَنْ يَغْرُ رَكَ زَهْرُهَا وَبَرِيقُهَا [143-]
 وَهِيَ الْمُنْقَمَةُ الثُّرُ رَ وَإِنْ زَهْرُكَ أَنْيْقُهَا
 أَرْغَبَ لَأَنْتَ أَسِيرُهَا وَأَزْهَدُ فَأَنْتَ طَلِيقُهَا
 حَلَّ الَّذِي إِنْ زَمْتَ لَمْ يَنْهَلْ عَلَيْكَ طَرِيقُهَا
 وَلَرُبَّمَا خَانَ الْأَرِي سَبَّ مِنَ الْأُمُورِ وَثِيقُهَا
 مَحَنُ الرِّجَالِ إِذَا سَمَتْ سَعَةُ الْمُشْدُورِ وَضِيقُهَا

...

وقال فيما وُصِّلَ بكاف (3):

[الوافر]

سَكَرْتُ بِإِمْرَةِ السُّلْطَانِ جَدًّا فَلَمْ تَعْرِفْ عَذُوكَ مِنْ صَدِيقِكَ

(1) الديوان: 256.

(2) في الديوان: «... وشقيقتها».

(3) الديوان: 257.

(2) رُوِيَ أَنَّكَ فِي طَرِيقٍ مَرَرْتَ فِيهَا فَإِنَّ الْحَادِثَاتِ عَلَى طَرِيقِكَ

• • •

قال (1):

[الوافر]

نَسِيتُ مَنِيَّتِي وَخَدَعْتُ نَفْسِي وَطَالَ عَلَيَّ تَغْمِيرِي وَغَزَبِي
وَكُلُّ تَمِينَةٍ أَصْبَحْتُ أَغْلِي بِهَا سَبَّاحٌ مِنْ بَغْدِي بَوَكْسِي (2)
وَمَا أَذْرِي وَإِنْ أَقَلْتُ غَمْرًا لَعَلِّي حِينَ أَصْبَحُ لَسْتُ أَنْسِي
وَسَاعَةً مَبِيتِي لَا بُدَّ مِنْهَا تُعْجَلُ نَفْلَتِي وَيَقِلُّ حَنِي
(5) أَمُوتُ وَيَكْرَهُ الْأَخْبَابُ قُرْبِي وَتَخْضَرُ وَخَشَتِي وَيَغِيبُ أَنْسِي
أَلَا يَا سَاكِنَ الْبَيْتِ الْمُرْشَى سُنْكَكَ الْمَيْتَةُ بَطْنُ زَمْسٍ [144]
رَأَيْتُكَ تَذْكُرُ الدُّنْيَا كَثِيرًا وَذِكْرُكَ ذِكْرُهَا لِلْقَلْبِ يُقْسِي (3)
كَأَنَّكَ لَا تَرَى بِالْخَلْقِ نَقْصًا وَأَنْتَ تَرَاهُ كُلُّ شُرُوقِ شَمْسٍ
وَطَالِبُ حَاجَةٍ أَغْيَا وَأَكْذَى وَمُذْرِكُ حَاجَةٍ فِي لَيْسٍ مَرَسٍ
(10) أَلَا وَلَقَلَّمَا تَلْقَى شَجِيًّا يُسِغُ شَحَاهُ إِلَّا بِالتَّاسِي (4)

...

(1) الديوان: 187.

(2) الوكس: النفس.

(3) في الديوان: «... وكثرة ذكرها ... نفسي».

(4) في الديوان: «... يضيع شحاه ...».

وقال (1):

[السيط]

- ما يَدْفَعُ الموتُ أَرْصَادَ ولا حَرَسَ
ما إن دَعَا الموتُ أَمْلَاكاً ولا سَوْقاً
للموتِ ما يَلِدُ الأَقْصَامَ كُلَّهُم
هَلْأُأَبَادِرُهُ هذا الموتِ في مَهَلٍ
(5) يا خائفَ الموتِ لو أَمْسَيْتَ خائفُهُ
أَمَّا يَهْوُلُكَ يومَ لا دِفَاعَ لَهُ
أَمَّا يَهْوُلُكَ كَأَسْرَ أَنْتَ شاربُها
إِيَّاكَ إِسْأَلُكَ لِلدُّنْيَا وَلِذَاتِهَا
إِنَّ الحَلَّاقَ في الدُّنْيَا لو اجْتَهِدُوا
(10) إِنَّ المِثَّةَ حَوْضَ أَنْتَ تَكْرَهُهُ
ما لي رَأَيْتُ بَنِي الدُّنْيَا قَدْ اقْتَلَوْا
إِذَا وَصَفْتُ لَهُمْ دُنْيَاهُمْ ضَحِكُوا
(13) ما لي رَأَيْتُ بَنِي الدُّنْيَا وإِخْوَتَهَا
- ما يَغْلِبُ الموتَ لا جِنٌّ ولا أَنْسُ (2)
إِلَّا لَنَاهُمْ إِلَيْهِ الصَّرْعُ والغُلَسُ
وَلِلْبَلَى كُلُّ ما بَنَوْا وما عَرَسُوا (3)
هَلْأُأَبَادِرُهُ ما دَامَ بي نَفْسُ
كَأَنَّ دُمُوعَكَ طُولَ الدَّهْرِ تَنْجِسُ
إِذْ أَنْتَ في غَمَرَاتِ الموتِ مُنْعِمَسُ
والعقلُ مِنْكَ لِكَرْبِ الموتِ مُلْتَبِسُ (4)
فالموتُ فِيهَا لَخَلَقِ اللهُ مُفْتَرِسُ
أَنْ يَحْبِسُوا عَنْكَ هذا الموتَ ما حَبَسُوا
وَأَنْتَ عَمَّا قَلِيلٍ فِيهِ تَنْغَمِسُ
كَأَنَّمَا هَذِهِ الدُّنْيَا لَهُمْ غُرْسُ (5) [144-]
وَأَنْ وَصَفْتُ لَهُمْ أَخْرَاهُمْ عَبَسُوا
كَأَنَّهُمْ لِكِتَابِ اللهِ ما دَرَسُوا

...

(1) الديوان: 188.

(2) الأرصَاد: القوم يَرصِدون كالحرَس.

(3) في الديوان: «... ما تَلد...»، وفي حاشية الأصل: «نسخة: وللبلى ما بنوا طراً...».

(4) في الديوان: «أما تهولك... لكوب الموت...».

(5) في الديوان: «... قد افتنوا...».

وقال (1):

[الطويل]

سلامٌ على أهل القبور الدوَارِسِ كأنَّهُمْ لَمْ يَجْلِسُوا فِي الْمَجَالِسِ
ولَمْ يَنْلَعُوا مِنْ بَارِدِ الْمَاءِ لَذَّةً وَلَمْ يَطْعَمُوا مِنْ بَيْنِ رَطْبٍ وَيَابِسِ (2)
ولَمْ يَكْ مِنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ مُنَافِسٌ طَوِيلُ الْمُنَى فِيهَا كَثِيرُ الْوَسَاوِسِ
لَقَدْ صِرْتُمْ فِي غَايَةِ الْمَوْتِ وَالْبَلَى فَأَنْتُمْ بِهَا مِنْ بَيْنِ رَاحٍ وَآبِسِ (3)
(5) فَلَوْ يَعْلَمُ الْعِلْمُ الْمُنَافِسُ فِي الَّذِي تَرَكْتُمْ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يُنَافِسِ (4)

...

وقال (5):

[البيط]

مَنْ نَافَسَ النَّاسَ لَمْ يَنْلَمْ مِنَ النَّاسِ حَتَّى يُعْصِرَ بِأَنْيَابٍ وَأَضْرَاسِ
لَا بَأْسَ بِالْمَرْءِ مَا صَحَّتْ سَرِيرَتُهُ مَا النَّاسُ إِلَّا بِأَهْلِ الْعِلْمِ وَالنَّاسِ
كَاسِ الْأَلْسَى أَخَذُوا لِلْمَوْتِ عُذَّتُهُ وَمَا الْمُعْدُّونَ لِلدُّنْيَا بِأَكْيَاسِ (6)
حَتَّى مَضَى وَالْمَنَاسِيَا لِي مُخَاتَلَةٌ يَغْتَرُّنِي فِي صُرُوفِ اللَّهْوِ وَسَوَاسِي (7)
(5) أَيْنَ الْمُلُوكُ الَّتِي خُفَّتْ مَذَائِلُهَا دُونَ الْمَنَاسِيَا بِحُجَابٍ وَخُرَاسِ

(1) الديوان: 189.

(2) في الديوان: «... ما بين رطب ...».

(3) في الديوان: «... ما بين راح ويابس».

(4) في الديوان: «فلو علم ... له لم ينافس».

(5) الديوان: 190.

(6) كاس: عقل، والأكياس، جمع كَيْس: العاقل.

(7) في الديوان: «... صروف الدهر ...» والمخاتلة: المحادعة.

لقد نَسِيتُ وكأْسُ الموتِ دَائِرَةٌ في كَفٍّ لا غَافِلَ عَنِّي ولا نَاسٍ (1) [145]
لأَشْرَبَنَّ بِكَأْسِ الموتِ مُنْجِدَلاً يوماً كَمَا شَرِبَ المَاضُونَ بِالكَاسِ
أَصْبَحْتُ أَلْعَبُ والسَّاعَاتُ مُرِيعَةٌ يُنْقِضُنَ رِزْقِي وَيُنْقِصِينَ أَنفَاسِي
إِنِّي لَأَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا وَأَرْفَعُهَا مِنْ تَحْتِ رِجْلِي أَخِيَاناً عَلَى رَاسِي
(10) مَا اسْتَعْبَدَ المَرْءَ كَاسْتِعْبَادِ مَطْمَعِهِ وَلَا تَسَلَّى بِمِثْلِ الصَّبْرِ وَالْيَاسِ

• • •

412

وقال (2): [الوافر]

أَنَا لِلْمَوْتِ كَاسٌ أَيُّ كَاسٍ وَأَنْتَ لِكَاسِيهِ لَا بُدَّ حَاسٍ
إِلَى كَمِّ والمَعَادِ إِلَى قَرِيبٍ تُذَكِّرُ بِالمَعَادِ وَأَنْتَ نَاسٍ
وَكَمِّ مِنْ عِبْرَةٍ أَصْبَحَتْ فِيهَا يَلِينُ لَهَا الحَدِيدُ وَأَنْتَ قَاسٍ
بِأَيِّ قُوَى تَظُنُّكَ لَيْسَ تَبْلَى وَقَدْ بَلَّيْتُ عَلَى الزَّمَنِ الرُّوَاسِي (3)
(5) وَمَا كُلُّ الظُّنُونِ تَكُونُ حَقًّا وَلَا كُلُّ الصُّوَابِ عَلَى القِيَاسِ
وَكُلُّ مَخِيلَةٍ رُفِعَتْ لَعِينٍ لَهَا وَجْهَانِ مِنْ طَمَعٍ وَيَاسٍ
وَفِي حُجْنِ الشَّرِيرَةِ كُلُّ أَنَسٍ وَفِي خُبِّ الشَّرِيرَةِ كُلُّ بَاسٍ
وَلَمْ يَكْ مُضْمَرٌ خَسِداً وَبَغِيًّا لِيَنْجُو مِنْهُمَا رَأْسُ بَرَّاسٍ
وَمَا شَيْءٌ بَاخِلَسَقَ أَنْ تَرَاهُ قَلِيلاً مِنْ أَحْيَى ثَقَةٍ مُوَاسٍ (4)

(1) في الديوان: «... لا غافل عنها...».

(2) الديوان: 191.

(3) أراد بالرواسي: الجبال.

(4) المُوَاسِي: المُدَاوِي.

10) وما تَنفَكُ مِنْ دَوْلٍ تَرَاهَا تَنفَلُ مِنْ أَنَاسٍ فِي أَنَاسٍ (145)

...

413

وقال (1): [الهزج]

لَقَدْ هَانَ عَلَى النَّاسِ مَنْ اخْتَجَ إِلَى النَّاسِ
فَمَنْ نَفْسِكَ عَمَّا كَا نَ عِنْدَ النَّاسِ بِالنَّاسِ (2)
فَكَمْ مِنْ مَشْرَبٍ يَشْفِي الْفُ مَضَى مِنْ خَجَرٍ قَاسِ (3)
4) وَتَنفَلُ الْحَقَّ أَخْبَانًا كَمَنْبَلِ الْجَبَلِ الرَّاسِي

...

414

وقال (4): [الطويل]

خُذِ النَّاسَ أَوْ دَعْ إِنَّمَا النَّاسُ بِالنَّاسِ وَلَا بُدَّ فِي الدُّنْيَا مِنَ النَّاسِ لِلنَّاسِ
وَلَسْتُ بِنَاسٍ ذَكَرَ شَيْءٍ تُرِيدُهُ وَمَا لَمْ تُرْذِ شَيْئًا فَانْتَ لَهُ نَاسٍ
مَنْ الظُّلَمِ تَشْغِبُ أَمْرِي غَيْرَ مُنْصَفٍ وَمَا بَأَمْرِي لَمْ يَظْلَمِ النَّاسُ مِنْ بَاسٍ (5)
أَلَا قَلَمًا يَنْجُو صَمِيرٌ مِنَ الْمَنَى وَفِيهِ لَهُ مِنْهُنَّ شُعْبَةٌ وَسُوسِ
5) وَلَمْ يَنْجِ مَخْلُوقًا مِنَ الْمَوْتِ حِيلَةً وَلَوْ كَانَ فِي حَضْنٍ وَثِيقٍ وَأَخْرَاسِ

(1) الديوان: 191 - 192.

(2) في الديوان: «مَنْ تَنفَكُ...».

(3) في الديوان: «... مِنْ مَشْرَبٍ قَاسٍ».

(4) الديوان: 192.

(5) التشعيب: تهيج الشَّر.

وما المرء إلا صورة من سلالة
تدير يد الدنيا الردى بين أهلها
كفى بدفاع الله عن كل خائف
(9) وكم هالك بالشئ مما يلذه
يشيب ويفنى بين لئح وأنفاس
كانهم شرب قعود على كأس
وإن كان فيما بين ناب وأضراس
وكم من معالي خمر من جبل راس

• • •

415

وقال (1): [146/7]
إن استتم من الدنيا لك اليأس
الله أصدق والآمال كاذبة
(3) والخير أجمع إن صح الرضى لك في
فلن يعمك لا موت ولا ناس (2)
وكل هذي المنى في القلب ونواس
ما يصنع الله لا ما يصنع الناس

• • •

416

وقال (3):
أفنى شبابك كثر الطزف والنفس
لا تأمن الموت في طزف ولا نفس
فما تزال سهام الموت نافذة
فالموت مقرب والذهر ذو خلس
وإن تمنعت بالحجاب والخرس
في جنب مدرع فيها ومترس (4)

(1) الديوان: 192 - 193.

(2) في الأصل: «ولا يأس»، والمنبت من الديوان.

(3) الديوان: 193 - 194.

(4) مدرع: لباس درعه، ومترس: حامل ترسه، محتين: وراءه.

- أراك لست بِوَقَافٍ ولا حَذِرٍ كالعاطِبِ الخابطِ الأعوادِ في الفَلسِ (1)
- (5) ترجو النجاةَ ولم تَسْأَلْ مَسالِكها إِنَّ الشَفِيعَةَ لا تَجْزِي عَلى يَسِ (2)
- أنتى لك الصُخُوفُ مِنْ سُكْرِ وأنتَ متى تَصِحُّ مِنْ سَكْرَةٍ تَفْشَاكَ في نَكْسِ
- ما بالُ دينِكَ تَرْضَى أَنْ تُدَنِّسَهُ الذِّ دُنْيا وثوبُكَ مَعْصُولٌ مِنَ الدَّنَسِ (3)
- لا تَأْمَنِ الحَنْفَ فيما تَسْطَلِدُ وإن لَأَنْتَ مَلابِئُهُ في كَفِّ مُلْتَمِسِ (4)
- (9) الحمدُ لله شُكْرًا لا شَرِيكَ لَهُ كَمْ مِنْ حَبِيبٍ مِنَ الأَهلِينَ مُخْتَلِسِ

...

417

وَحَكِي أَنَّ الرَّشِيدَ سَجَنَ أبا العتاهية في مطالبة بعض أصحاب له، فكتب أبو العتاهية إليه يستعطفه، فوقع له في رقعة: ليس عليك بأس، أو لا بأس عليك، فأعاد عليه أبو العتاهية رقعة أخرى فيها (5):

[الوافر]

- أرقتُ وطارَ عَن عَيْنِي التَّعاسُ ونام الشَّامِرُونَ وَلَمْ يُواسُوا (6)
- أَمِينَ الله أَمْسُكَ خَيْرُ أَمْنٍ عَلَيْكَ مِنَ الشَّقَى فِيهِ لِبَاسُ
- تَسَاسُ مِنَ السَّمَاءِ بِكُلِّ بَرٍّ وَأَنْتَ بِهِ تَسُوسُ كَمَا تُسَاسُ
- كَأَنَّ الخَلْقَ رُكِبَ فِيهِ رُوحُ لَهُ جَسَدٌ وَأَنْتَ عَلَيْهِ رَاسُ
- (5) أَمِينَ الله إِنَّ الحَبْسَ بِأَسْ وَقَدْ وَقَعْتَ: لَيْسَ عَلَيْكَ بِأَسْ (7)

(1) العنسى: ظلام آخر الليل.

(2) في الديوان: «... على اليس».

(3) في الديوان: «... تدنسه ... وثوبك الدهر معسول ...».

(4) في الديوان: «... لانت ملامسه ...».

(5) الديوان: 564 - 565.

(6) في الديوان: «... ونام الشامرون ...».

(7) في الديوان: «... وقد أرسلت: ليس عليك بأس».

وقال فيما وُصِلَ بهاء (1): [مجزوء، الكامل]

اللهُ يحفظُ لا الحِرَاسَةَ وَلَرُبَّمَا تُخْطِي الفِرَاسَةَ
طَلَبُ الرِّئَاسَةِ مَا عَلِمَ سَتَ تَفَاقَمَتْ فِيهِ النُّفَاسَةُ
(3) وَالنَّاسُ يَخِيطُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى طَلَبِ الرِّئَاسَةِ

• • •

وقال (2): [الرَّمْل]

نَعَتِ الدُّنْيَا إِلَيْنَا نَفْسَهَا وَأَرْتَمَا عَبْرًا لَمْ نَشْهَدْهَا
كُلَّمَا قَامَتْ لِقَوْمٍ ذُوْلَةٌ عَجَلَ الْحَيْنُ عَلَيْهِمْ نَكْهَدْهَا
نَطْلُبُ التَّجْدِيدَ مِنْ دَارِ الْبَلَى أَسْمَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَسْهَدْهَا
كَمْ لَهَا مِنْ لَقَمٍ مَسْمُومَةٍ يَنْتَبِئُ الْقَلْبُ مِنْهَا لَمْسَهَا [147]
(5) حَابِسُ الدُّنْيَا لَهَا مِنْ حَبْسِهِ فَلَمَّا تَلَمَّ يَمْلِكُ حَبْسَهَا
(6) يَا لَهَا مُحْرُوسَةٌ لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ دُونَ الْمَنَايَا حَرْسَهَا

• • •

وقال (3): [السريع]

مَا وَعَظَ الْعَاقِلُ مَنْ وَعِظَ أَبْلَغُ فِي الْعَاقِلِ مَنْ نَفْسِهِ

(1) الديوان: 195.

(2) الديوان: 195.

(3) الديوان: 196.

قَدْ يَضْرِبُ الْعَاقِلُ أَمْثَالَهُ فِي غَدِهِ يَوْمًا وَفِي أَنْفِهِ
 فَمِنْهُ مَا يَنْفَعُ أَقْلَ الْحِجَا مِنْ أَنْعَدِ النَّاسِ وَمِنْ جَنْبِهِ
 قَدْ يَنْتَشِيرُ الشَّيْخُ أَبْهَاءَهُ وَيَقْبَسُ الْحِكْمَةَ مِنْ عَزَبِهِ
 (5) وَالْعِلْمُ مَقْنُومٌ فَلَا تَزُفْدَنْ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَفِي قَبْضِهِ
 (6) وَاسْأَلْ فَقَدْ يَكْشِفُ عَنْكَ الْعَمَى سُؤَالَكَ الْعَالَمَ فِي أَنْفِهِ

• • •

421

وقال (1): [السريع]
 لِلْمَرْءِ يَوْمٌ يُخْتَمِي قُرْبَهُ وَتُظْهَرُ الزُّخْمَةُ مِنْ أَنْفِهِ (2)
 كَمْ مِنْ صَرِيحٍ قَدْ نَجَا سَالِمًا وَمِنْ غُرُوسٍ مَاتَ فِي غُرْبِهِ

• • •

(1) الديوان: 196.

(2) في الديوان: «... يُخْتَمِي قُرْبُهُ...».



باب الشين

422

قال (1):

[الطويل]

إذا المرء لم يزنغ على نفسه طاشا سيزمى بقوس الجهل من كان متباشا
فلا يامنن المرء سوءاً يعرؤه إذا جالس المعروف بالشوء أو ماشى (2)
(3) [147] وليس بعيداً كل ما هو كائن وما أقرب الأمر البطيء لمن عاشا

• • •

(1) الديوان: 197.

(2) في الديوان: «... سوءاً يعرؤه...».

باب الهاء

423

قال (1):

[الطويل]

إذا ما سألت المرء هُنت عليه يراك خفيرا من رَغبت إليه
فلا تسألن المرء إلا ضرورة ووَقِرْ عليه كُلُّ ذاتِ يَدِيهِ
(3) ومن جاء ينبغي ما لديك فازجه بجهدك واترك ما يكونُ لَدِيهِ

• • •

424

وقال (2):

[مجزوء الكامل]

المرء يخدعه مُناه والدُفْرُ يُسرِعُ في بِلَاهِ
يا ذا الهوى مَهْ لا تُكُنْ ممن تَعْبُدُهُ هَوَاهُ (3)
واعلم بأن المرء مُز تهن بما كُتِبَتْ يَدَاهُ (4)
كَمْ مِنْ أَخٍ لَكَ لَا تَرَى مُتَمَرِّفاً فِيمَنْ تَرَاهُ
(5) أَمْسَى قَرِيبَ الدَّارِ فِي الْ أَجْدَاثِ قَدْ شَحَطَتْ نَوَاهُ
قَدْ كَانَ مُفْتَرّاً بِيَوْ م وفاته حتى أتاهُ
النَّاسِ فِي غَفْلَاتِهِمْ وَالْمَوْتُ دَائِرَةٌ رَحَاهُ
(8) فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَنْقِي وَيَهْلِكُ مَا سِوَاهُ [148]

(1) الديوان: 406 - 407.

(2) الديوان: 407 - 408.

(3) في الديوان: « يا ذا العواية لا تكن ».

(4) فيه إعادة من قوله تعالى في سورة الطور: 21 ﴿ كُلُّ أَنفٍ يَكْتَبُ رَيْعًا ﴾.

وقال (1): [مجزوء الكامل]

المرءَ مَنْظُورٌ إِلَيْهِ ما دَامَ يُرْجَى ما لَدَيْهِ
مَنْ كُنْتَ تَبْغِي أَنْ تَكُونِ نَ الدَّهْرِ ذَا فَضْلٍ عَلَيْهِ
(3) فابْذُلْ لَهُ ما فِي يَدَيْهِ كَ وَاعْصِرْ عَمَّا فِي يَدَيْهِ

...

وقال (2): [الوافر]

أَرَى الدُّنْيَا لِمَنْ هِيَ فِي يَدَيْهِ عَذَاباً كُلُّمَا كَثُرَتْ لَدَيْهِ
تُهَيِّئِ الْمُكْرِمِينَ لَهَا بِصُغْرِ وَتُكْرِمِ كُلَّ مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ (3)
(3) إِذَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ شَيْءٍ قَدْغَهُ وَخُذْ ما كُنْتَ مُحْتَاجاً إِلَيْهِ (4)

...

وقال (5): [الخفيف]

أَنَا بِاللَّهِ وَخِذْهُ وَإِلَيْهِ إِنَّمَا الْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْهِ
أَحْمَدُ اللَّهِ وَهُوَ أَهْمُنِي الْحَمْدُ سَدَّ عَلَى الْمَنِّ وَالْمَزِيدِ لَدَيْهِ

(1) الديوان: 408.

(2) الديوان: 410 - 411.

(3) في حاشية الأصل: «سحة: «تهيب المكربين...».

(4) في حاشية الأصل: «سحة: «وخذ ما أنت نحتاج...».

(5) الديوان: 411 - 412.

(3) كُنْ زَمَانٍ بِكُنْ مِنْهُ قَدِيمًا لَمْ لَمَامُصِي بِكُنْ عَلَيْهِ
قال المبرّد: «قد تقدّمه غيره إلى هذا المعنى، ولكنه جوده».

• • •

428

وقال (1): [مجزوء الكامل]

لَا تَغْضَبَنَّ عَلَى امْرِئٍ لَكَ مَا بَعْدَ مَا فِي يَدَيْهِ
(2) وَاغْضَبْ عَلَى الطَّمْعِ الَّذِي خَذَعَكَ تَطَلُّبُ مَا لَدَيْهِ [148 ر]

• • •

429

وقال (2): [الكامل]

أَكْرَهَ لغيرِكَ مَا لِنَفْسِكَ تَكْرَهُ وَافْعَلْ بِنَفْسِكَ فَعْلًا مِمَّنْ يَنْتَزِعُ
وَادْفَعْ بِصَنْتِكَ عَنْكَ خَاطِرَةَ الْخَنَا حَذَرَ الْجَوَابِ فَإِنَّ بِكَ أَثْبَةً
وَكُلَّ السَّعْبِ إِلَى الشَّفَافَةِ وَانْتَصَفْ بِالْحِلْمِ أَوْ بِالضَّمْتِ مِمَّنْ يَنْفَعُ
وَدَعْ الْفُكَاهَةَ بِالْمُزَاحِ فَإِنَّهُ يُزْدَى وَيَسْخَفُ مَنْ بِهِ يَتَفَكَّهُ
(5) وَالضَّمْتُ لِلْمَرْءِ الْحَلِيمِ وَقَايَةُ يَنْفِي بِهَا عَنْ عَرْضِهِ مَا يَكْرَهُ
لَا تَسْ حُلْمُكَ حِينَ يَفْرَعُكَ الْأَذَى مِنْ كُلِّ مَنْ يَخْنِي عَلَيْكَ وَيَخْنُو (3)
وَلزُبْنَا صَبْرَ الْحَلِيمِ عَلَى الْأَذَى حَتَّى يُسْرِى وَكَأَنَّهُ يَنْدَلُو (4)

(1) الديوان: 412.

(2) الديوان: 408 - 410.

(3) في الديوان: «... عليك ويخيه». ويخيه: يمحش.

(4) يتدله: يذهب عقله.

وَلَرُبَّمَا حَجَّبَ الْحَلِيمُ جَوَابَهُ
وَلَرُبَّمَا جَمَعَ الشَّافَهُ بِذِي الْحِجَا
10) وَلَرُبَّمَا نَسِيَ الْوَقُورُ وَقَارَهُ
وَلَرُبَّمَا نَهْنَهَتْ عَنْكَ ذَوِي الْخَنَا
إِنَّ الْحَلِيمَ عَنِ الْأَذَى مُتَحَجِّبٌ
وَالْبَغْيُ يَضُرُّعُ أَهْلَهُ وَيُرِيكُهُمْ
إِنَّ الزَّمَانَ لِأَهْلِهِ لَمُؤَدَّبٌ
15) أَفْقَهَتْ عَنْ غَيْرِ الزَّمَانِ صِفَاتِهَا
وَلَقَدْ أَرَاكَ تَعَبْتَ فِي طَلَبِ الْغَنَى
وَأَرَاكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنْتَ مُنَازِعٌ
قُلْ لِلَّذِينَ تَشَبَّهُوا بِذَوِي الثَّقَى
هَيْهَاتَ لَا يَخْفَى الثَّقَى مِنْ ذِي الثَّقَى
20) إِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا طَوَتْ أَسْرَارَهَا
بِالضَّمْتِ مِنْهُ وَإِنَّهُ لَمُفَوَّهٌ
حَتَّى يُذَلِّلَهُ الدُّنْيَى الْأَسْفَهَ
حَتَّى تَرَاهُ جَاهِلًا يَتَذَهَّدُهُ (1)
بِالضَّمْتِ إِلَّا أَحْجَمُوا وَتَنَهَّيُوا (2)
وَعَنِ الْخَنَا مُتَوَقِّرٌ مُتَنَزِّهٌ
وَجَمِيعُهُمْ مِنْ صَرْعِهِ يَنَازِعُ
بِصُرُوفِهِ وَمُقِظٌ وَمُنْبَهُ [V149]
هَيْهَاتَ لَنْتَ أَرَاكَ عَنْهُ تَفْقَهُ
شَرَّهَا وَلَيْسَ يَنَالُهُ مِنْ يَشْرَهُ
وَمُنَافِسٍ وَمُنَازِحٍ، وَمُقَهِّقُهُ
لَا يَلْعَبُنْ بِنَفْسِهِ مُتَشَبِّهُ
هَيْهَاتَ لَا يَخْفَى أَمْرُؤُ مُتَالَهُ
أَبَدَتْ لَكَ الْأَسْرَارَ مِنْهَا الْأَوْجُهُ

• • •

430

وقال (3): [الطويل]

تَصَبَّرْ عَنِ الدُّنْيَا وَدَعْ كُلَّ تَائِهٍ مُطِيعٍ هَوَى يَهْوِي بِهِ فِي الْمَهَامِ (4)

(1) يتذهده: يتدحرج.

(2) في حاشية الأصل: «... عند ذوي الخنا». تنههوا: كفوا.

(3) الديوان: 410.

(4) المهامه، جمع مهمه: البريئة والقفر.

دَعِ النَّاسَ وَالْدُّنْيَا فَبَيْنَ مُكَالِبٍ عَلَيْهَا بَأْسِيَابٌ وَبَيْنَ مُشَالِهِ
وَمَنْ لَمْ يُحَاسِبْ نَفْسَهُ فِي أُمُورِهِ يَقَعْ فِي عَظِيمٍ مُشْكِلٍ مُتَشَابِهِ
(4) وَمَا لَأَزْ أَهْلُ الْفَضْلِ إِلَّا بِصِرْهِمْ عَنِ الشَّهَوَاتِ وَاحْتِمَالِ الْمَكَارِهِ

...

431

وقال (1): [السريع]

أَغْضِرْ عَنِ الْمَرْءِ وَعَمَّا لَدَيْنَهُ أَخْلُوكَ مَنْ وَفَزَتْ مَا فِي يَدَيْهِ
وَقُلْ مَنْ تَأْتِيهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَنْهَوَاهُ إِلَّا كُنْتُ نِقْلًا عَلَيْهِ
(3) مَنْ ظَنَّنِي بِمِ الرُّغْبَةِ فِي شَيْئِهِ بَاعَدَنِي مِنْهُ دُنُوءِي إِلَيْهِ [149]

...

432

وقال (2): [المديد]

إِنَّمَا الذَّنْبُ عَلَى مَنْ جَنَاهُ لَمْ يَصِرْ قَبْلَ جَهْلٍ لَا سِوَاهُ
(2) فَسَدَ النَّاسُ جَمِيعًا فَأَمْنِي خَيْرُهُمْ مَنْ كَفَّ عَنَّا أَذَاهُ

...

433

وقال (3): [الخفيف]

مَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا تَجَبَّرَ فِيهَا وَانْكَسَى عَقْلُهُ الْبَاسَ وَتَبَّهَا (4)

(1) الديوان: 412.

(2) الديوان: 415 - 416.

(3) الديوان: 416.

(4) في الديوان: «... تحير فيها...».

رُبَّمَا اتَّعَبْتَ بِهَا عَلَى ذَا كَ فَدَعَهَا وَخَلَّهَا لِبَيْهَا
قَنَّعَ النَّفْسَ بِالْكَفَافِ وَالْأَ طَلَبْتَ مِنْكَ فَرُوقَ مَا يَكْفِيهَا
إِنَّمَا أَنْتَ طَوَّلَ عُفْرَكَ مَا عُمُرُ تَ بِالسَّاعَةِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا (1)
(5) لَيْسَ فِيمَا مَضَى وَلَا فِي الَّذِي لَمْ يَأْتِ مِنْ لَذَّةٍ لِمُنْتَخَلِيهَا

• • •

434

وقال (2): [الطويل]

أَيَا نَفْسٍ مَهْمَا لَمْ يَذْمُ فَذَرِيهِ وَلِلْمَوْتِ زَائِي فَبِكِ فَانْتَظَرِيهِ
مَضَى مَنْ مَضَى مِنَّا وَحِيداً بِنَفْسِهِ وَتَخَنُ وَشَيْكَا لَا نَشْكُ نَلِيهِ
بَوَّ الْمَرْءِ يُنْزِلُهُمْ عَنِ الْمَرْءِ بَعْدَهُ إِذَا مَاتَ مَا أَسْلَاهُ بَعْدَ أَبِيهِ
رَأَيْتُ أَقْلَ النَّاسِ هَمًّا أَشَدَّهُمْ قُشُوعاً وَأَرْضَاهُمْ بِمَا هُوَ فِيهِ
(5) فَطَوَّبِي لِمَنْ لَمْ يَقْضِ أَمْرًا قَضَى لَهُ بِهِ اللَّهُ إِلَّا سِرَّهُ وَرَضِيهِ [150]
(6) وَلَا خَيْرَ فِي مَنْ ظَلَّ يَتَغَيَّرُ لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا لَا يَنْتَفِي لِأَخِيهِ

• • •

435

وقال (3): [الكامل]

إِنَّ الْحَوَادِثَ لَا مَحَالَةَ آتِيَةً مِنْ بَيْنِ رَائِحَةٍ تَمُرُّ وَعَادِيَةٍ

(1) ورد في الديوان بعد هذا البيت بيتٌ وهو:

ودع اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ حَمِيْعاً بِفِلَانِ الذُّبَا إِلَى سَاكِبِهَا
(2) الديوان: 417.

(3) الديوان: 417 - 418.

وَلَرُبَّمَا اغْتَبِطَ السَّلِيمُ فُجَاءَةً وَلَرُبَّمَا رَزَقَ السَّلِيمُ الْعَافِيَةَ (1)
 اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُجِنُّ قُلُوبُنَا وَاللَّهُ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَائِفَةٌ
 أَيْنَ الْأَلَى كُنْزُوا الْكُنُوزَ وَأَمَلُوا أَيْنَ الْقُرُونُ بَنُو الْقُرُونِ الْعَالِيَةِ
 (5) دَرَجُوا فَاضْبَحَتِ الْمَنَازِلُ مِنْهُمْ قَفَرُوا وَأَضْبَحَتِ الْمَدَائِنُ خَالِيَةً
 (6) عَجَبًا لِمَنْ يَنْسَى الْمَقَابِرَ وَالْبَلَى سُبْحَانَ مَنْ يُخَيِّي الْعِظَامَ الْبَالِيَةَ

• • •

436

وقال (2): [المقارب]

أَلَا يَا بَنِي آدَمَ اسْتَنْبِهُوا أَمَا قَدْ نَهَيْتُمْ فَلَمْ تَنْتَهُوا
 أَيْمَا عَجَبًا مِنْ ذَوِي الْإِغْتِبَا رِ مَا مِنْهُمْ الْيَوْمَ مُنْتَنِبَةٌ
 (3) طَفَى النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ اللَّيْلَ سَلَفِي غَيَّ طُعْيَانِهِ يَغْمَةُ

• • •

437

وقال (3): [السيط]

الدَّهْرُ ذُو دَوَلٍ وَالْمَوْتُ ذُو عِلَلٍ وَالْمَرْءُ ذُو أَمَلٍ وَالنَّاسُ أَشْبَاهُ
 وَلَمْ تَزَلْ عَبْرَ فِيهِنَّ مُغْتَبِرٌ يَجْرِي بِهَا قَدَرٌ وَاللَّهُ أَجْرَاهُ (150-)
 يَكِي وَيَضْحَكُ ذُو نَفْسٍ مُصْرَفَةٍ وَاللَّهُ أَضْحَكُهُ وَاللَّهُ أَبْكَاهُ
 وَالْمُبْتَلَى فَهُوَ الْمَهْجُورُ جَانِبُهُ وَالنَّاسُ حَيْثُ يَكُونُ الْمَالُ وَالْجَاهُ

(1) اعتبط: هلك ومات. والسليم الأولي: ذو الصلحة، والسليم الثانية: الملدوع.

(2) الديوان: 418.

(3) الديوان: 419 - 420.

- (5) وَالْخَلْقُ مِنْ خَلْقِ رَبِّ قَدْ تَدَبَّرَهُ
طُوبَى لِعَبْدٍ لِمَوْلَاهُ إِنَابَتُهُ
يَا بَائِعَ الدِّينِ بِالدُّنْيَا وَبَاطِلِهَا
حَتَّى مَتَى أَنْتَ فِي لَهْوٍ وَفِي لَعِبٍ
مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُذَرُّكَ
(10) إِنَّ الْمُنَى لَغُرُورٌ ضَلَّةٌ وَهَوًى
تَغْتَرُّ لِلْجَهْلِ بِالدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا
كَأَنَّ حَيًّا وَقَدْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ
وَالنَّاسُ فِي رَقْدَةٍ عَمَّا يُرَادُ بِهِمْ
أَنْصِفْ هُدَيْتَ إِذَا مَا كُنْتَ مُتَّصِفًا
(15) يَا رَبِّ يَوْمَ أَنْتَ بُشْرَاهُ مُقْبِلَةٌ
لَا تَخْفِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَصْغَرُهُ
وَكُلُّ أَمْرٍ لَهُ لَا بُدَّ عَاقِبَةٍ
نَلْهُو وَلِلْمَوْتِ مُمَسَانَا وَمُضْبِحُنَا
كَمْ مِنْ قَتَى قَدْ دَنَتْ لِلْمَوْتِ رَحْلَتُهُ
(20) مَا أَبْعَدَ الْمَوْتُ فِي الدُّنْيَا وَأَسْحَفُهُ
- كُلُّ فَمُنْتَفِدٍ وَاللَّهُ مَوْلَاهُ (1)
قَدْ فَازَ عَبْدٌ مُنِيبُ الْقَلْبِ أَوَاهُ
تَرْضَى بِدِينِكَ شَيْئًا لَيْسَ يَسْوَاهُ
وَالْمَوْتُ نَحْوُكَ يَهْوِي فَاعْرَأْ فَاهُ (2)
رَبِّ أَمْرِي خَشْفُهُ فِيمَا تَمْنَاهُ
لَعَلَّ خَشْفَ أَمْرِي فِي الشَّيْءِ يَهْوَاهُ
إِنَّ الشَّقِيَّ لَمَنْ غَرَّنَهُ دُنْيَاهُ
قَدْ صَارَ فِي سَكْرَاتِ الْمَوْتِ تَغْشَاهُ
وَلِلْحَوَادِثِ تَخْرِيبُكَ وَإِنْسِيَاهُ
لَا تَرْضَ لِلنَّاسِ شَيْئًا لَنْتَ تَرْضَاهُ
ثُمَّ اسْتَحَالَتْ بِصَوْتِ الثَّقِيِّ بُشْرَاهُ
أَخْسَنَ فِعَاقِبَةُ الْإِحْسَانِ حُسْنَاهُ
وَخَيْرُ أَمْرٍ مَا أَخْمَدْتَ عُقْبَاهُ [151]
مَنْ لَمْ يُصَبِّحْهُ وَجْهُ الْمَوْتِ مَسَاهُ (3)
وَخَيْرُ زَادِ الْفَتَى لِلْقَبْرِ تَقْرَؤُهُ (4)
وَمَا أَمْرُ جَنَى الدُّنْيَا وَأَخْلَاهُ (5)

(1) في الديوان: «... قد يدبَّره...».

(2) فعر فاه: فتحه.

(3) في الديوان: «تلهو وللמות...».

(4) أعاد من قوله تعالى في سورة القدر: 197 ﴿وَسَكَرُوا قَلِيلًا حَتَّىٰ زَادَ الثَّقَوٰى﴾.

(5) في الديوان وحاشية الأصل: «ما أقرب الموت...». وفي الديوان: «... في الدنيا وأفظعه...».

كَمْ نَافِلَ الْمَرْءِ فِي شَيْءٍ وَكَابَدَ فِيهِ هِ النَّاسَ ثُمَّ مَقَى عَنْهُ وَخَلَاهُ
بَيْنَا الشَّفِيقُ عَلَى الْفِ يَسْرُهُ إِذْ صَارَ أَغْمَضَهُ يَوْمًا وَسَجَاهُ
يَبْكِي عَلَيْهِ قَلِيلًا ثُمَّ يُخْرِجُهُ فَيُمْكِنُ الْأَرْضَ مِنْهُ ثُمَّ يَنْشَاهُ
(24) وَكُلُّ ذِي أَجَلٍ يَوْمًا سَيُلْفَهُ وَكُلُّ ذِي عَمَلٍ يَوْمًا سَيُلْقَاهُ

...

438

وقال (1): [الحفيف]

إِنَّمَا الشَّيْبُ لِابْنِ آدَمَ نَاعٍ قَامَ فِي عَارِضِيهِ ثُمَّ نَعَاهُ
(2) كَمْ تَرَى اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يَوْمًا نَ لَمْ مَذْلُهُوهُ وَصَبَاهُ (2)

...

439

وقال (3): [مجزوء الرمل]

يُنْزِلُ الْمَرْءُ أَخُوهُ لِمَنَ يَا وَأَتُوهُ
وَأَتُوا الْأَنْبَاءَ لَا يَبْ حَقَى وَلَا يَنْقَى بُوهُ
زُبْ مَذْكُورٍ لِقَوْمٍ غَابَ عَنْهُمْ فَنُورُهُ
وَإِذَا أَفْنَى سِيَهُ الْ مَرَّةُ أَفْنَى بُوهُ
(5) وَكَأَنَّ بِالْمَرْءِ قَذِيبٌ كِي عَلَيْهِ أَفْرَبُوهُ
وَكَأَنَّ الْقَوْمَ قَذَا مُرَا فَقَالُوا: أَذْرُكُوهُ

(1) الديوان: 421.

(2) في الديوان وحاشية الأصل: «... والنهار يدومان...».

(3) الديوان: 421 - 424.

سَائِلُوهُ كَلِمُوهُ
فَإِذَا اسْتَيْسَسَ مِنْهُ الْ
حَرْفُوهُ وَجْهُهُوهُ
(10) عَجِّلُوهُ لِرَحِيلِ
أَزْفُوهُ غَسِّلُوهُ
فَإِذَا مَا لَفَّ فِي الْأَكْـ
أَخْرِجُوهُ فَوْقَ أَغْوَا
فَإِذَا مَلَّوْا عَلَيْهِ
(15) فَإِذَا مَا اسْتَدْعُوهُ الْ
خَلْفُوهُ تَحْتَ رَذْمِ
أَتَبَعْدُوهُ أَسْخَفُوهُ
وَدَعُوهُ فَارْزُقُوهُ
وَأَتَّبِعُوا عَنَّهُ وَخَلُّوْ
(20) وَكَأَنَّ الْقَوْمَ فِيمَا
أَبْنَى النَّاسِ مِنَ الْبُـ
جَمَعَ النَّاسِ مِنَ الْأَمـ
طَلَبِ النَّاسِ مِنَ الْآ
كُلُّ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ الشَّـ
(25) طَعْنَ الْمَوْتَى إِلَى مَا

حَرَكُوهُ لَقَّنُوهُ
حَقَّوْمُ قَالُوا: حَرَّفُوهُ
مَدَّدُوهُ غَمَضُوهُ
عَجَّلُوا لَا تَخَيُّوهُ
كَفَّنُوهُ حَنَطُوهُ
فَإِنْ قَالُوا: اخْمِلُوهُ (1)
دِ الْمَنَآيَا شَيَّعُوهُ [151] لـ
قِيلَ: هَاتُوا قَرْنُوهُ
أَزْضَرْ زَهَاتِرْ كُوهُ
أَوْقَرُوهُ أَثْقَلُوهُ
أَوْحَدُوهُ أَفْرَدُوهُ
أَسْلَمُوهُ خَلَّفُوهُ
هُ كَانَ لَمْ يَغْرِفُوهُ
كَانَ فِيهِ لَمْ يَلُّوهُ
يَانِ مَا لَمْ يَنْكُحُوهُ
سَوَالِ مَا لَمْ يَأْكُلُوهُ
سَالِ مَا لَمْ يُذَرِّكُوهُ
سَرِ إِمَامَاتِرْ كُوهُ
قَدَّمُوهُ وَجَدُّوهُ

(1) فِي الدِّيْوَانِ: «... فَأَحْمَلُوهُ».

طابَ عَيْشُ الْقَوْمِ مَا كَا نَ إِذَا الْقَوْمُ رَمَوْهُ
عِشْرَ بِمَا شِئْتَ فَمَنْ تَنَ — رَزَّةٌ دُنْيَاهُ تَمُوهُ
وَإِذَا لَمْ يُكْرِمِ النَّا سَرِ امْرُؤُكُم يُكْرِمُوهُ
كُلُّ مَنْ لَمْ يَرْغَبِ النَّا سُرِ إِلَيْهِ مَفْرُوهُ (1)
(30) وَالْيَ مَنْ رَغِبِ النَّا سُرِ إِلَيْهِ أَكْبَرُوهُ (2)
إِنَّمَا يَفْرُقُ بِالْفَرْقِ لِمَنْ مِنَ النَّاسِ ذَوُوهُ
أَفْضَلُ الْمَعْرُوفِ مَا لَمْ تُبْذَلْ لِبِهِ الْوُجُوهُ
أَنْتَ مَا اسْتَفْتَيْتَ عَنْ مَا حَبَّكَ الدُّفَرُ أَخُوهُ
(34) فَإِذَا اخْتَلَعَتْ إِلَيْهِ سَاعَةٌ فَجَكَ فُوهُ

...

440

[الخفيف]

وقال (3):

زُبْ بِأَكْ لِلْمَوْتِ يَنْكِي عَلَيْهِ قَدْ حَوَى مَالَهُ بِكُلِّ تَائِيْدِهِ
(2) إِنَّمَا هُمْ وَارِثِي لُثْرَائِي بَعْدَ مَوْتِي لَا مَا أَصِيرُ إِلَيْهِ (4)

ولهذه الأبيات خبر لأبي العتاهية مع مصور بن عمار، وإياه [152] | خاطب بها، قد ذكرته في موضعه من كتاب (بيان العلم) (5)، واختصرته في أول هذا السُّفَر، وهي قوله (6):

-
- (1) في الديوان: «... من له يحتح الناس...»
(2) ورد في الديوان بعد هذا البيت عشرة أبيات ليست في الأصل.
(3) الديوان: 424.
(4) في الديوان: «... وارثي بعد موتي ما أحلي لا ما...»
(5) جامع بيان العلم وفضله: 1110/2 - 1111.
(6) الديوان: 425.

441

- يا واعِظَ النَّاسِ قَدْ أَصْبَحْتَ مُتَّهِماً لِلنَّاسِ مِنْهُمْ أُمُوراً أَنْتَ تَأْتِيهَا (1)
كَمَلَيْسِ الثَّوْبِ مِنْ عُرْيٍ وَعُورَتُهُ لِلنَّاسِ بَادِيَةٌ مَا إِنْ يُوَارِيهَا (2)
وَأَعْظَمُ الْإِثْمِ بَعْدَ الشُّرْكِ تَعْلَمُهُ فِي كُلِّ نَفْسٍ عَمَّاها عَنْ مَسَاوِيهَا
(4) عَرَفَانِهَا بِعُيُوبِ النَّاسِ تُبْصِرُهَا مِنْهُمْ وَلَا تُبْصِرُ الْغَيْبَ الَّذِي فِيهَا (3)

...

442

- أَلَمْ يَأْنِ لِي يَا نَفْسُ أَنْ أَتَنَبَّهَا وَأَنْ أَتْرُكَ اللَّهُوَ الْمُضِرَّ لِمَنْ لَهَا
أَرَى عَمَلِي لِلشَّرِّ مِثْلِي بِشَهْوَةٍ وَلَسْتُ أَرُومُ الْخَيْرَ إِلَّا تَكْرُها
كَفَى بَأْمَرِي جَهْلًا إِذَا كَانَ تَابِعًا هَوَاهُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ مَا اشْتَهَى
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ عِزَّةٌ بَعْدَ عِزَّةٍ وَفِي الْمَوْتِ نَاهٍ لِلْفَتَى لَوْ هُوَ انْتَهَى
(5) وَكُلُّ بَنِي الدُّنْيَا عَلَى غَفْلَةٍ تُوَجِّهُهُ الْأَقْدَارُ حَيْثُ تُوَجِّهَهَا

...

(1) في الديوان: ... إذ عبت منهم
(2) في الديوان: «كالمليس الثوب ...» . وفي الأصل: «مع إن يوارىها»؛ ولا وجه له.
(3) في الديوان: «وشغلها بعيوب ...» .
(4) الديوان: 426.

وقال (1):

[مجزوء الكامل]

إيها إليك أخى إيها ولرب من لم لفظه
 وتبلى وقد أخذت بيها ولينفذن من الحلب
 غلفت بها أذن تعيها (2) [152] ان لم ينفيك كن بنف
 هم الحلم إن ما رى سفيها (5) وإذا حسدت على الثقى
 لك عالم أطنأ فقيها كم شهوة بفساد دين
 قوماً فكن بهم سفيها يابائع الدنيا بها
 شك قد رأيتك تشتهيها (3) أما رعى الدنيا فدا
 طورا وطورا يشتر بها ولعل لاحظ لخطه
 نرة تدور على نبيها (10) إن كنت توفى أن ذا
 سيموت في أخرى تليها ينقى السرور بها وتب
 رأ غير دار أنت فيها فاعمل لها مشغرا
 ففى المكرمات لساكنها (13) لا خير في الدنيا لمف
 إن كنت ممن ينتغيها

...

(1) الديوان: 426 - 427.

(2) الصيلم: الداهية.

(3) في الديوان: «... لفساد دينك ...».



باب الروا

444

قال (1):

[الطويل]

أَيَا عَجَبًا لِلنَّاسِ فِي طُولِ مَا سَهُوا
يَقُولُونَ: نَرْجُو اللَّهَ دَعَا مَرِيضَةً
تَصَابِي رِجَالٍ مِنْ كُهُولٍ وَجِلَّةٍ
فَيَا سَوْءَةً لِلشَّيْبِ إِذْ صَارَ أَهْلُهُ
(5) أَكْبَ بَنُو الدُّنْيَا عَلَيْهَا وَإِنَّهُمْ
مَضَى قَبْلَنَا قَوْمٌ قُرُونُ نَعْدَهَا
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَيُّ نَدَامَةٍ
وَلَمْ نَعْرِزْ دَلِيلَ الْمَعَادِ وَهَوْلِهِ
أَلَا أَيْنَ أَيْنَ الْجَامِعُونَ لِغَيْرِهِمْ
(10) رَأَيْتُ بَنِي الدُّنْيَا إِذَا مَا سَمَوْا بِهَا
وَكُلُّ بَنِي الدُّنْيَا وَلَوْ تَنَاهَتْ
(12) وَلَمْ أَرِ مِثْلَ الصَّدَقِ أَخْلَى لَوْحَشَةٍ
وَلِي طُولٍ مَا اغْتَرُّوا وَلِي طُولٍ مَا لَهَوْا
وَلَوْ أَنَّهُمْ يَرْجِعُونَ خَائِفُوا كَمَا رَجَعُوا
إِلَى اللَّهْرِ حَتَّى لَا يُيَالُونُ مَا أَتَوْا [153]
إِذَا هَيَّجَتْهُمْ لِلْبَا صَبْرَةٌ صَبَرُوا
لَسَنَاهُمْ الْإِيمَانُ عِنْدَ لَوْ أَنْتَهَوْا
وَنَحْنُ وَشَيْكَائِمْ نَمُضِي كَمَا مَضَى (2)
نَمُوتُ كَمَا مَاتَ الْأَلَى كُلُّمَا خَلَوْا
كَزَادَ الَّذِينَ اسْتَفْصَمُوا اللَّهَ وَاتَّقَوْا
وَمَا غَلَبُوا غَشْمًا عَلَيْهِ وَمَا اخْتَوَوْا
هُوَ تَ بِهِمُ الدُّنْيَا عَلَى قَدَرٍ مَا سَمَوْا
قَدْ اغْتَدَلُوا فِي الضَّعْفِ وَالنَّفْصِ وَاسْتَوَوْا
وَلَا مِثْلَ إِخْوَانِ الصَّلَاحِ إِذَا اتَّقَوْا

...

(1) الديوان: 428.

(2) في حاشية الأصل: نسخة: «مضى قدام يوم...».

وقال (1):

[الكامل]

نَامَ الْخَلِيُّ لِأَنَّهُ حَلُوٌ عَمَّنْ يُوزَّقُ غَيْنُهُ الشَّجُوُ
 لَا مَا يَطِيبُ لِذِي الرِّعَايَةِ لَدُنْ أَيَّامٍ لَا لَعِبٍ وَلَا لَهْوٍ (2)
 وَإِذَا الْمَثِيبُ رَمَى بِوَهْنَتِهِ وَهَتِ الْقَوَى وَتَقَارَبَ الْخَطُوُ
 وَإِذَا اسْتَحَالَ بِأَمَلِهِ زَمَنٌ كَثُرَ الْقَذَى وَتَكَدَّرَ الصَّفُوُ
 (5) سُبْحَانَ مَنْ يُغْصَى بِأَنْعَمِهِ وَيَكُونُ مِنْهُ الْفَضْلُ وَالْعَفْوُ [153/ب]

...

وقال (3):

[المنسرح]

الصَّنْتُ فِي غَيْرِ فِكْرَةٍ سَهْوٍ وَالْقَوْلُ فِي غَيْرِ حَكْمَةٍ لَغْوٍ
 وَمَنْ بَغَى الشَّرَّورَ فَالْتِمِزْهُ عَنْ حَبِّ فُضُولِ الدُّنْيَا هُوَ الشَّرُّ
 تَسَلَّ عَنْهَا لِإِنِّهَا لَعِبٌ تَفْنَى سَرِيعاً وَإِنَّهَا لَهْوٌ
 (4) وَإِنْ حُلُوَ الدُّنْيَا غَدَاً غَيْرَ مَا شَكَّ لَمُرٍّ وَمُرَّهَا حُلُوٌ

هذا ماخوذ كله مما يروى عن المسيح عليه السلام أنه قال: «حُلُوُ الدُّنْيَا مُرُّ الآخِرَةِ، وَمُرُّ الدُّنْيَا حُلُوُ الآخِرَةِ». وأنه قال: «كُلُّ كَلَامٍ فِي غَيْرِ ذَاتِ اللَّهِ لَغْوٌ، وَكُلُّ فِكْرَةٍ لَغَيْرِ اللَّهِ سَهْوٌ، وَكُلُّ عَمَلٍ لَغَيْرِ اللَّهِ لَهْوٌ».

(1) الديوان: 429.

(2) في الديوان: «ما إنَّ يَطِيبُ ...» وورد في الديوان البيت التالي بعد هذا البيت:

إِذَا كَانَ يَسْرُفُ فِي مَنَزَرَتِهِ فَيَمُوتُ مِنْ أَعْضَانِهِ جُرُؤُ

(3) الديوان: 430.

باب الياء

447

قال (1):

[الخفيف]

إِنْ أَسْرُوا يَوْمَ يَمُرُّ عَلَيْنَا يَوْمَ لَا رَغْبَةَ تَكُونُ إِلَيْنَا
كَمْ تَغُرُّ الدُّنْيَا وَكَمْ يَجِدُ الْإِنْسَانُ فِيهَا شَيْئًا وَيُخْرَمُ شَيْئًا (2)
تَنْشُرُ الْحَادِثَاتُ طُورًا وَتَطْوِي إِنَّمَا الْحَادِثَاتُ نَشْرًا وَطَيًّا
4) وَطَبَاعُ الْإِنْسَانِ مُخْتَلِفَاتٌ رُبَّ وَغَيْرِ الْأَخْلَاقِ سَهْلُ الْمُحَيَّا (3)

• • •

448

وقال (4):

[الخفيف]

أَسْعَدَانِي بِالذَّمْعِ يَا عَيْنِيَا أَسْعَدَانِي عَلَيْهِ مَا دُمْتُ حَيًّا (5) [154]
أَنَا أَوَّلِي بِمَا بَكَيْتُ عَلَى نَفْسِي سَيِّئِي مِنَ الْبَاكِيَاتِ يَوْمًا عَلَيْنَا
نَفْسِي دَائِبًا تَقْضِي وَطَرْفِي وَهَمَّا يَنْفَعِيَانِ نَفْسِي إِلَيْنَا (6)
يُوشِكُ الطَّرْفُ وَالْتِفَافُ الْأَ يَتْرُكَالِي مِنَ الشَّحْرِكَ شَيْئًا
5) وَمَنْ الْحَزْمُ أَنْ أَكُونَ لِنَفْسِي قَبْلَ مَوْتِي فِيمَا مَلَكَتُ وَصِيًّا

(1) الديوان: 431.

(2) في الأصل: «كم تغرُّ الأيام»؛ وبها يحتل الوزن، والنصوب من حاشية الأصل.

(3) جاء في الديوان بيت بعد هذا البيت هو:

وَمَنْ الْحَزْمُ أَنْ أَكُونَ لِنَفْسِي قَبْلَ مَوْتِي فِيمَا مَلَكَتُ وَصِيًّا

(4) الديوان: 431 - 432.

(5) الإشعاد: المعونة.

(6) في الديوان: «نفس لي قد اقضى...» وحذفت عن الأصل كلمة «لي» بعد «دائبا» للوزن.

(6) عَجِبَا مَا عَجِبْتُ مِنْ شُحِّ نَفْسِي صَبِرْتُ نَفْسِي مَلِكاً لِمَلِكٍ يَدِيَا

• • •

449

وقال (1):

[البيسط]

إِنَّ السَّلَامَةَ أَنْ تَرْضَى بِمَا قَضِيَ
المرءُ يَأْمُلُ وَالْأَمَالُ كَاذِبَةٌ
يَا رَبُّ بَاكِ عَلَى مَيِّتٍ وَبَاكِتِ
وَرُبُّ نَاعٍ نَعَى حِيناً أَحَبَّتُهُ
(5) عَلِمِي بَأَنِّي أَذْرُقُ الْمَوْتَ نَقْصَ لِي
كَمْ مِنْ أَخٍ تَغْتَذِي دُودَ الشَّرَابِ بِهِ
يَتَلَّى مَعَ الْمَيِّتِ ذِكْرُ الذَّاكِرِينَ لَهُ
مَنْ مَاتَ مَاتَ رَجَاءُ النَّاسِ مِنْهُ فَوَلَدَ
إِنَّ الرَّحِيلَ عَنِ الدُّنْيَا لَيُزْعِجُنِي
(10) الْحَمْدُ لِلَّهِ طُوبَى لِلسَّعِيدِ وَمَنْ
كَمْ غَافِلٍ عَنِ حِيَاضِ الْمَوْتِ فِي لَعِبِ
(12) وَمُنْقَضٍ مَا تَرَاهُ الْعَيْنُ مُنْقَطِعِ

لَيْسَلَمَنْ بِإِذْنِ اللَّهِ مَنْ رَضِيَ
والمرءُ تَضَعُهُ الْأَمَالُ مَا بَقِيَ
لَمْ يَلْنَا بَعْدَ ذَلِكَ الْمَيِّتِ أَنْ بُكِيَ
مَا زَالَ يَنْقَى إِلَى أَنْ قِيلَ: قَدْ نَعِيَ
طِيبَ الْحَيَاةِ فَمَا تَضْفُو الْحَيَاةَ لِيَا
وَكَانَ حَيًّا بِحُلُوِّ الْعَيْشِ مُغْتَذِيَا
مَنْ غَابَ غَيْبَةً مَنْ لَا يُرْتَجَى نُسِيَا
سَلَوُهُ الْجَفَاءَ وَمَنْ لَا يُرْتَجَى جُفِيَا
إِنْ لَمْ يَكُنْ رَانِحاً بِي كَانَ مُغْتَذِيَا
لَمْ يُسْعِدِ اللَّهُ بِالتَّقْوَى فَقَدْ شَقِيََا
يُنْفَسِي وَيُضْبِحُ رُكْبَاءَ لِمَا هَوِيََا
مَا كُلُّ شَيْءٍ إِذَا لَيْنَ قَضِيََا

• • •

(1) الديوان: 432 - 433.

وقال (1):

[الطويل]

لَيْسَكَ رَسُولَ اللَّهِ مَنْ كَانَ بَاكِياً
 جَزَى اللَّهُ عَنَّا كُلَّ خَيْرٍ مُحَمَّدًا
 لِمَنْ تَنَبَّيَ الذِّكْرَى بِمَا هُوَ أَهْلُهُ
 أَتَنَى رَسُولَ اللَّهِ أَفْضَلَ مِنْ مَنَى
 (5) وَكَانَ أَبَرُّ النَّاسِ بِالنَّاسِ كُلِّهِمْ
 تَكْذَرُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 فَكُمُ مِنْ مَنَارٍ كَانَ أَوْضَحَهُ لَنَا
 زَكَاةً إِلَى الدُّنْيَا الدُّنْيَا بَعْدَهُ
 وَإِنَّا لَنُرْمَى كُلَّ يَوْمٍ بِعِزَّةٍ
 (10) نُسْرُ بِدَارٍ أَوْزَنَّا نَصَاغَا
 إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَلِسْ ثِيَابًا مِنَ الثَّقَى
 أَخِي كُنْ عَلَى يَأْسٍ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَكْفِي عِبَادَهُ
 وَكُمُ مِنْ هَنَاتٍ مَا عَلَيْكَ لَمَنَّا
 (15) أَخِي قَدْ أَنَى بَخْلِي وَيُخْلِكُ أَنْ يُرَى
 وَلَا يَنْسُ قَبْرًا بِالْمَدِينَةِ ثَاوِيَا
 فَقَدْ كَانَ مَهْدِيًّا وَقَدْ كَانَ هَادِيَا (2)
 إِذَا كُنْتَ لِلزُّرِّ الْمُطَهَّرِ نَاسِيَا (3)
 وَأَثَارُهُ بِالْمُنْجِدِينَ كَمَا هَيَا
 وَأَكْرَمَهُمْ بَيْنَنَا وَشِفَاءً وَوَادِيَا
 عَلَيْهِ سَلَامُ اللَّهِ مَا كَانَ صَافِيَا
 وَمِنْ عِلْمٍ أَمْسَى وَأَصْبَحَ عَافِيَا
 وَكَشَفَتْ الْأَطْمَاعُ مِنَّا الْمَنَاوِيَا
 نَرَاهَا فَمَا نَزْدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا
 عَلَيْهَا وَدَارٍ أَوْزَنَّا تَعَادِيَا
 تَقَلَّبَ غُرْبَانًا وَإِنْ كَانَ كَاسِيَا [155]
 جَمِيعًا وَكُنْ مَا عَشَّتْ لَكَ رَاجِيَا
 فَحَسْبُ عِبَادِ اللَّهِ بِاللهِ كَافِيَا
 مِنَ النَّاسِ يَوْمًا أَوْ لَمُنْتَ الْأَفَاعِيَا
 لِسْذِي فَاقَةَ مَنَى وَمِنْكَ مُوَاسِيَا

(1) الديوان: 433 - 435.

(2) في الديوان: «... مهدياً دليلاً وهادياً».

(3) في الديوان: «ولن تسري الذكرى...».

كِلَانَا بَطِينٌ جَنْبُهُ ظَاهِرُ الْكَسَا
 كَأَنَّا خَلِقْنَا لِلْبَقَاءِ وَأَيْنَا
 أَبَى الْمَوْتُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لِمَنْ تَوَى
 حَسَمَتِ الْمُنَى يَا مَوْتُ حَسَمًا مُبْزَحًا
 (20) وَمَزَقْنَا يَا مَوْتُ كُلَّ مُمَزَّقٍ
 أَلَا يَا طَوِيلَ الشَّهْرِ أَصْبَحْتَ سَاهِيًا
 أَلَيْسَى كُلَّ يَوْمٍ نَحْنُ نَلْقَى جَنَازَةً
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْكَ نَزْئِي لِمُغْوِلٍ
 أَلَا أَيُّهَا الْبَاسِي لَعَبْرٍ بِلَاغَةٍ
 (25) أَلَا لِرِوَالِ الْعُمْرِ أَصْبَحْتَ جَامِعًا
 (26) كَأَنَّكَ قَدْ وَلَّيْتَ عَنْ كُلِّ مَا تَرَى
 وَفِي النَّاسِ مَنْ يُنْسِي وَيُضِيحُ عَارِيَا (1)
 وَإِنْ مُدَّتِ الدُّنْيَا لَهُ لَيْسَ فَايَا
 مِنَ الْخَلْقِ طَرًّا خَيْثَمَا كَانَ لَا قِيَا
 وَعَلِمْتَ يَا مَوْتُ الْبُكَاءَ الْبَوَاكِيا
 وَعَرَفْنَا يَا مَوْتُ مِنْكَ الدَّوَاهِيَا
 وَأَصْبَحْتَ مُفْتَزًّا وَأَصْبَحْتَ لَا هِيَا
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْكَ نَسْمَعُ دَاعِيَا (2)
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْكَ نُسَعِدُ بَاكِيا (3)
 أَلَا لِخَرَابِ الدَّهْرِ أَصْبَحْتَ بَايَا (4)
 وَأَصْبَحْتَ مُخْتَلَاً فَخُوراً مُبَاهِيَا
 وَخَلَقْتَ مِنْ خَلْقَتِهِ عَنْكَ سَالِيَا [155 -]

• • •

451

وقال فيما وُصِّلَ بهاء(5):

لَا بُكَيْنَ عَلَى نَفْسِي وَحُقَّ لِي
 لَا بُكَيْنَ لِفُقْدَانِ الشَّبَابِ وَقَدْ
 يَا عَيْنُ لَا تَبْخَلِي عَنِّي بِعَبْرَتِي
 نَادَى الْمَشِيبُ عَنِ الدُّنْيَا بِرُخْلِي

(1) في الديوان: «... ويصبح طاويا».

(2) في الديوان: «... نحن نسمع داعيا».

(3) المفعول: الذي يرفع صوته بالبكاء.

(4) في الديوان: «... لعبير بلاعه».

(5) الديوان: 435 - 437.

لَأَتَكَبَّرَ عَلَى نَفْسِي فَتُسَعِدَنِي
لَأَتَكَبَّرَ وَبِتَكْبِرِي ذَوُو نَفْسِي
(5) لَأَتَكَبَّرَ فَقَدْ جَدَّ الرَّحِيلُ إِلَى
يَا بَيْتَ بَيْتِ الرُّدَى يَا بَيْتَ مُنْقَطِعِي
يَا بَيْتَ بَيْتِ الثَّوَى عَنْ كُلِّ ذِي ثِقَةٍ
يَا نَائِي مُنْتَجِعِي يَا هَوَلُ مُطْلَعِي
يَا عَيْنُ كَمْ عَبْرَةٍ لِي غَيْرِ مُشْكَلَةٍ
(10) يَا عَيْنُ فَانْهَمِلِي إِنْ شِئْتَ أَوْ لَدَعِي
يَا كُرْبَتِي يَوْمَ لَا جَارَ يَبْرُ وَلَا
إِذَا تَمَثَّلَ لِي كَرْبُ السِّبَاقِ وَقَدْ
إِذْ حَثَّ بِي عَلَزُ عَالٍ وَحُشْرَجُ فِي
أَنْفَسِي وَأَصْبَحَ فِي لَهْوٍ وَفِي لَعِبٍ
(15) إِنِّي لِأَلْهُو وَأَيَّامِي تُنْقَلِي
مَاذَا أَصْبَحَ مِنْ طَرْفِي وَمِنْ نَفْسِي
أَلْهُو وَلِي رَهْبَةٌ مِنْ كُلِّ حَادِثَةٍ

عَيْنُ مُرَوِّقَةٍ تَبْكِي لِفِرْقَانِي (1)
حَتَّى الْمَمَاتِ أَحْلَامِي وَآخِرَتِي
بَيْتِ انْقِطَاعِي مِنَ الدُّنْيَا وَوَحْدَتِي
يَا بَيْتَ بَيْتِ الرُّدَى يَا بَيْتَ غُرْبَتِي
يَا بَيْتَ بَيْتِ الرُّدَى يَا بَيْتَ وَحْشَتِي
يَا صَبَاحُ مُنْقَطِعِي يَا بَعْدَ ثِقَتِي
إِنْ كُنْتُ مُنْتَفِعاً يَوْمًا بِغُرْبَتِي
أَمَّا الزَّمَانُ فَقَدْ أَوْدَى بِجَدَّتِي
مَوْلَى يُنْقَسِرُ إِلَّا اللَّهُ كُرْبَتِي (2)
قُلْتُ طَرْفِي وَقَدْ زِدْتُ غُصْبَتِي
مَذْرِي وَدَارَتْ لِكَرْبِ الْمَوْتِ مُقْلَتِي (3)
مَاذَا أَصْبَحَ فِي يَوْمِي وَلَيْلَتِي (156)
حَتَّى تُشَدَّ بِي الْأَيَّامُ حُفْرَتِي (4)
لِعَفْلَتِي وَهَمَّافِي حَذْفِ مُدَّتِي
وَأَسْمَارِ نَفْسِي فَرْعَ لِرَغْبَتِي

(1) ورد بعد هذا البيت في الديوان البيت الثاني :

لَأَتَكَبَّرَ عَلَى نَفْسِي فَتُسَعِدَنِي

(2) ورد بعد هذا البيت في الديوان البيت الثاني :

يَوْمًا أَقُلْتُ فِيهِ شَاحِصًا بَصْرِي تَعَبُ بِي فِي حِيَاصِ الْمَوْتِ سَكْرَتِي

(3) في الديوان: «إِذْ حَثَّ بِي عِلْقُ...»، والعبر: الصَّبَقُ الَّذِي يَكُونُ عَدَ الْمَوْتِ.

(4) في الديوان: «... حَتَّى تُشَدَّ...».

الرُّشْدُ يُغْتَقَنِي لَوْ كُنْتُ أَتَّبَعُهُ
يا نَفْسُ ضَيِّقْ أَيَّامَ الشَّبَابِ وَه
20 يا نَفْسُ وَنَحْكَ مَا الدُّنْيَا بِبَاقِيَةٍ
لَسِنَ رَكَنْتُ إِلَى الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا
أَشْكُو إِلَى اللَّهِ تَضِيعِي وَمَنْكَتِي
وَاللَّهُ وَاللَّهُ رَبِّي الْمُنْتَفَعَاتُ بِهِ
24 الْعَالُ مَا كَانَ قُدَامِي لِأَخِرَتِي

وَالْفَيُّ يَجْعَلُنِي عَبْدًا لِشَهْوَتِي
هَذَا الشَّيْبُ فَاعْتَبِرِي فِي الشَّيْبِ صُحْبَتِي (1)
لَشَمَرِي وَاجْعَلِي فِي الْمَوْتِ فِكْرَتِي
لَأَخْرُجَنَّ مِنَ الدُّنْيَا بِحَسْرَتِي
أَشْكُو إِلَى اللَّهِ تَقْمِيرِي وَقَنَوَتِي
وَاللَّهُ رَبِّي بِهِ حَوْلِي وَقُوَّتِي
مَا لَمْ أَقْدَمْهُ مِنْ مَالِي فَلَيْسَ لِي

...

452

وقال (2): [مجزوء الكامل]

أَيَّنَ الْقُرُونُ الْمَاضِيَةَ
فَاسْتَبَدَّلَتْ بِهِمْ دِيَا
وَتَثَنَّتْ عَنْهَا الْجُمُورُ
فَبَادَا حَلُّ لَلْوَخُورِ
5 دَرَجُوا لَمَّا أَبَقَتْ صُرُورُ
فَلَسِنَ عَقَلْتُ لِأُنْكِيَنَ
لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ بَعْدَهُمْ
تَرَكُوا الْمَنَازِلَ عَالِيَةَ
زُهْمُ الرِّيَاحِ الْهََاوِيَةِ
عُ وَلَارَقَتْهَا الْعَاشِيَةَ (3)
شِرٌّ وَلِلْكَلاِبِ الْعَاوِيَةِ [156/ب]
فُ الدَّفْعَرِ مِنْهُمْ بَاقِيَةَ
نَهُمْ بِعَيْنِ بَاكِتِيَةِ
إِلَّا الْعِظَامُ الْبَالِيَةِ (4)

(1) في الديوان: «... في الشيب عِزَّتِي».

(2) الديوان: 437 - 441.

(3) العاشية: الزَّوَارِ والأَصْدَقَاءُ.

(4) في الديوان: «... العظام الباقية».

اللَّهُ ذُرُّ جَمَاجِمٍ تَحْتَ الْجَنَادِلِ لَأَوِيَّةُ (1)
 وَلَقَدْ غُلُوزَ مَنَّا كَانَتْ عَنْهُمْ الشَّبَاعُ الْعَادِيَّةُ (2)
 10 فِي نَفْمَةٍ وَغَضَارَةٍ وَسَلَامَةٍ وَزَلَامِيَّةِ (3)
 لَقَدْ اضْبَحُوا فِي بَرْزَخٍ وَمَحَلَّةٍ مُتَرَاخِيَّةِ
 مَا بَيْنَهُمْ مُتَفَاوَتْ وَقُبُورُهُمْ مُتَدَانِيَّةِ
 وَالسُّفُرُ لَا تَبْقَى عَلَيْهِ فِي الشَّامِخَاتِ الرَّاسِيَّةِ
 وَلِوَرَبِّ مُفْتَرٍ بِهِ حَتَّى زَمَاهُ بِدَاهِيَّةِ
 15 يَا عَاشِقَ الدَّارِ الَّتِي لَيْسَتْ لَهُ بِمُتَرَاخِيَّةِ
 أَخْبَيْتَ دَاراً لَمْ تَزَلْ عَنْ نَفْسِهَا لَكَ نَاهِيَّةِ
 أَخْبَيْتَ فَارِزَ مُحَاسِنِ الذِّ ذُنُوبِهَا بِغَيْنِ قَالِيَّةِ
 وَاعْمَسَ الْهَوَى فِيمَا دَعَا كَ لَهْ فَيَنْسُ الدَّاعِيَّةِ
 أَتَرَى شَبَابَكَ عَائِداً مَنْ بَعْدَ شَيْبِكَ ثَانِيَّةِ [157]
 20 أَوْدَى بِجِدَّتِكَ الْبَلَى وَارَى مُنَاكَ كَمَا هِيَّةِ
 يَا دَارُ مَا لِقَوْلِنَا مَسْرُورَةً بِكَ رَاضِيَّةِ
 إِنَّا لَنَقْمُرُ مِنْكَ نَا حِيَّةً وَتُخْرِبُ نَاحِيَّةِ (4)
 مَا نَزَعُوهُ لِلْحَادِثَا تَ وَلَا الْخُطُوبِ الْجَارِيَّةِ
 وَاللَّهُ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ فِي مِنَ الْخَلَائِقِ خَافِيَّةِ

(1) الجنادل: الحجارة.

(2) في الديوان: «ولقد عتوا ... العاوية».

(3) العضارة: التعمة والشعة في العيش.

(4) في الديوان: «... وتُخرب ناحية».

(25) عَجَبًا لَنَا وَلِجَهْلِنَا
 إِنَّ الْعُقُولَ لَذَاهِلًا
 إِنَّ الْعُقُولَ عَنِ الْجِنَا
 أَفَلَا نَبِيعُ مَحَلَّةً
 نَضْبُو إِلَى دَارِ الْغُرُو
 (30) وَكَأَنَّا أَنْفُسَنَا لَنَا
 مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الْإِمَا
 إِنِّي أَرَى الْأَسْعَارَ أَنَا
 وَأَرَى الْمَكَاسِبَ نَزْرَةً
 وَأَرَى غُمُومَ الدَّفْرِ رَا
 (35) وَأَرَى الْمَرَاضِعَ فِيهِ عَنْ
 وَأَرَى الْيَتَامَى وَالْأَزَا
 مَنْ بَيْنَ رَاجٍ لَمْ يَزَلْ
 يَشْكُونَ مَجْهَدَةً بَاضَ
 يَزْجُونَ رِفْدًا كَيَّ يَرَوَا
 (40) مَنْ يُزْتَجَى فِي النَّاسِ غِي
 مِنْ مُضْجِيَّاتٍ جُوعٍ
 مَنْ يُزْتَجَى لِدِفَاعِ كُرْ

إِنَّ الْعُقُولَ لَوَاهِيَةً
 تَغَالِيَتْ لَاهِيَةً
 وَخَوْرِهِنَّ لَسَالِيَةً (1)
 تَفَنَّى بِأُخْرَى بَاقِيَةً
 وَنَحْنُ نَعْلَمُ مَا هِيَةً
 فِيمَا فَعَلْنَا مُعَادِيَةً
 مَ نَصَانِحًا مُتَوَالِيَةً
 عَارَ الرُّعْيَةِ غَالِيَةً
 وَأَرَى الضَّرُورَةَ فَاشِيَةً
 نَحْنُ تَمُرُّ وَعَادِيَةً [157 -]
 أَوْلَادِهِمْ أَمْتَجَافِيَةً
 مَلَّ فِي الْبُيُوتِ الْخَالِيَةِ
 يَنْمُو إِلَيْكَ وَرَاجِيَةً
 سَوَاتٍ ضَعِيفَةٍ غَالِيَةٍ
 مِمَّا لَقُوهُ الْعَافِيَةَ (2)
 سُرَّكَ لِلْعُيُونِ الْبَاكِئَةِ
 تُفْسِي وَتُضْبِخُ طَاوِيَةً (3)
 بَ مُلْثَمَةٌ هِيَ مَا هِيَةً

(1) فِي الدِّيْوَانِ: «... لِسَاهِيَةٍ».

(2) الرَّفْدُ: الْعَطَاءُ.

(3) مُضْجِيَّاتٍ: دَاتٌ صَبِيحَةٍ.

مَنْ لِلْبُطُونِ الْجَائِعَا تِ وَلِلْجُسُومِ الْعَارِيَةِ
مَنْ لَا زَبَاعَ الْمُتَلِمِ تِ إِذَا سَمِعْنَا الرَّوَاعِيَةَ
(45) يَابْنَ الْخَلَائِفِ لَا فَقَدْ تِ وَلَا عَدِنْتَ الْعَالِيَةَ
إِنَّ الْأُمُورَ الطَّيِّبَا تِ لَهَا فُسْرُوعٌ زَاكِیَّة
أَلْقَيْتُ أَخْبَاراً إِلَيْكَ تِ لَكَ عَنِ الرُّعِيَةِ شَالِيَةَ
(48) وَنَمِیْحَتِي لَكَ مَخْصَةً وَمَوَدَّتِي لَكَ صَالِيَةَ [158]

...

453

وَقَالَ يَرْثِي صَاحِبَهُ عَلِيٌّ بْنُ ثَابِتٍ (1):
أَلَا مَنْ لِي بِأَنْسِكَ يَا أَخِيَا [الوافر]
طَوْنُكَ خُطُوبٌ دَهْرُكَ بَعْدَ نَشْرِ وَمَنْ لِي أَنْ أَبْنُوكَ مَا لَدُنَا
فَلَوْ نَشَرْتُ قُورَاكَ إِلَى الْمَنَابِإِ كَذَلِكَ خُطُوبُهُ نَشْرًا وَطَبَا
بِكَيْفَتِكَ يَا أَخِيَّ بَدَمَعَ عَيْنِي شَكُوتُ إِلَيْكَ مَا صَنَعْتُ إِلَّا
(5) كَفَى حَزناً دَفْنُكَ ثُمَّ إِنِّي فَلَمْ يُغْرِ الْبُكَاءُ عَلَيْكَ شَيْئاً
(6) وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ نَفَضْتُ تُرَابَ قَبْرِكَ مِنْ يَدَيَا (2)
وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مَنْكَ حَيًّا

...

(1) الديوان: 442.

(2) البيت ليس في الديوان.

وقال (1):

[الوافر]

كَانَ الْأَرْضَ قَدْ طَوَيْتُ عَلَيَا وَقَدْ أَخْرَجْتُ مِمَّا فِي يَدَيَا
 كَأَنِّي يَوْمَ يُخْشَى الثُّرْبُ فَوْقِي مَهْلًا لَمْ أَكُنْ فِي النَّاسِ حَيَا
 كَانَ الْقَوْمَ قَدْ دَفَنُوا وَوَلَّوْا وَكُلُّ غَيْرٍ مُلْتَفِتٍ إِلَيَا
 كَانَ قَدْ صِرْتُ مَنْفَرِدًا وَحِيدًا وَمُرْتَهَنًا هُنَاكَ بِمَا لَدَيَا
 (5) كَانَ بِالْبَاكِاتِ عَلَيَّ يَوْمًا وَمَا يُعْنِي الْبُكَاءُ عَلَيَّ شَيْئًا
 (6) ذَكَرْتُ مَبْنِي فَبَكَيتُ نَفْسِي أَلَا أَسْعِدُ أَخِيكَ يَا أَخِيَا

...

(1) الديوان: 442 - 443.

وقال من أرجوزته المشهورة بذات الأمثال (1):

ما أكثر القوت لمن يموت	حسبك مما تبغيه القوت
فكل ما في الأرض لا يفيك	إن كان لا يفيك ما يكفيك
إن الصفاء بالقذى ليكدر	إن القليل بالقليل يكثر
يمدقه طورا وطورا يكذبه	لكل قلب أمل يقلبه
قد سرنا الله بغير حمده	(5) يا رب من أسخطنا بجهده
به غنائى واليه فقري	الله حسي في جميع أمري
لا تقطعن للهوى أخاكا	من لم يصل فارض إذا جفاكا
هيهات ما أبعد ما تكابد	لن تصلح الناس وأنت فاسد
ما أطول الليل على من لم ينم	لكل ما يؤذي وإن قل ألم
لم تر أنهى لك منها غنها	(10) الشوك للدنيا الشجاة منها
فقد أتاه باليلي النذير (2)	من لاح في عارضه القتير
فبلغك الشر كباغيه لك	من جعل الثمام غينا هلكا
والكذب المخضر سلاح الفاجر (3)	المكر والخب أداة الغادر
ليس صديق المرء من لا يمدقه (4)	لم يصف للمرء صديق يمدقه

(1) الأرجوزة تمامها في الديوان: 444 - 465.

(2) القتير: الشيب.

(3) الحب: الفساد.

(4) يمدقه: لم يحلصه الود.

- 15) مَعْرُوفٌ مِّنْ مَنْ بِهِ خِدَاجٌ مَا طَابَ عَذَبُ شَابِهٍ أَجَاجٍ (1)
 مَا عَيْشُرُ مَنْ آفَتْهُ بَقَاوَةٌ نَعَصَرَ عَيْشًا طَيِّبًا فَنَاوَةٌ [159]
 إِنَّا لَنَفْسِي نَفْسًا وَطَرْفًا لَّن يَشْرَكَ الْمَوْتُ لِأَلْفِ إِنْفَا
 وَلِلْكَلامِ بَاطِنٌ وَظَاهِرٌ فِي سَاعَةِ الْعَذْلِ يَمُوتُ الْجَانِزُ (2)
 19) عَلِمْتَ يَا مُجَاشِعُ بِنَ مَسْعَدَةَ أَنَّ الشَّبَابَ وَالْفِرَاقَ وَالْجِدَّةَ
 مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَةٍ

ذكر سليمان بن أبي شيخ قال (3): قلت لأبي العتاهية: أَيُّ شِعْرِ قُلْتُهُ أَجُودُ، وأعجب إليك؟ قال: «قولي: عَلِمْتَ يَا مُجَاشِعُ بِنَ مَسْعَدَةَ (الآيات)».

يَا لِلشَّبَابِ الْمَرْحِ التَّصَابِي رَوَانِحُ الْجَنَّةِ فِي الشَّبَابِ (4)
 قال عمرو بن بحر الجاحظ: في قول أبي العتاهية: «روانح الجنة في الشباب» معنى كمعنى الطَّرب الذي لا يقدر على معرفته إلا القلوب، وتعجز عن ترجمته الألسنة إلا بعد التَّطَوُّيل، وإدامة التفكير. قال: وخير المعاني ما كان القلب إلى قبوله أسرع من اللسان إلى وصفه.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتب في سنة 993 هـ. رقمه الفقير محمد بن الصالح الهلالي عفا الله عنه.

(1) في الديوان: «شابه عجاج» والحداج: النقصان. والأحاج: الملح.

(2) في الديوان: «... يموت الفاجر».

(3) الخبر في الديوان: 465 - 466.

(4) في الأصل: «... في التصابي»؛ والتصويب من الديوان، وسياق الكلام يقتضي ذلك.

فهرس المصادر والمراجع

- 1 - القرآن الكريم.
- 2 - الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت 1980.
- 3 - الأغاني، الأصفهاني، ط دار الكتب المصرية.
- 4 - إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل باشا البغدادي، استانبول 1945.
- 5 - البداية والنهاية، ابن كثير، القاهرة 1351 - 1358 هـ.
- 6 - بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس، لابن عميرة الضبي، مجريط 1884م.
- 7 - تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة السيد يعقوب بكر وآخرون، القاهرة 1977م.
- 8 - تاريخ الفكر الأندلسي، آنخل جنثالث بالثيا، ترجمة حسين مؤنس، مصر 1955.
- 9 - تمة المختصر (تاريخ ابن الوردي)، مصر 1285 هـ.
- 10 - تذكرة الحفاظ، للذهبي، حيدر اباد 1933 - 1934 هـ.
- 11 - ترتيب المدارك، القاضي عياض، تح أحمد بكير محمود، بيروت 1967م.
- 12 - جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، تح أبي الأشبال الزهيري، الدمام 1418 هـ.
- 13 - جذوة المقتبس في ذكر ولادة الأندلس، للحميدي، تح محمد بن تاويت الطنجي، 1952.
- 14 - الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، لابن فرحون، القاهرة 1351.
- 15 - الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، محمد بن جعفر الكتاني، استانبول. د. ت.
- 16 - روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، محمد باقر الموسوي، طبعة علي الحجار 1347.
- 17 - سير أعلام النبلاء، الذهبي، تح مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، بيروت.

- 18 - شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف، مصر 1349.
- 19 - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، بيروت. د. ت.
- 20 - الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تح أحمد محمد شاكر، القاهرة.
- 21 - الصلة، ابن بشكوال، القاهرة 1955.
- 22 - طبقات الحفاظ، للسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت 1983.
- 23 - العبر في خبر من عبر، الذهبي، تح فؤاد سيد، الكويت 1960 - 1961م.
- 24 - أبو العتاهية، أخباره وأشعاره، تح شكري فيصل، دار الملاح، دمشق، د. ت.
- 25 - فهرس الفهارس والأثبات، محمد عبد الحي الكتاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1990م.
- 26 - فهرسة ابن خير، أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي، سرقسطة، 1983م.
- 27 - القاموس المحيط، الفيروزآبادي، الكويت.
- 28 - كتاب الأمثال لابن رفاعة، تح د. علي إبراهيم كردي، دار سعد الدين، دمشق 2000م.
- 29 - كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، حاجي خليفة، إستانبول 1941م.
- 30 - اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير، (المؤرخ)، مصر 1356هـ.
- 31 - مجمع الأمثال، الميداني، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، د. ت.
- 32 - لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت 1968.
- 33 - المختصر في أخبار البشر، (تاريخ أبي الفداء)، للملك المؤيد إسماعيل أبي الفداء، مصر 1325هـ.
- 34 - مرآة الجنان، اليافعي، حيدر اباد 1337 - 1339هـ.
- 35 - معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، بيروت، د. ت.
- 36 - مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، الفتح بن خاقان، تح محمد علي شوابكة، بيروت 1983.
- 37 - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، د. ت.
- 38 - المغرب في حلى المغرب، ابن سعيد الأندلسي، تح شوقي ضيف، القاهرة د. ت.

- 39 - نفع الطيب، المقرّي، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت 1968.
- 40 - نكتة الأمثال ونفثة السّحر الحلال، أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي، تح د. علي إبراهيم كردي، دار سعد الدين، دمشق 1995م.
- 41 - هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، استانبول 1951 - 1955.
- 42 - وفيات الأعيان، ابن خلكان، تح إحسان عباس، بيروت 1968م.

المحتويات

7	مقدمة المحقق
21	مقدمة المؤلف
31	باب الهمزة
37	باب الألف المقصورة
47	باب الباء
77	باب التاء
105	باب الثاء
107	باب الجيم
113	باب الحاء
117	باب الخاء
119	باب الدال
145	باب الذال
147	باب الزاء
187	باب الزاي
189	باب الطاء
191	باب الظاء
193	باب الكاف
221	باب اللام
257	باب الميم
273	باب النون
309	باب الصاد
311	باب الضاد

317 باب العين
339 باب الغين
341 باب الفاء
347 باب القاف
359 باب السين
369 باب الشين
371 باب الهاء
385 باب الواو
387 باب الياء
397 بعض أرجوزة ذات الأمثال
399 فهرس المصادر والمراجع

